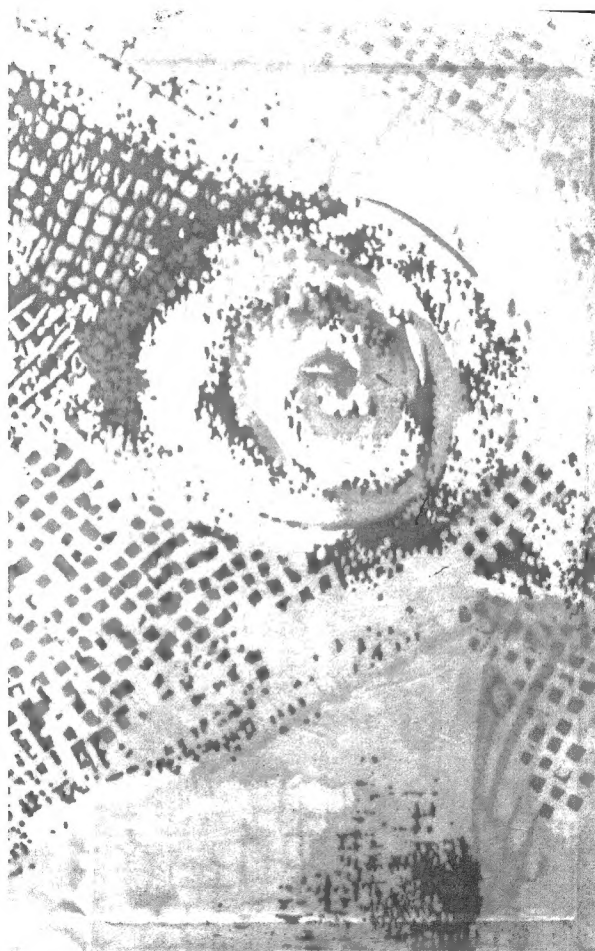




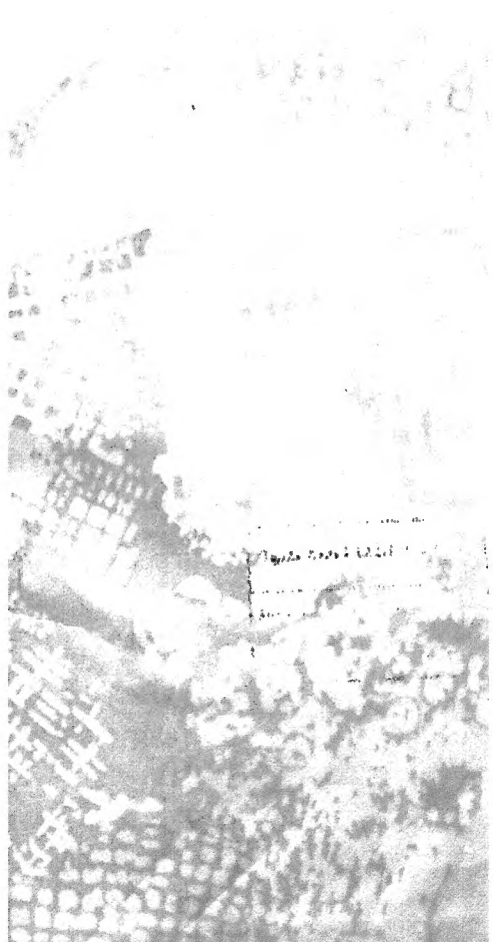
Bibliotheca Alexandrina



0116407







الكشكول

لِلْهَاءِ الَّذِي الْعَاثِلِي

(٩٥٣ - ١٠٣١)

تصنيف

الطاهر أحمد الزاوي

مفتي الجمهورية العربية السورية

الجزء الثاني

طبع في دار إحياء التراث العربي

عيسى البابي الحلبي وشركاه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال سيد البشر ، والشفيع للشفع في المحشر ، صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : الدنيا دار بلاء ، ومنزلة بلفة وعناء ، قد نزع عنها قوس البلاء ، وانتزعت بالكره من أيدي الأشتياء . فأسد الناس بها أرغبتهم عنها ، وأشقاهم بها أرغبتهم فيها . فهي الناشئة لمن استنصحاها ، وللنوية لمن أطاعها . القاتل من أعرس عنها ؛ والمالك من هوى فيها . طوي لبداً اتقى فيها ربه ، وقدم توبته وغلب شهوته ، من قبل أن تلقى الدنيا إلى الآخرة فيصبح في بطن موحشة غبراء ، مدحمة ظلماء ، لا يستطيع أن يزيد في حسنة ولا ينقص من سيئة . ثم ينشر فيعشر ، إما إلى جنة يدوم نعيمها ، أو إلى نار لا ينفذ عذابها .

في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم « قال الله تعالى إذا عصاني من يرفق سلطت عليه من لا يرفق » .

أبو حمزة الثمالي : قال رأيت علي بن الحسين عليهما السلام يصلي وقد سقط رداؤه عن منكبه ، فلم يسوّه حتى فرغ من صلاته ، قلت له في ذلك قال : ويحك أتدري بين يدي من كنت ؟ إن البعد لا يقبل منه صلاة إلا ما أقبل فيها . قلت : جئت فذاك ، ملكنا إذن ، قال : كلا ، إن الله يُبِم ذلك بالنوافل .

لبعض الأعراب في تصميم العزائم :

إذا هم أقي بين عيني عزم ونكسب عن ذكر العواقب جانباً
ولم يكثر في أمره غير نفسه ولم يرض إلا قائم السيف صاحباً

ولبعضهم في هذا المعنى :

سَأَعِيلُ عَلَى الْعَارِ بِالسَّيْفِ جَالِبًا عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِبًا
وَتَصْغُرُ فِي مِيقَاتِي بِلَادِي إِذَا اثْنَت بِمَعْنَى بِإِدْرَاكِ اللَّهِ كُنْتُ طَالِبًا

من خط س عن عنوان البصرى - وكان شيخا قد أتى عليه أربع وتسعون سنة - قال : كنت أخطف إلى مالك بن أنس ، فلما قدم جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام اختلفت إليه وأحببت أن آخذ عنه كما أخذت عن مالك ، فقال لى يوما : إن امرئ مطلوب ، ومع ذلك لى أورد فى كل ساعة فى آناء الليل وأطراف النهار ، فلا تشغلنى عن وردى ، وخذ عن مالك واخطف إليه كما كنت تختطف ، فاعتصمت من ذلك وخرجت من عنده وقلت فى نفسى : لو تفرس فى خيرا ما زجرنى عن الاختلاف إليه والأخذ عنه ، فدخلت مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وعلقت عليه ، ثم رجعت من الند إلى الروضة وصليت فيها ركعتين وقلت : أسألك يا الله يا الله أن تعطى على قلب جعفر ، وترزقنى من علمه ما أعتدى به إلى صراطك المستقيم ، ورجعت إلى دارى مغتما ، ولم أخطف إلى مالك بن أنس لما أشرب قلبى من حب جعفر ، فخرجت من دارى إلا للصلاة المكتوبة ، حتى عيل بصرى ، فلما ضاق صدرى نعلت وترديت وقصدت جعفرا ، وكان بعد ما صليت العصر ، فلما حضرت باب داره استأذنت عليه ، ففرج خادم له فقال : ما حاجتك ؟ قلت السلام على الشريف ، قال : هو قائم فى مصلاه ، جلست بمحاذاته فالبث إلا يسيرا إذ خرج ، قال : ادخل على بركة الله ، فدخلت وسلمت عليه ، فرد على السلام وقال : اجلس غفر الله لك ، جلست فأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال : أبو من ؟ قلت : أبو عبد الله ، قال : ثبت الله كنييتك ، ووقك يا أبا عبد الله ، ما مسئلتك ؟ قلت فى نفسى لو لم يكن لى فى زيارته والتسليم عليه غير هذا الدعاء لكان كثيرا ،

ثم رفع رأسه فقال : ماسألتك ؟ قلت : سألت الله أن يعطف على قلبك ، ويرزقني من علك ، وأرجو أن الله تعالى أجابني في الشريف مأسأته ، قال : يا أبا عبد الله ليس العلم بالتعلم ، وإنما هو نور يقع في قلب من يريد الله تعالى أن يهديه ، فإن أردت العلم فاطلب في نفسك أولاً حقيقة العبودية ، واطلب العلم باستماله ، واستنهم الله يفهمك ، قلت : يا شريف ، قال : قل يا أبا عبد الله ، قلت : يا أبا عبد الله ما حقيقة العبودية ؟ قال ثلاثة أشياء : أن لا يرى العبد لنفسه فيها خوله الله ملكاً ، لأن العبد لا يكون لهم ملك ، يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله تعالى به ، ولا يدير العبد لنفسه تدبيراً ، وجعل اشتغاله فيما أمر الله تعالى به ونهاه عنه ، فإذا لم ير العبد لنفسه فيها خوله الله ملكاً هان عليه الإضاق فيما أمره الله تعالى أن ينفق فيه ، وإذا فوّض العبد تدبير نفسه إلى مدبره هان عليه مصائب الدنيا ، وإذا اشتغل العبد بما أمره الله ونهاه لا يتفرغ منها إلى الرأاء واللباهة مع الناس ، فإذا أكرم الله العبد بهذه الثلاثة هان عليه الدنيا وإبليس والخلق ، ولا يطلب الدنيا تكثرها وتناخرا ، ولا يطلب ما عند الناس عزاً وعلواً ، ولا يدع أيامه باطلاً ، فهذا أول درجة التقى ، قال الله تعالى : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا قسداً والماتبة للذين » .

قلت : يا أبا عبد الله أوصني ، قال أوصيك بتسعة أشياء ، فإنها وصيقي لمريدي الطريق إلى الله تعالى أسأله أن يوفقك لاستعمالها : ثلاثة منها في رياضة النفس ، وثلاثة منها في العلم ، وثلاثة منها في العلم ، فاحفظها ، وإياك والتهاون بها ، قال عنوان : ففرغت قلبي له ، فقال : أما اللواتي في الرياضة فإياك أن تأكل ما لا تشتهي فإنه يورث الحمالة والبله ، ولأن تأكل إلا عند الجوع ، وإذا أكلت فكل حلالاً ، وسم الله واذا ذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما ملأ آدمي وعاء شراً

من بطنه فإن كان ولا بد فثلك لطعامه وثلك لشرا به وثلك لنفسه » وأما اللواتى فى الحلم ، فمن قال لك : إن قلت واحدة سمعتَ عشرة فقل له إن قلتَ عشرة لم تسمع واحدة ، ومن شتمك فقل له : إن كنتَ صادقا فيما تقول فأسأل الله تعالى أن يغفر لى ، وإن كنتَ كاذبا فيما تقول فأسأل الله أن يغفر لك ، ومن وعدك بانلقى فعهذ بالنصيحة والدعاء . وأما اللواتى فى العلم فأسأل العلماء ما جهلت ، وإياك أن تسألم تمنا وتجربة ، وإياك أن تعمل برأيك شيئا وخذ بالاحتياط فى جميع ما تجد إليه سبيلا ، واهرب من الفتيا هروبك من الأسد . ولا تجعل رقبك للناس جسرا . قم عى يا أبا عبد الله فقد نصحت لك . ولا تقصد على وردى فإنى امرؤ ضنين بنفسى . والسلام على من اتبع الهدى . منقول كله من خط س .

فى الحديث « لا يترك الناس شيئا من دينهم لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه » .

إن أرباب الأرصاد الروحانية أعل شأنا وأرفع مكانا من أصحاب الأرصاد الجسائية ، فصدق هؤلاء أيضا فيما أقوه إليك مما دلت عليه أرسادم ، وأدى إليه اجتهادهم ، كما تصدق أولئك .

الشريف الرضى رضى الله عنه :

خُذْ نَفْسِي يَارَبِّحْ مِنْ جَانِبِ الْحَيِّ وَلَا تَقْ بِهَا لَيْسًا نَسِمَ رَبِّي نَجِدِ
فَإِنَّ بِذَلِكَ الْحَيَّ حَيِّ عَمَدَتِهِ وَبِالرَّغْمِ مَتَى أَنْ يَطُولَ بِهِ عَهْدِي
وَلَوْلَا تَدَاوَى الْقَلْبِ مِنْ أَلَمِ الْجَوَى بِذِكْرِ تَلَاقِنَا قَضَيْتُ مِنَ الْوَجْدِ

[النفوس أربعة]

عن كَمَيْل بن زياد قال سألت مولاي أمير المؤمنين عليا عليه السلام قلت : يا أمير المؤمنين ، أريد أن تعرفنى غمى ، فقال : يا كَمَيْل وأى الأفسس تريد ؟

أن أعرفك؟ قلت : يا مولاي وهل هي إلا خمس واحدة؟ قال : يا كميل إنما هي أربعة : النامية النباتية ، والحسية الحيوانية ، والناطقة القلبية ، والكلية الإلهية . ولكل واحدة من هذه خمس قوى ، وخاصيتان : فالنامية النباتية لها خمس قوى : ماسكة ، وجاذبة ، وهاضمة ، ودافعة ، ومرتبة ، ولها خاصيتان : الزيادة والنقصان ، وانهاؤها من الكبد . والحسية الحيوانية لها خمس قوى : سمع ، وبصر ، وشم ، وذوق ، ولمس ، ولها خاصيتان : الرضا والغضب ، وانهاؤها من القلب . والناطقة القلبية لها خمس قوى : فكر ، وذكر ، وعلم ، وحلم ، ونبلهة ، وليس لها انبعاث ، وهي أشبه الأشياء بالنفوس للكلية ، ولها خاصيتان : النزاهة ، والحكمة والكلية الإلهية لها خمس قوى : بقاء في فناء ، ونعيم في شقاء ، وعز في ذل ، وقهر في غنى ، وصبر في بلاء ، ولها خاصيتان : الرضا والتسليم . وهذه هي التي مهدوها من الله وإليه تعود . قال الله تعالى : « وضعت فيه من روحي » وقال تعالى : « يأتيتها النفس الطمئنة أرجى إلى ربك راضية مرضية » والمقل وسط الكل .

[تمريض القلوب]

في النهج : أن أمير المؤمنين عليا عليه السلام مثل من القدر قال : طريق مظلم فلا تملكونه ، ثم مثل ثانيا قال : بحر عميق فلا تلجوه . ثم مثل ثالثا قال : سر الله فلا تحكفوه ، لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله سبحانه أوفى منه بما في يده .

سمع رجلان رجلا ينادي على سلمة ، قال أحدهما للآخر : إن أعطيتني ثلث ما معك وضمته إلى ما معي لم يئمنها ، وقال له الآخر : إن ضمت ربيع

ما معك إلى ما بقي ثم لي ثمنها . طريق خزج هذه للسئلة وأمثالها أن يضرب مخرج
الثالث في مخرج الرابع ، وينقص من الحاصل واحد فالباقي ثمنها ، فينقص من
الحاصل ثلثه فيبقى ما مع أحدهما ، وهو ثمانية ، ثم ربه فيبقى ما مع الآخر وهو
تسعة .

[مواظب مؤثرة]

قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل يسأله أن يظهله : لا تكن ممن يرجو
الآخرة بلا عمل ، ويرجو التوبة بطول الأمل ، يقول في الدنيا يقول الزاهدين ،
ويسل فيها بسل الراغبين . إن أعطى منها لم يشبع ، وإن منع لم يقطع ، ينهى
ولا ينتهى ، ويأمر بما لا يأتي . يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ، ويبغض للذنبين
وهو أحدهم ، ويكره الموت لكثرة ذنوبه ، ويقسم على ما يكره الموت له . إن
سقم ظل نادما ، وإن صح أمن لاهيا . يحب نفسه إذا عوفي ، ويقنط إذا ابتلى .
إن أصابه بلاء دعا مضطرا . وإن ناله رخاء أعرض مفترا . تغلبه نفسه على
ما يظن ، ولا تغلبها على ما يستيقن . يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ، ويرجو لنفسه
بأكثر من عمله . إن استغنى بطر وقطن ، وإن افتقر قنط ووهن . يقصر إذا عمل ،
ويبالغ إذا سأل . إن مرضت له شهوة أسلف للمصيبة وسوف التوبة . وإن عرته
حاجة أخرج عن شرائط الله . يصف المبر ولا يعبر ، ويبالغ في الموعظة ولا يمتظ .
فهو بالقول مدلل ، ومن العمل مقل . ينافس فيما يقوى ، ويسامح فيما يبقى . يرى
التعم مفرما والعزم مفنا . يخشى للموت ولا يبادر القوت . يستعظم من مصيبة
غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه ، ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره . فهو
على الناس طامع ولنفسه مداهن . القهوه مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء ،

يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره . يرشد غيره وينهى نفسه . فهو يُطِيع وَيُصْعَى . ويستوفى ولا يُوفى . ويغشى الخلق في^(١) ربه . ولا يغشى ربه في خلقه . قال جامع التهج : كفى بهذا الكلام موعظة ناجمة ، وحكمة بالغة ، وبصيرة لمصر ، وعبرة للعالم مفكر .

ومن كلامه عليه السلام : عاتب أخاك بالإحسان إليه ، واردد شره بالإند عليه .

قال يونس النحوى : الأيدي ثلاث : يد بيضاء ، ويد خضراء ، ويد سود . فاليد البيضاء هي الابتداء بالمروف ، واليد الخضراء هي للكفاة على للمروف ، واليد السوداء هي للن بالمروف .

قال بعض الحكماء : أحق من كان للكبر مجانياً وللإحسان مباحياً : من . في الدنيا قدره ، وعظم فيها خطره ، لأنه يستقل بماله معه كل كثير ، ويستعصره كل كبير .

وقال بعضهم : اسمان متضادان بمعنى واحد : التواضع والشرف . إذا ضربت مخارج الكسور التي فيها حرف العين بعضها في بعض . أخرج للشرق الكسور التسعة وهو ألفان وخمسمائة وعشرون . ويقال إنه . على عليه السلام عن مخرج الكسور التسعة ، قال للسائل : اضرب أيام سنك أيام أسبوعك .

كل مربع فهو يزيد على حاصل ضرب جذر كل من الرقمين الذين هما حاش في جذر الآخر بواحد .

أزجر للميء بشواب المحسنين .

(١) كانت بالأصل (في غيره) وقد حذفنا كلمة غير لأنه لا يستقيم معها الميء .

إن للقلوب لشهوة وإقبالاً وإدباراً ، فأتوها من قبل شهوتها ، فإن القلب إذا أكره عى .

على كل داخل فى باطل إثمَان : إثم العمل به ، وإثم الرضا به .
من كتم سره كان الخير بيده . لم يذهب من مالك ما وعظك .

من النهج : قد أحيا عقله ، وأمات نفسه ، حتى دق جليله ، ولطف غليظه ،
وبرق له لامع كثير البرق ، فأبان له الطريق ، وسلك به السبيل ، وتداخمت الأبواب
إلى باب السلامة ودار الإقامة . وثبتت رجلاه بطلأئينة بدنه فى قرار الأمن والراحة
بما استعمل قلبه وأرضى ربه .

الاستغناء عن المذر أعز من الصدق به .

فى النهج : إن للقلوب إقبالاً وإدباراً ، فإذا أقبلت فاحلوهام على النوازل ، وإذا
أدبرت فاقصروا بها على القرائض . لو لم يتوعد الله سبحانه على معصيته ،
لكان يجب أن لا يسمى شكراً لنعمته .

فى النهج : قد كان لى فيما مضى أخ فى الله ، وكان يظلمه فى عيني صغر
الدينا فى عينه ، وكان خارجاً عن سلطان بطنه ، فلا يشتهى ما لا يجد ،
ولا يكثر إذا وجد . وكان لا يلوم أحداً حتى لا يجد المذر فى مثله . وكان
لا يشكو وجعاً إلا عند برئه . وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل .
وكان إن غلب على الكلام لم يكتب على السكوت . وكان على أن يسمع
أحرص منه على أن يتكلم . وكان إذا بدعه أمران نظر أيهما أقرب إلى
المولى نفاقه . فليكن بهذه الخلائق فالزموها ، وتنافسوا فيها ، فإن
لم تستطيعوا فاعلموا أن أخذ التليل خير من ترك الكثير .

من كلام قاله صلوات الله عليه لكميل بن زياد ، قال كميل : أخذ
يبدى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فأخرجني إلى الجبابة ، فلما أصغر
تنفس الصلواء ، ثم قال : يا كميل إن هذه القلوب أوعية يغيروها أوعاها -
والناس ثلاثة : عالم رباني ، ومعلم على سبيل نجاته ، وهج راع اتباع كل
ناحق ، يميلون مع كل ربح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا إلى ركن
وثيق ، ها ، إن هاهنا لئسنا جئ - وأشار بيده إلى صدره - لو أصبت
له حيلة ، بلى أصبت لفتنا غير مأمون عليه ، مستملا آفة الدين للدنيا ،
ومستظها بنم الله على عباده ، ويحسبه على أوليائه ، أو متقاداً لحيلة
الحق لا بصيرة له في إحيائه ، يتفقد الشك في قلبه لأول عارض من شبهة ،
ألا لاذا ولا ذاك ، أو منهوماً بالفتنة سلس القياد للشهوة ، أو مُترماً
بالجمع والادخار ، ليسا من رعاة الدين في شيء ، أقرب شيء شها بهما
الأنعام السائمة ، كذلك يموت العلم بموت حامله . اللهم بلى ، لا تغلو
الأرض من قائم لله بحجة ، إما ظاهراً مشهوراً ، وإما خافياً مفهوماً ،
لئلا تبطل حجج الله وبيئاته ، وكم ذا ؟ وأين أولئك ؟ أولئك والله
الأقلون عدداً ، الأعظمون عند الله قدراً ، بهم يحفظ الله حججه وبيئاته ،
حق يودعوها نظراءهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم . عجم بهم العلم
على حقيقة البصيرة ، وباشروا روح اليقين ، واستلنوا ما استوعره
للرفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون . وصحبوا الدنيا بأهلان
أرواحها معلقة بالخل الأعلى . أولئك خلفاء الله في أرضه . والدعاة إلى
دينه . آم آه ، شوقاً إلى رؤيتهم . انصرف يا كميل إذا شئت .

[هرمس الحكيم^(١) واضع علم الهيئة والنجوم ، ومستخرج القوانين الحسابية

هو إدرس على نبينا وعليه السلام ، وبذلك صرح الشهرستاني في كتاب اللل والنحل عند ذكر الصابئة ، وبه صرح العلامة في شرح حكمة الإشراف أيضاً . وقال الشهرودي في حكمة الإشراف : إن هرمس من أسانذة أرسطو . وفي تفسير القاضي وغيره : أن إدرس على نبينا وعليه الصلاة والسلام : أول من تكلم في الهيئة والتجوم والحساب ، وهذا مما يؤيد أنه هرمس أيضاً اهـ .



نمات هواك لها أريجُ تحيا ونميشُ بها للمهجُ
وينشر حديثك بطوى القسم عن الأرواح ويندرجُ
ويبهجة وجه جلال بها ل كال صيفاتك يُبتهجُ
ما الناس سوى قوم عرفو ك وغيرهمُ هيجُ هيجُ
قوم فطروا خيراً فطروا وعلى الفرج العليا درجوا
شربوا بكنؤوس تفكرهم من صرف هواك وما مزجوا
دخلوا قراء إلى الدنيا وكما دخلوا منها خرجوا
يا مذهباً لطيفهم قوم فطريقك منرج
تهوى لى وتنام الله لَ وحقك ذا طلب سيجُ

لبعضهم :

تمت سليلي أن نموت بمحبها وأهون شيء عندنا ما تممت
سمع رجل رجلاً يقول : أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة ؟ قال له :
يا هذا ، ألق كلامك وضع يدك على من شئت .

بشار بن برد :

إذا كنت في كلِّ الأمور مُمانياً صديقك لم تلق إلا لا ثمانية
وإن أنت لم تشرب مراً على القذى ظمئت وأى الناس تصفو مشاركة
فش واحداً أو صل أخاك فإنه مُقارن ذنب مرةً وبجائبة
من كلام بعض الحكماء : ارقص لقرود السوء في زمانه . ولهذا الكلام قصة مشهورة أوردتها في الحلقة .

الصلاح الصفدى ، وفيه مراعاة النظر والتورية :

يا صاحباً ذيل الصبا في الهوى أبلية في التى وهو التشيب
فاغسل بدمع العين ثوب التقى وقته من قبل عصر للشيب

للجامع : الفرق القى أبده بين البذل وعطف البيان ، ردأ على من لم يفرق بينها كالشيخ الرضى ، بشكل بنسوخ قولك : جاء الضارب الرجل زيد ، مما يتجمع جله بدلاً كما نسوا عليه ، وذلك إذا قصدت الإسناد إلى زيد وأتيت بالضارب توطئة ، وقد يتكلف بأنه إذا قصد مثل ذلك التقصد لم يجز اللفظ بمثل هذا اللفظ .

ابن دريد :

لا تحسبن يا دهر أنى ضارح لتسكية نمرقى عرق الندى
مارست من لوهوت الأفلاك من جوانب الجو عليه ماشكى
لبعضهم :

طربنا لتعريض الحديث بذكركم فتحن بواد والمذول بواد
روى عن ابن الضعك : أن أبانواس سمع صبياً يقرأ قوله تعالى : ويكاذبون

يَخْفَتُ أَبْصَارُهُمْ كُلُّ أَضَاءٍ لَمْ يَمْشُوا فِيهِ ، وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا « قَالَ فِي مِثْلِ هَذَا
تَجْمَعُ صِفَةُ الْفَرَحِ حَسَنَةً ، ثُمَّ تَأْتِي سُوءِيَّةٌ وَأَنْشَأُ :

وَسَيَّارَةٌ ضَلُّوا عَنْ الْقَصْدِ بِمَدَامَا تَرَادَفَهُمْ جُنْحٌ مِنَ اللَّيْلِ مَظْلَمٌ
فَلَا حَتَّ لَمْ يَنْطَلِقْ النَّأْيُ قَهْوَةً كَأَنَّ سِدَّهَا ضَوْءُ نَارٍ تُضْرَمُ
إِذَا مَاحَسُونَاهَا أُنَاقُوا مَكَانَهُمْ وَإِنْ مُزِجْتَ حَتُّوا الرِّكَابَ وَيَمُوتُوا
فَقَدْ حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بِهَذَا قَالَ : لَا حُبًّا وَلَا كِرَامَةً ، بَلْ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ
بَعْضِ الْعَرَبِ :

وَلَوْلِي بِهِمْ كَلَّمًا قُلْتُ غَوَّرتُ كَوَا كَبُهُ عَادَتْ فَانْتَزَلْتُ
بِهِ الرِّكْبُ إِمَّا أَوْمَضَ الْبَرْقُ يَمُوتَا وَإِنْ لَمْ يَلْعُجْ فَالْقَوْمُ بِالسَّيْرِ جُهْلُ

بِرَهَانِ التَّخْلِيسِ . أَوْرَدَهُ ابْنُ كَوْنَةَ فِي شَرْحِ التَّلَوِيحَاتِ : يَفْرَضُ خَطَايَا غَيْرِ
مَعْنَاهِمِينَ مُقَاتِلِينَ ، قَدْ خَرَجَ أَحَدُهُمَا مِنْ مَرْكَزِ كُرَّةٍ ، فَإِذَا فَرَضَ تَحْرُكُ الْكُرَّةِ
بَحِثٌ يَخْرُجُ النَّظَرُ مِنَ اللَّقَاطِمَةِ إِلَى اللَّوَاظَةِ فَلَا يَدُ أَنْ يَتَخَلَّصَ عَنْ انْطِلَاقِ الْآخَرِ ،
وَهُوَ إِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ قِطْعَةٍ يَنْتَهِي بِهَا انْطِلَاقُ مَعْ كَوْنِهِ غَيْرِ مَقْنَاهُ .

بَعْضُ الْأَعْرَابِ يَصِفُ حِمَارِيَّ وَحَشً : كَأَنَّا يَشِيرَانِ فِي عَدُوِّمَا غِبَارًا يَهْبِيجُ تَارَةً
وَيَسْكُنُ أُخْرَى :

يَهْمُورَانِ مِنَ الْغُبَارِ مُلَاءَةً يَبِضُّاءُ مُحْكَمَةً هَا نَسْجَاهَا
تُطَوَّى إِذَا وَرَدَا مَكَانًا مُخْزَنًا وَإِذَا السَّنَابِكُ أَسْهَلَتْ نَشْرَاهَا

قَالَ بَعْضُ الْحِكَمَاءِ : الظُّلْمُ مِنْ طَبِيعِ النَّفْسِ وَإِنَّمَا يَصْدَحُ عَنْ ذَلِكَ إِحْدَى طَلْقَيْنِ :
إِمَّا عِلَّةٌ دِينِيَّةٌ كَتَخَوُّفِ مَعَادٍ ، وَإِمَّا سِيَاسِيَّةٌ كَتَخَوُّفِ السَّيْفِ . أَخَذَهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ :

وَالظُّلْمُ مِنْ شَرِّ النَّفْسِ فَإِنْ تَجِدَ ذَا عِفَّةٍ فَلَهُ مَعَالَةُ لَا يَظْلَمُ

ثُمَّ لَبِضَ الصَّوْفِيَّةُ : أَلَا تَبِيعَ مَرْفُوعَكَ هَذِهِ قَالَ : إِذَا بَاعَ الصَّيَادُ شَبَكَةَ
فَبَأَى شَيْءٌ يَصْطَادُ ؟

قَوْلُهُ : فَلَانَ لَا يَهْرَفُ هَرَفٌ مِنْ بَرَةٍ : أَيُّ مَنْ يَكْرَهُهُ عَنْ بَرَةٍ ، وَقَوْلُهُ : فَلَانَ
مَعْرِيدٌ فِي سَكْرَةٍ ، مَا أَخُوذُ مِنَ الْمَرِيدِ ، وَهِيَ حَيَّةٌ تَنْفُخُ وَلَا تَوْذِي .

مِنْ لَلِاسْتَفْهَرِي : قَعَدَ الرَّشِيدُ زِيَارَةَ الْقُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ لَيْلًا مَعَ الْمُبَاسِ ، فَلَمَّا
وَصَلَ إِلَى بَابِهِ سَمِعَهُ يَقْرَأُ : « أُمِّ حَسِبِ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا الشَّيْثَانَ أَنْ يَجْلِسَ كَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ عِيَاظٌ وَمَنْهُمْ سَاءٌ مَا يُحْكُونَ » قَالَ الرَّشِيدُ لِلْمُبَاسِ :
إِنْ انْتَفَعْنَا بِشَيْءٍ فِيهِذَا ، فَنَادَاهُ الْمُبَاسُ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : وَمَا يَمْلِكُ عِنْدِي
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ ثُمَّ فَتَحَ الْبَابَ وَأَطْفَأَ الْمِرَاجَ ، فَجَلَسَ هَارُونُ يَطْلُوفُ حَتَّى وَقَفَتْ يَدُهُ
عَلَيْهِ ، قَالَ : آهَ مِنْ يَدِ مَا أَلَيْهَا إِنْ نَجَّيْتُ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . ثُمَّ قَالَ :
اسْتَعِدَّ لِلْجَوَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّكَ تَحْتَاجُ أَنْ تَقْدِمَ مَعَ كُلِّ مُسْلِمٍ وَمَسْلَمَةٍ . فَاشْتَدَّ بِكَاءُ
الرَّشِيدِ ، قَالَ الْمُبَاسُ : اسْكُتْ يَا فَضْلُ فَإِنَّكَ قَهَلْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : يَهْلُمَانِ
إِذَا قَهَلَهُ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : مَا مَتَّكَ هَامَانُ إِلَّا وَقَدْ جَلَسَ فِرْعَوْنُ . ثُمَّ
قَالَ لَهُ الرَّشِيدُ : هَذَا مَهْرُ وَالِدَتِي أَلْفُ دِينَارٍ وَأُرِيدُ أَنْ تَهْبِلَهَا مِنِّي ، قَالَ : لَا جَزَاكَ
اللَّهُ إِلَّا جَزَاكَ ، رَدَّهَا عَلَى مَنْ أَخَذَتْهَا مِنْهُ . فَتَمَّ الرَّشِيدُ وَخَرَجَ .

لَبِضَ أَوْلَادَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، مِنْ أَيْيَاتِ :
وَلَسْتُ بِرَاهٍ عَيْبٍ ذِي الْوُدِّ كُلِّهِ وَلَا بَعْضَ مَا فِيهِ إِذَا كُنْتَ رَاضِيًا
فَنَهْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِمَةً كَمَا أَنَّ عَيْنَ السَّخَطِ تُبْدِي لِلسَّوِيَا
جَوَابَ الشَّرْطِ الْجَازِمِ : لَمْ يَجْعَلْ عَمَلٌ لِلتَّرَدُّعِ مَعَهُ فِي عَمَلٍ جَزَمَ .
لِلْأَمْرِ : التَّنَاسُ الْمَجْتَمِعَاتُ فِي خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ، لَا فِي اللَّصِيَّةِ قَطُّ كَمَا يَقُولُ الْعَامَّةُ ،
بَلْ هِيَ لِلنَّاحَةِ لِفَتَاوَحْنِ أَيْ تَقَابُلِهِ .

ذكر في عيون الأخبار مما أنشد على بن موسى الرضا عليه السلام للأمنون :
 إذا كان دوى من بُكيتُ بهـ أبيتُ لنفسي أن تقابل بالجل
 وإن كان مثلي في محلى من النعي أخذت بحلى كي أجل من اللث
 وإن كنت أدنى منه في الفضل والحلى عرفت له حقّ التقدّم والفضل
 آخر :

ولست كن أخفى عليه زمانه فبات على أخذائه بصعب
 قلله الشكوى وإن لم يحد بها صلاحاً كما يلتذ بالهلك أجرب
 من كتاب أدب الكاتب : الطرب خفة نصيب الرجل لشدة السرور ،
 أو شدة الجزع ، وليس في القرح قط كما تظنه العامة . قال النابغة :

وأراني طرباً في إثرم طرب الواله أو كالتحليل

قال المحقق الطوسي : في شرح الإشارات : أنكر الفاضل الشارح جواز كون
 الجسم الواحد متحركاً بحركتين مختلفتين . قال : لأن الانتقال إلى جهة يلزمه الحصول
 في تلك الجهة ، فلو انتقل إلى جهتين لزمه الحصول دفعة في جهتين ، سواء كان الانتقال
 بالذات أو بالعرض أو بهما . ثم قال : لا يقال : إنا نرى الرحى تتحرك إلى جهة والنملة
 عليها إلى خلافها ، لأننا نقول : لم لا يجوز أن يكون للنملة وقفة حال حركة الرحى ،
 والرحى وقفة حال حركة النملة . وهذا وإن كان مستبعداً ، لكن الاستبعاد عندهم
 لا يمارض البرهان . والجواب أن الجسم لا يتحرك حركتين إلى جهتين من حيث هما
 حركتان ، بل يتحرك حركة واحدة تتركب منهما ، فإن الحركات إذا تركبت وكانت
 إلى جهة واحدة أحدثت حركة مساوية لفضل البعض على البعض ، أو سكوناً إن لم
 يكن فضل ، وإن كانت في جهات مختلفة أحدثت حركة مركبة إلى جهة ، لتوسط
 تلك الجهات على نسبتها ، وذلك على قياس سائر المتزجات . فإذا كان الجسم الواحد

لا يصحرك من حيث هو واحد إلا حركة واحدة إلى جهة واحدة، إلا أن الحركة الواحدة كما تكون متشابهة قد تكون مختلفة، وكما تكون بسيطة قد تكون مركبة، وكل مختلفة مركبة وكل بسيطة متشابهة ولا يهاكسان، والحركة المختلفة تكون بالقياس إلى متحركاتها الأول بالقات، وإلى غيرها بالعرض، ولا يكون جميعها بالقياس إلى متحرك واحد بالقات، بل لو كان فيها ما هي بالقياس إليه بالقات لكانت إحداها قط، وإذا ظهر ذلك قد ظهر أنه لا يلزم من كون الجسم متحركاً بمركبتين حصوله دفعة في جهتين، ولم يحوج ذلك إلى ارتكابه شيء مستبعد فضلاً عن محال.

من كلام أمير المؤمنين على كرم الله وجهه : إذا ملئ البطن من اللباح هي القلب من الصلاح . إذا أمتك الحن فاقم لها ، فإن قيامك زيادة لها . إذا رأيت الله سبحانه يتابع عليك البلاء قد أيقظك . إذا أردت أن تطاع فسل ما يستطاع . إذا لم يكن ما تريد فرد ما يكون . إذا هرب الزاهد من الناس فاطلبه . استشر أعداءك تعرف من رأيهم مقدار عداوتهم ، ومواضع مقاصدهم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا عدوى ، ولا هامة ، ولا طيرة » ، ولا صقر « فالعدوى ما يظنه الناس من تصدى الملل ، والهامة ما كان يعتقد العرب في الجاهلية من أن القتل إذا طُل دمه ولم يدرك بثأره ، صاحت هامة في القبر : اسقوني . والطيرة : التشاؤم من صوت غراب ونحو ذلك . وأما الصقر فهو كالحية يكون في الجوف يصيب للشية ، وهو عندهم أعلى من الجرب . قال بعض اللوك : من والانا أخذنا ماله ، ومن عادانا أخذنا رأسه . وقيل في اللوك : هم جماعة يستكثرون من الكلام رد السلام ، ويستقلون من العقاب ضرب الرقاب .

قال بعض المارفين : الدين ، والسلطان ، والجند ، والرعية : كالنسطاط ،
والعمود ، والأطناب ، والأوتاد .

قال بعض الحكماء لابنه : يا بني خذ العلم من أفواه الرجال ، فإنهم يكتبون
أحسن ما يسمعون ، ويحفظون أحسن ما يكتبون ، ويقولون أحسن ما يحفظون .
قال أبو ذر رضى الله عنه : يومك جملك ، إذ نكدت رأسه اتبكت سائر
جسده ، يريد إذا حملت في أول نهارك خيرا كان ذلك متصلا إلى آخره .

لبعضهم :

تَرَى التَّقَى بُنْكَرَ فَضْلِ التَّقَى 'مَادَامَ حَيَا فِإِذَا مَا ذَهَبَ'
جَدَّ بِهِ الْحَرَصُ عَلَى نَكْتَةٍ يَكْتُبُهَا عَنْهُ بِمَاءِ الْقَهْبِ

[وصف الساق]

ومن شرح القانون لقرشى في تشريح الساق قال : وللوضمان الناتان من
جانبيه في أسفله ، وهما طرفا القصبتين يسميان الكوع والكرسوع ، تشبيها لهما
بمفصل الرسغ من اليدين . والمظمان الناتان في هذين للوضمين المارين من اللحم
تسميها الناس في العرف بالكمين ، وجالينوس غلط من سماهما بذلك كل
الغلط ، وقال : إن الكعب هو عظم داخل هذين للوضمين يميظان به ، وهو
مغطى من جميع النواحي . ثم قال الشارح للذكور في تشريح الكعب : أما
الكعب فالإنسان أكثر تكميبا وأشد تهنيدا مما في سائر الحيوان ، وذلك لأن
لرجليه قدما وأصابع ، ويحتاج في تحريك قنميه إلى انبساط وانقباض ، وذلك
بحركة سهلة ليسهل عليه الوطء على الأرض المسائلة إلى الارتفاع والانخفاض ،
وعلى المستوية ، فلذلك يحتاج أن يكون مفصل ساقه من قدمه مع قوته وإحكامه
سلسا سهلا للحركة وهذا المفصل لا يمكن أن يكون بزائدة واحدة مستديرة يدخل

في حفرتها ، فكان يحدث لذلك أن يتحرك إلى جهة جانبه ، بل إلى جهة مؤخره ، وكان يلزم ذلك فساد التركيب أو مضاعفة إحدى القدمين للأخرى ، فلا بد وأن يكونا زائدتين حتى تكون كل واحدة منهما مائلة من حركة الأخرى على الاستدارة ، ولا يمكن أن تكون إحدى الزائدتين خلفا والأخرى قدأما لأن ذلك مما يسرع حركة الانبساط والاقباض اللتين بمقدم القدم ، فلا بد أن تكون هاتان الزائدتان إحداهما عينا والأخرى شمالا ، ولا بد أن يكون بينهما تباعد قدر يتد به ، فيكون امتناع تحريك كل منهما على الاستدارة أكثر وأشد ، فذلك لا يمكن أن يكون ذلك مع قسبة واحدة ، فلا بد أن يكون مع قسبتين ولو كان بقدر مجموعهما عظم واحد لكان يجب أن يكون ذلك العظم ثمينا جدا وكان يلزم من ذلك نقل الساق ، فذلك لا بد وأن يكون أسفل الساق عند هذا للفصل قسبتين . وأما أعلى الساق - وذلك حيث مفصل الركبة - فإنه يكفي فيه بقسبة واحدة ، فذلك احتيج أن تكون إحدى قسبتي الساق مشغولة عند أعلى الساق فيجب أن يكون الحفرتان في هاتين القسبتين والزائدتان في العظم الذي في القدم ؛ لأن هاتين القسبتين يراد بهما الخفة ، وذلك ينافي أن تكون الزاوتد فيهما لأن ذلك يلزمه زيادة الثقل ، والحفرة يلزمها زيادة الخفة ، فذلك كان هذا للفصل بمفرتين في طرفي القسبتين ، وزائدتين في العظم الذي في القدم وهذا العظم لا يمكن أن يكون هو القنب ، لأن القنب يحتاج فيه إلى شدة الثبات على الأرض ، وذلك ينافي أن يكون به هذا للفصل ؛ لأن هذا للفصل يحتاج أن يكون سلسا جدا ، لئلا يكون ارتفاع مقدم القدم وانخفاضه صريحا جدا ، وغير القنب من باقي عظام البدن بيد أن يكون له هذا للفصل إلا الكعب ، فذلك يجب أن يكون هذا للفصل حادثا بين طرفي القسبتين والزائدتين في الكعب .

في كتاب التوضيح في علم التشريح : السكيب موضوع فوق العقب وتحت
 الساق ، ويعتوى عليه الطرفان الناتان من التصبتين ويدخل طرفاه في قرقى
 العقب دخول للركن ، وله زائدتان فوقانيقان ، الإنسية منهما اندخل في حفرة طرف
 القصبة العظمى ، والوحشية تدخل في حفرة طرف القصبة الصغرى ، فيحصل مفصل
 به ينسبط القدم ويتقبض .

لبعضهم :

لنا صديق وله لحية طويلة ليس لها فائدة
 كأنها بعض ليالى الشتاء طويلة مظلمة باردة

لبعضهم في الاقتباس :

إن الذين تركلوا نزلوا بين ناظرة
 أسكنهم في مقلتي فإذا هم بالساهرة

ولآخر فيه :

جاءني الحب زائرا وعلى مهجتي عطف
 قلتُ جدُّ لي بقُبلة قال خذها ولا تخف

ابن الوردي فيه :

زار الحبيبُ بليلى وفُزَّتْ منه بأنى
 وباتَ وهو ضجيجي وما أبرئُ نضى

الشاب الظريف :

أهيفُ كالبدن يَصُلُّ في قلوب الناس نارا
 يمزج الغمرَ فيه فترى الناس سُكارى

الصالح، وفيه تورية :

رب فلاح مليح قال يا أمل الفتوة
كفلى أضف خصرى فأعيدوى بقوة

وله كذلك :

أضى يقول عذاره هل فيكم لى عاذر
الورد ضاع بخذه وأنا عليه دائر

وله كذلك :

يا عاشقون حاذروا مبسما من نقره
فطره الساهر إن شككم فى أمره
يريد أن يخرجكم من أرضكم بسره

ولمبد الله بن المعتز :

ضيفة أجفانه والقلب منه جبر
كأنما أجفانه من قلبه تضر

وله كذلك :

وصاحب لما أتاه النقى تاه ونفس للره طماحه
وقيل هل أبصرت منه بدا فشكرها قلت ولا راحة

وله كذلك :

أشكر إلى الله من أمور يمر دهرى ولا تمر
ومل مع دوايم ليل ما لها ما حيث فجر

وله في المجون :

كم من خليج صغير على للمنى تمسّر
وما تبصر منه وصلّ إلى أن تعذّر

قوله تعالى : « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح » ليس دألاً على أن الكواكب مركوزة في فلك القمر ، بل على أن فلك القمر مزين بها ، وهو كذلك لشغافية الأفلاك ، وكذا قوله تعالى : « وجعلناها رُجوماً للشياطين » لا يقتضى أن الكواكب تنسب بنفسها ، ليازم نقض الكواكب على مر الأيام ، بل غاية ما يازم منه أن الشهب تنفصل عن الكواكب كما يقتبس من السراج ، ولم يبق برهان على أن جميع الكواكب مركوزة في الثامن ، وأن فلك القمر ليس فيه إلا القمر ، فلعل أكثر الكواكب غير للرصودة مركوزة فيه ، ومنها تنقض الشهب .

ابن الفارض :

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل
ومش خاليا فالحب راحتته عفى
ولكن لى للوت فيه صباية
نصحتك علما بالموى والذى أرى
فإن شئت أن تحيا سيدياً فت به
فن لم يمت في حبه لم يش به
تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا
وقل لتقبل الحب وقيت حقه
فاختاره مفضي به وله عقل
فأوله سقم وآخره قتل
حياة لمن أهوى على بها الفضل
مخالق فاختر لنفسك ما يحلو
شهيدياً وإلا فالنرام له أهمل
ودون اجتناء النعل ما جت النعل
وخل سبيل الناسكين وإن جلوا
وللذمى هيات ما الكحل الكحل

تَرْضَى قَوْمٌ لِلْفَرَامِ فَأَعْرَضُوا بِجَانِبِهِمْ عَنْ صِحَّةٍ فِيهِ وَاعْتَلَوْا
 رَشُّوا بِالْأَمَانِ وَاجْتَلَوْا بِمَحْظُونِهِمْ وَخَاضُوا بِحُلَا الْحُبِّ دَعْوَى فَا اجْتَلَوْا
 فَهَمٌ فِي الشَّرِّ لَمْ يَبْرَحُوا مِنْ مَكَاتِهِمْ وَمَا ظَنُّوا فِي السَّيْرِ عَنْهُ وَقَدْ كَلُّوا
 وَعَنْ مَنَعِي لَمَّا امْتَحَبُوا الْعَمَى عَلَى الْهَدَى حُدًّا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ضَلُّوا
 أَحَبَّةٌ قَلْبِي وَالْحَبَّةُ شَافِي لَهَيْكُمْ إِذَا شِئْتُمْ بِهَا اتَّصَلَ الْحَبْلُ
 صَمِي عَطْلَةٌ مِنْكُمْ عَلَى بِنَظَرَةٍ قَدْ نَبِيتَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الرُّسُلُ
 أَحِبَّائِي أَنْتُمْ أَحْسَنَ الْعَهْرِ أَمْ أَمَّا فَكُونُوا كَمَا شِئْتُمْ أَنَا ذَلِكَ انْظُرُوا
 إِذَا كَانَ حَتَّى الْهَجْرَ مِنْكُمْ وَلَمْ يَكُنْ بِلَاذِ فَذَلِكَ الْهَجْرُ عِنْدِي هُوَ الْوَصْلُ
 وَمَا الْعَدُوُّ إِلَّا الْوَدُوُّ مَا لَمْ يَكُنْ قِلُّ وَأَصْبُ شَيْءٌ دُونَ إِمْرَاضِكُمْ سَهْلُ
 وَتَقْدِيرُكُمْ مَذْبُوحٌ لِي وَجُورُكُمْ عَلَى بَمَا يَقْضِي الْمَوَى لَكُمْ صَدْلُ
 وَصِيرِي صِيرٌ عَنْكُمْ وَعَلَيْكُمْ أَرَى أَبْدَا عِنْدِي مَرَاتَهُ تَحْمَلُ
 أَخَذْتُمْ قُوَادِي وَهُوَ بَعْضِي فَا الْقِي بِضُرِّكُمْ لَوْ كَانَتْ عِنْدَكُمْ الْكُلُ
 نَأَيْتُمْ فَتَوَرَّعْتُ لَمْ أَرِ وَأَنْفَا سَوَى زَفَرَةٍ مِنْ حَرِّ نَارِ الْجَوَى تَقْلُو
 فَهَدَى حَتَّى فِي جَفَوْنِي غَمْلُ وَنَوْمِي بِهَا نَبِيتٌ وَدَمِي لَهْ شَلُّ
 هَوَى طَلَّ مَا بَيْنَ الطَّلُولِ دَمِي فَرِنْ جَفَوْنِي جَرَى بِالسَّفْعِ مِنْ سَفْعِهِ وَبَلُّ
 خَبًّا تَقْوَى إِذْ رَأَوْنِي مُتَقِيًّا وَقَالُوا بَيْنَ عَذَا النَّفَى مَسَّ الْغَلِيلُ
 وَقَالَ نَسَاهُ الْحَى عَنَّا بِذِكْرٍ مِنْ جَفَانَا وَبَسَدَ الْعِزِّ لَدُنْهُ الْقَدْلُ
 وَمَاذَا عَمَى عَنِّي يُقَالُ سَوَى غَمْلَا بَنَمُ لَهْ شَلُّ نَعْمَ لِي بِهَا شَقْلُ
 إِذَا أَنْمَتُ نَمَ عَلَى بِنَظَرَةٍ فَلَا أَسَدْتُ سَعْدِي وَلَا أَجَلْتُ جُمْلُ
 وَقَدْ صَدَيْتُ عَيْنِي بِرُؤْيَا غَيْرَهَا وَلَمْ جَفَوْنِي تَرْجِيَا لِلصَّلَا يَحْمَلُ
 حَلْدِي قَدِيمٌ فِي هَوَاهَا وَمَاهَا كَمَا عَلَتْ بَعْدَ وَلَيْسَ لَهُ قَبْلُ

وماليّ مثل في غرامي بها كما
 حرام شفا سقى لديها رضىت ما
 غالى وإن ساءت قد حسنت لها
 وضوان ما فيها قبيت وما به
 خفيت ضى حق لقد ضل مائدى
 وما عثرت عين على أثرى ولم
 ولي همة نلو إذا ما ذكرتها
 ففانس يذل النفس فيها أبا الهوى
 فن لم يجذ في حب نعم بنفسه
 ولولا مراعاة الصباية غيرة
 لقلت لمشاق الملاحه أقبلوا
 وإن ذكرت يوما نفروا لذكرها
 وفي حبها بت السعادة بالشقا
 وقلت لرشدى والتشك والتقى
 وفرغت قلبي من وجودى غلصا
 ومن أجلها أسمى لمن يئنا سى
 وأرتاح للراشيت يئنى وبينها
 وأصبو إلى المذال حبا لذكرها
 فإن حدثوا عنها فكلّى مسامح
 تخالفت الأقوال فيبا تباينا
 فشتع قوم بالوصال ولم تصبل

غللت فتنة في حسنها مالها مثل
 به قسمت لى في الهوى ودعى جل
 وما خط قلبرى في هواها به أعلو
 شفتى وفي قولى اخفصرت ولم أغلو
 وكيف ترى المود من لا له ظل
 تدع لى رحما فى الهوى الأعين النجل
 وروح بذكرها إذا رخصت نفلو
 فإن قبلها منك يا حيفا البذل
 وإن جاد بالهديا إليه انتهى البخل
 وإن كثروا أهل الصباية أوقلوا
 إليها على رأى وعن غيرها ولوا
 سجودا وإن لاحت إلى وجهها صلوا
 ضللا ومقل عن هداى به عقل
 تخلوا وما يئنى وبين الهوى خلوا
 لى فى شفى بها معها أخلو
 وأعدو ولا أعدو لمن دأبه العزل
 لعل ما ألقى وما عندها جهل
 كأنهم ما يئنا فى الهوى رسل
 وكلّى إن حدثهم السن تقلو
 برجم ظنون فى الهوى مالها أصل
 وأرجف قوم بالسلو ولم أصل

وما صدق التشنيحُ عنى لشيقوق وقد كذبت عنى الأراجيفُ والنقلُ
وكيف أرحى وصل من لو تصورت حماما النوى وهما لضاقت بها السبلُ
وإن وعدت لم يلحق القولُ فعلها وإن أوعدت فاقولُ بسبقه الفعلُ
عدينى بوصل وامطلى بتجازيه فندى إذا صحَّ الهوى حسن للطلُ
وحرمة عهد بيننا عنه لم أحلُ وعقد ولا بيننا ماله حلُ
لأنت على غيظ النوى ورضا الهوى لدنى وقلبي ساعة منك لا يغلو
ترى مطلق يوما ترى من أحبهم ويبتنى دهرى ويجمعُ الشمسُ
وما يرحوا معنى أرام معى وإن ناوا صورة فى القعن قام لم شكلُ
فهم نُسب عيى ظاهراً حيثما سرّوا وعم فى فؤادى باطنا أينما حلّوا
لم أبداً متى حنو وإن جتوا ولى أبداً ميل إليهم وإن مَلّوا

[القول فى إن الله واحد]

من كتاب أعلام الدين تأليف أبى محمد الحسن بن أبى الحسن الهلبلى ، عن
مقداد بن شريح البرهاني ، عن أبيه قال : قام رجل يوم الجمل إلى على كرم الله وجهه
قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَوْلُ إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ ، غَمَلُ النَّاسِ عَلَيْهِ ، قَالَ دَعُوهُ ، ثُمَّ قَالَ :
يَا هَذَا إِنَّ الْقَوْلَ فِي إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ : فَوَجْهَانِ مِنْهَا لَا يَمْجُوزَانِ عَلَى اللَّهِ
تَعَالَى ، وَوَجْهَانِ تَاجَانِ لَهُ : فَأَمَّا اللَّقَائَانِ لَا يَمْجُوزَانِ عَلَيْهِ قَوْلُ الْقَاتِلِ هُوَ وَاحِدٌ يَقْصِدُ بِهِ
بَابُ الْأَعْدَادِ ، فَهَذَا لَا يَمْجُوزُ ، لِأَنَّ مَا لَا تَأْتِي لَهُ لَا يَخْلُفُ فِي بَابِ الْأَعْدَادِ ، أَمَا تَرَى
أَنَّهُ كَفَرَ مَنْ قَالَ إِنَّهُ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ ، وَقَوْلُ الْقَاتِلِ هُوَ وَاحِدٌ يَرِيدُ بِهِ النَّوْعَ مِنَ الْجِنْسِ ،
فَهَذَا مَا لَا يَمْجُوزُ لِأَنَّهُ تَشْبِيهُ جُلِّ رَبَّنَا عَنْ ذَلِكَ ، وَأَمَّا الْوَجْهَانِ اللَّقَائَانِ يَكْتَبَانِ لَهُ قَوْلُ
الْقَاتِلِ : وَاحِدٌ يَرِيدُ بِهِ لَيْسَ لَهُ فِي الْأَشْيَاءِ شَيْءٌ وَلَا مِثْلٌ ، كَذَلِكَ اللَّهُ رَبَّنَا ، وَقَوْلُ الْقَاتِلِ

إنه تعالى واحد يريد أنه أحدى لافى ، يعنى أنه لا ينقسم فى وجود ولا عقل ولا وهم ، كذلك الله ربنا عز وجل .

عن نوف البكالى ، قال : رأيت أمير المؤمنين عليا عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر إلى النجوم فقال : يا نوف أراقد أنت أم رامق ؟ قلت بل رامق يا أمير المؤمنين ، قال : يا نوف طوبى للزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الآخرة ، أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطا ، وتراها فراشا ، وماءها طيبا ، والقرآن شعراء ، والدعاء دثارا ، ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج للسيح عليه السلام .

يانوف إن داود النبى عليه السلام قام فى مثل هذه الساعة من الليل قال : إنها ساعة لا يدعو فيها عبد إلا استجيب له ، إلا أن يكون عشائرا ، أو عريفا ، أو شريفا ، أو صاحب مرطبة ، أو صاحب كوبة : المشار القى يشتر أموال الناس ، والعريف : التقيب والشحنة . والشرطى : للنصوب من قبل السلطان ، والمرطبة : الطابل ، والكوب الطنبور ، أو بالسكس .

[عدل على كرم الله وجهه]

من النهج : والله لأن أبيت على حسك السمدان مسهدا ، وأجر فى الأغلال مصفدا ، أحب إلى من ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض المباد ، وغاصبا لشيء من الحطام . وكيف أعظم أحدا والنفس يسرع إلى البلاق قولها ، ويطول فى التثرى حلوما . والله لقد رأيت عقلا وقد أملق حتى استباحنى من برُكم صاعا ، ورأيت صبيانه شمت الألوان من قهرم ، كأنما سودت وجوههم بالمظلم ، وعادنى مؤكدا ، وكرر على القول مرددا ، فأصغيت إليه مممة ، فظن أنى أبيمه دبنى ، وأنزع قياده مفارقا طريقتى ، فأحيت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليمتد بها ،

فصنع ضبيج ذى دغف من ألها ، وكاد يحترق من مشها ، قلت له : نكفك
 الثواكل يا عقي ، أثن من حديدة أجلاها إنسانها لعيه ، وتجرتى إلى ناز سجرها
 جيتارها لنضبه ؟ أثن من الأذى ولا أثن من لظى ؟ وأعجب من ذلك طارق طرفنا
 بملقوفة فى وعائها ، ومجموعة شنتها ، كأنما عجبت بريق حية وقيتها ، قلت : أصلة ،
 أم زكاة ، أم صدقة ؟ فذلك محرم علينا أهل البيت . قال لا ذا ولا ذاك ، ولكنها
 هدية ، قلت : هبتك الهبول ، أعن دين الله أيتنى لخدمنى ، أعبط ، أم زوجة ،
 أم تهير ؟ والله لو أعطيت الأكالم السبعة بما تحت الأفلاك ما هان على أن أعصى الله
 سبحانه فى نعمة أسلبها جلب شميرة وما فعلته ، وإن دنياكم عندى أهون من ورقة
 فى فم جرادة تقضمها ، ما لى ونسم يقى ، ولقة لا تبقى . نموذ الله من سيئات
 العقل ، وقبح الزلل ، وبه نستعين . أكثر مصارع القول تحت بروق للطامع .
 عن أمير المؤمنين على عليه السلام : أربع من خصال الجهل : من غضب على
 من لا يرضيه ، وجلس إلى من لا يدينه ، وتهاقر إلى من لا يتيهه ، وتكلم
 بما لا يمتنيه .

قال بعض الحكماء : ينهى للماقل أن يعلم أن الناس لا خير فيهم ، وأن يعلم
 أنه لا بد منهم ، فإذا عرف ذلك عاملهم على قدر ما تقتضيه هذه المعرفة .
 شتم رجل بعض الحكماء : فغافل عن جوابه ، قال : إياك أعنى ، قال
 الحكيم : وعليك أعرض .

من درة التواص : قولم هاوون غلط ؛ إذ ليس فى كلام العرب فاعل والمين
 فيه واو ، والصواب أن يقال هاوون على وزن فاعول .
 لسان الماقل من وراء قلبه ، وعقل الأحق من وراء لسانه .
 السكاكى يستهجن قول أبى تمام حيث يقول :

لا تَسْقَى ماء للام فإِنّى صَبْتُ قد استعذبتُ ماء بكافى
 إن الاستمارة الضخيلية فيه منفكة عن الاستمارة بالكناية ، وصاحب الإيضاح
 يمنع الانفكاك فيه مستندا بأنه يجوز أن يكون قد شبه للام بظرف شراب مكروه ،
 فيكون استمارة بالكناية وإضافة الماء تخيلية . أو أنه تشبيه من قبيل لجين الماء ،
 لا استمارة . قال ووجه الشبه أن اللوم يُسكن حرارة الغرام ، كما أن الماء يُسكن غليل
 الأوام . وقال الفاضل الجلبى فى حاشية الطول : فيه نظر : لأن المناسب للماشق ،
 أن يذهى أن حرارة غرامه لا تسكن لا باللام ولا بشيء آخر ، فكيف يجعل ذلك
 وجه شبه . انتهى كلامه .

هذا ونقل ابن الأثير فى المثل السائر : أن بعض الظرفاء من أصحاب أبى تمام لما بلغه
 البيت المذكور أرسل إليه قارورة وقال : ابست لنا شيئا من ماء للام ، فأرسل إليه
 أبو تمام وقال : إذا بشت إلى ريشة من جناح القل ، بشت إليك شيئا من
 ماء للام . ثم إن ابن الأثير استصنف هذا النقل وقال : ما كان أبو تمام يمحى
 عليه الفرق بين التشبيه فى الآية والبيت ، فإن جمل الجناح للقل ليس كجمل الماء
 للام ، فإن الجناح مناسب للقل ، وذلك أن الطائر عند اشتاقه وتطفه على أولاده
 يحض جناحه ويلقيه على الأرض ، وهكذا عند تمبه ووهنه . والإنسان عند تواضعه
 وانكساره يطأطأ رأسه ويحض يديه التتين هما جناحاه ، فشبه ذلك وتواضعه بحالة
 الطائر على طريق الاستمارة بالكناية ، وجمل الجناح قرينة لها ، وهو من الأمور
 لللائمة للعالة للشبه بها . وأما ماء للام فليس من هذا القبيل كما لا يخفى . انتهى
 كلام ابن الأثير مع زيادة وتنقيح .

هذا ويقول جامع الكتاب : إن البيت محملا آخر كنت أعلن أنى لم أسبق إليه
 حتى رأته فى التبيان ، وهو أن يكون ماء للام من قبيل للشاكلة ذكر ماء البكاء

ولا تظن أن تأخر ذكر ماء البكاء يمنع للمشكلة ، فإنهم صرحوا في قوله تعالى :
 « فَنَهُم مِّن يَّمْشَى عَلَى بَطْنِهِ ، وَفَنَهُم مِّن يَّمْشَى عَلَى رِجْلَيْهِ » أن تسمية الرجل على
 البطن مشياً للمشكلة ما بعده ، وهذا الحل إنما يمشى على تقدير عدم صحة الحكاية
 للفقهاء . ثم أقول : هذا الحل أولى بما ذكره صاحب الإيضاح ، فإن الوجيهين الذين
 ذكرهما في غاية البعد ، إذ لا دلالة في البيت على أن الماء مكروه كما قاله الحق
 المتفاز في اللطول ، والتشبيه لا يتم بدونه وأما ما ذكره صاحب النمل السائر من
 أن وجه الشبه أن اللام قول ينف به للوم وهو مختص بالسمع ، فقله أبو تمام إلى
 ما يختص بالخلق ، كأنه قال لا تنفق للام ، ولما كان السمع يصبرع للام أولاً كصبرع
 الحلق للام صار كأنه شبيه به ، فهو وجه في غاية البعد أيضاً كما لا يخفى . والعجب منه
 أنه جعله قريبا ، وغاب عنه جزم اللامعة بين لاء ولام . هذا وقد أجاب بعضهم
 عن نظر الناظر الجلي في كلام صاحب الإيضاح بأن تشبيه الشاعر اللام بالاء في
 تسكين نار الغرام إنما هو على وفق معتقد القوام بأن حرارة غرام العشق تسكن
 بورود اللام ، وليس ذلك على وفق معتقده ، فقل معتقده أن نار الغرام تزيد
 باللام . قال أبو العباس :

أجدُ للامة في هواك قليدة حبا فلكرك فليبنى القوم

أو أن تلك النار لا يؤثر فيها اللام أصلا ، كما قال الآخر :

جاءوا يرومون سكواني بلومهم عن الحبيب فراخوا مثل ما جاءوا

قول الجلي لأن المناسب للعشق إلى آخره غير جيد ، فإن صاحب الإيضاح
 لم يقل إن التشبيه معتقد العشق . ويقول جامع الكتاب : إن ذكر صاحب الإيضاح
 الكراهة في الشراب صريح بأنه غير راض بهذا الجواب . انتهى .

لبعضهم :

بَكَرْتُ عَلَيْكَ فَهَيَّبَتْ وَجْهًا هَوَجُ الرِّيحِ وَأَذْكَرْتُ نَجْدًا
أَمِنْهُ مِنْ شَوْقٍ إِذَا ذَكَرْتُ دَعْدُ وَأَنْتَ تَرْكَبُهَا عَمْدًا

لبعضهم :

وَأَتَمَّبُ النَّاسَ دُوْحَالٍ تَرْقُبُهَا يَدُ الْقَبَلِ وَالْإِفْهَارُ يَغْرِقُهَا
قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الصَّيْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ ، وَصَبْرٌ عَلَى مَا تَحِبُّ
وَالثَّانِي أَشَدُّهُمَا عَلَى النَّفْسِ . انْتَهَى .

لبعضهم :

نَقَلَ رَكَابَكَ فِي النَّفَا وَدَعَ النِّوَانِي لِلْقَصُورِ
فَحَالَقُوا أَوْطَانَهُمْ أَمْثَالُ سُكَّانِ الْقُبُورِ
وَلَا التَّغَرَّبُ مَا ارْتَقَى دُرُّ الْبَحُورِ إِلَى النُّحُورِ

[مسألة فلكية]

إذا أردت معرفة ارتفاع مغروط ظلِّ الأرض فضع شظية الكوكب على مقنطرة ارتفاعه ، والمقنطرة الواقع عليها نظير درجة الشمس ارتفاع رأس المغروط ، فإن كان شرقيا أقل من ثمانية عشر لم يغب الشفق بعد ، أو أكثر قد غرب ، أو مساويا فاجتداء غروبه ، وإن كان غربيا قد طلع الفجر ، أو أكثر لم يطلع بعد ، أو مساويا فاجتداء طلوعه . وإن وقع الظاهر على خط وسط السماء فنصف الليل .

[من يستجاب دعاؤه]

قال القسطنطين في شرح الشباب: رُوي أن دعاء صنفين من الناس مستجاب لا محالة مؤمنا كان أو كافرا: دعاء المظلوم، ودعاء المضطر؛ لأن الله تعالى يقول: «أمن يجيب المضطر إذا دعاه» وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «دعوة المظلوم مستجابة» فإن قيل: أليس الله تعالى يقول: «وما دعاء الكافرين إلا في ضلال» فكيف يستجاب دعاؤهم؟ قلت: الآية واردة في دعاء الكفار في النار، وهناك لا تُرحم المبرة، ولا تجاب الدعوة. وهذا الخبر الذي أوردناه يراد به في دار الدنيا فلا تناف. .

انظر إلى ما نبصره، فإنه إنما يظهر لحس البصر إذا كان محفوظا بالمواضع العادية، متجلبيا بالجلابيب الجسمانية، ملازما لوضع خاص وقدر معين من القرب والبعد للقرطين، وهو بعينه يظهر في ٦٨٣١ الحس ٢٢٤٣٤٣١ للشرك، غالبا عن تلك المواضع التي كانت شرط ظهوره لتلك الحس، عاريا عن تلك الجلايب التي كان بدونها لا يظهر لتلك الحس أبدا .

انظر إلى ما يظهر في ٥٩١١٣١ اليقظة من صورة العلم، وهو أمر عرضي يدرك بالقل أو الوم، ثم هو بعينه يظهر في ٤٦٥٣١ النوم بصورة الابن، فالظاهر في عالم ٥٩١١٣١ اليقظة، وعالم ٤٦٥٣١ النوم شيء واحد، وهو العلم لكنه تجلّي في كل عالم بصورة، فقد تجلّى في عالم ما كان في آخر عرضا .

انظر إلى السرور الذي يظهر في ٤١٥٤٣١ للنام بصورة البكاء، وأحس منه أنه قد يسرك في عالم ما يسوء في آخر، إذا عرفت أن الشيء يظهر في كل ٤٣١٧ عالم ٥٢٦٩٢ بصورة انكشف لك سر ما نطقت به الشريعة للطهارة من تجسد الأعمال

في النشأة الأخرى ، بل ظهر لك حقيقة ماقاله المارفون من أن الأعمال الصالحة هي التي تظهر في صورة الحور والقصور والأنهار ، وأن الأعمال السيئة هي التي تظهر في صورة المقارب والحيات والنار ، واطلعت على أن قوله تعالى : « وإن جهنم لحيطه بالكافرين » وارد على الحقيقة لا المجاز من إرادة الاستقبال في اسم الفاعل ؛ فإن أخلاقهم الرذيلة ، وأعمالهم السيئة ، وعقائدهم الباطلة الظاهرة في هذه النشأة في هذه الصورة هي التي تظهر في تلك النشأة في صورة جهنم . وكذا إذا عرفت حقيقة قوله تعالى : « الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا » وكذا قول النبي صلى الله عليه وسلم : « الذي يأكل في آنية الذهب والفضة إنما يجر جراً في جوفه نار جهنم » وقوله : « الظلم ظلمات يوم القيامة » إلى غير ذلك .

رأيت في بعض التواريخ : كتب قيصر الروم إلى عبد الملك بن مروان بكتاب أغلظ له فيه وتهده ، فأرسل عبد الملك الكتاب إلى الحجاج وأمره بإجابه ، فكتب الحجاج إلى محمد بن الحنفية رضى الله تعالى عنه كتاباً يتهدده فيه بالقتل والحبس ونحو ذلك ، فكتب إليه محمد بن الحنفية : إن الله تعالى في الأرض كل يوم نظرة يقضى بها ثلاثمائة وستين أمراً ، فلعل الله أن يشفك عنا بأمر منها . فكتب الحجاج هذا الكلام جواباً عن كتاب قيصر ، وأرسله إلى عبد الملك ، فأرسله إلى قيصر ، فكتب إليه قيصر : إن هذا الحديث لم يخرج منك ولا من أحد من أهل بيتك ، وإنما خرج من أهل بيت النبوة .

مذكور في الجملد الخامس من الكشكول ببارة أخرى : كل من القائلين بأن الرؤية بالانكاس والانطباع لا يريدون الانكاس والانطباع الحقيقي . قال للعلم الثاني أبو نصر الفارابي في رسالة الجمع بين رأى أفلاطون وأرسطاطاليس : إن غرض كل منهما التنبيه على هذه الحالة الإدراكية وضبطها بضرب من التشبيه ،

لاحقة خروج الشعاع ، ولا حقيقة الانطباع ، وإنما اضطر إلى إطلاق ذلك
الفظنين لضيق العبارة .

كان بعض أصحاب القلوب يقول : إن الناس يقولون : اغضوا أعينكم حتى
تبصروا ، وأنا أقول : غمضوا أعينكم حتى تبصروا .

معرفة الطالع من الارتفاع : ضع درجة الشمس أقوى الكواكب على منقطة
الارتفاع للأخوذ شرقيا أو غربيا ، فساوق من منطقة البروج على الأفق الشرق فهو
الطالع ، وما وقع بين خطين يرف بالتصخين والتعديل .
لله در من قال :

لأخذ علك بعد طول تجارب . دنيا تُفترُّ بوصلها وسقطعُ
أحلامُ نوم أو كقلال زائل . إن اليبَّ يملها لا يُندعُ

[الأقوال في الماد]

من كتاب تهافت الفلاسفة : الأقوال للسكنة في أمر للماد لا تزيد على خمسة ،
وقد ذهب إلى كل منها جماعة .

الأول : ثبوت للماد الجسماني قطع ، وأن للماد ليس إلا لهذا البدن ، وهو قول
فئة النفس الناطقة المجردة ، وهم أكثر أهل الإسلام .

الثاني : للماد الروحاني قطع ، وهو قول الفلاسفة الإلهيين الذين ذهبوا
إلى أن الإنسان هو النفس الناطقة قطع ، وأن البدن آلة تستعمل ، وتصرف فيه
لاستكمال جوهرها .

الثالث : ثبوت للماد الروحاني والجسماني معا ، وهو قول من ثبتت النفس المجردة

الناطقة من الإسلاميين ، كالإمام الغزالي ، والحكيم الراغب وغيرهما ، وكثير من المتصوفة .

الرابع : عدم ثبوت شيء منهما ، وهو قول قدماء الطبيعيين الذين لا يمتد بهم ولا بمذهبهم لا في اللغة ولا في الفلسفة .

الخامس : التوقف وهو للنقول عن جالينوس ، فقد نقل عنه أنه قال في مرضه الذي مات فيه : إني ما علمت أن النفس هي للزواج فينضم عند الموت فيستحيل إعادتها ، أو هي جوهر باق بعد فساد البدن فيمكن المعاد .

الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا :

هبطت إليك من الحُلّ الأضر
ورقاه ذاتُ تمزُّزٍ وتمنّع
محبوبةٌ عن كل مُقلّة عارِفٍ
وهي التي سَفرت ولم تَحْبَرِ
وصلت على كُرهٍ إليك وربما
كُرهت فراقك وهي ذاتُ تَفَجّرٍ
أَنفَت وما أَنَسَتْ فلما واصلت
أَلِقَتْ عَجاوِزَ الطرابِ الهَلجَمِ
وأظنّها نَسِيتْ عهوداً بالحي
ومتنازلاً بفراقها لم تَقْطَعِ
حق إذا اتصلت بهاء مُبْوَطِها
عن ميمٍ مركزها بذات الأَجْرِ
عَلِمَتْ بها ثَمّة التَّثْقِيلِ فأصبحتْ
بين المَـلـِـمِ والطَّالِـلِ الخَضَمِ
تَبْشِكِي وقد ذُكِرَتْ عهوداً بالحي
بمدامعٍ نَهَى ولما تَقْلَعِ
وتظل ساجدةً على الدَّمَنِ التي
درست بـكُـرارِ الرِّياح الأُزْبِجِ
إِذا عَاقَها الشَّرُّ الكَثِيفُ وصَدَّما
فقصّ عن الأَوْبِجِ الفَسِيحِ المُرْبِجِ
حق إذا قُرُبَ للسَّيرِ من الحَيِ
ودنا الرحيلُ إلى القضاء الأَوْسَعِ

وغدت مفارقة لكل عطف
سجبت وقد كشف النطاء فأبهرت
وغدت تُنرد فوق ذروة شلعي
فلأى شيء أمطت من شاعق
إن كان أمطها الإله لحكمة
وهبوطها إن كان ضربة لازب
وتمود عالمة بكل خفية
وهي التي قطع الزمان طريقها
فكانها برق تأتت بالحصى
نم انطوى فكأنه لم يلمع

مدة اتصال النفس بالبدن ، وإن كانت مديدة ، إلا أنها بالنسبة إلى زمان
العالم قليلة جداً كالبرق الخاطف . ويوجد في بعض النسخ بعد هذا البيت
قوله :

أنهم برد جواب ما أنا فاحص منه فلما علم ذات تشمشم
حاصل الأبيات الستة أنها لأى شيء تعلق بالبدن ؟ إن كان لأمر غير تحصيل
الكمال فى حكمة خفية على الأذهان ، وإن كان لتحصيل الكمال فلم يقطع تعلقها به
قبل حصول الكمال ، فإن أكثر النفوس تغارق أبدانها من دون تحصيل كمال ،
ولا تعلق ببدن آخر لبطان التناسخ .

شيخ ابن الفارض :

أرجُ النسيم سرى من الزوراء . سحرا فأحيا ميت الأحياء
أهدى لنا أرواح بمسحرة . طابو منه سمير الأرجاء

وروى أحاديث الأحبة مُسنداً عن إذخِرْ بأذاخِرِ وسعاه
 فسَكِرَتْ من رِيَا حواشي بَرْدِه وسرت مُحبّاً البرء في أدوائِي
 ياراكبَ الوجناء بُلُفَتْ للي عَجَّ بالحي إن جُزَتْ بالجرعاء
 متيمماً تلماتِ وادى ضارجِ مقيمنا عن قاعة الوصاء
 فإذا وصلت أثيل سلع فالتقا فالرفتين ظلمع فشقاه
 فكذا عن المدين من شرقية مل عادلا للحلة النجاء
 وافر السلام أهيل ذبلك القوي من مُغرم دغف ككثيب ناء
 صبّ متى قلل الحبيج تصاعدت زفراته بنفوس الصعداء
 كلم السهاد جفونه فتبادرت عبراته ممزوجة بدماه
 يا ساكني البطحاء هل من عودة أحيا بها يا ساكني البطحاء
 إن ينقض صبري فليس بمنقض وجدى التقديم بكم ولا برحائي
 ولئن جفا الوسمي ما جِلَّ تَرْبُكم فدماي ترو على الأنواء
 واحسرتنا ضاع الزمان ولم أفر منكم أهيل مودتي بقاء
 ومتى يؤمل راحة من حمره يومان يوم قلا ويوم تناء
 وحياتكم يا أهل مكة وهي لي قسم لقد كلفت بكم أحشائي
 حبيبكم في الناس أضى مذهي وهواكم ديفي وعقد ولائي
 يا لائمي في حب من من أجله قد جدتني وجدى وعز عزائي
 هلا نَهَاكَ نَهَاكَ عن لوم امرئ لم يُلفَ غير مُنعم بشقاء
 لو تدر فيم عدلتني لمذرتني خفّض عليك وخلقى وبلائي
 فلنازلي سرح للربيع فالشبيكة فالثنية من شهاب كداه
 ولخاضري البيت الحرام وعامري تلك الغليام تلتقي وعنائي

ولفتية الحرم المريع وجيرة السعى للنيع وزائري الحنماء
فهم هم صدوا دنوا وصلوا جفوا
غدروا وفوا هجروا رتوا الضناني
وهم عيادي حيث لم تكن الرقا
وم يطلني إن تسمعت دارهم
وعلى مقامي بين ظهرايهم
وعلى احتياقي للرفاق مسلما
وعلى مقامي بالمقام أقام في
وتذكرى أجياد وردى في الضنى
سرى ولو قلت بطاح مسيله
أشهد أختي وغنى بحديث من
وأعده عند مسامي فزروح إن
وإذا أذى ألم ألم بمهجتي
أأزاد من عذب الورد بأرضه
وربوعه أربي أجل ورئيه
وجياله لي مريع ورماله
وترابه ندى الكئي وماؤه
وشعابه لي جنة وقبابه
حيا الحيا تلك للنازل والربا
وسقى للشاعر والحصب من مني
ورعى الإله بها أصيحابي الألى
ورعى ليالى الخيف ما كانت سوى

وهم ملاذي إن عدت أعدائي
عني وسعطي في الموى ورضائي
بالأخشيبي أطوف حول حائي
عند استلام الركن بالإيماء
جسى السقام ولات حين شفاء
وتجعدني في الليلة الليلاء
قلبي لتاني رىء بالخصباء
حل الأباطح إن رعت إختائي
بُد للذي ترقح للأنباء
فشذا أعيشاب الحجاز دوائي
وأحاد عنه وفي قاه بقائي
طربي وصارف أزمة اللاواء
لي مرنج وظلاله أنفائي
وردي الروي وفي ثراه ثرائي
لي جنة وعلى صفاه صفائي
وسقى الولي مواطن الآلاء
سحا وجاد موائف الأنضاء
سامرهم بمجامع الأهواء
حلم مضي مع بقطة الإغواء

طيبُ للكان بشفلة الرقباء
جَدَّلا وأرقلُ في ذُيولِ حِبائِي
مِتَعَا وتمنحه بسلب عطاء
يوما وأصبحُ بسده بغنائِي
حَبْلُ لائقٍ وأعملُ عقدُ رَجائِي
شوقِ أُمَامِي والقضاءِ ورأى

وأما على ذاك الزمان وما حوى
أليامَ أرنعُ في ميادينِ للسى
ما أعجب الأليامَ توجب للفنى
يا هلُ لماضى عيشنا من أوبى
هيهات خاب السى وانصمت عرى
وكفى غراما أن أعيشَ متقيا
ولا بنِ الفارض أيضا :

أنا القليلُ بلا لثم ولا حرج
عيناى من حسن ذاك للنظر البهيج
شوقا لإليك وقلب بالنرام شجى
من الجوى كهدى الحرّ من العوج
نار الجوى لم أكُ أنجوى من الحجج
عنى قومُ بها عندَ الهوى حُججى
ولم أقل جزعا يا أزمة انفرجى
شفل وكلُّ لسان بالهوى لميج
وكل جفن عن الإغفاء لم يعج
ولا غرامُ به الأشواقُ لم تهيج
أوفى حُبِّ بما يُرضيك متهيج
لاخير فى الحُبِّ إن أبى على للهِج
حُلوى الشائل بالأرواح عمتج
ما بين أهلِ الهوى فى أرفعِ الدُجج

ما بين مُعترك الأحداق والمُهيج
ودعت قبل الهوى رُوحى ولا نظرت
فه أجفانُ عين فيك ساهرة
وأضلعُ نَحلت كادت قومها
وأدمعُ هلت لولا النفس من
وحبذا فيك أستم حَفيت بها
أصبحتُ فيك كما أُميتُ مكثبا
أعفو إلى كلِّ قلب بالنرام له
وكلُّ سمع عن اللأى به صممُ
لا كان وجدُّ به الآماق جامدة
عذبُ بما شئت غير البعد عنك نجد
وخذ بقية ما أقيت من رَمَق
من لى بإتلاف رُوحى فى هوى رشأ
من مات فيه غراما عاش مرتقيا

عَجَبَ لو سَرى في مثل طَرَفِهِ
وإن ضَلَّتْ بِلِيلٍ من ذَوَائِبِهِ
وإن تَفَسَّرَ قال السَّكُّ مَعْرِفًا
أَعَوَّأَ إِبْرَاهِيمَ كَالْيَوْمِ في قِصْرِ
فَإِنْ نَأَى سَائِرًا لَمْ يَجِدْ أَرْحَمَ لِي
قُلْ لِلَّذِي لَمْ يَفِ بِهِ وَعَتْنِي
فَالْقَوْمُ لَوْمْ وَلَمْ يَدْعُ بِهِ أَحَدٌ
يَا سَاكِنَ الْقَلْبِ لَا تَنْظُرْ إِلَى سَكَنِي
يَا صَاحِبِي وَأَنَا الْبُرُ الرُّمُوفُ وَقَدْ
فِيهِ خَلَعْتُ عَذَارَى وَأَطْرَحْتُ بِهِ
وَابْيَضْتُ وَجْهَهُ غَرَامِي فِي عَيْتِهِ
تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَجَلَ شَمَاتِهِ
يَهْوَى لَذِكْرِهِ مِنْ لَجٍّ فِي عَذْلِي
تَرَاهُ إِنْ غَابَ عَنِّي كُلُّ جَارِحَةٍ
فِي نَفْسِ الْعُودِ وَالنَّايِ الرَّخِيمِ إِذَا
وَفِي مَسَارِحِ غَزَلَانِ الْخَمَائِلِ فِي
وَفِي مَسَاطِيقِ أَنْدَاءِ النَّصَامِ عَلَى
وَفِي مَسَاجِبِ أَذْيَالِ النَّسِيمِ إِذَا
وَفِي الْيَتَامَى نَفْسِ الْكَأْسِ مَرْتَفَعًا
لَمْ أَحَدٌ مَأْغَرِبَةَ الْأَوْطَانِ وَهَوَمِي
فَالدَّارُ دَارِي وَحَقِّي حَاضِرِي وَمَقِي

أَغْنَتْهُ غُرَّتُهُ النَّوْمَ عَنِ الشَّرْجِ
أَهْدَى لَيْفِي الْهَدَى صُبْحًا مِنَ الْبَلَجِ
لَمَّا رَفَى طَبِيهِ مِنْ نَشْرِهِ أَرْجَى
وَيَوْمٌ لِمَعْرَاضِهِ فِي الطُّولِ كَالْجَبَجِ
وإن دَنَا زَائِرًا يَمُقَاتِلُنِي ابْتِهَاجِي
دَمْنِي وَشَأْنِي وَأَتْرَكَ نَصْحَكَ السَّبَجِ
وَهَلْ رَأَيْتَ مُحِبًّا بِالنَّوْمِ هُبِّي
أَرْحَ فَوَادِكَ وَاحْذَرِ نَفْسَ الْفَجَجِ
بَذَلْتُ نَصْحِي بِذَلِكَ الْحَيِّ لَا نَجِ
قَبُولُ نَصْحِي وَلِلْقَبُولِ مِنْ حُجِّي
وَاسُودَّ وَجْهُهُ مَلَامِي فِيهِ بِالْحَجَجِ
فَكَمْ أَمَانَتٍ وَأَحْيَتْ فِيهِ مِنْ مَهْجِ
تَمْنِي وَإِنْ كَانَ عَذْلِي فِيهِ لَمْ يَلْجِ
فِي كُلِّ مَعْنَى لَطِيفٍ رَاقٍ بِهَجِ
تَأَلَّفَا بَيْنَ الْحَانِ مِنَ الْمَرْجِ
يُرْدُ الْأَصَائِلَ وَالْإِسْبَاحِ فِي الْبَلَجِ
بَسَطَ نَوْرَ مِنَ الْأَزْهَارِ مَتَلَجِ
أَهْدَى إِلَيَّ سُحُورًا أَطِيبَ الْأَرْجِ
رَيْقَ لَلدَّامَةِ فِي مُسْنَزِهِ فَرَجِ
وَخَاطِرِي أَبْنِ كُنَا غَيْرُ مُنْزَعِجِ
بَدَا فَمَنْعَ السَّرْجَاءِ مَنَعِي

لِيَهْنُ رَكْبٌ سَرَوْا لَيْلًا وَأَنْتَ بِهِمْ
فَلْيَصْنَعْ الْقَوْمُ مَا شَاءُوا لِأَنْفُسِهِمْ
بِحَقِّ عَصِيَانِي اللَّاحِي عَلَيْكَ وَمَا
انْظُرْ إِلَى كَيْدِي ذَابَتْ عَلَيْكَ أُمِّي
وَارْتَمَ نَسْرُ أَمَالِي وَمَرْتَجِي
وَأَعْطَيْتَ عَلَى ذَلِكَ أَلْطَاعِي يَهْلُ وَعَسَى
أَهْلًا بِمَا لَمْ أَكُنْ أَهْلًا لِمَوْعِدِهِ
لَكَ الْبَشَارَةُ فَأَخْلَعُ مَا عَلَيْكَ قَدْ
الصَّلَاحُ الصَّفْدَى وَفِيهِ تَوْرِيَّةٌ :

أَمَلْتُ أَنْ تَهْتَفِقُوا بِوَصَالِكُمْ
وَعَلْتُ أَنْ يَسَادَكُمْ لَا يَدُ أَنْ
وَلَهُ فِي امْرَأَةٍ فِي يَدِهَا سِلْسَلَةٌ :

زَارَتْ وَفِي مِعْصِمِهَا إِذْ أَنْتَ
وَبَدَّدْتَ حَقْلِي فِي نَظْمِهَا
سِلْسَلَةٌ زَادَتْ غِرَامِي وَلَهُ
فَهَا أَنَا الْجَنُونُ فِي السِّلْسَلَةِ

[تعريف الفلسفة]

- الفلسفة : لغةً يونانية ، ومعناها محبة الحكمة . وفيلسوف : أصله فيلاسوف :
ي محب الحكمة ، وفيلأ : الحب ، وسوف : الحكمة .

لله در من قال :

وَمَنْ عَجِبَ أَنْ الْعَوَارِمَ وَالْقَنَا
تَأْجِجُ نَارًا وَالْأَكْفَ بُحُورَ
تَحْيِضُ بِأَيْدِي الْقَوْمِ وَهِيَ ذُكُورُ

كان لابن الجوزي امرأة تسمى نسيم الصبا، فطلقها، ثم ندم على ما كان منه،
فحضرت يوماً مجلس وعظه فصرخا، واتفق أن جلست امرأتان أمامها وحجباها
منه فأشدد مشيراً إلى تينك للرائتين :

أيا جيبلى نمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص إلى نسيها
قال البلاذري : كفت من جلساء السمين ، إذ قصده الشراء ، فقال يوماً :
لست أقبل إلا من يقول مثل قول البعري :

لو أن مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لسي إليك للنهر
قال فرجعت إلى دارى ثم أتبعته ، قلت له : قد قلت فيك أحسن مما قاله
البعري ؛ قال هات ، فأشددته :

ولو أن برد المصطفى إذا لبسته يظن لظن البرد أنك صاحبه
وقال وقسداً أعطيته ولبسته ثم هذه أعطاه ومناكبه
فأمر لي بسبعة آلاف درهم .

بنى عبد الملك بن مروان باباً للمسجد الأقصى ، وبنى الحجاج باباً آخر بإزائه ،
فجاءت صاعقة فأحرقت باب عبد الملك وسلم باب الحجاج ، فسق ذلك على عبد الملك ،
فكتب إليه الحجاج : مامنلى ومثل مولائى إلا كمثل ابنى آدم إذ قرأ قرأنا فقتل
من أحدهما ولم يقبل من الآخر ، فسرى ذلك عنه وأذهب حزنه .
في الحديث : لا يسكل إيمان للرء حتى يكون أن لا يعرف أحب إليه من
أن يعرف .

الصاحب بن عباد :

رقى الزجاج وراقت الخمر فتشابهت فتشاكل الأمر

فكأنما خمرٌ ولا قدح وكأنما قدحٌ ولا خمر

وقريب من معنى بيتي الصاحب قول بعضهم :

وكأس قد شربناها بلطف تخال شربنا فيها هواء

وزنا الكأسَ فارغةً وملأى فكان الوزن بينهما سواء

وقد زاد عليه بعض للتأريه بقوله :

ثقلت زجاجات أتنا نُرغاً حتى إذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت أن تطير بما حوت وكذا الجسوم تخف بالأرواح

كان الإمام نضر الدين الرازي في مجلس درسه ، إذ أقبلت حامية خلفها صقر

يريد صيدها ، فألقت نفسها في حجره كالمتجيرة به ، فأنشد شرف الدين بن عنين

أبياتاً في هذا المعنى منها :

جاءت سليانَ الزمانِ حاميةً وللوتُ يلح من جناحي خاطف

من نبأ الورقاء أن محلكم جرمٌ وأنتك ملجأٌ للخائف

والأبيات مذكورة بأجمعها في تاريخ القهي .

للمأمون وقد أرسل رسولا إلى جارية كان يهواها :

بمشكك مشعاقا قفزت بنظرة وأغفلتني حتى أسأت بك الظلنا

ورددت طرفا في تحاسن وجهها ومعتت في أسمع نفمتها الأذنا

أرى أثرا منها بعينك لم يكن لقد مرقت عيناك من وجهها حسنا

دخل أعرابي على النعمان بن النضر وعنده وجوه العرب فأنشأ يقول :

له يومٌ يؤس فيه للناس أبوسٌ ويومٌ نعيم فيه للناس أنعمٌ

فيطر يوم الجود من كفه الندى ويمطر يوم البؤس من كفه الدم

فلو أن يومَ البؤس فرغَ كفه لِهذِلِ الندى لم يبق في الأرض مُدِمُّ
ولو أن يومَ الجود لم يثن كفه عن البأس لم يصيح على الأرضُ مجرُّ
فأعطاه مائة بكرة ، وعشرة أفراس ، وعشرة جوار ، على رأس كل جارية
كيس مملوء ذهباً .

أوصى طفلي ابنه فقال : يا بني إذا كان مجلسك ضيقاً قل لمن يجنبك لعل
ضيقك عليك ، فإنه يصحرك فيوسع مجلسك .

الصنى الحلى :

ما زال كحلُ النوم في ناظري من قبل إمرأتك والبين
حتى سرفت الشمس من مُقلتي يا سارق الكحل من العين
من إرسال الليل لبعضهم ، وأظنه ابن الوردى :
وتاجر أبصرتُ مشاقه والحرب فيها بينهم ثائرُ
قال علامَ اتصلوا هاهنا قلت على عينك يا تاجرُ

لابن المعتز :

أترى الجيرة القين تلاحوا عند سير الحبيب للترحال
علوا أنني مقيمٌ وقلبي راحلٌ معهم أمام الجلال
مثلُ صاع المزب في أرحل القو م ولا يملون ما في الرِّحال

لبعضهم من الاقتباس من الرمل :

فوق خدَّيه للعنار طريقٌ قد بدا تحته بياضٌ ومجرة
قيل ماذا قلتُ أشكالُ حسن تتفتى أن أبيعَ قلبى بهظرة

لبعضهم :

أذابه الحبّ حسق لو تمثله بالوم خلق لأعيام نوره
ولا الأنين ولومات تحرّكه لم يدره بيمان من بكلمه
أنشد بعض الأعراب هذه الآيات عند النبي صلى الله عليه وسلم :

أقبلت فلاح لها عارضان كالسّيج
أدبرت قلت لها والنّواد في وهج
هل على ويحكما إن عشقت من حرج

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا حرج إن شاء الله تعالى .

مما ينسب إلى ليلي قولها :

لم يكن المجنون في حالة إلا وقد كنت كما كانا
لكن لي الفضل عليه بأن باح وأنى مت كنا

ومما ينسب إليها أيضا قولها :

باح مجنون عامر بهواه وكنت الهوى فت هوى
فإذا كان بالقيامة نودى من قتل الهوى تقدمت وحدي

[تعريف علم الموسيقى]

علم الموسيقى : علم يعرف منه النغم والإيقاع وأحوالها ، وكيفية تأليف اللحن ،
واتخاذ الآلات الموسيقية . وموضوعه : الصوت من جهة تأثيره في النفس باعتبار
نظامه . والنغمة : صوت لا يتجزأ زمانا تجرى فيه الألحان مجرى الحروف من الألفاظ
وبساطتها سبعة عشر ، وأدوارها ^(١) أربعة وتمازون ، والإيقاع اعتبار زمان الصوت
(١) في المخطوطة : وأوتارها .

ولا مانع شرعا من تعلم هذا العلم ، وكثير من الفقهاء كان مهوياً فيه . نعم ، الشريعة للطهارة على الصّادع بها أفضل الصلاة والسلام منمت من من عملية ، والكسب للصفة فيه إنما قيد أموراً علمية فقط ، صاحب الموسيقى السلي بصورة الانتماء من حيث إنها مسموعة على اليوم من أى آلة اتقت ، وصاحب العمل إنما يأخذها على أنها مسموعة من الآلات الطبيعية كالخلاق الإنسانية ، أو الصناعية كالآلات الموسيقية ، هذا وما يقال من أن الألحان للموسيقى مأخوذة من نسب الاصطكاكات الفلكية فهو من جملة رموزهم ، إذ لا اصطكاك في الأفلاك ولا قرع ولا صوت . إرشاد . ٥١ .

لبعضهم :

تَبَايَ الرِّجَالُ عَلَى حُبِّهَا وَلَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

[الخوف والحزن]

في تفسير القاضي ، في قوله تعالى : « فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » قال الخوف على الوقوع ، والحزن على الواقع ، وفيه نظر ، لقوله تعالى : « إني ليحزنُني أن تذهبوا به » ويمكن أن يدفع بأن المراد أنه يحزنُني فقد ذهبكم به ، وبهذا يتدفع اعتراض ابن مالك على السعاة بالآية الكريمة في قولهم : إن لام الإهداء تخلف للضارع الحال كما لا يخفى .

في أحاديث تروى من زواوة ، عن أبي جعفر رضى الله عنه قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً بالمسجد إذ جاء رجلٌ فصلّى فلم يتم الركوع والسجود ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تمر كقبر التراب » لأن مات هذا وهكذا صلواته ليؤمنن على غير ديني .

في معرفة ارتفاع المرتفعات من دون أسطرلاب : تضع مرآة على الأرض بحيث ترى رأس المرتفع فيها ، ثم تضرب ما بين المرآة ومستط حجره في قدر قائمك ، وتقسّم الحاصل على ما بين المرآة وموقفك ، فالخارج ارتفاع المرتفع .

طريق آخر : تنصب مقياساً فوق قائمك ودون المرتفع ؛ ثم تبصر رأسها ، بخط شمالي ، وتضرب ما بين موقفك ومستط حجر المرتفع في فضل للقياس على قائمك ، واقسم الحاصل على ما بين موقفك وقاعدة للقياس ، وزد على الخارج قدر قائمك ، فالجمع قدر ارتفاعه .

صورة ذات الشبكتين ، التي يستعمل بها اختلاف للنظر مبينة في الفصل الثاني من القاعة الخامسة من الجسطى .

الصلاح الصفدى :

أراد النائم إذا ما هي يُعبر عن عبرتي واتصحابي
لجأت دموعي في فيضها بما لم يكن في حساب السحاب

وله ، وفيه تورية :

لقد شبّه جمرُ القلب من فيض عبرتي كما أن رأسي شاب من موقف البين
فإن كنت ترضى لي مشيبي والبسكا تلتقيت ما ترضاه بالرأس والسين
من النهج : واتقوا الله عباد الله ، وبادروا آجالكم بأعمالكم ، وابعثوا ما
يبنى لكم بما يزول عنكم ، وتوكلوا قد جدت بكم السير ، واستعدوا للموت فقد
أظلمكم ، وكونوا قوماً صريح بهم فأنهبوا ، وعدوا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا
فإن الله لم يخلقكم جنّاء ، ولم يترككم سدى ، وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار إلا
لوت أن يزل به ، وإن غاية تنقصها اللحظة وتهلها الساعة لجديرة بقعر الدرة . وإن

فأثابا يملوه الجديدان : القيلُ والنهارُ لحرقى بسرعة الأوبة ؛ وإن قادمًا يقدم بالقوز
أو الشقوة المستحق لأفضل المدة ، فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تخرزون به غوسكم
غدا . فأتق عباد من نصح نفسه ، وقدم توبته ، وغلب شهوته ، فإن أجله مستور عنه ،
وأمله خادع له ، والشيطان موكل به يزين له للمصيبة ليركبها ، ويمدح التوبة ليسوفها ،
حق تهجم ميتته عليه أغفل ما يكون عنها . فإلما حسرة على كل ذى عقل أن
يكون عمره عليه حجة ، وأن تؤديه أيامه إلى شقوة ، نسال الله سبحانه أن يجعلنا
وإياكم ممن لا يُبْطِره نسي ، ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ، ولا تحمل به بند
للوت لقامة ولا كآبة .

صورة كتاب كتبه الغزالي من طوس إلى الوزير السعيد نظام الملك جواباً عن كتابه الذي استدعاه فيه إلى بغداد وبمده فيه بتفويض للنائب الجليلية بها إليه ، وذلك بعد تزهّد الغزالي وتركه تدريس النظامية .

فِي رَأْيِ الْمَلِكِ الْخَوَاصِّ

ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات .

اعلم أن الخلق في توجههم إلى ما هو قبلتهم ثلاث طوائف : إحداها العامة الذين قصروا نظرم على المآجل من الدنيا ، فقتهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : « ما ذنبان ضاربان في زريبة غنم بأكثر إفساداً من حُبِّ اللال والشرف في دين للرء المسلم » .

ثانيتهما الخواص ، وهم للرجعون للآخرة ، الماملون بأنها خير وأبقى ، الماملون لها الأعمال الصالحة ، فلسب إليهم التقصير بقوله صلى الله عليه وسلم : « الدنيا حرام على أهل الآخرة ، والآخرة حرام على أهل الدنيا ، وهما حرامان على أهل الله تعالى » .

ثالثتها : الأخصاء وهم الذين علموا أن كل شيء فوقه شيء آخر فهو من الآفلين ، والمائل لا يحب الآفلين ، وتحققوا أن الدنيا والآخرة من بعض مخلوقات الله تعالى ، وأعظم أمورها الأجوفان : اللطم والنكح ، وقد شاركهم في ذلك كل البهائم والدواب ، فليست مرتبة سنية ، فأعرضوا عنها ، وتعرضوا لخالفتهما ، ومُوجِدِهما ومالكهما ، وكشف لهم معنى « والله خير وأبقى » وتحقق عندهم حقيقة لا إله إلا الله ، وأن كل من توجه إلى ما سواه فهو غير خال من الشرك الخفي ، فصار جميع

للوجودات عندهم قسمين : الله وما سواه ، وانحنوا ذلك كَفَقَ ميزان ، وقلبهم لسان
للإيزان ، فكلما رأوا قلوبهم مائلة إلى الكِفَّة الشريفة حكوا بِثَقَلِ كِفَّةِ الحسنات ،
وكلما رأوها مائلة إلى الكِفَّة الخسيسة حكوا بِثَقَلِ كِفَّةِ السيئات ، وكأَن الطبقة
الأولى عوامٌ بالنسبة إلى الطبقة الثانية ، فكذلك الطبقة الثانية بالنسبة إلى الطبقة
الثالثة ، فرجت الطبقات الثلاثُ إلى طبقتين ، فحينئذ أقول : قد دعاني صدر الوزراء
من للرتبة العليا إلى للرتبة الدنيا ، وأنا أدمعه من للرتبة الدنيا إلى للرتبة العليا لاني
هي أعلى عليين ، والطريق إلى الله تعالى من بشداد ، ومن طوس ، ومن كل اللواضع
واحد ، ليس بعضها أقربَ من بعض ، فأسأل الله تعالى أن يوقفه من نومة الغفلة
لينظر في يومه لنده ، قبل أن يخرج الأمر من يده . والسلام .

وفي الكشف : أن القامحة نسي للثاني لأنها ثنى في كل ركعة ، هذا كلامه ،
ومثل ذلك قال الجوهري في الصالح . وفي توجيه هذا الكلام وجوه . الأول :
المراد بالركعة الصلاة ، من تسمية الكل باسم الجزء . الثاني : أنها ثنى في كل
ركعة بأخرى في الأخرى . ويرد على هذين الوجهين التفتل بركعة عند من يحوزه
وأما صلاة الجنائز فتعارجة بذكر الركعة . الثالث : أن في السببية نحو : إن امرأة دخلت
النار في مرة ، وللعنى أنها ثنى بسبب كل ركعة ركعة لا بسبب السجود ، كالعطاءينة ،
ولا بسبب ركعتين ركعتين كالنشهد في الرباعية ، ولا بسبب صلاة صلاة كالسليم .
والحق أن هذا بعيد نبدا ، والجواب هو الأول ، وبه صرح صاحب الكشف في
سورة الحجر . والتفتل بركعة لا يحوزه صاحب الكشف ، وهو عند مجوزيه نادر
لا يخل بالكافية الادعائية ، إذ ما من عامٍ إلا وقد خص . انتهى .

الصلاح الصفدى [وفيه حسن تعليل] :
لا تحسبوا أن حبيبي بكى لي رقةً يا بُمد ما تحسبون
فما بكى من رقةٍ إنما أراد أن يستقي سيفَ الجفون

لبعضهم :

إذا كان وجه المذر ليس ببين فإن أطراح المذر خير من المذر
كان أبو سعيد الأصبهاني شاعرا غريفا مطبوعا، وكان ثقیل السمع ، إذا خاطبه
أحد قال له ارفع صوتك ، فإن بأذني ما يروحك ، وهو معدود من جملة شعراء
الصاحب بن عباد ذكره الثعالبى فى يتيمة الهر ، وشعره فى نهاية من الجودة .
من ملح العرب : قال الأحمى : سمعت أمرا بيا يقول : اللهم اغفر لأمى ، فقلت
مالك لا تذكر أباك ؟ قال : إن أبى رجل يحتال لنفسه ، وإن أمى امرأة ضيفة .
قيل لبعض الحكماء : لم تركت الدنيا ؟ قال : لأنى أمتع من صافيا ،
وأمتنع من كدرها .

وقيل لعارف : خذ حظك من الدنيا فإنك فانٍ فقال : الآن وجب أن
لا آخذ حظى منها .

فه در القائل :

هَبْكَ بَلَّتْ كُلَّ مَا تَشْتَبِيهِ وَمَلَكَتِ الزَّمَانُ تَحْكُمُ فِيهِ
هَلْ قُصَارَى الْحَيَاةِ إِلَّا مَمَاتٌ يَسْلُبُ لِلرَّءِ كُلَّ مَا يَتَّقِيهِ

غيره :

مَتَى وَعَسَى يَتَنَى الزَّمَانُ عَيْنَانَهُ بِسُتْرَةِ حَالٍ وَالزَّمَانُ حَثُورُ
تَهْدِرُكَ آمَالٌ وَتَقْفَى مَأْرَبٌ وَيَعْدُثُ مِنْ بَعْدِ الْأُمُورِ أُمُورُ

من كلام الإسكندر : إن سلطان العقل على باطن الماقل أشدّ تحكما من سلطان السيف على ظاهر الأحمق .

برهان لطيف لجامع الكتاب على أن غاية غلط كل من المضمين بقدر ضعف ما بين المركزين .

أقول : إذا تأسست دائرتان من داخل صغرى وعظمى ، فغاية البعد بين محيطيهما بقدر ضعف ما بين مركزيهما ، كدائرتي $ا ب ح ا د$ والمماسّتين على قطعة $ا$ وقطر العظمى $ا ه$ وقطر الصغرى $ا ح$ وما بين المركزين $ز ح$ فخط $ح ه$ ضعف خط $و ح$ لأننا توعدنا حركة الصغرى لينطبق مركزها على مركز العظمى ، ونسميها حينئذ دائرة طى قد تحرك محيطها على قطر العظمى بقدر حركة مركزها فخطوط $ا ط و ح$ صى متساوية ، وخطا $ا ط ي ه$ متساويان أيضا لأنهما الباقيان بعد إسقاط نصفي قطر الصغرى من نصفي قطر العظمى ، فخط $و ح$ الذى كان يساوى خط $ا ط$ خط يساوى $ي ه$ أيضا وقد كان يساوى خط $ح ي$ فخط $ح ه$ ضعف خط $و ح$ وذلك ما أردناه . والتعريب ظاهرا كالا ينفى . انتهى .

لجامع الكتاب برهان على امتناع اللاتمامى ، ومبيحه اللام ألف : لو أمكن عدم تنهاى الأبعاد لفرضنا مثلث $ا ر ح$ القائم الزاوية وأخرجنا ضلعي $ا ح و خ$ للتقاطعين على $ح$ إلى غير النهاية فى جهتي $و ه$ وفرضنا تحرك خط $ع ر$ على خط $ا ح ه$ إلى غير النهاية ، لاشك أن زاوية الحادة تعظم بذلك آنا فآنا ، فيحصل فيها زيادات غير متناهية بالقليل ، وهى مع ذلك أصغر من الزاوية القائمة ، إذ لا يمكن تساويها ، لأن للثالث لا يساوى قائمتين فتأمل .

لما مات عبد الملك بن الزيات وزير للتركى بعد أن عذب بأنواع العذاب ، وجد فى جيبه رقعة فيها هذه الأبيات لأبى العتاهية :

هو السيلُ فمن يوم إلى يوم كأنه ما تريك المين في النوم
لا تبجلن رويدا لإنها دول دنيا تنقل من قوم إلى قوم
إن الناي وإن طال الزمان بها تموم حولك حوماً أياحوم

حكى غمامة بن أشرس^(١) قال بعثني الرشيد إلى دار الجانين لأصلح ما فسد من
أحوالهم ، فرأيت فيهم شاباً حسن الوجه كأنه صحيح العقل ، فكلمته ، فقال :
يا غمامة إنك تقول إن المبد لا ينفك عن نعمة يجب الشكر عليها أو بلية يجب العبر
لديها . قلت نعم هكذا قلت قال : لو سكرت و نمت ، وقام إليك غلامك وأولج
فيك مثل ذراع البكر ، قتل لي ، هذه نعمة يجب الشكر عليها ، أو بلية يجب العبر
لديها ؟ قال غمامة فصعيرت ولم أدر ما أقول له . فقال : وهنأسألة أخرى أسألك عنها ،
قلت مات قال متى يجد النائم لذة النوم ؟ إن قلت إذا استيقظ فالمعذوم لا يوجد
له لذة ، وإن قلت قبل النوم ، فكذلك ، وإن قلت حال النوم ، فلا شعور له .
قال غمامة : فبهت ولم أستطع له جواباً ، فقال مسألة أخرى ، قلت وما هي . قال :
إنك تزعم أن لكل أمة نذيراً ، فمن نذير الكلاب ؟ قلت : لا أدرى الجواب .
فقال : أما الجواب عن السؤال الأول فيجب أن تقول : الأقسام ثلاثة نعمة يجب
الشكر عليها ، و بليتان بلية يجب العبر لديها ، و بلية يمكن التحرز عنها كي
لا ينضم العار إليها ، وهي هذه . وأما للسألة الثانية فالجواب عنها أنها محال لأن النوم
داء ولا لذة مع وجود الداء . وأما للسألة الثالثة - وأخرج من كهجرا وقال - إذا
عدا عليك كلب فهذا نذيره ، ورماني بالحجر فأخطأني ، فلما رآه قد أخطأني قال
فإنك النذير أيها الكلب الحقير . فقلت أنه معصوب في عقله فتركته وانصرفت .
ولم أر مجنوناً بعدها .

(١) في المخطوطة : الأبرش .

كان البهلول جالسا والصبيان يؤذونه وهو يقول لاحول ولا قوة إلا بالله ،
يكررها ، فلما طال أذامه حل عصاه وكر عليهم وهو يقول :

أكر على الكتيبة لا أبالي أفيها كان حتى أم سواها
ففساقت الصبيان بعضهم على بعض ، قال : هزم القوم وولوا الدهر ، أمرنا
أمير المؤمنين أن لا تتبع موليا ولا تذف على جريح ، ثم جلس وطرح عصاه وقال :
وأقت عصاه واستقر بها النوى كما قرعنا بالإياب للسانف
من الديوان للذوب إلى أمير المؤمنين كره الله وجهه :

إني رأيت وفي الأيام تجربة قصير عاقبة عمودة الأثر
لا تضجرون ولا يدخلك معجزة فالصبح يهلك بين العجز والضجر
قال بعض الحكماء : إنكأوك لمذك أن لا تزيه أنك تتخذة عدوا .

لبعضهم :

الهر خذاعة خلوب وصغوه بالقذى مشوب
فلا تفرنك اليمالى فبرقها الخلب الكذوب
وأكثر الناس فاعزلهم قوالب مالمسا قلوب

إسماعيل المقرئ :

إلى كم تمادى في غرور وغفلة وكم هكلنا نوم إلى غير يقظة
قد ضاع عمر ساعة منه تشقى بملء السما والأرض أية ضيعة
أترضى من العيش الرغيد وعيشة مع للآ الأعلى يعيش البهية
فيادرة بين الزايل أقيت وجوهرة يمت بأبئس قيمة
أفان يلقى تشقيه سفاهة وسخطا برضوان ونارا بحقة
أأنت صديق أم عدو لنفسه فإنك ترميها بكل مصيبة

ولو فضل الأعدا بنفسك بعض ما
لقد بمنها هونا عليك رخيصة
كلفت بها دنيا كثير غرورها
إذا أنفكت ولت وإن هي أحست
وعيشك فيها ألف عام ويتقصى
عليك بما يجدى عليك من التقى
نصلى بلا قلب صلاةً بمثلها
تخاطبه إياك نعيد مقبلا
ولو رد من نأجاك للغير طرفه
نصلى وقد تمتها غير عالم
فوبك تدرى من تنأجيه معرضا
ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة
تقول مع المصيان ربى غافر
وربك رزاق كما هو غافر
فكيف ترجى العفو من غير توبة
وها هو بالأرزاق كفل همه
وما زلت تسمى فى الذى قد كفته
تسمى به غنا ونحن تارة

فلت لستهم لها بعض رحمة
وكانت بهذا منك غير حقيقة
تأبنا فى نصعها بالغديسة
أساءت وإن ضاقت فتق بالكسورة
كديشك فيها بعض يوم وليلة
فإنك فى سهو عظيم وغفلة
يصير الفقى مستوجبا للمقوبة
على غيره فيها لغير ضرورة
تميزت من غيظ عليه وغيره
تزيد احتياطا ركة بعد ركة
وبين يدي من تنعنى غير نخب
إذا عُددت تكفيك عن كل زلة
صدقت ولكن غافر بالمشيئة
فلم لم تصدق فيهما بالسوية
ولست ترجى الرزق إلا بحيلة
ولم يسكفل للأنام بحسنة
وتهمل ما كلفته من وعيلة
على حسب ما يقضى الهوى فى القضية

وجد فى عضد شمس للمالى قابوس بن وشمكير رقعة بخطه فيها مكتوب : إن
كان الغدر طباعا فالتقة بكل أحد مجز ، وإن كان اللوت لا بد آتيا فالركون إلى
الدنيا حق : وإن كان القضاء حقا فالخرم باطل .

ومن كلام بعض الحكماء : إذا طلبت المز فاطلبه بالطاعة . وإذا أردت النفي فاطلبه بالقناعة . فمن أطلع الله عز نصره . ومن ثزم القناعة زال قهره .

في شرح الشهاب للراوندي : ورد في الأخبار كراهة النوم من طلوع القنجر إلى طلوع الشمس ، فإنه وقت قسمة الأرزاق .

قال بعض القلاحة : الدنيا دار فجائع ، من مجل فيها نجح بنفسه ، ومن أجل فيها نجح بأحبته .

ومن كلام بعض الحكماء : من ودك لأمر ملك عند اقتضائه .

ومن كلامهم : إنما يليق للأنس المجلس الخاص ، لا الحفل العام .

ومن كلامهم أيضا : ليس من الإنصاف مطالبة الإخوان بالإنصاف .

لبعضهم :

يا طالب الدنيا ينرك وجهها وستسبين إذا رأيت قفها

من التلويحات : من أفلاطون الإلهي أنه قال : ربما خلوتُ بنفسى كثيرا عند

الرياضات ، وتأملت أحوال الموجودات المجردة عن اللاديات ، وخلت بدنى جانبا ،

وصرت كآني مجرد بلا بدن عار عن اللابس الطبيعية ، فأكون داخلا في ذاتي لأعقل

غيرها ، ولا أنظر فيها عداها ، وخارجا عن سائر الأشياء ، فحينئذ أرى في قسى من

الحسن والبهاء والسنا والضياء ، والحاسن الثرية العجيبة الأنيقة ما أبقي معه متعجبا

حيران باهتا ، فأعلم أنى جزء من أجزاء العالم الأعلى الروحاني الكريم الشريف ،

وأنى ذو حياة فعالة ، ثم ترقيت بنهني من ذلك العالم إلى الموائم الإلهية ، والحضرة

الربوبية ، فصرت كآني موضوع فيها مطلق بها فوق الموائم العقلية النورية ، فأرى كآني

واقف في ذلك للوقف الشريف ، وأرى هناك من البهاء والندور ما لا تحدر الألسن

على وصفه ، ولا الأسماع على قبول نقشه ، فإذا استغرقنى ذلك الشأن ، وغابنى ذلك النور والبهاء ، ولم أقو على احتماله هبطت من هناك إلى عالم الفكرة ، فحينئذ حجببت الفكرة عنى ذلك النور ، فأبقى متعجبا : كيف انحدرت من ذلك العالم ، وعجبت كيف رأيت نفسى مغطاة نورا ، وهى مع البدن كهيئتها ، فسلها تذكرت قول مطريوس حيث أمرنا بالطلب ، والبحث عن جوهر النفس الشريف ، والارتقاء إلى العالم المثل .

من الكشف : فى آية الوضوء فإن قلت : فما تصنع بقراءة الجهر ؟ قلت الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة للمسح تسبل بصب الماء عليها فكانت مظنة للإسراف للذموم النهى عنه فغطت على الثالث للمسح لا للمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد فى صب الماء .

قال فى الكشف : لو أريد للمسح قليل إلى الكعب ، أو إلى الكعب ؛ لأن الكعب إذ ذاك مفصل القدم وهو واحد فى كل رجل ، فإن أريد كل واحد فالأفراد وإلا فالجمع . وأما إذا أريد النسل فهما الناشران ، وهما اثنان فى كل رجل فصح الفتنة باعتبار كل رجل رجل . ولما كانت المقابلة باعتبار الغاية وصاحبها لم يرد أن الأول يصح متقى باعتبار كل شخص ؛ إذ لا مدخل للأشخاص فى هذا التقابل .

من التفسير الكبير للإمام نجر الدين الرازى : جمهور الفقهاء على أن الكعبين هما اللذان اثنان من جانبي الساق . وقال الإمامية وكل من ذهب إلى وجوب للمسح : إن الكعب عبارة عن عظم مستدير مثل كعب النعم والبقر موضوع تحت عظم الساق حيث يكون مفصل الساق والقدم ، وهو قول محمد بن الحسن . وكان الأصمى يختار هذا القول . ثم قال حجة الإمامية : إن اسم الكعب واقع على العظم

المخصوص للوجود في رجل جميع الحيوانات ، فوجب أن يكون في حق الإنسان كذلك ، والتفصيل يسى كذا . ومنه كعب الرمح لمفصله ، وفي وسط القدم مفصل فوجب أن يكون الكعب .

[وصايا أمير المؤمنين لأولاده]

عما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام أولاده : يا بني عاشروا الناس عشرة إن غلبتم حتوا إليكم ، وإن قدتم بكوا عليكم . يا بني : إن القلوب جنود مجندة ، تتلاحظ بالوذة ، وتتفاجى بها ، وكذلك هي في البغض ، فإذا أحببت الرجل من غير خير سبق منه إليكم فارجوه ، وإذا أبغضتم الرجل من غير سوء سبق إليكم فاحذروه . من المحاكات في بحث حركات الأفلاك : هنا شك ، وهو أننا إذا فرضنا دائرتين إحداها حاوية للأخرى ، والأخرى محوية ، وهما يتحركان بالخللاف على محوى واحد حركة واحدة ، وعلى الدائرة المحوية نقطة في السماء على نصف النهار ، فذلك النقطة لا بد أن تكون دائما على نصف النهار لأن المحوى إن حركها إلى جهة الشرق درجة فقد أعادها المحوى إلى جهة الغرب ، مع أن تلك النقطة لما كانت من نقطة الدائرة المحوية وسائر قطعا تقطع دور تلك بحركتها بالضرورة ، فلا بد أن تكون تلك النقطة في جهة للشرق تارة وفي وجهة الغرب أخرى .

ومن الفضلاء من سمعته يقول في حل هذا الشك : لكل متحرك حركتان : حركة حقيقية وهي قطع المسافة التي يتحرك عليها ، وحركة إضافية أى بالإضافة إلى أى نقطة فرضت خارجة من المسافة ، وهي زاوية لمسافة حركتها عندها ، ونقطة المحوى وإن كانت لها حركة في نفسها لا تحدث زاوية بالنسبة إلى النقط الخارجة عن مبدئها ؛ لأن موضعها يتحرك بالخللاف حركة مساوية لها ، ولهذا لا ترى

إلا ما كنه . وللفكر فيه مجال . انتهى كلام المحاكات .
والحاصل أن المائدة المحوية لا يظهر لها حركة بالنسبة إلى النقطة الخارجة ،
وذلك لا يتنافى كونها متحركة في نفسها .

من كتاب اللل والنحل : والضابط في تقسيم الأمم أن تقول : من الناس من
لا يقول بحسوس ولا بمقول وهم السوفسطائية ، ومنهم من يقول بالحسوس
لا بالمقول وهم الطبيعية . ومنهم من يقول بالحسوس والمقول ولا يقول بحدود
وأحكام وهم الفلاسفة الدهرية . ومنهم من يقول بالحسوس والمقول والحدود
والأحكام ولا يقول بالشرعية والإسلام وهم الصابئة . ومنهم من يقول بهذه كلها
وبشرية وإسلام ، ولا يقول بشرية نبينا صلى الله عليه وسلم وهم المجوس واليهود
والنصارى . ومنهم من يقول بهذه كلها وهم للسليون .

من كتب الإشراق : العناية الإلهية متعلقة بتدبير الكل من حيث هو كل
أولاً وبالذات ، وتدبير الجزء ثانياً وبالعرض ، ولا يمكن أن يكون نظام الكل
أحسن من النظام الواقع ، وإن أمكن بكل فرد فرد ما هو أكمل له بالنظر إلى
خصوصيته ، لكنه يكون مغلا بحسن نظام الكل ، وإن خفى علينا وجهه ويمثل
ذلك بأن للمار إذا طرح نقش حمارة فربما كان الأحسن لتلك الحمارة من حيث
الكل أن يكون بعض أطرافه مبرزاً والبعض الآخر مجلداً ، بحيث لو غير هذا الوضع
لاخلل حسن مجموع الحمارة ، وإن كان الأحسن به نظراً إلى خصوصية كل من
الأجزاء . أن يكون مجلداً مثلاً .

من كتاب التبيان في اللماني والبيان :

أسلوب الحكيم : هو أن تلقى الخطيب بشيء ما يترقب ، تنبيه على أنه الأولى
بالنقد ، قال :

أَتَتْ تَشْفُكِ عِنْدِي مَزَاوِلَ الْقُرَى وَقَدْ رَأَتْ الضَّيْفَانَ يَنْحَوْنَ مَتَزَلَى
قُلْتُ كَأَنِّي مَا سَمِعْتُ كَلَامَهَا مُمُ الضَّيْفِ جَدِّي فِي قِرَامٍ وَعَجَلَى
وَقَالَ التَّبْمَتِيُّ لِلْحَبَّاجِ - مَا تَوَعَّدَهُ بِقَوْلِهِ: لِأَحْلُكَ عَلَى الْأَدَمِ -: مِثْلُ الْأَمِيرِ
مَنْ حَمَلَ عَلَى الْأَدَمِ وَالْأَشْهَبِ . وَمِنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: « اسْتَغْفِرْ لَمْ أَوْلا تَسْتَغْفِرْ لَمْ
إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَمْ » إِذِ الْمُرَادُ مِنْهُ التَّكْثِيرُ وَحَمَلَهُ عَلَى اللَّهِ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَدَدِ فَقَالَ: « وَاللَّهِ لَا زَيْدَ عَلَى السَّبْعِينَ » .

مَنْ كَتَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ وَنَجَّاحِ السَّامِيِّ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ لِلْمُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ: إِنْ لَمْ يَبْدَأْ عَامِلُوهُ بِخَالِصٍ مِنْ سِرِّهِ ، فَعَامِلُهُمْ بِخَالِصٍ
مِنْ بَرِّهِ ، فَهُمْ الْقَدِيرُونَ تَرْتَمِصُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قُرُفًا ، فَإِذَا وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مَلَأُوا مِنْ
سِرِّمَا أَسْرَوْا إِلَيْهِ ، قَالَ قُلْتُ: يَا مَوْلَايَ وَلَمْ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَجَلُهُمْ أَنْ تَطْلُعَ الْحَفِظَةُ
عَلَى مَا يَبْنِيهِ وَيَبْنِيهِمْ .

قِيلَ لِأَمْرِئِي: إِنْ لَمْ يَحْسَبْكَ خَدًّا . فَقَالَ: مَرَدَّتْنِي يَا هَذَا إِذْنُ، إِنْ السَّكْرِمِ
إِذَا حَاسِبَ تَفَضَّلَ .

حُكِيَ: أَنَّ بَعْضَ الْمَارِفِينَ حَاكَ ثَوْبًا وَتَأَنَّى فِي صِنْعِهِ ، فَلَمَّا بَاعَهُ رَدَّ عَلَيْهِ بِسُيُوبٍ
فِيهِ ، فَبَكَى ، فَقَالَ لِلشَّرِيِّ: يَا هَذَا لَا تَبْكُ فَقَدْ رَضِيتَ بِهِ ، قَالَ مَا يَبْكُنِي إِلَّا ذَلِكَ ،
بَلْ لِأَنِّي بَالَتْ فِي صِنْعِهِ وَتَأَنَّتْ فِيهِ جِهْلِي ، فَرَدَّ عَلَى بِسُيُوبٍ كَانَتْ خَفِيَّةً عَلَيَّ ،
فَأَخَافُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ الَّذِي أَنَا حَمَلْتُهُ مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً .

قِيلَ لِبَعْضِ الْمَارِفِينَ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: آسَفًا عَلَى أَمْسِي ، كَارِهًا لِيَوْمِي ،
مَتَّهِمَا لِنَدَى .

بِصَوَابِ الرَّأْيِ تَبْقَى الدُّوَلُ وَتَذْهَبُ بِنَهَايِهِ .

لبعضهم :

أرى أناساً بأذى الدين قد قنعوا ولا أراهم رضوا بالعيش بالدين
فاستغن بالدين عن دُنْيَا اللّوْكَ كَالْمَدَنِيّينَ
احصد الشرّ من صدر غيرك تقلعه من صدرك . إذا ما أملكتم فتأجروا الله
بالصدقة . من غلن بك خيراً فصدق غلنه . كفى بالأجل حارساً .
في الحديث : شتان بين عاملين : عمل تذهب لذته وتبقى ثبته ، وعمل تذهب
مؤنته ويبقى أجره .

برهان على إبطال الجزء : مما سنع بحاطر جامع الكتاب : تفرض دائرة مركبة
من الأجزاء وتخرج فيها خطين مارّين بالمركز بين طرفيها جزء واحد من محيط
الدائرة ، فهما تقاطعان على للمركز ، فالافراج الذي بينهما قبل التقاطع إما أن
يكون بقدر الجزء ، أو أكثر ، أو أقل ، والكل باطل لاستلزام الأول كون
للتقاطعين معوازين ، والثاني كون للتقاربين في جهة متباعين فيها ،
والثالث الانقسام .

من النهج : والذي وسع سمعه الأصوات ، ما من أحد أودع قلباً سروراً
إلا وخلق الله من ذلك السرور لطفاً : فإذا زلت به نائبة جري إليها كالماء في
انحداره حتى يطرد عنها كما تطرد غريبة الإبل .

قال ثعلب : حدثنا ابن الأعرابي ، قال : قال للآمون : لولا أن عليّاً رضى الله
عنه ، قال : أخبر قلّه ، أنا أقلّه تحيّر .

ظن بعض الفضلاء أن لبنة واحدة في المضادة كافية في استعلام ارتفاع الشمس
وكان يحاذي باللينة الشمس ، ويحرك المضادة إلى أن يقع ظل اللينة بتمامه على نفس
المضادة ، ويحكم بأن الارتفاع ما وقت عليه الشظية ، وهذا ظن باطل ، إذ الشظية

إنما تكون على الارتخاع في وقت ، إذا كان ظل الابنة غير مقناه ، وهو وقت كون سطح الحجرة في دائرة الارتخاع ، وليس ذلك وقت وقوع ظل الابنة على الحضادة .

من كتاب ورام : التقى ملكان قتالا ، قال أحدهما للآخر : أمرت بسوق حوت اشتهاه فلان اليهودي ، وقال الآخر : أمرت باهراق زيت اشتهاه فلان العابد .

التفاضل بين كل مربعين بقدر حاصل ضرب مجموع جذريهما في التفاضل بين ذلك الجذرين .

لبعضهم :

من غاب عنكم نسيتموه وقلبه عندكم رهينة
وجدتكم في الوفاء من صحبتته صعبة السفينة

لكثير عزة من قصيدة :

رُعبانُ مدين والدين عهدُهم ييكون من حذر العذاب قُموداً
لو يسمعون كما سمعتُ حديثها غرّوا لوزة رُكّما وسُجوداً
لا يقال للطف حشيش إلا إذا ييس .

[من غرر الحكم]

من كتاب غرر الحكم من كلام أمير المؤمنين عليه السلام : الصديق إنسان هو أنت إلا أنه غيرك . المرأة شر كلها ، وشر منها أنه لا بد منها . الشركة في اللك تؤدي إلى الاضطراب ، والشركة في الرأي تؤدي إلى الصواب . السبب اقوى أدرك به العاجز بنيت هوالقى أعجز القادر عن طلبته اضرب خادمك إذا عصى الله

واعف عنه إذا عصاك . اختر من كل شيء جديده ومن الإخوان أقدمهم . أحيوا للعرف بإيمانه ، فإن اللثة تهدم الصنمية . اضربوا بعض الرأى ببعض يتولد منه الصواب . تخليص النية من الفساد أشد على العاملين من طول الاجتهاد . إذا ابتغى أسودك مات أطيبك .

قال يحيى بن معاذ في مناجاته : إلهى بكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب على رجائي مع الأعمال ؛ لأني أعتد في الأعمال على الإخلاص وكيف لا أحذرهما وأنا بالآفة معروف . وأجدي في الذنوب أعتد على عفوكم ، وكيف لا تنفرها وأنت بالوجود موصوف .

[أَلْفَاظُ لَعْنِيَّة]

من كتاب أدب الكاتب : مما جاء مخففاً والمامة تشده : الرباعية للسن ، ولا يقال رباعية ، وكذا الكراهية ، والرافية ، وفلت كذا طامعية في معروفك ومن ذلك الدخان والقذوم .

ومما جاء ساكناً والمامة تحركه : يقال في أسنانه حفر ، حلقة البلب ، وحلقة القوم وليس من كلام العرب حلقة بفتح اللام إلا حلقة الشعر ، جمع حائق ، نحو كفرة جمع كافر .

ومما جاء مفتوحاً والمامة تكسره : الكتان ، والمقار ، والدجاج ، وفص الخاتم .

ومما جاء مكسوراً والمامة تفتحها : الدهليز . والإنفعة . والضفدع ومما جاء مضموماً والمامة تفتحها : على وجهه طلاوة ، وثياب جُدُد ، والجدد - بفتح الدال - الطرائق قال الله تعالى : « ومن الجبال جُدَدٌ بيض » .

وعما جاء مفتوحا والعامه نضه : الأنسة بفتح الليم واحدة الأنامل .
وعما جاء مضموما والعامه تكسره : للمران جمع مصير ، نحو جُرُبان :
جمع جريب .

[قصة يوسف]

قوله تعالى : « ولقد همت به وهمَّ بها لولا أن رأى برهان ربه » . روى في
صيون الأخبار عن أبي الحسن الرضا رضى الله عنه فيما ذكره عند اللأمون في تنزيه
الأنبياء ما حاصله : أن قوله تعالى : وهمَّ بها ، هو جواب لولا ، أى لولا أن رأى برهان
ربه لم يهَمْ بها ، كما تقول : قطعك لولا أنى أخاف الله : أى لولا أنى أخاف الله لقطعك
وحيث فلا يلزم كونه عليه السلام قد هم بالمصيبة أصلا ، كما هو شأن النبوة .

أقول : وأما ما ذكره بعض للقرين من أن جواب لولا لا يقدم عليها ، محصبا
بأنها في حكم الشرط . وللشرط صدر الكلام ، وأن الشرط مع ما في حيزه من الجماعتين
في حكم الكلمة الواحدة ، ولا يجوز تقديم بعض أجزاء الكلمة على بعض فكلام
ظاهري لا مستند له في كلام اللتقدمين من أئمة البرية . وحجته للذكورة لا ينفى
ضعفها . والصحيح أنه لا مانع من تقديم جواب لولا عليها . ولئن ضُوبنا في ذلك
قد رنا لما جوابا آخر بحيث يكون للذكور مفسراً له نحو أقوم إن قام زيد . قال
في الكشاف : فإن قلت كيف جاز على نبي الله أن يكون منه هم بالمصيبة وقصد
إليها ؟ قلت : للراد أن نفسه مالت إلى الخاطلة ونازعت إليها عن شهوة الشباب
وقرره ميلا يشبه الهم به والقصد إليه ، وكما تقتضيه صورة تلك الحال التي تكاد
تذهب بالقول والمزائم ، وهو يكسر ما به ويرده بالنظر في برهان الله للأخوذ
على اللكفئين من وجوب اجتناب المحارم ، ولو لم يكن ذلك لليل اللشديد للسى هما

لشدته لما كان صاحبه مدحوا عند الله بالامتناع ، لأن استعظام الصبر على الابتلاء على حسب عظم الابتلاء وشدته .

ثم إنه أكثر التشنيع على من فسر الهم بأنه حل الهميان وجلس منها مجلس الجامع ، وعلى من فسر البرهان بأنه سمع صوتا إليك وإياها فلم يكثر له ، فسمعه ثانيا فلم يمل به ، فسمع ثالثا فأعرض عنها ، فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على أذنه ، أو بأنه ضرب في صدره ؛ فخرجت شهوته من أنامله ، أو بأنه صيح به : لا تكن كالطائر كان له ريش ، فلما زنى فقد لا ريش له ، أو بأنه بدت كف فيما بينهما ، ليس لماعضد ولا معصم مكتوب فيها : « وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين » فلم ينصرف ، ثم رأى فيها : ولا تقرىوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينته ، ثم رأى فيها : واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله فلم ينجع فيه ، فقال الله لجبريل : أدرك عيسى قبل أن يصيب الخطيئة ؛ فانحط جبريل وهو يقول : يا يوسف أتمهل عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الأنبياء ، أو بأنه رأى عمثال المزيز ، أو بأنه قامت للراءة إلى صنم كان هناك فسترته وقالت : استحي منه أن يرانا ، فقال يوسف : استحييت من لا يسمع ولا يبصر ، ولا استحي من السميع البصير العليم بذات الصدور ، ثم قال جارا لله : وهذا ونحوه مما يورده أهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله تعالى وأنبيائه . وأهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل . ولو وجدت من يوسف عليه السلام أدنى زلة لُنميت عليه وذكرته توبته واستغفاره ، كما نميت على آدم زلته ، وعلى داود ، وعلى نوح ، وعلى أيوب ، وعلى ذى النون وذكرته توبتهم واستغفارهم . كيف وقد أثنى عليه وسعى غلصا ، فلم يقطع أنه ثبت في ذلك للقام الدحض ، وأنه جاهد نفسه مجاهدة أولى الزم والقوة ناظرا في دليل التحريم ووجه التقيح ، حتى استحق من الله الثناء عليه فيما أنزل من كتب الأولين

ثم في القرآن الذي هو حجة على سائر كتبه ومصدق لما ولم يقتصر إلا على استيفاء قصته ، وضرب سورة كاملة عليها ليصل لسان صدق في الآخرين ، كما جعله لجلده إبراهيم الخليل ، وليقتدى به الصالحون إلى آخر الدهر في العفة وطيب الإزار ، والتثبت في مواقف المنار . فأخزى الله أولئك في إرادهم ما يؤدي إلى أن يكون إنزال الله السورة التي هي أحسن القصص في القرآن المرين للبين ليقتدى بنبي من أنبياء الله في التعود بين شعب الزانية ، وفي حل تكته لا وقوع عليها ، وفي أن ينهيه به ثلاث مرات ، ويصلح به من عنده ثلاث صيحات ، بقوارع القرآن ، وبالقرين العظيم ، وبالوعيد الشديد ، وبالتشبيه بالطائر الذي سقط ريشه حين سفد غير أثنائه ، وهو جاتم في مريضه لا يخلخل ولا يتحى ولا ينقبه ، حتى يندار كما الله بحوريل ويجابره ، ولو أن أوقع الزناة وأشطرهم ، وأحذم حذقة ، وأجلهم وجهاتي بأدنى ما لقي به نبي الله مما ذكروا لما بقي له مرق يفيض ، ولا عضو يصعرك . فإياه من مذهب ما أغشه ، ومن ضلال ما أيقنه ؟ انتهى كلام صاحب الكشف .

لا خلاف في أن يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لم يأت بالفاحشة ، وإنما الخلاف في وقوع المم منه ، فمن للتفسيرين من ذهب إلى أنه لم يقصد الفاحشة وأتى ببعض مقدماتها ، ولقد أفرط صاحب الكشف في التشنيع على هؤلاء كاهنائه عنه قريبا . ومنهم من زعمه من المم أيضا وهو الصحيح .

وللإمام الرازي في تفسيره الكبير هنا نكتة لا بأس بإيرادها . قال الإمام : إن الذين لم تعلق بهذه الواقعة هم يوسف عليه السلام ، وللرأة وزوجها ، والنسوة ، والشهود ، ورب العالمين ، وإبليس ، وكلهم قالوا ببرائة يوسف عليه السلام عن الذنب فلم يبق لاسم توقف في هذا الباب : أما يوسف فقلوه هي راودتني عن نفسي ، وقوله

رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه . وأما للمرأة فلقولها ولقد راودته عن نفسه فامتنع ، وقالت : الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه . وأما زوجها فلقوله : إنه من كيدك أن كيدكن عظيم . وأما النسوة فلقولهن : امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا نراها في ضلال مبين ، وقولهن : حاش لله ما علمنا عليه من سوء . وأما الشهود فلقوله تعالى : وشهد شاهد من أهلها إلى آخره . وأما شهادة الله تعالى بذلك فقوله عز من قائل : كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين . وأما إقرار إبليس بذلك فلقوله : فبعتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ، فأقرّ بأنه لا يمكن إغواء العباد المخلصين . وقد قال تعالى إنه من عبادنا المخلصين ، فقد أقرّ إبليس أنه لم يخونه . وعند هذا قول : هؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف عليه السلام الفضيحة إن كانوا من أتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله بطهارته ، وإن كانوا من أتباع إبليس وجنوده ، فليقبلوا إقرار إبليس بطهارته^(١) . انتهى كلام الإمام .



قيل للحسن البصري : كيف ترى الدنيا ؟ فقال : شغلني توقع بلائها عن الفرح برخائها . فأخذه أبو التاهية فقال :

تزيده الأيام إن أقبلت شدة خوف تصاريفها
كانها في حال إسفافها تُسميه وقعة مخوفها

ومن كلام الحسن : وابن آدم ، أنت أسير الدنيا ، رضيت من لذتها بما ينقضي ، ومن نعيمها بما يمضي ، ومن ملكها بما ينفد ، ولا تزال تجمع لنفسك الأوزار ، ولأهلك الأموال ، فإذا مت حملت أوزارك إلى قبرك ، وتركت أموالك لأهلك .

(١) في تفسير التيسابوري تخرج لهذه القصة من أحسن ما يفسر به ما احتج به فيها ، فليراجع .

[بعض ما قيل في النساء]

عبّرت امرأة ديوجانس الحكيم بفتح للنظر ، قال لها : يا هذه إن منظر الرجال
بعد الحُر ، وغير النساء بعد للنظر ، تعجّلت .

ورأى يوما امرأة قد حملها السيل فقال لأصحابه : هذا موضعُ اللث ؛ دع
الشّر يفسده الشّر .

ورأى امرأة تحمل ناراً قال : حامل شرٍّ من محمول .

ورأى يوما امرأة قد خرجت متزينة يوم عيد فقال : هذه خرجت
لترى لا تترى .

ورأى جارية تلم الكتابة قال : هذا سهم يسقى شما .

قال بعض أصحاب الإسكندر : إني دعائم ليرة ليربهم النجوم ، ويعرفهم خواصها
وأحوال سيرها ، فأدخلهم إلى بستان ، وجعل يمشى معهم ويشير بيده إليها حتى
سقط في بئر هناك ، قال : من تماطى علم ما فوقه إلى مجهول ما تحته .

قيل لعبد الشّاعر : ما الوحشة عندك ؟ فقال : النظر إلى الناس . ثم أنشد :

ما أكرّ الناس لا بل ما أقلهم . الله يعلم أنى لم أقل فندنا

إني لأفزع عيني حين أقصمها على كثير ولكن لا أرى أحدا .

اغتنس والكس التي أقسم الله بها في كتابه المزيّن : هي الخسة للتعيرة ، من
خنس إذا رجع ، ومن كنس الوحش إذا دخل كنفه وهو يته ، لأنها تعني تحت
ضوء الشمس . وقد يقال : إن الكنس بمعنى القيات في الكنفاس . وفي الآية
الكريمة إشعار بما يمرض للنفس للتعيرة من الرجوع والإقامة والاستقامة :
فاغتنس إشعار بالرجوع ، والكنس إشعار بالإقامة ، والجواري إشعار بالاستقامة .

لبعضهم :

لا تشك دهرَكَ ما صححت به إن الفنى هو صحة الجسم
هيك الخليفة كنت منتقيا بضارة الدنيا مع السقم

لبعضهم :

لقد عرفتك الحادثاتُ قوسها وقد أدبتُ إن كان ينفك الأدبُ
ولو طلب الإنسانُ من صرف دهره دوامَ الذى يخشى لأعياء ما طلب

لبعضهم :

يا أيها السائلُ عن منزلى نزلت في الخلق على نفسى
كان عمر بن عبيد يقول في دعائه : اللهم أغنى بالافتقار إليك ، ولا تُفقرنى
بالاستغناء عنك .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدى بن أرطاة : إن قبلك رجلين - يعنى بكر
ابن عبد الله ، وإياس بن معاوية - فoul أحدهما قضاء البصرة . قال : فلما عرض الكتاب
عليهما امتنع كل منهما من قبوله ، فأحضرهما وألح عليهما في ذلك ، فقال بكر : والله
الذى لا إله إلا هو إني لأحسن القضاء ، وإن إياساً أولى به منى ، فإن كنت صادقاً
فكيف أتولاه ؟ وإن كنت كاذباً فكيف تولى كذا ؟ فقال إياس : إنكم
أوقمتم الرجل على شفير جهنم ، فأفقدى منكم يمين يكفرها فقال : أما إذا اهتديت
إلى هذا فأنت أحق ، فولاه القضاء .

دخل إياس الشام وهو غلام ، قدّم خصماً له إلى بعض القضاة وكان الخادم
شيخاً ، فقال عليه إياس بالكلام فقال له القاضي : خفض عليه فإنه شيخ كبير ،
فقال إياس : الحق أكبر منه ، قال : اسكت . قال : فمن ينطق بحقي إن سكنت ؟ قال :

ما أراك تحول حقاً . قال : لا إله إلا الله ، فدخل القاضي على عبد الملك فأخبره ،
قال : اقض حاجاته وأخرجه من الشام لا يفسد أهلها .

[أسباب تخفيف الشدائد وتسهيل المصائب]

لتسهيل للمصائب وتخفيف الشدائد أسباب إذا قارنت حزماً وصادفت عزماً
هوت وقسا وقلت تأثيرها وضررها ، فنها إشعار النفس ما تملعه من حلول الفناء
والصير إلى الانقضاء ، إذ ليس للعالم حال يدوم ، ولا مخلوق بقاء معلوم .

ومنها أن يستشعر أنه في كل يوم يمر منها شطر ويذهب منها جانب حتى
تسبلى وأنت عنها غافل ، قال الشاعر :

تسلّ عن المموم فليس شيء يقيم فاهو موك بالقيصة
لعل الله ينظر بعد هذا إليك بنظرة منه رحيمه

ومنها أن يعلم أن فيا وثق من الرزاي ، وكفى من الحوادث والبلايا ، ما هو أعظم
من رزقه ، وأشد من بليته .

ومنها أن يعلم أن طوارق الإنسان من دلائل فضله ، ومحنة من شواهد نيله .
فن أمير المؤمنين على عليه السلام : حلق للرء محسوب من رزقه .

وقال الشاعر :

عن الفتى تخبرن عن فضل الفتى كالسار غيرة بفضل المنبر
وقلما تكون محنة فاضل إلا على يد جاعل ، وبليّة كامل إلا من جهة ناقص .
قال الشاعر :

فلا غرو أن يمضى أديب بحاصل فن ذنب التبتين تنكشف الشمس

ومنها علمه بأن يقاض عن الارتياض بنوائب دهره ، والارتعاض بمصائب
عصره ، صلابة عود ، واستقامة عمود ، وتجارب لا يفتر معها برحاء ، وثباتا
لا يتزول بعده لكل شدة وبأساء كما قال الشاعر :

مواعظُ الدهر أذبتني وإنما يُوعظُ الأديبُ
لم يعض بؤس ولا نعيم إلا ولى فيهما نصيبُ

ومنها التأسي بالأنبياء والأولياء والسلف الصالحين ؛ فإنه لم يخل أحد منهم مدة
عمره من تواتر البلياء ، وتفاقم الزايا ، ويشعر نفسه أنه ينخرط بذلك في سلك
أولئك الأقوام ، وناهيك به من مقام يسمو على كل مقام .

وسئل الحسن بن عليّ عليهما السلام : من أعظم الناس قدرا ؟ فقال : من لم
يبال بالدينار بيد من كانت .

قال بعضهم : إن هذا الموت قد نفص على أهل النعيم نعيمهم ، فاطلبوا نعيمًا
لا موت بعده .

قال الحسن : فضح للموت الدنيا ، ما ترك لذي لب فرحا .

روى أنه لما وضع إبراهيم عليه السلام ليرى به في النار أناء جبريل فقال :
ألك حاجة ؟ قال : أما إليك فلا .

من كلام بعضهم : الفرق بين الهوى والشهوة مع اجتماعهما في الملة والمالول ،
وافترقهما في الدلالة للملول هو أن الهوى يختص بالآراء والاعتقادات ، والشهوة
تختص بنيل اللذات ، فصارت الشهوة من نتائج الهوى ، وهى أخص والهوى
أصل وهو أعم .

لامرأة من العرب :

أيها الإنسان صبرا إن بمد السر بئرا
اشرب الصبر وإن كان من الصبر أمرا

أبو تمام :

إذا اشتعلت على اليأس القلوبُ وضاق لها به الصدرُ الرحيبُ
وأوطئت للكآرة والطمأنت وأرست في مكانها الخطوبُ
فلم تر لانتكشاف الضر وجهاً ولا أغفى بحيلته الأريبُ
أنالك على قنوط منه غوثٌ بمن به الطيف المستجيبُ
فكل الحادثات وإن تفاعت فوصول بها فرج قريب

لبعضهم :

وكم غمرة حاجت بأمواج غرة تلقيتها بالصبر حتى تجلت
وكانت على الأيام نسي عزيمة فلما رأيت صبري على اللذذ ذلت

[تعريف السيمياء]

السيمياء : يطلق على غير الحقيق من السحر وأمثاله . وحاصله إحداث مثالات خيالية لا وجود لها . ويطلق على إيجاد تلك المثالات وتصويرها في الحس ، وتكون صوراً في جوهر الهواء وسبب سرعة زوالها سرعة تغير جوهر الهواء وكونه لا يحفظ ما يقبله زماناً طويلاً .

ابن الأثيرية اسمه عبد الله ، وهو من العرب الرياء من بني عامر ، وشعره في غاية الرقة على خلاف ما كان عليه الصدر الأول ، وهذا في ذلك الزمان عجيب . وكان العباس بن الأحنف يطرب بشعره جداً . ومن شعره قوله :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد . قد زادنى مَسْرَاكُ وَجْدًا على وجدٍ
الآيات الخمسة المشهورة . وله أيضًا الآيات المشهورة التي يقول فيها :
نهارى نهارُ الناس حتى إذا بدا لي الليلُ هزّتنى إليك للضامِ
وله من أبيات :

قفى يا أميمَ القلبِ قفى لبانة ونشكو الهوى ثم افضلى ما بدا لك
أرى الناس يرجون الربيع وإنما ربيى الذى أرجو زمانُ نوا لك
تمالت كى أشجى وما بك حلة تريدن قفى قد ظفرتِ بذلك
لئن ساءنى أن نلتقى بمساء قد سرّنى أنى خطرتِ ببالك
أبينى أنى يُمنى بديك جعلتنى فأفرح أم صيرتنى بشمالك

ومن كلام بعضهم : لا يحصل هذا العلم إلا من خرب دكانه ، وهجر إخوانه
وباعد أوطانه ، واستغنى إبانته .

قال فى البيان : بعد أن ذكر هذين البيتين فى وصف الهلال لابن المعتز ، وقال
إنه أحسن ما قيل فى الهلال :

وجاءنى فى قميص الليل مستترا مستعجلَ الخطو فى خوف وفى حذر
ولاح ضوءه هلال كاد يفضحنا مثل القلابة إذ قصت من الظفر
قال لو قال : لم تقص ليسكون امتياز الهلال عن التدوير الذى يحس ، كالقلامة
على الظفر كان أدق معنى . هذا كلامه .

المعجب من أبى نواس مع تمهّده فى كلام العرب ، وتمتعه فى المربية كيف غلط
فى قوله :

كان صغرى وكبرى من قنّاقمها حصباء در على أرض من الذهب

فإن فعل القى هو مؤنث أفضل لا ترمى عن آل والإضافة مما . قاله فى اللئى
السائر .

وذكر ابن هشام أيضا فى الباب الثانى من كتاب منقذ اليبى ماصورته : إنما
قلت صبرى وكبرى موافقة لهم ، وإنما الوجه استعمال فعل أفضل بآل أو الإضافة ،
ولذلك لحن من قال : كأن صبرى وكبرى من قاصبها إلى آخر ما قاله .

إذا استولى الحب أدهش من إدراك الألم ، والتجربة أعدل شاهد على ذلك .
حكى سمون الحب قال : كان فى جوارنا رجل له جارية يحبها غاية الحب ،
فاضلت ، فجلس الرجل يصنع لها حيسا ، فيبنا هو يحرك ما فى القدر إذ فالت الجارية آه
فدهش الرجل ، وسقطت لللسنة من يده وجعل يحرك ما فى القدر بيده حتى تساقط
لحم أصابعه ، وهو لا يحس بذلك . فهذا وأمثاله قد يصدق به فى حب المخلوق ،
والتصديق به فى حب الخالق أولى ؛ لأن البصيرة الباطنة أصدق من البصر الظاهر ،
وجمال الحفيرة الربوبية أوفى من كل جمال ، فإنه الجمال الخالص البعث ، وكل جمال
فى العالم فهو مختلط ناقص .

قصد بعض الشعراء أبا دلف ، فسأله أبو دلف : بمن أنت ؟ قال من نعيم ،
قال :

نعم بطرق المزم أهدى من القطا ولو سلكت سبل للكلام ضلت
قال الرجل : نعم بذلك الهداية جئت إليك ، ففعل وأسكته وأجازه . انتهى
لله در ما قال :

أليس عجيبا بأن امرأ لطيف الطباع حكيم الكلم
يموت وما حصلت نفسه يروى عنه أنه مات
قال العارف الرضى صاحب اللئوى فى البيت للشهور : ليبيك يزيد إلى آخره :

إن الأولى في معنى البيت أن يكون يزيدُ منادى ، وضارعُ نائب الفاعل : أى
الضارع يبنى أن يُيسكى بكلمة لمدح للمين وللمدة ، وأما أنت في جنات النعيم ،
وعلى هذا فلا حذف في البيت .

قال الوليد لابن الأفرع : أنشدني من قولك في الحر ، فأنشده :
تريك القذى من دونها وهى دونه لها في عظام الشاربين ديبُ
فقال الوليد : شربتها ورب النكعبة ، فقال : إن كان وصفى لها رابك ، فقد
رأيت مرفقك بها .

ذكر أهل التجارب : أن لتكون الجنين زمانا مقدرا فإذا تضاعف ذلك
الزمان تحرك الجنين ثم إذا انضاف إلى المجموع مثله انفصل الجنين .
وقال الشيخ في الشفاء ، في الفصل السادس من القالة التاسعة من كتاب
الحيوان : إن امرأة ولدت بعد الرابع من سنى الحمل ولما قد نبقت أسنانه وعاش .
وذكر أرسطاطاليس : أن مدة الحمل في كل حيوان مضبوطة إلا في الإنسان .
وقال جالينوس : إني كنت شديد التعمص عن مقادير أزمنة الحمل ، فرأيت
امرأة ولدت في مائة وأربعة وثمانين ليلة . من تفسير النيسابورى
في سورة الأحقاف .



من الديوان للتسوب إلى أمير المؤمنين على عليه السلام .
هى حالان شدة ورخاء وسجالان نمشة وبلاء
والفقى الحاذق الأديب إذا ما خاته الدهر لم يخنه المراء
إن ألت ملة بي فإنى فى الليات صغرة صماء
حائر فى البلاء علما بأن لى س يدوم النعيم والبلاء

لابن مطروح :

وعذرك لا يقضى له أمدٌ ولا ليل للطلال منك غدٌ
ملاقى بالى غداً فنداً إن غدا سرمد هو الأبد
يضحك عن واضح إقباله عذب برود كأنه البرد
أحول من حوله ولى غداً إلى جنى ريقه ولا أريد
وكلأزدت وجهه نظراً بدت عليه محاسن جدد

البيت الأخير من هذه القصيدة مأخوذ من قول أبي نواس :

كأن نياحه أطلن من أزواره قمراً
بين خالط التفتيمر في أجفانها الحوراً
يزيدك وجهه حسناً إذا ما زدتَه نظراً

الفاضل الجلبى في حاشية للطلول ، بعد ما ذكر قول أبي نواس :

صغراه لا تنزل الأحزان صاحبتها لو مسها حبر متته سرّاه
قال إن البيت في وصف الديار .

قال جامع الكتاب : هذا عجيب من ذلك الفاضل ، فإنه يفهم من حاشيته أن
له اطلاعا وممارسة لشعر العرب . وهذه الأبيات التي هذا البيت منها مشهورة
لأبي نواس في وصف الظر ، وأولها :

دع عنك لومي فإن اليوم إغراه ودأوى بالى كانت هي الداه
وبعد البيت وبعده قوله :

من كف ذات حير في زى ذكر لها حيان لوطى وزناه
فكيف يظن ظان أنه في وصف الديار . انتهى .

الاسطرلاب: آلة تشتغل على أجزاء، يتحرك بعضها فحكمي الأوضاع الفلسفية،
ويستعمل بها بعض الأحوال العلوية، والساعات للمستوية والزمانية، ويستنتج منها
بعض الأمور السلفية . انتهى .

قال أرسطو : القنية ينبوع الأحزان ، نظمه أبو الفتح البستي بقوله :
يقولون مالك لا تقنى من لال دُخرا يفيد القنى
قلت وأختمهم في الجواب لئلا أخافَ ولا أحرنا
حكى الصولي عن أخيره قال : خرجنا للحج فخرجنا عن الطريق للصلاة ،
فجاءنا غلام فقال : هل أحد منكم من أهل البصرة ؟ قلنا كلنا من أهل البصرة .
قال : إن مولاي منها ، وهو مريض يدسوكم . قال قمنا إليه ، فإذا هو
نازل على عين ماء ، فلما أحس بنا رفع رأسه وهو لا يسكاد يرفقه ضمفا
وأنا يقول :

يا بيبعد النار من وطنيه مفرداً يبكي على شجينه
كلما جد الرحيل به زادت الأسقام في بدنيه
ثم أغنى عليه طويلاً، فجاء طائر فوق على شجرة كان مستظلاً بها وجعل يفرده ،
فتفتح عينيه وجعل يسمع التغريد ، ثم أنشد :

وقد زاد الفؤاد شجاً طائرٌ يبكي على فئنه
شقّه ما شقني فبكي كلنا يبكي على سكينه
ثم تنفس الصعداء ففاضت نفسه . قال ففسلناه وكفناه ودفناه ، وسألنا السلام
عنه فقال : هذا البساس بن الأحنف . وكانت وفاته في سنة ثلاث وتسعين ومائة
وكان لطيف الطبع ، خفيف الروح ، زفيق الحاشية ، حسن الثمائل ، جميل المنظر ،
عذب الألفاظ ، كثير النوادر . من شعره : وحدتني يا سعد . . البيتين .

السيد المرتضى رضى الله عنه :

من أجل هذا الناس أبدتُ للذى ورزيتُ أن أبقي ومالى صاحب
إن كان قرراً فالتقريبُ مباحٌ أو كان مالاً فالتبديدُ مقلوب



من كلامهم : من وجه رغبته إليك ، وجبت إعاقته عليك .

ومن كلامهم : من يحل بماله دون نفسه ، جاد به على حليل عرسه .

ومن كلامهم : جود الرجل بحبيه إلى أشداده ، وبخله يفضله إلى أولاده .

من إحياء علوم الدين ، فى كتاب ذم التورود ، وهو الماشى من اللهلكت :

وفرقه أخرى علم غروم فى فن التقه ، وظنوا أن حكم العبد بينه وبين الله تعالى

يتبع حكمه فى مجلس القضاء ، فوضوا الحليل فى رفع الحقوق ، وهذا نوع م العامة

إلا إلى كياس منهم ، فتشور إلى أمثله . فن ذلك فتوام بأن المرأة متى أبرأت

الزوج من الصداق برى الزوج بينه وبين الله تعالى ، وذلك على إطلاقه عيناً غلطاً

فإن الزوج قد يضىء إلى الزوجة بحيث يضييق عليها الأمور فتنظر إلى طلب الخلاص

فتبرى الزوج لتخلص منه ، فهو إبراء لا من طيب نفس . وقد قال الله تعالى :

« فإن طهرن لكم من شئ منه فسا » وإنما طيب النفس أن تسمح نفسها بالإبراء

لا من ضرورة وبدون إكراه ، وإلا فهي مضارة بالحقيقة ؛ لأنها ترددت بين ضررين

فاختارت أهونها . ثم قاضى الدنيا لا يطلع على القلوب ، إذ الإكراه الباطنى

ما لا يطلع عليه الخلق ، ولكن متى تصدى القاضى الأكبر فى صعيد القيامة للقضاء

لم يكن هذا مجزى ولا مفيداً فى تحصيل الإبراء وكذا لا يحل مال الإنسان أن يؤخذ

إلا بطيب نفس ، فلو طلب إنسان مالا على ملاء من الناس ، فاستحى المطلوب منه من

الناس أن لا يعطيه ، وكان يود أن يكون سؤاله في خِلاوة حتى لا يعطيه ، لكن خاف ألم مذمة الناس ، وخاف ألم تسليم اللال ، فردّد نفسه بينهما ، فاخترأ ألم تسليم اللال وهو أهون الألين ، فسله فلا فرق بين هذا وبين المصادرة ، إذ معنى المصادرة إيلاء البدن بالضرب حتى يصير ذلك أقوى من ألم القلب ببذل اللال ، فيختار أهون الألين . والسؤال في مظنة الحياء ضرب للقلب بالسوط ، ولا فرق بين ضرب الظاهر وضرب الباطن عند الله تعالى ؛ لأن الباطن عنده ظاهر ، وكذلك من يعطى شخصا شيئا اتقاء شره بلسانه أو شر معانيته فهو حرام عليه . وكذلك كل مال يؤخذ على هذا الوجه . ومن ذلك هبة الرجل مال الزكاة في أواخر الجول لزوجته مثلا لإسقاط الزكاة ، فالفقيه يقول : سقطت الزكاة ، فإن أراد به أن مطالبة السلطان والسامى سقطت فقد صدق ، وإن ظن أنه يسلم في القيامة ويكون كمن لم يملك للسال ، أو كمن باع لحاجته إلى البيع ، فأجهله بفقته الدين ومعنى الزكاة ؛ فإن سر الزكاة يظهر القلب عن رذيلة البخل ، وإن البخل مُهلك . قال النبي صلى الله عليه وسلم « ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى مقبم ، وإعجاب المرء بنفسه » وإنما صار شح مطاعا بما فله ، وقبلة لم يكن مطاعا فقد تم هلاكه بما يظن أن فيه صلاحه . انتهى .

قال بعض الحكماء : مثل أصحاب السلطان كقوم رفقوا جبلا ، ثم وقعوا منه فكان أبعدهم في اللرق أقربهم من التلف .

قيل لبعضهم : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت في الدنيا غنى ، والآخرة هنى .

قيل لصوفي : ما صناعتكم ؟ قال : حسن الظن بالله وسوء الظن بالناس .

قال بعض الحكماء : إنما حض على المشاورة لأن رأى رأى للشير صرف ، ورأى

للتشير مشوب بالهوى .

ومن كلامهم : إن سللت من الأسد فلا تطعم في صيده . لا تمر بمن بينفلك ،

وإن مررت فسلم . من تنير عليك فلا تخير له . لا تكثر مجالسة الجبار وإن كان لك مكرما محبا . من برك للصدق توقيرك إياه في المجالسة . أهون التجارة الشراء ، وأشدّها البيع .

من كتاب قرب الإسناد ، من جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال : كان فراش علي وفاطمة صلوات الله عليهما حين دخلت علي إهاب كبش إذا أراد أن يناما علي قلباه ، وكانت وسادتهما أدماحشوها ليف ، وكان صدأهما درعا من حديد .

عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى « يَخْرُجُ مِنْهَا الْقَوْلُ وَالرَّجَانُ » قال : من ماء السماء وماء البحر ، فإذا أمطرت السماء فضحت الأصداف أفواها فيقع فيها من ماء اللطر ، فضلق القولوة الصغيرة من القطرة الصغيرة ، والقولوة الكبيرة من القطرة الكبيرة .

لبعضهم :

اكل داء دواء يُسْتَنْبَه به إلا الحلاقة أعيّت من يداويها
صاحب الحاجة إليه لأنه يخيل إليه أنها لا تقضى فيحزن ، والقتاب إذا حزن
فارقة الرأي ، والحزن عدو القهم لا يستقران في معدن واحد .
حيلة جار السوء وقرين السوء أن يكرم أبناهم فيندفع عنك شرور آبائهم .
من أنك راجيا فلا تردّه ، كالا تحب أن تُرد إذا جئت راجيا .
من استعان بظالم خذله .

قال صاحب الكشاف : في قوله تعالى : « إِنْ السَّمَاءَ وَالْبَحْرَ وَالْجِبَالَ كُلَّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا » إن عنه في موضع رفع بمشولا ، كقوله تعالى : « غير

للفضوب عليهم » اعترض عليه أكثر المفسرين بأن هذا خطأ ، لأن الفاعل أو ما يقوم مقامه لا يقتدّم على الفعل .

سهم قطعة الدائرة الصغرى أطول من سهم قطعة الدائرة الكبرى إذا كان وترهما متساويين . وكانت القطعة الكبرى أصغر من النصف ، وعلى هذا تبين للمسئلة المشهورة من أن الإناء كالطاس مثلاً يسع من الماء وهو فى قعر البئر أكثر مما يسعه وهو على رأس النارة ، فنقول فى بيانه : ليسكن قوساً $ا ب$ و $ا ر ب$ من محيط دائرتين مختلفتين فى القدر على وتر $ا ب$ وليسكن قوس $ا ر ب$ من الدائرة الكبرى أصغر من النصف ، ثم يخرج من منتصف $ا ب$ وهو نقطة $ح$ عمود $ح ر ه$ على $ا ب$ فهذا العمود يمر بمركزى الدائرتين وهما تقطعان $ح م$ لكونه عموداً على الوتر ومنصفاً له فنصل خطى $ا ح$ و $ا م$ ونقول نقطة $ح$ التى هى أقرب إلى وتر $ا ب$ مركز لدائرة $ا ب$ الصغرى لكون خط $ا ح$ أصغر من خط $ا م$ ونقطة $ح$ داخلية فى سطح دائرة $ا ر ب$ المظلمة وأخرج خطى $ح ا$ و $ح ر$ إلى محيطها و $ح ر$ على سمت المركز غير ماز عليه فهو أصغر من $ح ا$ لكن خط $ا ح$ و $ح$ لكون كل منهما نصف قطر الدائرة الصغرى متساويان فنقط $ح ه$ أطول من خط $ح ر$ فبعد إسقاط خط $ح ه$ المشترك يكون خط $ح ه$ الذى هو سهم لقوس $ا ب$ التى هى قطعة من محيط الدائرة الصغرى أطول من خط $ح ر$ الذى هو سهم لقوس $ا ر ب$ التى هى قطعة من محيط الدائرة المظلمة وذلك ما أردنا بيانه .

قال ابن عباس : ما انتقلت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل كلمة كعب بن مالك بن أبى طالب كرم الله وجهه ، أما بعد ، فإن الإنسان يسهو درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوء فوت ما لم يكن ليذكره ، فلا تسكن بما نلت من دنياك فرحاً ، ولا بما فاتك منها ترحاً ، ولا تسكن بمن يرجو الآخرة بنير عمل ، ويرجو التوبة بطول الأمل فكأن قد . والسلام .

مبدأ الله ، الحذر الحذر ، فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر ، وأمهل حتى كأنه قد أمهل ، والله للستمان على ألسنة نصف ، وقلوب ترف ، وأعمال تخالف .
قال بعض الحكماء : إذا أردت أن ترف وفاء الرجل فانظر حينئذ إلى إخوانه ، وشوقه إلى أوطانه ، وبكائه على ماضى من زمانه .

ومن كلامهم : كما أن الأبواب يتبع مواضع الجروح فيسكنها ، ويغضب للأوضاع الصحيحة . كذلك الأشرار يقيمون للعائب فيذكرونها ويدفنون المحسن .
كتب أرسطوطاليس إلى الإسكندر : إن الرعية إذا قدرت أن تقول قدرت أن تفعل ، فاجتهد أن لا تقول ، تعلم من أن تفعل .
سئل الإسكندر : أى شيء نلته بملكك أنت أشد سرورا به ؟ قال : قوتي على مكافأة من أحسن إلى بأكثر من إحسانه .
سئل سولون : أى شيء أصعب على الإنسان ؟ قال : الإمساك من الكلام بما لا ينبغي .

شتم رجل سخييس الحكيم فأمسك عنه ، فقيل له في ذلك ، فقال : لا أدخل حربا الغالب فيها أضر من للغلوب .
من كلام على عليه السلام : أنتم على من شئت فأنتم أميره ، واحتج إلى من شئت فأنتم أسيره ، واستغن عن شئت فأنتم نظيره .

قوله تعالى : « وجزاء سيئة سيئة مثله » للشهور أنه من باب التشاكلة ، وبعض المحققين من أهل العرفان لا يخلص من ذلك الباب ، بل يقول غرضه تعالى أن السيئة ينبغي أن تقابل بالعمو والصفح عن فعلها ، فإن عدل عن ذلك إلى الجزاء كان ذلك الجزاء سيئة مثل تلك السيئة ، وهذا الكلام لا يخلو من نغمة روحانية .

قيل لـديوجانس الحكيم : هل لك بيت تستريح فيه ؟ فقال : إنما يحتاج إلى البيت ليستراح فيه ، وحيثما استرحتُ فهو بيت لى .

وكان فى زمانه رجل مصور ، فترك التصوير وصار طبيباً ، فقال له : أحسنت إنك لما رأيت خطأ التصوير ظاهراً للمين ، وخطأ الطب يواريه التراب تركت التصوير ودخلت فى الطب .

ورأى رجلاً أكولاً سمينا ، فقال : يا هذا إن عليك ثوباً من نسج أضراسك . كثير عزة من أبيات :

وللى وتهبى بزة بعدما	تخلتُ عما بيننا ونخلت
لكلرجى ظلّ القمامة بعدما	تبوأ منها للمقيـل اضمحلّت
أباحت حى لم يرمه الناس قبلها	وحلّت تلاما لم تكن قبل حلت
وكانت لقطع الودة بينى وبينها	كما نذرت نذرا فأوفت وبرت
قلتُ لها يا عزّ كل مصيبة	إذا وطئت يوماً لها النفس ذلت
أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة	لدينا ولا مقسومة إن قلت

غيره :

تمت سلى أن نموت بجبها وأهونُ شئ عندنا ماتمت

دخل بشار على اللى وعنده خاله يزيد بن منصور الحيرى ، فأنشده قصيدة يمدحه بها ، فلما أتمها قال له يزيد : ما صنعتك أيها الشيخ ؟ فقال له : ألقبُ الأولو ، فقال له اللى : أتهزأ بى ؟ قال : يا أمير المؤمنين ما يكون جوابى له وهو يرانى شيعنا أحمى يُنشد شعرا . فضحك اللى وأجازة .

قال بعض البلاء : صورة الخط في الأبصار سواد ، وفي البصائر بياض .
لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال .

وفي بعض الآثار : إن لسان ابن آدم يُشرف على جميع جوارحه كل صباح
فيقول : كيف أصبحتم فيقولون بخير إن تركنا ، الله الله فينا ، وينشدونه ويقولون
إنما ثاب ونما قبلك .

رأيت في بعض التواريخ : قال كان كثير عزة شيعيا ، وكان خلفاء بني أمية
يرفون ذلك منه ويلبسون على أنفسهم ، ميلامؤانسته وعادته . دخل على
عبد الملك بن مروان فقال له : نشدتك بحق على بن أبي طالب هل رأيت أحسن
منك ؟ قال : يا أمير المؤمنين لو سألتني بحمك أخبرتك : نعم ، بينا أنا أسير في بعض
الفلوات ، وإذا أنا برجل قد نصب حياته ، قلت : ما أجلسك هنا ، فقال : أهلكني
وأهل الجوع فقصبت جبايلي لأصيب لم ولنفسى ما يكفيها يوما ، قلت : رأيت
إن أقمتُ معك وأصبنا صيدا نجعل من جزاء قال : نعم ، فيينا نحن كذلك إذ وقعت
ظلية ، ففرجنا مبتدرين ، فأسرع إليها غلها وألقها ، قلت له : ما حلك على هذا ؟
قال دخلني عليها رقة لشبهها بليلي ، وأنشأ يقول :

أيا شبه ليلى لا تراعى فإني لك اليوم من وحشية لعديني
أقول وقد ألقيتها من وثاقها لأنني ليلي لو عرفت حقيقتي
فيناك حينها وجيدها وجيدها ولكن عظم الساق منك رقيقتي
ولما أسرع في العدو جعل يقول :

اذبحي في كَلادة الرحمن أنت متى في ذمة وأمان
لا تخافي من أن تُهاجى بسوء ما تنق الحلم في الأعصان
ترهيفي والجيدُ منك ليلي والحشا والبنام والسينان

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أوصني ، قال « احفظ لسانك » قال يا رسول الله أوصني ، قال « احفظ لسانك » قال يا رسول الله أوصني ، قال « احفظ لسانك » ويحك هل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائدُ السنتهم .

في الحديث : إن الله تعالى يُعطي الدنيا بمل الآخرة ، ولا يُعطي الآخرة بمل الدنيا .

وفي كتاب ورام : إن أمر المؤمنين عليه السلام كان يحطّب ، ويستقى ، ويكنس . وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتخبّن وتخبز .

وفيه في وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر « يا أبا ذر صلاة في مسجدى هذا تعدل ألف صلاة في غيره من المساجد إلا للمسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة في غيره ، وأفضل من هذا كله صلاة يصليها الرجل في بيته حيث لا يراه إلا الله عز وجل يرجو بها وجه الله عز وجل » .

لبعضهم :

حيثما كنتُ لا أخلف رجلاً من رآنى قد رآنى ورجلاً

المعلم الثانى أبو نصر الفارابى :

ما إن قاعد جسى من لقائكم
إلا وقلبي إليكم شقيق مجل
وكيف بقعد مشتاق يحرّكه
إليكم الباعثان الشوق والأمل
فإن نهضتُ فما غيرُكم وطرتُ
وكيف ذاك ومالى عنكم بدلُ
وكم تمرّض لى الأقوام قبلكم
يستأذنون على قلبي فاصلوا

[تعرف الدنيا]

قال الخليل بن أحمد : الدنيا مخلوقات تأتلف ، ومؤثقات تخاف . قال بعض
المأرفين : هذا والله هو الحد الجامع للآتلف .

قال أبقراط : الإقلال من الضرر خير من الإكثار من النافع .
رأى أفلاطون شعصا ورث من أبيه ضياعا فباعها وأتلف ثمنها في مدة قليلة ،
فقال : الأراضي تبطل الرجال ، وهذا التقى بينعلم الأرضين .

في تاريخ الحكماء لشهرزورى : إن رجلا انكسرت به السفينة في البحر
فوقع إلى جزيرة ، فسل شكلا هندسيا على الأرض ، فرآه بعض أهل تلك الجزيرة
فذهبوا به إلى الملك ، فأحسن إليه وأكرمه ثوابه ، وكعب الملك إلى سائر ممالكه :
أيها الناس ، اتقوا ما إذا كسرت في البحر صار معكم .

جاء رجل إلى إبراهيم بن آدم بشرة آلاف درهم واتمس منه أن يقبلها ، فأبى
عليه ، فطج الرجل عليه ، فقال له إبراهيم : يا هذا أتريد أن تحو اسمي من ديوان
الفقراء بشرة آلاف درهم ؟ لا أضل ذلك أبدا .

أبو بكر الخوارزمي :

ما أهمل الدهر على من ركبته حدثني عنه لسان التجربة
لا تشكر الدهر بخير سببه فإنه لم يضمنه بالهبة
فإنما أخطأ فيك مذهبه كالسيل إن يسق مكانا خربة

[* * * والسم يستشفى به من شره *]

قال بعض الحكماء : مسكين ابن آدم ، لو خاف من النار كما يخاف من الفقر

لنجا منهما جميعا . ولو رغب في الجنة كما يرغب في الدنيا لفاز بهما جميعا . ولو خاف
الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين جميعا . انتهى
أبو الطيب المتنبي :

أَمْ بَشَى وَالْيَالِي كَأَنَّمَا تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ
وَحِيدٌ مِنَ الْخِلَافِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَظُمَ لِلطَّلُوبِ قَلٌّ لِلسَّاعِدِ

كشاجم :

يَا كَامِلَ الْأَدْوَاتِ مَفْرَدَ الْفُلا وَلِلْكَرُمَاتِ وَيَا كَثِيرَ الْخَاسِدِ
شَخْصِ الْأَنَامِ إِلَى خِيَالِكَ فَاسْتَعِذْ مِنْ شَرِّ أَهْنِهِمْ بِعَيْبِ وَاحِدِ
الطوارزي :

أَيُّ خَيْرٍ يَرْجُو بَنُو الْعَمَرِ فِي الْعَمَرِ وَمَا زَالَ قَاتِلًا لِبَنِيهِ
مَنْ يُعْمَرُ يَضَعُ بِمَوْتِ الْأَخْلَا وَمَنْ مَاتَ قَالَصِيْبَةٍ فِيهِ
بشار بن برد :

وَيَوْمَ كَعْتُورِ الْإِمَاءِ سَجَرَتُهُ وَأَوْقَدَتْ فِيهِ الْجَزَلَ حَتَّى نَضَرَمَا
رَمِيَتْ بِنَفْسِي فِي أَجْيِجِ مُنُومِهِ وَبِالْبَيْسِ حَتَّى بَصَّ مَنَظَرَهَا دَمَا

كشاجم :

وَسَعَابِ تَجَرٍّ فِي الْأَرْضِ ذُلِّي مَطْرَفِ زَرِّهِ عَلَى الْأَفْقِ زَرَا
بَرْقُهُ لَحَّةً وَلَكِنْ لَهُ رَغْدٌ بَعْلَى يَكْسُو السَّامِعَ وَقَرَا
كَخَلَّى مَنَاقِقَ الَّذِي يَهْوَاهُ يَبْكِي جَهْرًا وَيَضَعُكَ سَرًا

كان عمر الخيام مع تبهره في علوم الحكمة سيئ الخلق ، له ضلة بالتعليم

والإفادة ، وربما طول الكلام في جواب ما يسأل عنه بذكر اللقائات البعيدة ، وإيراد ما لا يحق للطلب على إرادته، ضيعة منه بالإسراع إلى الجواب . دخل عليه حجة الإسلام النزالى يوماً وسأله عن المرجح لتمييز جزء من أجزاء الفلك للقطبية دون غيره مع أنه متشابه الأجزاء ، فطول الخياشى الكلام وأبدأ بأن الحركة من أى مقولة ، وطول بالعرض في محل النزاع كما هو دأبه ؛ وامتد كلامه إلى أن أدن النظر ، قال النزالى : جاء الحق وزهق الباطل ، وقام وخرج .

لما رأت أم الربيع بن خنيم ما يلقى الربيع من البكاء والسهرة قالت له : يا بنى ما بالك ؟ لك قلت قتيلاً ، قال نعم يا أمه ، قالت ومن هو حتى نطلب من أهله العفو منك ؟ فوالله لو يطون ما أنت فيه لرحوك وضوا عنك ، قال : يا أمه ، هي نفسى ، فبكيت رحمة له .

قال ذو النون للنسرى : خرجت يوماً من وادى كنعان ، فلما علوت الوادى إذا بسواد مقبل علىّ وهو يقول : « وبدا لم من الله ما لم يكونوا يحسبون » ويكسى فلما قرب منى السواد إذا بامرأة عليها جبة صوف ، ويدها ركوة ، قالت لى : من أنت ؟ غير فرمة منى ، قلت : رجل غريب ، قالت : يا هذا ، وهل تجزع الله غربة ، قال فبكيت من قولها ، قالت : ما ألقى أبكاك ؟ قلت : وقع الهواء على داء قد قرح فأسرع في بجماعه ، قالت : فإن كنت صادقاً فلم بكيت ؟ قلت : يزحك الله الصادق لا يبكى ؟ قالت لا ، قلت ولم ذاك ؟ قالت : لأن البكاء : دراحة للقلب . قال ذو النون فبقيت والله متعجباً من قولها . انتهى .

[تعريف الإخلاص]

من كلامهم في الإخلاص : قال سهل : الإخلاص أن يكون سكون العبد

وحر كاته لله خاصة . وقال آخر : الإخلاص : أشد شيء على النفوس لأنه ليس لها فيه نصيب . وقال آخر : الإخلاص في العمل أن لا يريد صاحبه عليه عوضا في الدارين . وقال الحاسبي : الإخلاص إخراج الخلق عن معاملة الرب تعالى . وقال آخر : الإخلاص دوام المراقبة ونسيان المفلوظ كلها . وقال الجنييد : الإخلاص تصفية العمل من الكدورات .

قال يحيى بن معاذ : الطاعة خزانة من خزائن الله ، مفتاحها الدعاء ، وأستأنه لثمة الحلال .

وقيل لبشر الحاقى : من أين تأكل ؟ قال : من حيث تأكلون ، ولكن ليس من يأكل وهو يبكي كن يأكل وهو يضحك .

من كلام بعض المارفين : إذا صحت المحبة ، لم يبق من الحب ولا حبة .
مر رجل ببعض المارفين وهو يأكل بثلا وملحا ، فقال : يا عبد الله أرضيت من الدنيا بهذا ؟ فقال المارف : ألا أدلك على من رضى بشر من هذا ؟ قال : نعم . قال : من رضى بالدنيا عوضا عن الآخرة .

مرّ ديوجانس الحكيم بشرطى بضرب لصا ، فقال : انظروا إلى لص الملاية يؤدّب لص السر .

قال أنوشروان لبزرجمهر : أى الأشياء خير للمرء ؟ فقال : عقل يمشى به . قال فإن لم يكن ، قال : إخوان يشيرون عليه . قال : فإن لم يكن ، قال : فإنا نجعل به إلى الناس . قال : فإن لم يكن ، قال : فمى صامت . قال : فإن لم يكن ؟ قال : فوت جارف .

الشيخ كال الدين بن هيثم البحراني :
جمعت فنون العلم أبى بها التقى قصّرت بي عما صموتُ به القلّ

قد بان لي أنَّ للعالي بأسرها فروجٌ وأنَّ للال فيها هو الأصلُ
قال بعض الحكماء : يا بنيَّ ليكن عقلك دون دينك ، وقولك دون فعلك ،
وليأسك دون قدرك . وقال : سمعتُ أملاكاً جليداً بأجل أفضالك .
وقال آخر : اعملوا لآخرتكم في هذه الأيام التي تسير كأنها تطير .
قال بعض الحكماء لبعض الوزراء : إن تواضعك في شرفك أشرف لك
من شرفك .

قال بعض الحكماء : من قنع كان غنياً وإن كان فقيراً ، ومن لم يقنع كان فقيراً
وإن كان غنياً .

وقال آخر : إذا طلبت العزة فاطلبها بالطاعة ، وإذا طلبت الفنى فاطلبه بالقناعة .
وقال بعض الأدباء : القناعة عز للسر ، والصدقة حرز للوسر .

أبو نواس :

لست أدري أطلال ليل أم لا كيف يدري بذلك من يغفلُ
لو قرعَتْ لاسطوانة ليلى ولرعى النجوم كدتُ مخلاً

لما قتلَ عبد الله بن سليمان وزارة المعتضد بالله كتب إليه عبد الله بن عبد الله
ابن طاهر يهته ويظهر الشكوى من الدهر :

أبى دهرنا إسماعيل في قوسنا وأسفنا فيمن نُحب ونُكرِمُ
قلت له كمالك فيهم أنتمنا ودع أمرنا إن اللهم للقدم

فراغ الرضى من شرح الكافية سنة ١٦٨٤ .

لبعضهم :

قد مات كل نبيل ومات كل قبيح

ومات كل شريف وفاضل ونبيه
لا يوحشك طريق كل الخلائق فيه

[وفيات بعض العلماء]

فات الجوهري^(١) سنة ٢٩٢ . أبو نصر الفارابي سنة ٣٣٩ . الوزير ابن الصيد
سنة ٣٦٥ . صاحب بن عباد سنة ٣٨٥ . ابن سينا سنة ٤٢٨ . السيد المرتضى
سنة ٤٣٦ . أخوه السيد الرضى سنة ٧٣٠ . أبو العلاء للمرى سنة ٤٤٩ .
إمام الحرمين سنة ٤٧٧ . الشيخ أبو حامد الفزالي سنة ٥٠٥ . أخوه أبو الفتح
سنة ٥٢٠ . جار الله الزعزعي سنة ٥٣٨ . محمد الشهرستاني سنة ٥٤٨ . الشيخ
القفول سنة ٥٨٧ . الإمام الرازي سنة ٦٠٦ . الشيخ عمر بن الفارض سنة ٦٣٦ .
الشيخ محي الدين بن عربي سنة ٤٣٨ . ابن الحاجب سنة ٦٤٦ . ابن البيطار
سنة ٦٤٦ . البيضاوي سنة ٦٩٣ . المحقق الطوسي سنة ٧٠٦ . العلامة الشيرازي سنة ٧١٠
الشيخ عبد الرحمن الكاشاني سنة ٧٣٥ . الجاربردي سنة ٦٤٦ . المحقق التفتازاني
سنة ٧٩١ . العلامة الحلي سنة ٧٢٦ . ابن هيثم البهراني سنة ٦٧٩ . الشاطبي سنة ٨٩٠
ابن الجوزي سنة ٥٩٧ . أبو البقاء سنة ٦١٦ . جلال الدين القزويني سنة ٧٣٩ .
النواوي سنة ٦٧٦ . البدیع المزداني سنة ٣٩٤ . الجسدي سنة ٦٨٧ . الآمدي
سنة ٦٣١ . أبو الطيب اللقني سنة ٣٥٤ . ومن شمره :

أبلاً نسرَدَ ما تهبُّ الدنيا فياليتَ جوَدَها كانَ بخلاً

(١) اختلفت النسخة المحلية والنسخة المطبوعة في بعض هذه التواريخ اختلافاً كبيراً ، وانفقتا
في بعضها . وقد أقيمت ما انفقتا عليه كما هو ، واعتُمدت في تصحيح ما اختلفتا فيه على ما جاء في الأعلام
لنزرقي ، وفي شذرات الذهب لابن العماد .

فَكَفْتُ كَوْنُ فَرْحَةٍ تَوْرَثُ السُّنَمَ وَخَلَّ يَنْادِرُ الْخَمْرَ خَلًّا
فَهِيَ مَعشُوقَةٌ عَلَى النَّعْرِ لَا تَحْفَظُ عَهْدًا وَلَا تَحْفَظُ وَصْلًا
شِمُّ الْغَائِيَاتِ فِيهَا فَلَا أَدْرِي لَقَدْ أَنتَ اسْمُهَا النَّاسُ أَمْ لَا

[أحكام أن]

قال بعضهم: إذا سَدَّتْ أن مع معموليها سد للصدر ففُتحت، وإلا كسرت،
وإن جاز الأمران جاز الأمران. وقد حكموا بوجوب الكسر في بدء الصلة،
وبعد القول. ولجامع الكتاب هنا دغلة هي: أنه في هاتين الصورتين وأمثالهما
يجوز سدّها سد للصدر، فإذا قلت جاء الذي أنه قائم مثلاً، كان في تأويل جاء
الذي قيامه ثابت، وقد حكموا بجواز الوجهين في:

• إذا إنه عبدٌ التقا والهازم •

لإمكان التأويل بنحو إذا عبودية التقا والهازم حاجة به.
وردد في بعض الكتب السماوية: عجا لمن قيل فيه من الخير ما ليس فيه ففرح،
وقيل فيه من الشر ما هو فيه فنضب.

لبعضهم:

وما النفس إلا حيث يحملها التقى فإن طمعت نالت وإلا نلت

لبعضهم:

إن القلوب تجارى في مودتها فأسال فؤادك عني فهو يكفيني
لا أسال الناس عما في ضائرتهم ما في ضميري لم عن ذاك يُنبنيني
قيل لأشعب الغلام: قد سرت شيئاً كبيراً، وبلغت هذا اللبغ ولم تحفظ من
الحديث شيئاً، فقال: بلى، والله ما سمع أحد عن مكرومة ما سمعت. قالوا حدثنا.

قال سمعت عكرمة يحدث عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« خلتان لا يجتمعان إلا في مسلم ، نسي عكرمة واحدة ونسيت أنا الأخرى .

التمييز : ربما لا يرفع الإبهام . ومنه التمييز الذي قالوا إنه لثأ كيد ، كما في قوله
تعالى « إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا » اللهم إلا أن يقال التمييز بما يصاح
لرفع الإبهام ، وهو مرادهم ، كما قالوه في صدق تعريف الدليل بما يلزم من العلم به
العلم بشئ . آخر على الدليل الثاني .

من درة النواص : في الحديث « إذا أقبلت الدنيا على الرجل أعطته محاسن
غيره ، وإذا أدبرت عنه سلطته محاسن نفسه » .

التعود : هو الانتقال من علو إلى سفلى . ولهذا يقال لمن أصيب برجليه مُتَعَد .
والجلوس هو الانتقال من سفلى إلى علو ، والنرب تقول للقائم أقمد ، وللتائم
أو الساجد اجلس .

القاضي ابن أكرم بالثاء للثلاثة : يقولون للعليل هو مائل فيخطئون فيه ،
لأن المائل هو الذي سَقَى الْمَلَل ، وهو الشرب الثاني . وأما لما قول من العلة
فهو مائل .

من كلام بعض الحكماء : من جلس في صفرة حيث يحب جلس في كبره حيث
يكبره . إذا جاء العوَاب ذهب الجواب .

قيل لعمر بن عبد العزيز : ما كان بدء توبتك ؟ قال : أردت ضرب غلام لي ،
قال : يا عمر اذكر ليلة صبيعتها يوم القيامة .

مر الفرزدق بزياد الأعمى وهو يمشى ، فقال : تسكمت يا أكلف ! فقال له زياد :
ما أجمل ما أخبرتك بها أمك ، فقال الفرزدق : هذا هو الجواب للبيكت .

من درة النواص : يقال لما يضرب بمؤخره - كالزنبور والعقرب - لسع ،

ولا يقبض بأسنانه - كالكلب والسباع - نهش - ولما يضرب فيه - كالحية - لاغ .
 ذكروا أن من شرط نصب المفعول مقارنته لتمامه في الوجود . وجامع الكتاب
 يقول : الظاهر أن مراد النعاة أن التكلم إنما يصح له النصب إذا قصد المقارنة في
 الوجود ، وإن لم تتحقق المقارنة خارجا ، إذ لو اشترطت المقارنة في الواقع لكان
 قولنا ضربه تأديبا فلم يحصل التأديب مثلا لحنا ، مع أن أمثاله واقعة في كلامهم .
 دخل بعض أصحاب الشبلي عليه وهو يمجد بنفسه ، فقال له : قل لا إله إلا الله ،
 فأنشأ يقول :

إِنْ يَبْعَا أَنْتَ مَا كُنْهُ غَيْرُ عِطَاجٍ إِلَى الشَّرْجِ
 وَجَهْكَ لِلْأُمُولِ حَبْتَنَا يَوْمَ تَأْتِي النَّاسُ بِالْحَبِجِ
 لَا أَتَاكَ اللَّهُ لِي فَرَجًا يَوْمَ أَدْعُو مِنْكَ بِالْفَرَجِ

قبل رابعة العلوية : بم ترجين أكثر عما ترجين ؟ قالت : بيا من
 جلّ علي .

من بدائع التشبيهات الواقعة من العرب البراء ما حكاه الفَرَزْدَق قال : لما أنشد
 على بن الرقاع قصيدته التي أولها :

• عرف الديارَ نوحا فامتددا •

كنت حاضرا فلما وصل إلى قوله :

• تزجي أغن كأنّ ليرة روقه •

قلت قد وقع ، ماذا عسى أن يقول وهو أعرج جاف ورحته ، فلما قال :

• قلم أصاب من الدواة متددا •

استجالت الرحمة حسدا .

زعم قوم : أن وضع نم وبئس للاختصار في اللوح والقدم ، وليس كذلك ، بل وضمهما للبالغة في ذلك ، ألا ترى إلى قوله تعالى في تمجيد ذاته وتعظيم صفاته « واعتصموا بألفه هو مولاكم ، فتمّ اللولى ونمّ النصير » وقال تعالى في صفة النار « وما أواه جهنم وبئس المصير » .

في الكشف في قوله تعالى « إني أرى سبعَ بقرات سمان يأكلهن سبعُ عجاف وسبعَ سنبلات خضرٍ وآخر يابسات » فلئن قلت : هل من فرق بين إقطاع سمان صفة للميز وهو بقرات دون للميز وهو سبع ، وأن يقال سبع بقرات سمانا ؟ قلت : إذا أوقفها صفة لبقرات فقد قصدت إلى أن تميز السبع بنوع من البقرات وهي السمان منهن ، لا يجنسهن ، ولو وصفت بها السبع لتقصدت إلى تمييز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها ، ثم رجعت فوصفت للميز بالجنس بالسمن . فإن قلت فهل يجوز أن يعطف قوله وآخر يابسات على سنبلات خضر فيكون مجرور المحل ؟ قلت يؤدي إلى تدافع ، وهو أن عطفها على سنبلات خضر يقتضى أن تدخل في حكمها فتكون معها مميزة للسبع للذكورة . ولفظ الآخر يقتضى أن تكون غير السبع . بيانه أنك تقول : عندي سبعة رجال قيام وقعود بالجر فيصبح ؛ لأنك ميزت السبعة برجال موصوفين بالقيام والقعود ، على أن بعضهم قيام وبعضهم قعود ، فلو قلت : عنده سبعة رجال قيام وآخرين قعود تدافع قصد .

من الأمثال البديية : من جرى في عِنان أمه عثرت رجله بأجله .

صاحب الكشف : جوز كون ما في قوله تعالى : « واتَّبِعَ الْقَبْرِينَ ظَلَمُوا ما أثروا فيه » مصدرية ، واعترضه الفاضل ابن هشام بأن ما المصدرية حرف ، وهنا

قد ماد الضمير عليها وهو نص على اسميتها . وقد يذب من جار الله الزخشرى بأن ضمير فيه يعود إلى الظلم للظوم من ظلموا ، ولا يخلو من تكلف .
من كلام بعض الأكابر : من علام إعراض الله تعالى عن العبد أن يشغله بما لا يمتيه ديناً ولا دنياً .

وقال بعضهم : إن أردت أن تعرف مقامك فانظر فيما أقامك .
ذكر لي والي طاب ثراه أنه سمع هذه الكلمة من بعض الناس فأثرت فيه وترك ما كان مقياً عليه بما لا يمتيه بسببها .

كان صاحب الكشف شديد الإنكار على الصوفية ، وقد أكثر في الكشف من التشنيع عليهم في مواضع عديدة ، وقال في تفسير قوله تعالى : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني » الآية في سورة آل عمران ماصورته : وإذا رأيت من يذكر محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ، ويطرب وينمر ويصفق فلا تشك في أنه لا يعرف ما الله ، ولا يدري ما محبة الله ، وما تصفيقه وطربه ونمرته وصنفته إلا لأنه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستصلحة مشتقة ، فساها الله بجهله ودمارته ، ثم صفق وطرب ونمر وصنق على تصورها ، وربما رأيت التي قد ملأ لزار ذلك الحب عند صنفته ، وحق السامة على حواليه قد ملأوا أردانهم بالدموع لسارقهم من حاله .

قال صاحب الكشف عند هذا الكلام : المحبة إدراك الكمال من حيث إنه مؤثر ، وكلما كان الإدراك أتم وأكمل ، والدرك أشد كمالية مؤثرة كانت المحبة أتم ، ثم إنه ساق الكلام في المحبة إلى أن قال : ولو تأملت حق التأمل وجدت المحبة حارية في سائر الموجودات كلها ، عليها مدار البدء والإيجاد ، ولولأن السلام

فيها هاهنا على سبيل الاستطراد يزرى بقلمها لأوردت فيها مع ضغنى ما يحير الألباب
ويميز القشر عن الباب . هذا وإبداع المجر ضمن تفسير كتاب الله جميل وسوء
أدب بمن منى بالحرمان بعد دخول الحرم ، نموذ بالله من الحور بعد الكور
وبمثل هذا التشنيع شنع الإمام الرازى فى تفسيره الكبير ، وهكذا
أكثر للقرين .

العنيف التلسافى فى الاقتباس من علم النحو مع التوجيه :
ومستقر من سنا وجهه بشمس لما ذلك الصدع فى
كوى القلب منى بلام المنار وعرفت أنها لام كنى
كأنه حام حول قول ابن الفارض وزاد عليه التورية :
نصباً أكفى الشوق كما مكسب الأفعال نصباً لام كنى
لبعضهم :

ومن الهوى القى ليس لها فى الناس كنه
أن من يعرف شيئاً يدعى أكثر منه
كان العباس بن الأحنف إذا سمع الشعر الجيد ترنح له واستغفقه الطرب . قال
إسحاق بن إبراهيم اللوصلى : جادى يوماً فأنشدته لابن الهمينة :
* ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد *
الآيات الخمسة فبابل وترنح وطرب وتقدم إلى عمود هناك وقال : أنطع
هذا العمود برأسى من حسن هذا الشعر ؟ قلنا : ألا ارفق بنفسك :
العباس بن الأحنف من آيات :
وحدتقى يا سعدُ عنهم فردتقى جئونا فردنى من حديثك يا سعدُ

هوامهم هوى لم يعرف القلب غيره فليس له قبل وليس له بعد
لبعضهم :

يا ويلنا من موقف ما به أخوف من أن يذل الحاكم
من يدع التشبيه مع حسن التعليل قول ابن مقيم^(١) :
إني لأشهد للحمى بفضيلة من أجلها أصيبت من عشاقه
ما زاره أيام نرجسه فنى إلا وأجلسه على أحداقه
الإمام الفزالي : من آيات أوردها في منهاج العابدين :

ظفر الطالبون واتصل الوصل وقاز الأحباب بالأحباب
وبقينا مذبحين حيارى بين حدّ الوصال والاجتناب
فاستقنا منك شرية تنهب النعم وتهدى إلى طريق الصواب

لبعض المارقين :

تشاغل قومٌ بدينهم وقومٌ تحلوا لمولاهم
فأزعمهم باب رضوانه وعن سائر انطلق أغنام
كان بعض المارقين يقول : إني أعلم أن ما أحمله من الطاعات غير مقبول عند
الله تعالى ، فقيل كيف ذلك ؟ فقال إني أعلم ما يحتاج إليه النمل حتى يكون مقبولا ،
وأعلم أنى لست أقوم بذلك ، فملت أن أعملى غير مقبولة .

البدع اللهي :

ما أبصرت مقلاتى مجيئا كالقوز لما بدا نؤارة

(١) في الخطايا : ابن تيم

اشتمل الرأسُ منه شيئا واخضرَ من بعد ذَا عِذَارِهِ
قال بعضُ العارفين : إن آكل الحرام والشبهة ، مطرود عن الباب بنير شبهة ،
ألا ترى أن الجنب ممنوع عن دخول بيته ، والحديث يحرم عليه مس كتابه ،
مع أن الجنابة والحديث أتران مباحان ، فكيف بمن هو منقَس في قدر الحرام
وخبت الشبهات ، لا جرم أنه أبيضاً مطرود عن ساحة القرب غير مأذون له في
دخول الحرم .

لما مات الرشيد دخل الشعراء على الأمين ليهنئوه بالخلافة ويعزوه بالرشيد ،
وأول من فتح لهم هذا الباب - أعنى الجمع بين التهنئة والتعزية - أبو نواس ،
فإنه دخل على الأمين فأنشده :

جرت جوار بالسد والنص فالناس في وَحْشة وفي أنسٍ
والعين تبكي والسن ضاحكة فنحن في مأثم وفي عرسٍ
يضحكها الأمين ويُبكيها وفاة الرشيد بالأمس

من لطيف حسن التعليل في خال تحت الحنك : ما حكاه ابن رشيقي قال :
كنت أجالس محمد بن حبيب ، وكان كثيراً ما يجالسنا غلام ذو خال تحت حنكه ،
فنظر إلى ابن حبيب يوماً وأشار إلى الخال فقهرت أنه يصنع فيه شيئاً فصعدت
أنا يميني ، فلما رفع رأسه قال لي : اسمع ، وأنشدني :

يتولون لي لم تحت صفحة خذ تنزل خالٌ كان منزله الخلد
قلت رأي حسن الجلال فها به فخط خضوعاً مثل ما يخضع العبد
قلت له أحسن ، ولكن اسمع ، وأنشدت :

حبذا الخالُ كما منا منه بين السخد والجيد رُقِيَّة وحِذارا
رام قبيله اخلاساً ولكن خاف من سيف لحظة فتوارى

قال : فضحتى قطع الله لسلك .

[الفرق بين الرجاء والأمنية]

من كلام النزالي : الفرق بين الرجاء والأمنية أن الرجاء يكون على أصل ، والنهي لا يكون على أصل ، مثله : من زرع واجتهد وجع يبدوا ثم يقول : أرجو أن يحصل منه مائة قفيز ، فذلك منه رجاء . ومن لا يزرع زرعاً ، ولا يسق يوماً ، قلذهب وتام وأغفل سنة ، فإذا جاء وقت البذار يقول : أرجو أن يحصل لى مائة قفيز ، فيقال من أين لك هذه الأمنية التي لا أصل لها ؟ فكذلك العبد إذا اجتهد في عبادة الله تعالى وانتهى عن معاصيه يقول : أرجو أن يقبل الله هذا اليسير ، ويتم هذا التصور ، ويعظم الثواب ، فهذا رجاء منه ، وأما إذا غفل وترك الطاعات ، وارتكب للمعاصي ، ولم يبذل بسخط الله ورضاه ووعدته ووعدته ، ثم أخذ يقول : أرجو من الله الجنة والنجاة من النار ، فذلك منه أمنية لا حاصل لها ، سماها رجاء وحسن ظن خطأ منه وجهلاً .

قال بعضهم : رأيت أبا ميسرة العابد وقد بدت أضلعه من الاجتهاد ، فقلت : يرحمك الله إن رحمة الله واسعة ، فغضب وقال : هل رأيت ما يدل على القنوط ؟ « إن رحمة الله قريب من المحسنين » فأبكاني والله كلامه . ولينظر الماقل إلى حال الرسل والأبدال والأولياء واجتهادهم في الطاعات ، وصرفهم العمر في المبادات ، لا يفترون عنها ليلاً ولا نهاراً ، أما كان لهم حسن ظن بالله ؟ بلى والله ، إنهم كانوا أعلم بركة رحمة الله وأحسن ظناً بمجوده من كل ظان ، ولكن علموا أن ذلك بدون الجد والاجتهاد أمنية محضنة ، وغرور بمحت فأجهدوا أنفسهم في العبادة والطاعة ؛ ليحققوا لهم الرجاء الذي هو من أحسن البضاعة .

لابن العفيف في الاقتباس من التصريف :

يا ساكننا قلبي للمنى وليس فيه سواك ثان

لأى شيء كسرت قلبي وما التقى فيه ساكنان

قال الصلاح الصفدى : هذا للمنى قاسد ، لأن القلب ظرف لاجتماع الساكنين ، فالساكنان غير القلب ، ولم يكسر أحد الساكنين كما هو القانون ، وإنما كسر ما اجتماعهما فيه . قال : وقد ذكرت ذلك لجماعة من الأدباء فاستحسنوه . انتهى .

مهباز الديبلى من الشعراء المجيدين ، كان مجوسيا وأسلم على يد الشريف المرتضى ، وعظم شأنه ومن شعره يمدح قوما :

ضربوا بدرجة الطريق قباجمم بقتارمون على قرى العنيفان

ويكاد موقدم يجود بنفسه حب القرى حطبا على النيران

في الشهاب : عن النبي صلى الله عليه وسلم « التَّوَدُّةُ وَالرَّفْقُ وَالِاِقْتِصَادُ وَالصَّمْتُ جزء من سعة وعشرين جزءا من النبوة » قال القطب الراوندى في شرح الشهاب : فإن قيل لم جعل أجزاء النبوة سعة وعشرين ؟ قلنا روى ابن بابويه في كتاب النبوة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أتاه جبريل عليه السلام وأمره أن يقول للناس إني رسول الله إليكم كان له أربعون سنة ، وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة ، وكان صلوات الله عليه وعلى آله يوحى إليه قبل ذلك في خاصة نفسه ثلاث سنين . ومن قبل ذلك كان محدثا بأحكام شرعية يحتاج إليها بنكت في القلب وتقر في السمع وإلهام ، فتكون مدّة نبوته ستا وعشرين سنة ، فأشار بهذا الحديث إلى عظم شأن هذه الخصال الثلاث . وقيل مراده - والله أعلم - أن الله سبحانه وتعالى ، علنى هذه

الثلاثة الخلال في سنة تامة ، ولم يوح إلى في تلك السنة إلا الوصية بهذه الأشياء ، فكانها جزء من أجزاء نبوته . انتهى كلام القبط .

في الحديث : الشتاء ربيع للؤمن : طلال ليده قمامه ، وقصر نهاره فصامه . من النهج : أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع ، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع ، ألا وإن اليوم للضمار وغدا السباق ، والسبق الجنة والنهاية النار . أفلا تأتبن من خطيئته . قبل منيته ؟ ألا عامل لنفسه قبل يوم يؤسه ؟ ألا وإنكم في أيام أمل ، من ورائه أجل ، فمن عمل في أيام أمه قبل حصول أجله نفسه عمله ولم يضره أجله ، ومن قصر في أيام عمله قبل حصول أجله فقد خسر عمله وضرَّ أجله . ألا فاحملوا في الرغبة كاتملون في الرحمة . ألا وإنى لم أركا لجنة نام طالبها ؛ ولا كالنار نام هاربها . ألا وإنه من لا ينفسه الحق يضره الباطل ، ومن لا يستقيم به الهدى يجره الضلال إلى الردى . ألا وإنكم قد أمرتم بالنظر ، ودلتم على الزاد ، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل . تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تخرزون به أنفسكم غدا .

[تفسير حديث الشقي من شقى في بطن أمه]

قال بعض الحديثين ، في تفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم : « الشقى من شقى في بطن أمه » إن المراد - والله ورسوله أعلم - أن الشقى من كان في النار : أى الشقاء الأعظم ذلك ، وكل شقاء سواه فبالنسبة إليه ليس بشقاء . فالمراد ببطن الأم جوف جهنم من قوله تعالى : « فأمه هاوية » . قال بعض المحققين : لا يخفى ما فيه من البعد .

قال الحق الممداني في شرح المياكل : إن للحيوانات عند المصنف نفوسا

مجردة كما هو مذهب الأوائل . وبعضهم أثبت للنبات أيضا نفوسا مجردة ويلوح بعض تفرعات إلى ذلك المصنف وبعضهم أثبت ذلك للعبادات .

رأى يهودى الحسن عليه السلام فى أبهى زى وأحسنه ، واليهودى فى حال رديئة وأعمال رثة ، فقال أليس قال نبيكم « الدنيا سجن للؤمن وجنة للكافر » ؟ قال نعم . فقال هذا حال وهذا حالك . فقال رضى الله عنه وأرضاه : غلطت يا أخا اليهود ، لو رأيت ما وعدنى الله من الثواب وما أعد لك من العقاب لعلت أنك فى الجنة وأنى فى السجن .

قال القبط الراوندى ، فى شرح الشهاب : سبب قوله صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات » أنه صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة هاجر بعضهم لرضا الله ، وبعضهم لفرض دينوى من تجارة ونكاح ، فأطلمه الله على ذلك فقال : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه .

[نور الكواكب]

وأيت فى كتاب الفتوحات للكية فى الباب التاسع والسعين منه ، وهو الباب للعقودليان أسرار الصلاة ما يدل بصريحه على أن أنوار جميع الكواكب مستفادة من نور الشمس ، وكذا فى كتاب المياكل للشيخ السهروردى ما يدل على ذلك ، فإنه قال : إن الشمس هى التى تعطى جميع الأجرام ضوءها ولا تأخذ منها . قال الحقيق الدوانى فى شرحه لهذا الكلام : هذا يدل على أنوار جميع الكواكب مستفادة من الشمس كما هو مذهب بعض أساطين الحكماء . انتهى .

وجامع الكتاب يقول : هذا هو الحق ، ولـى فى دلائل مخالفته كلام تجرده
فى زوايا هذا الكشكول . وفى للتوى للعارف الروى ما يدل على ما ذكرناه
وأنه الحق .

قال القطب الراوندى فى شرى الشهاب : الأولى أن يقال صلى الله عليه
وعلى آله ، لأن المطف على الضمير الجرور بدون إعادة الجار ضعيف . وإذا قيل
صلى الله على محمد فالأولى أن يقال وأل محمد ، ولا يباد الجار ليكون الكلام جملة
واحدة . انتهى كلامه .

وأقول : إذا أردنا أن يكون الكلام فى الصورة الأولى أيضا جملة واحدة فإننا
قول وآله بالنصب ، على أن تكون الواو بمعنى مع . كما قاله فى نحو مالك وزينا
وقد ذكره الكشمى فى حواشى مصباحه .

[بحث فى ضمير النكرة]

قال الإمام فى كتاب الأربعين : اختلفوا فى أن ضمير النكرة نكرة أو معرفة
فى مثل قولك جاءنى رجل وضربه ، فقال بعضهم : إنه نكرة لأن مدلوله كمدلول
للرجوع إليه وهو نكرة ، فوجب أيضا أن يكون الراجع نكرة ، وإذا تعريف والتكثير
باعتبار للمنى . وقال قوم إنه معرفة وهو المختار ، والدليل عليه أن الماد فى ضربه
ليست شائعة شياع رجل ، لأنها تدل على الرجل الجائى خاصة ، لا على رجل ، والذى
يحقق ذلك أنك تقول جاءنى رجل ، ثم قول أكرمى الرجل ، ولا تنفى بالرجل
سوى الجائى ، ولا خلاف فى أن الرجل معرفة ، فوجب أن يكون الضمير معرفة أيضا ؛
لأنه بمنه ، ويعلم من هذا جواب شبهة من زعم أنه نكرة ، أمضى قوله لأن
مدلوله كمدلول للرجوع إليه ، وهذه للسألة هى للسألة الثانية .

الكلمة الطيبة صدقة . والصدقة على القرابة صدقة وصلة .

في الحديث : « إذا دخلت الهدية من الباب خرجت الأمانة من الكوة » .

في النهج : أنه تقي عليه السلام عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار فترجلوا واشتدوا بين يديه ، فقال كرم الله وجهه : ما هذا الذي صنمتموه ؟ قالوا خُلِقَ منا نعظم به أمراءنا . فقال : والله ما يتفصح به أمراؤكم ، وإنكم لتشتقون به على أنفسكم في دنياكم ، وتشتقون به في آخرتكم ، وما أخسر للشقة وراءها العقاب ، وأرجح الفسدة معها الأمان من النار .

الحافل من يسئل في يومه لئله قبل أن يخرج الأمر من يده .

رأى مالك بن دينار غرابا يطير مع حمامة ، فسحب وقال : اتفقا وليسا من شكل واحد ، ثم وقعا على الأرض فإذا هما أعرجان ، فقال من هاهنا .
من العصاة تعذر للعاصي .

حجة الإسلام أبو حامد محمد النزالى : هو تلميذ إمام الحرمين ، اشتغل عليه في نيسابور مدة ، وخرج منها بعد موته وقد صار ممن يفتقد عليه الخناصر ، ثم ورد بغداد فأجيب به فضلاء المراق واشتهر بها ، وفوض إليه تدريس النظامية ، وكان يحضر مجلس درسه ثلثمائة من الأعيان للدرسين في بغداد ومن أبناء الأمراء أكثر من مائة ثم ترك جميع ذلك وتزهد وآثر العزلة واشتغل بالعبادة ، وأقام بدمشق مدة وبها صنف الإحياء ، ثم انتقل إلى القدس ، ثم إلى مصر ، وأقام بالاسكندرية ، ثم أتى عساة بوطنه الأصل طوس وآثر الخلوة وصنف الكتب المفيدة ، ونسبته إلى غزاة قرية من قرى طوس .

حكى بعض الصلحاء قال : رأيت النزالى في البرية وعليه مرقعة ويده ركوة

وعصا، قلت : أيها الإمام أليس تدريس العلم ببنداد خيرا من هذا ؟ فنظر إلى نظر
الازدراء وقال : لما بزغ بدر السعادة من ظلك الإرادة ، وجنحت شمس الأصول
إلى مغارب الوصول :

تركتُ هوى سُدَى وليلى بمِزَلٍ وعدتُ إلى مصعوبٍ أوَّلَ مَنْزِلِ
ونادتُ بى الأشواق مهلا فهذه منازلٌ من تهوى رويدك فأنزِلِ
وبعد اعتزاله كتب إليه الوزير نظام لالك يستلصقه إلى بنداد ، فأبى ، وكتب
إليه جوابا شافيا ربما تذكره هذا .

من الديوان للنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام :

دواؤك فيك وما تشمر ودواؤك منك ولا تُبصر
ونحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر
وأنت الكتابُ للبين القدي بأحرفه يظهر للغير

ومنه :

اقبلْ مَلاذيرَ من يأتِيكَ مُستَفرا إن يرَّحمتُكَ فيما قال أو فُجرا
قد أطلعكَ من أرضاك ظاهره وقد أجلك من بصيكَ مُستفرا

ومنه :

أعذلتني على إصاب نفسي ورعي في الشرى روض الشهاد
إذا شام التقى برقَ المالِ فأهونُ فائتٍ طيبُ الرقاد

ومنه أيضا :

إن الذين بنوا فطال بعاظم واستقصوا بالأهل والأولاد
جرت الرياحُ على محل ديارم فكأنهم كانوا على ميعاد

ومنه :

الفس تبكى على الدنيا وقد علت أن السلامة فيها ترك ما فيها
لا دارَ للراء بعد اللوت يسكنها إلا التي كان قبل اللوت بانها

ومنه :

اغتم ركنتين زلنى إلى الله إذا كنت فارغا مستريحا

وإذا ما حمت بالقولى في البا طل فأجل مكانه نسيجا

من كلامهم : من كرمت نفسه عليه هانت الدنيا في عينيه .

قال أرسطو للإسكندر وهو صبي : إذا وليت الملك فأين تضعنى ؟ قال : حيث
تضعك طاعتك .

وقه در من قال :

خذ من صديقك ما حفا ودع الذى فيه الكدر

فالمصر أقصر من معا تبة الصديق على النير

الصالح الصفى مضمنا :

دبّ العذارُ فظن منه لا نعى أنى أكون عن الغرام بهزل

لا كان ذاك فإنى من معشر لا يسألون عن السواد للقبل

قال أمير المؤمنين عليه السلام : ليس بلد أحق بك من بلد . خير البلاد
ما حلك .

الأول : من ثالثة الأصول تريد أن تجد مركز الدائرة (ا ب) فيعلم على محيطها
تقطعى (ح و) كيف اتفق وتصل (و د) وتنصفه على (ه) وتخرج من (ه) عمودا
فاطما للمحيط فى الجائتين على (ا ب) وتنصف (ا ب) على (ح) فهو المركز

وإلا فليكن للركز (ط) وتصل (ط ح و ط هـ) فنلتنا (ط ح و هـ) منه متساويا
الأضلاع والنظائر فزاويتا (ط هـ ح ط هـ) منه بل متساويتان قائمتان وكانت زاويتا
(ا هـ و ا هـ) قائمتين (هـ ر) فإذا لاسركز غير نقطة (ح) وقد تبين منه أنه لا يتقاطع
وزان على قوائم وينصف أحدهما الآخر إلا ويمر أحدهما بالركز وبمباراة أخرى
لا يخرج عمود من منتصف وتر إلا ويمر بالركز قال الحرز أقول وإن فرض للركز
(ا ب) غير نقطة (ح) كنقطة (و) كان الخلف من جهة أخرى وهي انقصاب
الخط من موضعين (ح ر) .

الشيخ عمر بن الفارض رحمه الله :

خفف السير واتخذ يا حادي إنما أنت سائق بغواي
ما ترى لليس بين سوق وشوق ربيع الربيع غرني صواي
لم تبقي لي باللهامه جما غير جف على عظام بوادي
وتحفت أخفافها فهي تمشي من جواهر في مثل جمر الرماد
وبراما الوقي غل براما خلفا ترتقي أمام الوهاد
شقها الوحد أن عدت دواها فاسقها الوجده من حفار للهاد
واستبقها واستبقها فهي عما تترامى به إلى خير وادي
عمرك الله إن مررت بوادي ينبع فادعنا فبدر وغادي
وسلكت النقا فأودان وذا ن إلى رايح الروي النجاد
وقطعت الحارر عند الحيا ت فبدرا مواطن الأجداد
تدائيت من خليس قسفا ن فر الظهران مكى البوادي
ووردت الجيوم فالقصر فلك كساء طرا مناهل الوراد
وأيت التنعيم فالزاهر الزا مر نورا إلى ذرا الأطواد

وَعَبْرَتِ الْحُجُونِ وَاجْتَزَتْ فَاحْزَنَةً ازديارا مشاهد الأوتاد
 وبلغت الغمام بَلَّغَ سلاي من حفاظٍ عريبَ ذاك النادى
 وتلطف واذا كرم لم بعض ما بى من غرام ما إن له من شاد
 يا أخلاي هل يعود التلاني منكم بالحنى يعود رقادى
 ما أمر التراقى يا جيرة الحسى وأحلى اللقائى بمد انفراد
 كيف يلفظ بالحياة مئى بين أحشائه كورى الزناد
 عمره واصطباره فى انقاص وجواه ووجدته فى ازدياد
 فى قرى مصر جسده والأصيحى ب شأما والقلب فى أجساد
 إن تئد وقوفى الصغيرا ت رواحا سعدت بدد بى
 يا رعى الله يومنا بالمصطفى حيث نُدعى إلى سبيل الرشاد
 وقباب الركاب بين العليين سراعا للأزمين غوادى
 وسقى جمعا بنيت مكث ولويلات الخيف صوب عهادى
 من تمنى مالا وحسن مآل ففانى مئى واقصى مرادى
 يا أهيل المجاز إن حكم الدهر بين قضاء حتم لإرادى
 ففرامى القديم فيكم غرامى وودادى كما عهدتم وودادى
 قد سكتكم من التفؤاد سويدا ه ومن مقلقى محل السواد
 يا تميمى روح بمكة روى شاديا إن رغبت فى إستمادى
 قد راها سؤلى وطيبى ثراها وسبيل للسيل وردى وزادى
 كان فيها أنسى ومراج قدسى ومقامى للقام والفتح بادى
 نلتقى عنها المخطوط جددت وارداتى ولم تدم أورادى
 آو لو يسبح الزمان يعود فسى أن تعود لى أعيادى

قسما بالحطيم والركن والأستار والبروتين مسمى السباد
وظلال الجنب والجبر والليزابر ولستجار لقصاد
ما شئت اليشام إلا وأهدى لنؤادى تحية من سؤادى

ابن الخليس :

يا مطلباً ليس لى فى غوره أرتب
وما طمحت لى رأى أو لستع
وما أراى أهلاً أن تواصلنى
لكن يلزع شوق تارة أدي
ولست أرح فى الحالين ذا قلق
ومدع كلنا كفتك أدمع
والمف نفسي لو يمدى تلهمها
يمضى الزمان وأشواق مضاعفة
يا بارقا بأعلى الرقتين بدا
[أما خفوق فؤادى فهو من سبب
إليك آل التفعى واتهى الطلب
إلا لى إلى عليك يتعيب
حسى علوا بأنى فىك مكتئب
فأطلب الوصل لما يضعف الأدب
نام وشوق له فى أضلى لهب
صونا قد كرك يصبنى وينسكب
عونا وواحر با لو ينفع الحرب
بالرجال ولا وصل ولا سبب
قد حكيت ولكن فاك الشنب
ومن خفوقك قل لى ما هو السبب]

القيراطل فى بادهنج :

بنفى ألقى بادهنجا موكل
إذا فضت فى الحر منه طرائق
إطفاء ما ألقاه من ألم الجوى
أناى هواه قبل أن أعرف الهوى

وله فى موسوس :

وموسوس عند الطهارة لم يزل
يستمر النهر الكبير لدفقه
أبدا على اللاء الكثير مواظبا
ويظن دجلة ليس تكفى شاربها

المرجى في الوداع :

بانا بأنم ليلة حقى بدا صبحٌ يلوح كما الأغرّ الأشقر
فتلازما عند الفراق صباية أخذَ الغريم بفضل ذيل للسمر
الباخرزى :

قالت وقد فشت عنها كل من لاقيته من حاضر أو بادي
أنا في فؤادك فارم طرفك نحوه ترّنى فقلت لها وأين فؤادى
ولكم تميّتُ الفراق مغالطا واحملت في استنار غرس ودادى
وطمعت منها في الوصال لأنها تبنى الأمور على خلاف مرادى
ياربع ذى الأمل من شرق كاظمة قد عاود القلب من ذكراك أشجعانا
أشمّ منك نسما لستُ أعرفه أعلن ليلائى جرت فيك أردانا
المتنبى :

بأبى من وددته فافترقنا وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
وافترقنا حولا فلما التقينا كان تسليمه على وداعا

لبعضهم في الفانوس :

انظر إلى الفانوس تلق معيا ذرقت على فقد الحبيب دموعه
أحيا لياليه بقلبٍ مضرّم وتمد من تحت القميص ضلوعه
وفي التضمين ما يمكنى : أن الحميم بيّص الشاعر قتل جروكلية ، فأخذ بعض
شعراء كلية وعلق في رقبته رقعة وأطلقها عند باب الوزير ، فأخذت الرقعة فإذا
بكتوب فيها :

وأهلَ بتداد إن الحيصَ يَبْصُرَ أُنَى بِجُرْأَةِ أَلْبَسَةِ الْعَارَ فِي الْبَلَدِ
أَبْدَى شَجَاعَتِهِ بِاللَّيْلِ بِجُرْأَتَا عَلَى جُرْيُو ضَعِيفِ الْبَطْنِ وَالْجِلْدِ
فَأَنْشَدَتْ أُمُّهُ مِنْ بَدَا مَا أَحْبَبْتَ دَمَ الْأَيْتَلَى عِنْدَ الْوَاحِدِ الصِّدِّ
أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءُ وَتَمَزِيَّةٌ إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُودِ
كَلَامًا خَلْفَ مَنْ بَدَا صَاحِبِهِ هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي
وَالْبَيْتَانِ الْأَخِيرَانِ لَامْرَأَةٍ مِنَ الْعَرَبِ قَتَلَ أَخُوها ابْنَهَا .

النظام :

تَوَهَّمَتْ طَرْفِي فَأَلَمَ خَدَّهْ فَصَارَ مَكَانُ الْوَجْمِ مِنْ خَدَّهِ أُنْرُ
وَصَالِحُهُ كُنْتُ فَأَلَمَ كَفَّهِ فَنَ صَفْحَ كُنْتُ فِي أَنَامِلِهِ عَقْرُ
وَمَرَّ بِفِكْرِي خَاطِرُ الْغُرْحَتِ وَلَمْ أَرْخُلْ قَطْ بِمِجْرَحِهِ الْفِكْرُ
يَقَالُ إِنَّ هَذِهِ الْأَيَّاتِ لَمَّا بَلَّغَتْ الْجَاظَ قَالَ : مِثْلُ هَذَا يَنْبَغِي أَنْ لَا يَبْنَاكَ
إِلَّا بِأَيِّرٍ مِنَ الْوَجْمِ .

عَبْدُ سِقْرَاطَ الْحَكِيمِ رَجُلٌ بِمَحْمُولِ نَسَبِهِ ، وَتَلَاهُ عَلَيْهِ بِشَرْفِهِ وَرِيَاسَتِهِ ، قَالَ لَهُ
سِقْرَاطُ إِلَيْكَ أَنْتَهَى شَرَفُ قَوْمِكَ ، وَمَعْنَى ابْتِدَاءِ شَرَفِ قَوْمِي ، فَأَنَابَ قَوْمِي وَأَنْتَ
عَارِ قَوْمِكَ .

مِنْ بَعْضِ التَّوَارِيخِ : سَخَطَ كَسْرَى عَلَى بَزْرَجِهِرْ غَبِيسَةٍ فِي بَيْتٍ مَظْلَمٍ ، وَأَمَرَ أَنْ
يَصْنَدَ بِالْحَدِيدِ ، فَبَقِيَ أَيَّامًا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مِنْ يَسَّاهُ عَنْ حَالِهِ فَإِذَا
هُوَ مَشْرُوحُ الصِّدْرِ مَطْمَئِنُّ النَّفْسِ ، قَالُوا لَهُ : أَنْتَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مِنَ الضِّيقِ وَتَرَاكَ
نَافِثُ الْبَالِ ، قَالَ : اصْطَلَمَتِ سِتَّةُ أَخْلَاطٍ وَعَجَّتْهَا وَاسْتَعْمَلْتُهَا ، فَهِيَ الَّتِي أَبْتَغَى عَلَى
مَا تَرَوْنَ ، قَالُوا صَفِّ لَنَا هَذِهِ الْأَخْلَاطَ لِمَلْنَا نَشْفَعُ بِهَا عِنْدَ الْبَلَوَى ، فَقَالَ : نَعَمْ ، أَمَّا الْأَخْلَاطُ
الْأُولَى فَالْتَمَّةُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَأَمَّا الثَّانِي فَكُلُّ مَقْدَرٍ كَاتِنٌ . وَأَمَّا الثَّالِثُ فَالْصَّبْرُ

خير ما استعمله للمتحن . وأما الرابع فإذا لم أصبر فساذا أصنع ؟ ولا أعين على نفسى بالجزع . وأما الخامس فقد يكون أشد مما أنا فيه . وأما السادس فن ساعة إلى ساعة فرج . فيبلغ ما قاله كسرى فأطلقه وأعزه .

قال الفضيل بن عياض : ألا ترون كيف يزوى الله الدنيا عن يحب ، ويمررها عليهم نارة بالجووع ومرة بالحاجة كما تصنع الأم الشفيقة بولدها فتقطعه بالصبر مرة وبالحضن أخرى . وإنما تريد إصلاحه .

لقى للنصور سفيان الثوري ، فقال له : ما يملكك أن تأتينا يا أبا عبد الله ؟ فقال إن الله سبحانه نهانا عنكم حيث يقول : « ولا تتركوا إلى الذين ظلموا فمككم النار » ودخل عليه يوما وقد أرسل إليه ، فقال له : سل حاجتك ، قال أو تقضيها . قال نعم ، قال : حاجتي ألا ترسل إلى حتى آتيك ، ولا تعطيني شيئا حتى أسألك . ثم خرج فقال المنصور : أفتينا الحب للملاء فلقطوا إلا ما كان من سفيان الثوري .

قال أرسطو : النفي في الغربة وطن ، والفقر في الوطن غربة أخذها الشاعر فقال :
الفقر في أوطانه غربة وللحال في الغربة أوطان

كان أبو الشعمق الشاعر الغريب للشهور قد زعم بيت لأطمار رثه كان يستعج أن يخرج بها إلى الناس ، فقال له بعض إخوانه يسليه عما رأى من سوء حاله : أبشر يا أبا الشعمق قد روى أن المارين في الدنيا هم الكاسيون يوم القيامة ، فقال له : إن كان ذلك حقا فوالله لأكونن بزازا يوم القيامة .

ومن كلام بعض الحكماء : لأن أترك للال لأعدائي بد موتى خير من أن أحتاج لأصدقائي في حياتي . عدو إذا قيتك سألك خير من صديق إذا افتقرت إليه ملك .

إذا احتاج إليك عدوك أحب بقاءك ، وإذا استغنى عنك صديقك هان عليه لقاءك .

كل الدنيا فضول إلا خمسة : خبز تسينه ، وماء تروى به ، وثوب تستر به ، وبيت تسكنه ، وعلم تستعمله .

لبعضهم :

كم من قوى قوئاً في قلبه مهذبُ الرأى عنه الرزقُ مُعروف
وكم ضيفٍ ضيفٍ في قلبه كآته من خليج البحر يتعرف
هذا دليل على أن الإله في الخلق سر خفي ليس ينكشف

لبعضهم :

قلتُ للسجب لما قال مثلي لا يراجع
يا قريبَ الحمد بالحق رج لم لا تتواضع

قال المحقق الطوسي في البحر يد في برهان تنهاى الأبدان : ولحفظ النسبة بين ضلئى للثلاث وما اشتملا عليه مع وجوب إلصاق الثانی به ، والشارح الجديد طوّل الكلام في حل هذا اللقّام ، ثم عرض آخرًا بأن هذا البرهان إنما يدل على امتناع لانهاى الأبدان من جميع الجهات ، أو في جهتين ، ولا يدل على امتناعه في جهة واحدة ، ولو جوّز عبور اسطوانة غير متناهية لم يتم . انتهى كلامه .

ولجامع الكتاب فيه نظر ، فإنه يمكن حل كلام المحقق على وجه يدل على امتناع اللاتنهاى في جهة واحدة أيضا . والسجب أن جميع الشارحين والمُحشّين خفّوا عنه . وقرّره أنه لو فرض اسطوانة غير متناهية مثلا لفرضنا خطأ ذاهبا في طولها إلى غير النهاية ، وآخر في عرضها عموما عليه ، ولا شك أن لها نسبة إلى ما اشتملا

عليه ، أمضى الضلع الثالث الذي يتم به الثلث القائم الزاوية في النرض للذكور ؛ لأن مربعه يساوى مربعيهما بشكل العروس ، وهذه النسبة محفوظة مهما امتد الخط .
الطولى . والثالث معناه لانهصاره بين حاصرين فالأول أولى بالتمام ، فافهم .
وحينئذ فنقول هذه الصورة داخلة في كلام المصنف لأنه لم يعم النسبة ، ولا قال إن الانخراج بقدر الاعتماد ، ولا فرض ذهاب المسلمين إلى غير النهاية ، فجميع الصور داخلة في كلام المصنف ، وعبارته في نهاية السداد والله ولى التوفيق والرشاد .

من التشبيه الواقع في الحركات قول ابن مكناس :

إبريقنا عاكف على قدح كأنه الأتم يرضع الولد
أو عابد من بنى الجوس إذا توهم الكأس شملة سجدا

أول ما يتنبه المبدع للمبادأة ويستيقظ من سنة النفلة ، وتتوق نفسه إلى الانخراط في سلك السعداء يكون بخطوة سماوية وجاذبة إلهية وتحريك رباني ، وتوفيق سبعاني ، وهو للنبي بقوله « أفن شرّح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه » وللشار إليه في كلام صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم بقوله : إن النور إذا دخل القلب انفسح وانشرح ، قيل يا رسول الله هل لك علامة يعرف بها ؟ قال : « التجافى من دار التفرور ، والإنابة إلى دار الخلود ، والاعتماد للموت قبل نزوه » .

روى في الخلاصة عند ذكر صفوان بن يحيى عن أبي الحسن رضى الله عنه :
« ما ذهبان ضاريان في غم غاب عنها رعاؤها بأضرّ في دين السلم من حبّ الراحة » .

[مواظظ]

من كلام بعض الواعظين : أن إبليس إنما ينكد مجاهدات المابدين ، ويكدر صفاء أحوال المارفين ، لأنه يراهم يرفلون في خلق كانت عليه ، ويقبضون بأندية كانت إليه ، ومعلوم أن كل من عزل عن ولاية عادى من احتبل به عنه ، غيره حل الولاية وحسرة على أبواب الرعاية .

من كلام بعض المارفين : لا يكن تأخيرُ العطاء مع الإلحاح في الدعاء موجبا لياسك ، فهو ضمن لك الإجابة فيما يختار لك ، لا فيما تختاره أنت لنفسك ، وفي الوقت الذى يريد لا فى الوقت الذى تريده .

ومن كلامه : لا تصد همتك إلى غيره ، فالكرم للطاق لا يخطئه الآمال . من أئمت لنفسه تواضعا فهو للتكبر حقاً ، إذ ليس التواضع إلا عند رضى ، ففى أئمت لنفسك تواضعا فأت من التكبرين .

مضى آلمك علم إقبال الناس عليك ، أو توجههم بالقم إليك ، فارجع إلى علم الله فيك ، فإن كان لا يملك علمه ، فصبيبتك بعلم قناعتك بلمه أعذ من مصيبتك بوجود الأذى منهم .

أراد أن يزجرك عن كل شىء حتى لا يشغلك عنه شىء .

ليس للتواضع الذى إذا تواضع رأى أنه فوق ما صنع ، ولكن للتواضع هو الذى إذا تواضع رأى أنه دون ما صنع .

إذا أردت ورود اللواهب عليك فصصح الفقر إليه ، إنما الصدقات للفقراء .

سئل جعفر الصادق بن محمد عيه السلام عن قوله تعالى « أو لم نُفكرم ما يجذكر فيه من تذكر » فقال هو توبىخ لابن عمالي عشرة سنة .

من مناجاة الحق لموسى على نبيينا وعليه الصلاة والسلام: إذا رأيت الفقر مقبلاً
قل مرحبا بشار الصالحين ، وإذا رأيت الفنى مقبلاً قل ذنب عجبت عقوبته ،
لا تنظر في عبادتك إلى غناه عنها ، فإنه تعالى لو نظر إلى ذلك لم يطلبها منك ، بل
نظر إلى حاجتك إليها وكلاك بها ، فانظر إلى ما نظره لك ، واجتهد في تصحيحه
بالاعتماد على غناه ، فإن لم تراع ذلك غيرت القام وأفسدت النظام .

من كلام بعض المارفين : اضطر كل ناظر بقله إلى تحقق سبق الوجود على
العدم ، إذ كل موجود يشهد بذلك ، ولوسبق العدم للخلق لاستحالة وجود موجود ،
فهو الأول والآخر والظاهر والباطن .

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

لا ريب أن اللغة العقلية أتم وأعظم من الحسية بما لا يتناهى ، والترقى إلى الله
سبحانه وتعالى بالأعمال الحيدة ، والأخلاق الجيدة ، ولذة مناجاته السعيدة من أفضل
الكلمات ، وأعظم الفئات ، فمن العجب كيف جعل الحق تعالى على طاعته وما يقرب
إليه جزاء ، فإن المال على الهدى - فضلاً عن اللوق ، وللمد على فعله - أو بأن
يكون له الجزاء ، لكن بسطة جوده ، وسعة رحمته اقتضت الأمرين معاً قال تعالى :
«هل جزاء الإحسان إلا الإحسان» فانظر كيف أقاد إحسانه إحساناً وسماً جزاء ،
واقض حق العجب من «فاق ذلك واشكر من سلك بك هذه المسالك .

من كلام أمير المؤمنين كرم الله وجهه : المفوت من المصّر لا عن التفر . قلبية
الجاهل تدل صلة المائل . اقروا من تفيضه قلوبكم .

قال بعض الصلحاء : لولا أنى أكره أن يعصى الله لتنيت أن لا يبقى في هذا
للصر أحد إلا وقع في اغتائى ، وأى شيء أهنأ من حسنة يمدّها الرجل في صحيفته

يوم القيامة لم يسلمها ولم يعلم بها . للؤمن لا يفقه كثرة اللصائب وتواتر الكاره عن التسليم لربه والرضا بقدره ، كالحجارة التي يؤخذ فرخها من وكراها وتعود إليه . العالم يعرف الجاهل لأنه كان جاهلا ، والجاهل لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالما . عمر الدنيا أقصر من أن تطاع فيه الأحقاد . من أنس بالله استوحش من الناس . قال الرشيد لابن السماك : عظمى ، فقال : احذر أن تقدم على جنة عرضها السموات والأرض وليس لك فيها موضع قدم .

قال أبو سليمان الناري : لو لم يبك الماقل فيما بقي من عمره إلا على فوت ما مضى منه في غير طاعة الله تعالى لكان خليقا أن يحزنه ذلك إلى اللات ، فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمثل ما مضى من جهله .

قال بعض السارفين : إن هذه النفس في غاية الخساسة والهدانة ونهاية الجهل والنباهة ، ينبهك على ذلك أنها إذا همت بمحبة أو انبثت لشهوة فلو تشفت إليها بالله سبحانه ، ثم برسوله وبجميع أنبيائه ، ثم بكتبه والسلف الصالح من عباده ، وعرضت عليها اللوت والقبر والقيامة والجنة والنار لا تكاد تعطى القياد ولا تترك الشهوة ، ثم إن معتمها رغيقا سكنت وذلت ولانت بسد للصوبة والجراح وترك الشهوة .

[البرهان على مساواة الزاوية الثلاث في المثلث لقائمتين]

رأيت في بعض التواريخ : أنه سئل للعلم الثاني أبو نصر الناري عن البرهان على مساواة الزاوية الثلاث في المثلث لقائمتين ، قال : البرهان على ذلك أن السعة إذا قصنا منها أربعة بقي اثنان ، أقول : يظهر ذلك من أنه إذا وقع خط على خطين متوازيين فالاختلافان في جهة مادلان لقائمتين بالتامع والمشرين من أدنى الأصول ، ثم بما

خلفه هذا الشكل فإن الزاوية الحادثة على (ع) كقائمتين ، والحادثة على (ح) كأربع قوائم ، ومجموع (د) كقائمتين ، وكذا مجموع (ج) انتهى من شرح الهياكل .
 للمحقق الدواني : البصر قوة مرتبة في الروح للصبوب في المصبتين الجوفتين للفلانيتين ، أو المقاطعتين للفرقتين بملء إلى المينين ، مدركة للألوان والأضواء بواسطة انطباع صورها في الرطوبتين الجليدين ، وثاني صورة واحدة إلى اللقطة ، وذلك القادى ضرورى ، وإلا لرى الشئ الواحد شيئين لانطباع صورة منه في كل من الجليدين ، كذا قالوا . وأقول : هذا منقوض بالسامعة . انتهى كلامه .

من كلام بعض الحكماء : كل شئ يحتاج إلى العقل ، والعقل محتاج إلى التعارب .

قيل لأبي ذر - وقد رمدت عيناه - هلا داويتها . فقال : إني ضهما لمشغول ، قليل له : هلا سألت الله أن يما فيها ؟ فقال أسأله فيها هو أم من ذلك .
 مات لبعض المارفين صديق : فرآه في النوم شاحب اللون ويده مغلوطة إلى حقه ، فقال له : ما حالك فأنتد :

تولى زمانٌ لبنا به وهذا زمانٌ بنا يلبُ

اعلم أن النبية هي الساعة للهلكة ، ومثل من ينتاب من الناس مثل من نصب متجنبا يرى به حسنه شرقا وغربا . ومن الحسن أنه قيل له يا أبا سعيد إن فلانا اغتابك ، فبست له بطبق فيه رطب وقال : بلفى أنك أهديت إلى حسنتك ، فأردت أن أكافئك . وذكرت النبية عند عبد الله بن المبارك قال : لو كنت متقبا لاغبت أمة لأنها أحق بحسناتي .

الها زهير :

من اليوم تساعنا ونطوى ما جرى منا :

فلا كَانَ ولا صَارَ ولا قَلَّمَ ولا قَلَّنَا
وإن كَانَ ولا بَدَّ من التَّهْيِ فبالْحَقِّ
قد قِيلَ لَنَا عَنْكُمْ كما قِيلَ لَكُمْ عَنَّا
كُنْ ما كَانَ من حَجَرٍ قد دُقِمَ وقد دُقْنَا
وما أَحْسَنَ أنْ نَرْجِعَ لِمَوْصِلِ كما كُنَّا

السرى الرفاء :

وصاحبٍ يَدْعُ لِي نَارَ السُّرُورِ بِالْقَدَحِ
فِي رَوْضَةٍ قد لَيْسَتْ من لَوْلُو الْعُلَّ سُبْحِ
وَالْجَوْ فِي مَمْلَكَةٍ طَوَّازُهُ قَوْسُ فُوحِ
يَكْبَى بِلا حُزْنٍ كما يَضَعُكَ من غَيْرِ فُوحِ

في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « اجتهدوا في العمل ، فإن قصُرَ
بكم صُفْتُ فكنفوا عن اللامى » .

وروى محمد بن يعقوب بإسناده إلى جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم « أفضَلُ الناسِ من عَشِقَ المَبَادَةَ ضَامِقَهَا ، وَأَحَبُّهَا بَقْلُهُ ،
وَبَاشَرُهَا بِجِسَدِهِ وَتَضَرَّعَ لَهَا فَهُوَ لَا يَيْسَالُ عَلَى مَا أَصْبَحَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى بُسْرِ
أَوْ عَسَرِ » .

القاضى الأَرَجَانِي :

تَحْتَمُّنَا يَا مَقْلَقَ بِنْظَرَةٍ فَأُورِدْتَنَا قَلْبِي أَشْرَ لِّلْوَارِدِ
أَمِينِي كُفَا عَنْ فَوَادِي فَوَانِهِ من البنى سعى اثنين في قتل واحد

من الاتِّبَاسِ من علم الرَّمْلِ لابن مطروح :

حَلَا رِيْقُهُ وَالْهَارُ فِيهِ مَنُضِدٌ ومن ذارأى في المذهب ذُرًّا مَنُضِدًا

رأيت بخديه بياضا وحرمة قلت لي البشري اجتماع تولدا

قيل لبعض المارقين : كيف حالك ؟ فقال : أجد ما لا أشتهى ، وأشتهى ما لا أجد .

قال ابن مسعود : لا يكونن أحدكم جيفة ليلة فطرُبَ نهاره .

شهاب الدين أحمد الأمشاطي :

وفاك الواحظ بمد هجر حبا كرم وأنم بالزار

وظل نهاره يرمى بقلبي سهام من جفون كالشفار

وعند النوم قلت لمقلتيه وحكم النوم في الأفجان سار

تبارك من توفاكم بليلى ويلم ما جرحتم بالنهار

من التوجيه : في العروض قول نصر الله الفقيه حسين وهو حسن :

وبقلبي من الجفاء مديد وبسيط ووافر وطويل

لم أكن عالما بذلك إلى أن قطع القلب بالفراق الخليل

ولابن بشار مثله :

وبى عروضي سريع الجفا وحدى به مثل جفاء طويل

قلت له قطعت قلبي أسي فقال لي التقطع دأب الخليل

من الديوان للنسوب إلى أمير المؤمنين كرم الله وجهه :

حلاوة دنياك مسمومة فما تأكل الشهد إلا بسم

فكن مؤسراً شنت أومعسرا فما تقطع الدهر إلا بهم

إذا تم أمر بدا حصه توقع زوالا إذا قيل تم

ومنه :

إذا التائبُ بلغن للذي وكادت لمن تقوب للوج
وحل البلاء وقل المزاج فمدا التناهي يكون الفرج

ومنه :

هون الأمر تيس في راحة فلما هونته إلا بهون
ليس أمرُ للره سهلا كله إنما الأمر سهول وحزون
تطلب الراحة في حار المنا خاب من يطلب شيئا لا يكون

ومنه :

أسم من الكلم المصيفات وأعلم والحلم في أشبه
ولم لا ترك جل للقال لئلا أجلب بما أكره
إذا ما اجترت سيفه السفيه حل في إذن أسته
ولا تنقر بزواء الرجال وإن زخر فوالك أو موها
فكم من فح يوجب الناظرين له السن وله أوجه
بما إذا حضر للكرامات وعند الدعاة يستلبه

ومنه :

يمثل ذو القرب في نفسه مصائبه قبل أن تنزلا
فإن نزلت بنته لم يرغ لما كان في نفسه مثلا
رأى الأمر يفضي إلى آخر فصار آخره أولا
وذو الجهل يأمن ألامه وينسى مصارع من قد خلا
فإن بدته صروف الزمان يبيض مصائبه أعولا

ولو قدم الحزم في نفسه لعلته الصبر عند البلا

ومنه :

إلام تجر أذيال الصباي وشيك قد نضى برد الشباب
بلال الشيب في فوديك نادى بأعلى الصوت حتى على اللهاب

ومنه

كيد كذ العبد إن أحبيبت أن تصبح حراً
واقطع الآمال من ما ل بني آدم طراً
لا تقل ذا مكسب يُر دى قصد الناس أزرى
أنت ما استغنيت من غيرك أهلك الناس قدرا

[من خصال التقوى]

قال بعض العارفين : إن خيرات الدنيا والآخرة جمعت تحت كلمة واحدة وهي
التقوى . انظر إلى ما في القرآن الكريم من ذكرها ، فكم علق عليها من خير ،
ووعدها من ثواب ، وأضاف إليها من سعادة دنيوية وكرامة أخروية .
ولندكر لك من خصالها وآثارها الواردة فيها اثنتي عشرة خصلة :
الأولى : للدحة والثناء ، قال تعالى : « وإن تصبروا وتقفوا فإن ذلك من عزم
الأمور » .

الثانية : الحفظ والحراسة ، قال تعالى : « وإن تصبروا وتقفوا لا يضرهم
كيدهم شيئاً » .

الثالثة : التأيد والنصر ، قال الله تعالى : « إن الله مع الذين اتقوا » .

الرابعة : النجاة من الشدائد ، والرزق الحلال ، قال الله تعالى : « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » .

الخامسة : صلاح العمل ، قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم » .

السادسة : غفرانُ القنوب ، قال الله تعالى : « ويغفر لكم ذنوبكم » .

السابعة : محبة الله تعالى ، قال تعالى : « إن الله يحب للمتقين » .

الثامنة : قبول الأعمال ، قال تعالى : « إنما يقبل الله من المتقين » .

التاسعة : الإكرام والإعزاز ، قال تعالى : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

العاشر : البشارة عند الموت ، قال تعالى : « الذين آمنوا وكانوا يمشون لم

البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » .

الحادية عشرة : النجاة من النار ، قال تعالى : « ثم ننجي الذين اتقوا » .

الثانية عشرة : الخلود في الجنة ، قال تعالى « أعدت للمتقين » فقد ظهر لك أن

سعادة المارين منطوية فيها ومتدرجة تحتها ، وهي كنز عظيم وغنم جسيم ، وخير

كثير ، وفوز كبير .

قال رجل لإبراهيم بن آدم : أريد أن تقبل مني هذه الهرام ، فقال : إن

كنت غنيا قبلتها منك ، وإن كنت فقيرا لم أقبلها . قال : إلى غنى ، قال : كم تلك ؟

قال : ألفي درهم ، قال : أفسرك أن تكون أربعة آلاف ؟ قال : نعم ، قال :

أذهب فلت بنتي ، ودراهمك لا أقبلها .

قال الشعبي : ما أعلم أن الدنيا مثالا إلا أقول كُثير :

أصينى بنا أو أحسنى لا مؤمنة لدينا ولا مفكوة إن قلت

قال بعض السارفين لشيخه : أوصنى بوصية جامعة ، قال : أوصيك بوصية

الله رب العالمين للأولين والآخرين، قوله تعالى: « ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإيتاكم أن اتقوا الله » ولاشك أنه تعالى أعلم بصلاح العبد من كل أحد، ورحمته ورأفته به أجل من كل رأفة ورحمة، فلو كان في الدنيا خصلة هي أصلح للعبد، وأجمع للخير، وأعظم في القدر، وأعرف في اليهودية من هذه الخصلة لكانت هي الأولى بالذكر، والأخرى بأن يوصى بها عباده، فلما اقتصر عليها علم أنها جمعت لكل نصيح وإرشاد، وتنبيه وسداد، وخير وإرقاد .

وقال للمؤمن : لو وصفت الدنيا نفسها لم تصف كما وصفها أبو نواس :
إذا امتحن الدنيا لييب تكشفت له عن عذوق ثياب صديق
وقال بعض المارفين : الدنيا تطلب لثلاث : النفى ، والمز ، والراحة ، فمن زهد فيها مز ، ومن قنع استغنى ، ومن قل سعيه استراح .
لبعضهم :

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها	هواناً بها كانت على الناس أهونا
فنفسك أكرمها وإن ضاق مسكن	عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا
ولإيك والتكني بدار مذلّة	نعت مسيئاً بعد ما كنت محسنا

آخر :

شخص التقى من منزل الضيم واجب وإن كان فيه أهله والأقارب
ولاحر أهل إن نأى عنه أهله وجانب عز إن نأى عنه جانب
ومن برض دار الغيم داراً لنفسه فذلك في دعوى التوكل كاذب
آخر :

إذا أظفانك أكف الثمام كفك التناعة شيباً ورياً

فَكُنْ رَجُلًا رَجُلُهُ فِي النَّزَى وَهَامَةٌ مَحْتَهُ فِي الثَّرِيَا
أَيُّهَا بَنَفِيكَ عَنْ بَاخِلٍ تَوَاهُ بِمَا فِي يَدِهِ أَيْمًا
فَإِنْ لِرَاقَةِ مَاءِ الْحَيَا دُونَ لِرَاقَةِ مَاءِ الْحَيَا

غيره :

بِلَادُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ فَضْلُهُ وَرَزَقُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا فَسِيحُ
قُلْ لِلْقَاعِيدِينَ عَلَى هَوَانٍ إِذَا ضَاقَتْ بِكُمْ أَرْضٌ فَسِيحُوا

غيره :

وَلَا يُقِيمُ عَلَى ضَمِيمٍ يُرَادُ بِهِ إِلَّا الْأَذْلَ لَأَنَّ صَيْرَ الْحَيَا وَالْوَتْدُ
هَذَا عَلَى الْغُسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمْتِهِ وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَرْتِي لَهُ أَحَدُ

[أقوال الحكماء]

قال بعض الحكماء : مَنْ أَظْهَرَ شُكْرَكَ فَيَا لَمْ تَأْتِهِ ، فَاحْذَرُ أَنْ يَكْفُرَ نَفْسَكَ
فِيَا أُنَيْتَهُ .

ومن كلامهم : اجعل كتابك عالماً تختلف إليه .

قال بعض الحكماء : الدُّوَّ عَدُوٌّ أَنْ : عَدُوٌّ ظَلَمْتَهُ فَجَنَيْتَ بِظُلْمِكَ إِهَاءَ عِدَاوَتِهِ ،
وَأَخْرُ ظَلَمَكَ فَبَقِيَ بِظُلَامَتِهِ إِيَّاكَ عِدَاوَتَكَ ، فَإِنْ نَاجَكَ نَائِبَةٌ تَضْمُرُكَ إِلَى أَحَدِهِمَا
فَسُكِّنْ بَيْنَ ظَلَمِكَ وَأَوْثَقْ مِنْكَ بَيْنَ ظَلَمَتِهِ .

ومن كلامهم : حَلِكْ عَنْ دُونِكَ مَا تَرَى عَلَيْكَ عَيْبَ الْقُلُوبِ لَنْ هُوَ فَوْقَكَ .

احتضر بعض الحكماء : لِفِعْلِ أَخُوهِ يَنْكِي بِإِفْرَاطٍ ، فَقَالَ الْخُتَمُزُ : دُونَ هَذَا
بِأَخِي ، فَمَنْ قَلِيلٌ تَرَى ضَاحِكًا فِي مَجْلَسٍ أَذْكَرُ فِيهِ .

قال جالينوس : غرضى من الطعام أن أكل لأخيا ، وغرض غيرى أن يمينا
ليأكل .

نظر حكيم : إلى رجل يشعل يده ، فقال : أعضا فانيها ريحانة وجهك .
من كلام بعض الحكماء : لولا ثلاث ما وضع ابن آدم رأسه لشيء : الفقر ،
والمرض ، وللوت ، وإنه معهن لوثاب .

قيل للحكيم : من أهد الناس سفرا ؟ قال : من كان سفره في ابتغاء الأخ الصالح .
لما كان التجانس والتشاكل من قواعد الأخوة وأسباب للودة ، كان وفور
القل وظهور الفضل يقتضى من حال صاحبه قلة لإخوانه ، لأنه يروم مثله ، ويطلب
شكله ، وأمثاله من ذوى القل والفضل أقل من أصداده من ذوى الحق والجليل ؛
لأن الخيار في كل جنس هو الأقل ، فهذا هو السبب في قلة إخوان أصحاب الفضل ،
وكثرة أصحاب للوصوفين بالجليل .

من النهج : رحم الله امرأ سمع حسكا فوعى ، ودعى إلى رشاد فدنا ، وأخذ
بمجزة هاد فنجأ ، راقب ربه ، وخاف ذنبه ، قدم خالصا ، وعمل صالحا ، واكتسب
مبدخورا ، واجتنب محذورا ، رمى عرضا ، وأحرز عوضا ، كابر هواه وكذب مناه ،
وجعل الصبر مطية نجاته ، والتقى عدة وفاته ، ركب الطريقة النراء ، ووزم الحجة
البهاء ، واغتنم للهل ، وبادر الأجل ، وتزود من العمل . انتهى .



الأوصاف التى نصفه بها جل وعلا إنما هى على قدر عقولنا القاصرة ، وأوهامنا
الحاصرة ، ومجرى عادتنا من وصف من نمجده بما هو عندنا وفى معتقدنا كال ،
أعنى أشرف طرق التقيض لدينا ، وإلى هذا النمط أشار الباقر محمد بن على عليها
السلام مخاطبا لبعض أصحابه : وهل سى عالما قادرا إلا لأنه وهب العلم للعلماء ،

والقدرة لقادرين ، فكل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مصنوع
مثلكم مردود إليكم ، ولعل النمل الصغار تتوهم أن الله تعالى زبائين كالها ، فإنها
تتصور أن علمها قص لن لا يكونان له . وعلى هذا الكلام عبقة تبوية تملط
مشام أرواح أرباب القلوب ، كما لا يخفى ، وإليه ينسطف قول بعض العارفين
في أرجوزة له :

الحمد لله بقدر الله لا قدر وسع المبدئ التمامي
والحمد لله القى من أنكره فإمما أنكر ما تصوّره
والحاصل أن جميع غمادنا له جل ثناؤه، وعظمت آلاؤه ، إذا نظر إليها بين
البصيرة والاعتبار كانت منتظمة مع أقاويل ذلك الراعي الذي مر به موسى عليه
السلام في سلك ، ومنخرطة مع لواء القى أهله ذلك الأعرابي إلى الخليفة في عقد ،
فتسأل الله تعالى قبول بضاعتنا للزجاة بجموده واستنائه، وعفوه وإحسانه ، إنه جواد
كريم ، دءوف رحيم .

أبو الفتح البستي :

إذا أبصرت في لفظي قصوراً وحفظي والبلاغة والبيان
فلا تنسجل إلى لوى فرقمي على مقدار إيقاع الزمان
إذا أردت أن تعرف المائرة بالليل والنهار ، فضع درجة الشمس على منقطة
الارتفاع ، وأعلم للرقى ، ثم على الأفق للشرق والغرب ، وأعلمه ، وعدم من للاملة
الأولى إلى الأخيرة على التوالي فهو المائر للماضي من النهار ، والباقي منه . وإن
وضعت شظية الكوكب على منقطة ارتفاعه وأعلمت للرقى ، ثم درجة الشمس على
الأفق للغرب والشرق وأعلمته وعددت كما مر فهو المائر للماضي من الليل
والباقي منه .

سئل بعض البلغاء : ما أحسن الكلام ؟ قال : الذى يسرع لفظه إلى أذنك
كما يسرع منته إلى قلبك . انتهى .

من الديوان للنسوب إلى على كرم الله وجهه :

من لم يكن عنصره طيبا لم يخرج الطيب من فيه
كل امرئ يشبه فعله ويتضح الكوز بما فيه
البتى :

قلت لطرف الطبع لما لوى ولم يطلع امرئ ولا زجرى
مالك لا تجرى وأنت التى تحوى مدى الطياء إذ تجرى
قال لى دعى ولا تؤذى إلى متى أجرى بلا أجر

[فنوت أفلاطون]

كان فنوت أفلاطون الإلهى هذه الكلمات : يا علة المل ، يا قديما لم يزل ،
يا منشئ مبادئ الحركات الأول ، يا من إذا شاء فعل ، احفظ على صحى النفسانية
ما دمت فى عالم الطبيعة .

[دعاء فيثاغورس]

وكان دعاء فيثاغورس : يا واهب الحياة أهذى من درن الطبيعة إلى جوارك على
خط مستقيم ، فإن للموج لا نهاية له . كذا وجدت فى كتاب صحيح معتد عليه .
إذا أردت أن تعرف عدد الساعات للستوية للماضية والباقية من الليل والنهار ،
تخذ لكل خمسة عشر جزءا من المائة ساعة ، ولكل جزء مائة وخمسة عشر
أربع دقائق ، فالجميع هو الساعات والدقائق للماضية والباقية من الليل والنهار .

[دعاء]

اللهم إني أسألك يا من احجب بشماع نوره عن نواظر خلقه ، يا من تسربل بالجلال والكبرياء واشتهر بالتعجب في قدسه ، يا من تعالى بالجلال والكبرياء في فرد مجده ، يا من افاضت الأمور بأزمته طوعاً لأمره ، يا من قامت السموات والأرض بحبيبات دعوته ، يا من زين السماء بالنجوم الطالمة وجعلها هادية خلقه ، يا من أثار القمر للنير في سواد الليل للظلم بلطقه ، يا من أثار الشمس للنيرة وجعلها معاشاً لخلقها ، وجعلها مفرقة بين الليل والنهار لمظنته ، يا من استوجب الشكر بفشر سعائب نعمة ، أسألك بماقد الزمن عرشك ، ومنتهى الرحمة من كتابك ، وبكل اسم هو لك سميت به نفسك ، واستأثرت به في علم الغيب عندك ، وبكل اسم هو لك أنزله في كتابك ، أو أنبجه في قلوب الصائقين الحافقين حول عرشك ، فتراجعت القلوب إلى الصدور عن البيان بإخلاص الوجدانية ، وتحقق القترانية مفرة لك بالمبودية ، وأنت الله أنت الله أنت الله لا إله إلا أنت ، وأسألك بالأسماء التي تجليت بها لكليم ، موسى على الجبل العظيم ، فلما بدا شماع نور الحجب من بهاء المظلة خرت الجبال متدكدة لمظمتك وجلالك وعينتك ، وخوفاً من سطوتك راهبة منك ، فلا إله إلا أنت ، فلا إله إلا أنت ، فلا إله إلا أنت ، وأسألك بالاسم الذي فشت به رفق عظيم جفون العيون للناظرين ، الذي به تدبرت حكمتك وشواهد حجج أنبيائك ، يرفعونك بنظر القلوب وأنت في غوامض مسرات سوائد القلوب ، أسألك بمزة ذلك الاسم أن تصل على محمد وآل محمد ، وأن تصرف عني وأهل خزائقي وجميع المؤمنين وللمؤمنات ، جميع الآفات والمغصات ، والأعراض والأمراض ،

والخطايا والذنوب ، والشك والشرك ، والكفر ، والنفاق ، والشقاق ، والضلالة
والجهل ، ولقت والغضب ، والعسر والضيق ، وفساد الضمير وحلول النعمة ، وشماتة
الأعداء ، وغلبة الرجال ، إنك سميع الدعاء لطيف لما نشاء . انتهى .

قال بعضهم : لسنا على يقين من تشخيص مقدار ما نبحره ، ولا تقدر على
تشخيص حجمه الذى هو عليه فى نفس الأمر ، وليس البصر مأمونا على ذلك ،
ولا موثوقا بصدقه ، لأن للرؤى كلما ازداد قربا ازداد عظما فى الحس ، وكلما بعد ازداد
صغرا . وأما حالة توسطه فى القرب والبعد فلسنا على يقين من أن حجمه فى الواقع
هو حجمه للرؤى فيها ، على أننا نحس أن الهواء للتوسط بيننا وبين المبحر موجب
لرؤية حجمه أعظم ، فلهذا لو تحقق الخلاء لسكان يرى أصغر . انتهى .

فى إجراء للماء من القنوات ، ومعرفة للوضع الذى يسير فيه على وجه الأرض :
تقف على رأس البئر الأولى وتضع المضادة على خط للشرق والغرب ، وتأخذ شخص
قصبة يساوى طولها عمقه ، ويبدأ عنك فى الجهة التى تريد سوق للماء إليها ناصبا
للقصبة إلى أن ترى رأسها من تحتقى المضادة ، فهناك يجرى الماء على وجه الأرض ،
وإن بددت للسافة بحيث لا يرى رأس القصبة ، فأشعل فى رأسها سراجا ، وأعمل
ما قلناه ليلا .

[طرق وزن الأرض]

ووزن الأرض طرق عديدة أشهرها ما أورده صاحب النهاية ، وعسانا أن
نذكره فى هذا المجلد من الكشكول .
للعلم الثانى أبو نصر الفارابى :

أخى خل حيز ذى باطل وكن والحقائق فى حيز

فأنحن إلا خطوطاً وقمن على نقطة وقع مسنوفز
يُنَافِسُ هذا لِمَا عَلَى أَقْلٍ من الكلم للوجز
عبيطُ السموات أولى بها فَا التزاحمُ في المركز

[النفي يتوجه إلى التقيّد]

صرح كثير من محققى أئمة المائى أن النفي إنما يتوجه إلى التقيّد إذا صح كون
التقيّد قيداً في الإثبات ، أما إذا لا فلا . فإذا قلت : زيد لا يجب للمال عبء لفقر مثلاً ،
لم يكن النفي متوجهاً إلى التقيّد كما لا يخفى ، وعلى هذا فلا احتياج إلى تأويل قول
من قال : لم أبلغ في اختصار لفظه تهريباً لتعاطيه بترك اللبائنة ، كما وقع في المطول
وغيره . تأمل .

من كتاب أنيس الغلاء : كان من عادة ملوك القرمس أنه إذا غضب أحدهم
على عالم حبه مع جاهل .

ومن كلام بعض الحكماء : دولة الجاهل عبرة الماقل .

روى عطاء عن جابر قال : كان رجل في بني إسرائيل له حمار ، فقال يارب
لو كان لك حمار لسلنته مع حمارى ، فهمّ به نبي من أنبياء ذلك العصر ، فأوحى الله
سبحانه إليه : إنما أنيبُ كلَّ إنسان على قدر عقله .

سئل بعض الحكماء : ما الزهد ؟ قال : هو أن لا تطلب للفقود حق
تفقد الموجود .

يوم العدل أشد على الظالم من يوم الظلم على المظلوم .

التقاربة أحوج إلى المودة من المودة إلى التقاربة .

في قلب الأحوال تلم جواهر الرجال .

روى محمد بن علي الباقر عن أبيه عن أبيه عن أمير المؤمنين صلوات الله تعالى عليهم أجمعين قال : كان في الأرض أمانان من عذاب الله سبحانه وتعالى ، فرفع أحدهما فدوّنكم الآخر فتمسكوا به ، أما الأمان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما الأمان الباقي فهو الاستغفار قال الله جل من قائل : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » قال صاحب نهج البلاغة : وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط .

لبعضهم :

وهدّتك أمّك يا ابن آدم يا كيّا والناس حولك يضحكون مسرورا
فاجهد نفسك أن تكون إذا بكوا في يوم موتك ضاحكاً مسرورا
قالت امرأة أيوب له - وقد اشتدّ به الحال - : هلا دعوت الله تعالى ليشفيك .
بما أنت فيه ؟ قد طالت علقك ، فقال لها : ويحك لقد كنا في النّماء سبعين سنة ،
فهلي نصير على الضراء مثلهما ، فالبث يسيرا أن عوفي .
مكتوب في التوراة : يا موسى من أحبّني لم ينسني ، ومن رجا معروف الخ
في مسألي .

من النهج : أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز ، والآخرة دار قرار ، نفذوا من
ممركم لتقرّم ، ولا تهتكوا أعتارك عند من يعلم أسراركم ، وأخرجوا من الدنيا
قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ، ففيها اختبرتم ، ولنيرها خلقتكم .
قال بعض السّافرين : قد قطعت اليد وهي أحز جوارحك في الدنيا أربع دينار ،
فلا يأمن أن يكون عقابه في الآخرة على هذا النحو من الشدة .

ما قيل في أدب النفس : قال بعض الحكماء : إن النفس مجبوبة على شيم مهمة ، وأخلاق مرسة ، لا يستغنى بمحودها عن التأديب ، ولا يكفى بالرضى منها عن التهذيب ؛ لأن محودها أجداداً مقابلة ، يمدّها هوى مطاع وشهوة غالبة ، وإن أفضل تأديبها تقيضاً إلى العقل ، أو توكلّا على أن يتقاد إلى الأحسن بالطبع ، أعلمه التضيض درك المجتهدين ، وأعتبه التوكل بلم الخائين ، فصار من الأدب عاطلاً ، وفي سورة الجمل داخلاً .

قال بعض الحكماء : الأدب أحد للتصيين . وقال : الفضل بالعقل والأدب ، لا بالأصل والنسب ، لأن من ساء أدبه ضاع نسبه ، ومن قل عقله ضل أصله . وقال : حسن الأدب يستريح النسب . وهو وسيلة إلى كل فضيلة ، وذريعة إلى كل شرمة .

قال أمراؤى لابنه : يا بني الأدب دعامة أيد الله بها الأكباب ، وحلية زين الله بها عواطل الأخساب ، والمائل لا يستغنى - وإن محت غريزته - عن الأدب المخرج زهرته ، كما لا تستغنى الأرض - وإن عذبت تربتها - عن الماء المخرج ثمرتها . في الحديث : إذا آخى أحدكم رجلاً فليساؤه من اسمه واسم أبيه وقبيلته ومنزله وقبته من واجب الحق وصالح الإخاء ، وإلا فهي للودة الحقاء .

زيد عدداً إذا ضعف وزيد على الحاصل واحد ، وضرب الكل في ثلاثة ، وزيد على الحاصل اثنان ، ثم ضرب ما بلغ في أربعة . وزيد على الحاصل ثلاثة بلغ خمسة وتسعين ، فبالبير فرضناه شيئاً ، وعلمنا ما قاله السائل ، فأنتهى السبل إلى أربعة وعشرين شيئاً وثلاثة وعشرين عدداً ، فبذل خمسة وتسعين ، أسقطنا للشرك بقى أربعة وعشرون شيئاً ، مبدلاً لاثنتين وسبعين ، وهى الأولى من القدرات ، قسمنا العدد على عدد الأشياء خرج ثلاثة وهو المجهول ، وبالسبل بالكس قصصنا من

الخمسة والتسعين ثلاثة ، وقسمنا الباقي على أربعة ، وقسمنا من الخارج اثنين ، وقسمنا الباقي على ثلاثة ، وقسمنا من الخارج وهو السبعة واحدا ، ونقسمنا الباقي ، وبالمخطئين الفرض الأول اثنان الخطأ الأول أربعة وعشرون ناقصة الفرض الثاني خمسة الخطأ الثاني ثمانية وأربعون زائدة المحفوظ الأول ستة وتسعون ، المحفوظ الثاني مائة وعشرون والخطآن مختلفان ، قسمنا مجموع المحفوظين وهو مائتان وستة عشر على مجموع الخطأين وهو اثنان وسبعون ، خرج ثلاثة وهو المطلوب .

لقطري بن الفجاءة :

أقولُ لما وقد هاجت وماجت	من الأعداء ويمك لا تراعي
فإنك لو سألت بقاء يوم	على الأجل الذي لك ان تطاعي
فصبرا في سبيل اللوت صبرا	فانيسل الخلود بمسطاع
سبيلُ اللوت غاية كلِّ حي	وداعيه لأهل الأرض داع
ومن لا ينتبط يهرم ويأمُ	وتُله للون إلى انقطاع
وما للمرء خيرٌ في حياة	إذا ما عُدَّ من سَقَط للتعاق

في الفقه : ليس فيما يتفع البدن إسراف ، إنما الإسراف فيما أُلْف للمال وأضر البدن :

قوله تعالى : « ويقولون يا وَيْلَتنا ما لهذا الكتاب لا يُنادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها » قال في الكشف عن ابن عباس : الصغيرة التبعيم ، والكبيرة التهمية . وعن الفضيل أنه كان إذا قرأها قال : ضجروا والله من الصفائر قبل الكبار .

قال بعض الحكماء : لا سرف في الخير كما لا خير في السرف .

روى قيس بن حازم أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما حضر أصابته

دهشة ورمدة ، قال له النبي صلى الله عليه وسلم : « هَوِّنْ عَلَيْكَ ، فَإِنَّمَا أَنَا بِنُ
أَمْرٍ أَقْبَلْتُ كَأَنَّمَا كُلُّ الْقَدِيدِ » وَإِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ حَسْمًا لِمَوَادَّةِ
السُّكْرِ ، وَقَضَا لِقَرَانِ الْإِحْبَابِ ، وَكَسَرَ الْأَثَرِ النَّفْسِ ، وَتَذَلَّلًا لِسُطُورِ الْإِسْتِعْلَاءِ .
وَدَخَلَ عَلَيْهِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - حَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَوَجَدَهُ عَلَى
حَصِيرٍ قَدْ أَثَرُ فِي جَنْبِهِ ، فَكَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ ، قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ « مَهْلًا يَا حَمْرُ
أَنْظُرْهَا كِسْرُوبَةً » يَرِيدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا نَبْوَةٌ لَامَلِكِ .

فِي الْحَدِيثِ « إِنَّمَا بَلَغَ الْإِنْسَانُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَمْ يَتَّبِعْ مَسْحَ إِبْلِيسَ عَلَى وَجْهِهِ
وَقَالَ : يَا بَنِي وَجْهِ لَا يَطْلُعُ » .

فِي بَعْضِ التَّفْسِيرِ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « وَبَدَأَ لِمَنْ مِنْ اللَّهِ مَالٌ يَكُونُوا يَحْسِبُونَ » .
لِأَنَّهَا أَعْمَالٌ كَانُوا يَرَوْنَهَا حَسَنَاتٍ فَبَدَلَتْ لِمَنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَيِّئَاتٍ .

تَجَالَسَ اثْنَانِ مِنْ أَهْلِ الْقُلُوبِ ، فَتَذَاكَرَا وَتَحَادَّثَا سَاعَةً وَبَكِيَا ، فَلَمَّا عَزَمَا عَلَى
الْإِفْتِرَاقِ قَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ : إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ لَا نَكُونَ جُلُسَنَا جُلُسًا أَكْثَمَ بَرَكَةٍ مِنْ
هَذَا الْجُلُوسِ ، قَالَ الْآخَرُ : لَكِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا نَكُونَ جُلُسَنَا جُلُسًا أَضَرَّ عَلَيْنَا
مِنْهُ ، قَالَ وَلَمْ يَقُلْ : قَصِدْتُ إِلَى أَحْسَنِ حَدِيثِكَ فَحَدَّثَنِي بِهِ ، وَقَصِدْتُ أَنَا إِلَى
أَحْسَنِ حَدِيثِي فَحَدَّثْتُكَ بِهِ ، قَصِدْتُ تَرْبِيَتِي لِي وَتَرْبِيَتُكَ لَكَ ، فَهَسَكُنَا كَانَتْ
مُلَاحَظَاتِهِمْ .

قَالَ قَبَانُ لِابْنِهِ : يَا بَنِي اجْعَلْ خَطَايَاكَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ إِلَى أَنْ تَمُوتَ ، وَأَمَّا حَسَنَاتُكَ
فَالْأَمْرُ أَنَّهَا قَدْ أَصْحَابَا مِنْ لَا يَنْسَاهَا .

فِي الْحَدِيثِ : أَنَّ رَجُلًا أَقْبَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَدِيَّةٍ فَذَهَبَ يَلْتَمِسُ وَعَاءً
يَقْرَعُهَا فِيهِ فَلَمْ يَجِدْ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَرَعَهَا فِي الْأَرْضِ ، ثُمَّ
أَكَلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْهَا وَقَالَ : « أَكَلْتُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ ، وَأَشْرَبْتُ كَمَا

يشرب العبد ، لو كانت الدنيا عند الله تزن جناح بموضة ما سقى منها كافرا شربة ماء .

[القيامة قيامتان]

ملخص من كتاب الصبر والشكر من الإحياء : القيامة قيامتان : القيامة الكبرى ، وهو يوم الحشر ، ويوم الجزاء ، والقيامة الصغرى وهى حالة اللوت ، وإليها الإشارة بقول صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم « من مات فقد قامت قيامته » وفى هذه القيامة يكون الإنسان وحده ، وعندها يقال له « لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة » وأما فى القيامة الكبرى الجامعة لأصناف الخلائق فلا يكون وحده . وأحوال القيامة الصغرى تماثل أحوال القيامة الكبرى ، إلا أن أحوال الصغرى تخصك وحذك ، وأحوال الكبرى تم الخلائق أجمعين . وقد نعلم أنك أرضى مخلوق من التراب ، وحظك الخالص من التراب بدنك خاصة ، وأما بدن غيرك فليس حظك . والذى يخصك من زلزلة الأرض زلزلة بدنك فقط الذى هو أرضك ، فإن انهدمت بالموت أركان بدنك فقد زلزلت الأرض زلزالها . ولما كانت عظامك جبال أرضك ، ورأسك سماء أرضك ، وقلبك شمس أرضك ، وسمك وبصرك وسائر حواسك مجوم سمائك ، ومفيض العرق من بدنك بحر أرضك ، فإذا رمّت النظام قد نفث الجبال نفا ، وإذا أعظم قلبك عند اللوت قد كورت الشمس تكويراً . وإذا بطل ممك وبصرك وسائر حواسك فقد انكسرت النجوم . فإذا انشقق دماغك قد انشقت السماء انشقاقاً ، فإذا انزعج من هول اللوت عرق جبينك قد قبرت البحار تفجييراً ، فإذا التفت إحدى ساقيك

بالأخرى - وما مطيتك - قد عطلت الشار تعطيلًا . فإذا فارق الروح الجسد قد ألفت الأرض ما فيها ونخلت .

واعلم أن أهوال القيامة الكبرى أعظم بكثير من أهوال هذه القيامة الصغرى . وهذه أمثلة لأهوال تلك : فإذا قامت عليك هذه بموتك قد جرى عليك ما كأنه جرى على كل المخلوق ، فهو نموذج للقيامة الكبرى ، فإن حواسك إذا عطلت فكأنما الكواكب قد انثرت ، إذ الأعمى يستوى عنده الليل والنهار ، ومن انثرت رأسه قد انثرت السماء في حقه ، إذ من لا رأس له لا سماء له ، ونسبة القيامة الصغرى إلى القيامة الكبرى كنسبة الولادة الصغرى - وهي الخروج من الصلب - والتراتيب إلى فضاء الرحم - إلى الولادة الكبرى ، وهي الخروج من الرحم إلى فضاء الدنيا . ونسبة سعة عالم الآخرة - الذي يقدم عليه المبد بالموت - إلى فضاء الدنيا ، كنسبة فضاء الرحم إلى فضاء الدنيا ، بل أوسع بما لا يحصى . انتهى .

على بن الجهم يمدح للتوكل :

جلين الموى من حيث أدرى ولا أدرى	حيون لها بين الرصافة والجسر
جلوت ولكن زين جوا على جبر	أعدن لي الشوق القديم ولم أكن
تُشك بأطراف الثقة السر	سلم وأسكن القلوب كأنما
وأعزنى بالخلو منبه وبالر	خللى ما أحل الموى وأمره
لو أن الموى بما يهنه بالجر	كنى بالموى شغلًا وبالشيب زاجرا
أرق من الشكوى وأقسى من الهجر	بما بيننا من حرمة هل علمنا
ولا سبيا إن أطلقت عبرة تجرى	وأفصح من عين الحب لسره
لجارتها ما أولع الحب بالجر	وما أنس للأشياء لا أنس قولنا
سقى وهل في قفله لك من حذر	قات لما الأخرى فما لصدقتنا

عليه لئلا الوصل يُجنيه واعلى
 قتلت أذود الناس عنه وقتلنا
 وأبنتنا أن قد سمعتُ قتالنا
 قتلت فتى إن شئتَا كتم الهوى
 على أنه يشكو ظُلوماً وبخلها
 قتلت جيتاً قتلت قد كان بعض ما
 قتلت كأتى بالتواقي سواثرا
 قتلت أسأت الظن بي لستُ شاعرا
 صيل واسألني من شئتَ بمنزلة أنى
 وما أنا بمن سار بالشعر ذكره
 وللشعر أتباع كثيرٌ ولم أكن
 ولكن إحسان الخليفة جعفر
 فسر سيرة الشمس في كل بلدة
 ولو جلّ عن شكر الصنمية منعم
 ومن قال إن البحر والقطر أشبها
 من التبيان : قوله تعالى « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم »
 قدسهم في الوعد بالرزق على أولادهم لكون الخطاب مع الفقراء بدليل قوله من
 إملاق ، فكان رزق أنفسهم أم ، بخلاف قوله تعالى « ولا تقتلوا أولادكم خشية
 إملاق نحن نرزقهم وإياكم » فإن الخطابين أغنياء بدليل قوله خشية إملاق .

لو وجد الجزء لزم صحة كون قطر الفلك الأهل ثلاثة أجزاء ، لأننا نفرض قطرا
 وعن جنبيه وتران ملاصقان له ، ثم قطع الثلاثة بقطر مار ، من طرف أحد الوترين

إلى طرف الآخر فهو مركب من ثلاثة أجزاء لعدم إمكان التقاطع على أكثر من جزء .

اعترض بعض الأعلام بالاستثناء عن أحد الوترين وحيث يتركب من قطعتين فقط جزءين وهو أبغ . ولجامع الكتاب فيه نظر ؛ لأن الخط الثالث هنا ليس قطراً ، بخلاف الرابع ، والحذور كون القطر ثلاثة أجزاء ، واللازم من هذا كون الوتر جزءين ، ويظهر من علم قطريته من لزوم مروره بالركز اعوجاجه لانطباق نصفه على الوتر ونصفه على القطر ، تأمل .

ربما يخبر من ينقلب عليه للآلينيوليا والسوداء ، واستصحب جنونه عن أمور غيبية فيكون كما أخبر ، وسبب ذلك أن الحركة السوداء إذا استولت على المعالج أضعفت التخيل وحلت الروح للنصب في وسط المعالج هو آله بسبب كثرة الحركة الفكرية اللازمة لها . وإذا ومن التخيل سكن عن التصرف ، فضرغ النفس عنه ، فإنها لا تزال مشغولة بالتفكير فيا يرد عليها من الحواس باستخدام التخيل ، وعند سكونه ووهه يحصل لها الفراغ لتعمل الحركة الفكرية ، فتعطل بالحواس ، والمالية القدسية بسهوة ، فيفيض عليها سائح غيبي مما يليق بها من أحوالها وأحوال ما يقرب منها من الأهل والولد والبلد وينقش فيها ، وذلك غيب ، فإن انطباع ذلك فيها كانطباع الصور من مرآة في مرآة أخرى تقابلها عند ارتفاع الحجاب بينهما . انتهى .



كل حيوان يتنفس باستنشاق الهواء فهو إما يتنفس من آفه فقط ، إلا الإنسان فإنه يتنفس من آفه وفيه مما .^١ وسبب ذلك الإنسان يحتاج إلى الكلام بتطبيع

حروف مخرج بعضها الأنف فيحتاج إلى قوود الهواء فيه . وقد تنفتح ببطء ثم فرس
بآلة حدث متعبرية فسات على اللسان . والإنسان أضعف شئاً من سائر الحيوان
فهو يحتاج على إدراك الرائحة بالتسخين تارة ، وبالطبخ وتصغير الأجزاء أخرى وعند
أعلى الأنف منفذان دقيقان جدا ينفذان إلى داخل العينين بمخاض اللوق ، وفيهما تنفذ
الروائح الحادة إلى داخل العينين ، فذلك تتضرر العينان رائحة الصنان ، وتدمع من
شم البصل ونحوه . ومن هذين المنفذين تنفذ الفضول الشليطة التي في داخل العينين
وهي التي تجهد عند الاندفاع بالمجموع ، وإذا حدث لمذين للمنفيذ انسداد كما في
النرب كثرت الفضول ، فكثر أمراض العين لذلك . انتهى .

الخلاف مشهور في أن رؤية الوجه مثلاً في الصقيل هل هو بالانكسار عنه
أو بالانطباع فيه . والأدلة من الجانبين لا تكاد تسلم من خدش . ولجامع الكتاب
دليل على أنه بالانطباع لا بالانكسار ، وهو أن الصخرة شاهدة برؤية للمستوى في للرآة
معكوساً والمعكوس مستوي ، مثلاً الكتابة ترى في للرآة معكوسة ، ونقش الختام
يرى مستوي ، وهذا يعطى الانطباع كما ترسم الكتابة من ورقة على أخرى ، فترى
معكوسة ، ويختم الختام فيرى انطباعاً مستوي ، ولو كان بالانكسار لرأى على ما هو عليه
إذ للرأى على القول بالانكسار هو ذلك الشيء بعينه ، إلا أن الرأى يقوم أنه يراه
مقابلاً كما هو المتصاد تأمل . انتهى .

[دعاء الحجاج عند موته]

قال الحجاج عند موته : اللهم اغفر لي فإنهم يقولون إنك لا تغفر لي . وكان
عمر بن عبد العزيز تجببه هذه الكلمة منه وينبطه عليها ، ولما حكى ذلك للحسن
البصري قال : أو قلما ؟ قيل : نعم ، قال : عسى .

رأى الشبل صوفيا يقول لحجام : اخلق رأسى لله ، فلما حلقه دفع الشبل للحجام
أربعين ديناراً وقال : خذها أجرة خدمتك هذا الفقير ، قال الحجام : إنما فلت
ذلك لله ، ولا أحلُّ مقداً بينى وبينه بأربعين ديناراً ، فلم الشبل رأس نفسه وقال
كل الناس خير منك حتى الحجام . انتهى .

الإمام الرازى فى تفسيره الكبير ، فى تفسير قوله تعالى « يوصيكم الله فى أولادكم
للذكر مثل حظ الأنثيين » بعد أن قل الحديث الذى رواه أبو بكر رضى الله عنه
« نحن مآشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة » قال يعمل أن يكون قوله ما تركناه
صدقة صلة قوله لا نورث ، والتقدير : أن الشيء الذى تركناه صدقة لا يورث ،
ويكون المراد أن الأنبياء إذا همزوا على التصديق بشيء فبجهد الهمز يخرج ذلك عن
ملكهم فلا يرثه وارثهم . انتهى .

قال طاوس : كنت فى الحجر ليلة إذ دخل على بن الحسين رضى الله عنهما ،
قلت رجلاً من أهل بيت النبوة والله لأضمن دعاءه ، فسمعت يقول فى أثناء دعائه :
عبيدك بفنائك ، حائل بفنائك ، مسكينك بفنائك . قال طاوس : فادعوت الله
بهذه إلا وفرج الله عنى . انتهى .

من كلام بطليموس : للرض حبس البدن ، ولهم حبس الروح .
كان ابن أبى صادق الطيب حسن الشامل ، مهذب الأخلاق ، متقناً لأجزاء
الحكمة ، دعاه السلطان إلى خدمته ، فأرسل إليه : إن التمتع بما عنده لا يصلح
علامة السلطان ، ومن أكره على الخدمة لا ينفع بخدمته .

الشرىف الرضى :

أصبح النيط من ثوب الياى ولا يشمرن بالحنق للنيط
وأرجو الرزق من خرق دقيق يبد بك حرمان غليظ

وأرجعُ ليس في كفى منه سوى عضَّ اليدين على المخطوطِ
ابن المعز :

دمعة كاللؤلؤ الرطاب على الخلد الأسيل
هطلت في ساعة البين من الطرف الكحيل
حين هم القبر اذا هرعنا بالأنول
إنما بفتضح الماء شق في وقت الرحيل

الرياشي :

لم يبق من طلب التلا إلا الترضي المحتوف
فلا فذفن بمهجت بين الأسنة والشوف
ولأطلين ولو رأيت للوت يلعب في الصنوف

لبيضمهم :

الدمع لا يبقى على حلقه لكنه يُقبل أو يُدبر
فإن تلقاك بمكروه فاصبر فإن الدمع لا يصبر

بما قيل في تفضيل اللوت على الحياة : قال بعض السلف : ما من مؤمن إلا وللوت
خير له من الحياة ؛ لأنه إن كان محسناً فالله تعالى يقول : « وما عند الله خير وأبقى
للذين آمنوا » وإن كان سيئاً فالله تعالى يقول : « ولا يحسن الدين كفروا إنما
نعمل لم خير لأنفسهم ، إنما نعمل لم ليزدادوا إثمًا » .

وقال الفلاسفة : لا يسكل الإنسان حد الإنسانية إلا بالموت .

وقال بعض الشعراء :

جزى الله عنا اللوت خيراً فإنه أبرُّ بعامن كل برٍّ وأراف

بجلّ عظيم النفوس من الأذى ويُدنى من النار التي هي أشرف
وقال أبو التاهية :

لله يأمل أن يبيش وطول عمر قد يضرة
تفنى بشاقتها ويه في بعد حلو العيش مرة
وتخونه الأيام - ق لا يرى شيئاً بمره
لجامع الكتاب :

إن هذا اللوت يكرهه كل من عشى على الفبرا
وبين القل لو نظروا رأوه الراحة الكبرى
من الملل والنمل عند ذكر زهون الأكبر قال : قيل له وقد هوم : كيف
حالك ؟ قال : هوذا أموت قليلا قليلا على مهل - قيل له : فإذا مت فمن يدفلك ؟
قال : من تؤذيه جيتي .

الوزير الملب لما نكب :
الأموت يُباع فأشقره فهذا العيش ما لا خير فيه
جزى الله المهين نفس حر تصدق بالوفاة على أخيه
إذا أبصرت قبرا قلت شوقا ألا ياليتني أمسيت فيه
من أعظم الآفات السُجب ، وهو مهلك كما ورد في الحديث ، قال صلى الله عليه
وسلم : « ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه » .

[ظهور النار بخارج المدينة]

قال الياضي في تاريخه في سنة ٥٥٤ كان ظهور النار بخارج المدينة النبوية ، وكانت
من آيات الله تعالى ؛ ولم يكن لما حرق على عظمها وشدة ضوئها ، وهي التي أضادت لما

أعتاق، الإبل ببُخري، ظهرت بظهورها المعجزة المظلى التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم، وكان نساء المدينة يعزلن على ضوءها بالليل، وبقيت أياها، وغلن أهل المدينة أنها القيامة، وضجعوا إلى الله تعالى، وكان ظهورها في جادى الآخرة، وكانت تأكل كل ما تأتى عليه من أحجار أو رمال، ولا تأكل الشجر، ولم يكن لها حر وذهب إليها بعض غلمان الشريف صاحب المدينة، فأدخل فيها سهما فأكلت النار فصله ثم قلبه وأدخله فيها فأكلت ريشه وبقى العود بجافه . قال بعضهم: إن علة عدم أكلها للشجر كونه في حرم المدينة النبوية . قال صاحب التاريخ: والظاهر أن السهم لم يكن من شجر الحرم، لأن شجره لا يصلح للسهم . ولعل السر أن هذه النار لما كانت آية من آيات الله العظام جاءت خارقة للعادة، فخالفت النار للمهودة . وكانت تثير كل ما سرت عليه فيصير سدا لا يسلك فيه حتى صدت الوادى الذى ظهرت فيه بعد عظم بالحجر للسبوك بالنار . انتهى .

لبشار:

خيرُ إخوانك للشارك في المِرّ وأين الشريك في المِرْأيا
الذى إن شهدت سرك في الحسى وإن غبت كان سمعا ومينا
أنت في معشر إذا غبت عنهم بدّلوا كل ما يزينك شيئا
وإذا ما رأوك قالوا جميعا أنت من أكرم البرايا علينا
ما أرى للأنام ودا صيححا صار كل الوداد زورا ومينا
قال بعض العرب: إذا مت أين يذهب في؟ قيل إلى الله، قال ما أكره أن
أذهب إلى من لا أرى الخير إلا منه . وقد حام حول هذا للمنى أبو الحسن التتاهى
في مرثية لابنه حيث يقول:

أبكيه ثم أقول مُعتزلاً له وَهَتَّ جِثَّ تَرَكْتَ الأَمَّ دار

جاوَزْتُ أمدائي وجلور ربّي شقان بين جواره وجواري
خلا أعرابي لمرأة فلم تنقشر له آفة ، قالت : قم خائباً ، قال : الخائب من
فتح الجراب ولم يكفل .

إسماعيل الدهان :

خَفْتُ إِذَا أَصْبَحْتُ تَرْجُو وَارْجُ إِنِ أَصْبَحْتُ خَائِفُ
رَبِّ مَكْرُوهُ خُفَّيْ فِيهِ اللَّهُ لَطَائِفُ

سميد بن عبد العزيز :

بِمَنْ تَكَلَّفَ إِخْطَاءَ الْهَوَى جَلْدًا إِنِ التَّكَلَّفَ يَأْتِي دَوَاهُ الْكَلْفِ
وَلَقَدْ سَبَّ لَنَا مِنْ شِمَائِلِهِ بِمَا يَجْنُ مِنَ الْأَهْوَاءِ يَعْرِفُ
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا أَسْرَّ لِلرَّءِىِ مَرْبِرَةٌ إِلَّا أَلْبَسَهُ اللَّهُ رَدَاهَا إِنْ
خَيْرًا خَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا شَرٌّ » أَخَذَهُ بَعْضُ الْأَعْرَابِ قَالَ :

وَإِذَا أَظْهَرْتَ أَمْرًا مُحَسَّنًا فَلْيَكُنْ أَحْسَنَ مِنْهُ مَا تُبِيرُ
فَبِيرُ الْخَيْرِ مَوْسُومٌ بِهِ وَمُسَرُّ الشَّرِّ مَوْسُومٌ بِشَرِّ

وَلَى الْحِجَابِ أَعْرَابِيَا وَلا يَءِ ، فَصَرَفَ فِي الْخُرَاجِ فَرْزَهُ ، فَلَا حَظَرَ قَالَ هـ : يَاعَدُوْ
اللَّهُ أَكَلْتُ مَالَ اللَّهِ ، قَالَ الْأَعْرَابِيُّ : وَمَالٌ مِنْ أَكَلٍ إِنْ لَمْ أَكُلْ مَالَ اللَّهِ ؟ قَدْ
رَاوَدَتْ إِبْلِيسَ عَلَى أَنْ يَطْلُبَ قَلَسًا وَاحِدًا فَلَمْ يَقْبَلْ . فَضَعَكَ وَمَقَاعَهُ .

[إثبات الجزء]

ليس لثبوت الجزء حجة أقوى من حكاية وضع الكرة على السطح للمستوى ،
إذ لو انقسم موضع اللقاة لوصل من طرفيه إلى مركزها ليصطب مثلث متساوي

الساقين ، ويخرج من ملاقاته القاعدة عمود إلى المركز ، فانحطوط الثلاثة الخارجية من المركز إلى المحيط متساوية ؛ لأنها كذلك ، ويلزم أطول الساقين من العمود لأنهما وتر القائمين ، وهو وتر الحادتين . انتهى .

دخل حريم الناعم على معاوية فنظر إلى ساقيه فقال : أى ساقين هما ؟ لو كانا لجارية . فقال حريم فى مثل عجيرتك يا معاوية . فقال معاوية : واحدة بواحدة والبادئ أعظم .

[أمثال عربية]

من الكلمات الجارية مجرى الأمثال الدائرة على الألسنة : الغريب من ليس له حبيب ، إذا نزل القدر على البصر . ما الإنسان إلا بالقلب واللسان . الحر حر وإن مسه الضر . العبد عبد وإن ساعده جد . الاعتراف يهدم الاعتراف . بمضى السلام أقطع من الحسام . البطنة تذهب القطنة . للراة ربحانة وليست قهرمانة . إذا قدم الإخاء سمح الثناء . لكل ساقطة لاقطة .

للمامات الإسكندر وضعوه فى تابوت من ذهب وحملوه إلى الإسكندرية ، ونذبه جماعة من الحكماء يوم موته ، فقال بطليموس : هذا يوم عظيم الدبرة ، أقبل من شره ما كان مديرا ، وأدير من خيره من كان مقبلا . وقال ميلاطوس : خرجنا إلى الدنيا جاهلين ، وأقنا فيها غافلين ، وفارقناها كارهين .

وقال أفلاطون الثانى : أيها الساعى للتنصب ، جمعت ما خذلك ، وتوليت ما تولى عنك ، فزمتك أوزاره ، وعاد إلى غيرك منهوّه وتماره .

وقال مسطور : قد كنا بالأمس نقدر على الاستماع ولا نقدر على الكلام ، واليوم نقدر على الكلام ولا نقدر على الاستماع .

وقال ثاؤون : انظروا إلى حلم التائم كيف اتقصى ، وإلى ظل الغنام كيف اجملي .
وقال آخر : ما سافر الإسكندر سقراً بلا أعوان ولا عدة غير سفره هذا .
وقال آخر : لم يؤدبنا بكلامه كما أدبنا بسكوته .

وقال آخر : قد كان بالأمس ظلمته علينا حياة ، واليوم النظر إليه سقم .
وقع في كلام بعض الأفاضل : أن بدل التلطف لا يوجد في نصيح الكلام ،
بخلاف أخويه ، قال : وذلك لم يوجد في القرآن العزيز . انتهى . وفي كلامه هذا
شيء ، فإن عدم وقوع بدل التلطف في القرآن لاستحالة التلطف عليه سبحانه ، لا لما
قوله هذا القائل .

قال بعض حكماء الإشراف : إنا والله لنكره أن تشتغل الناس بهذه العلوم ،
فإن للمستعدين لها قليلون ، وللتفرغون من المستعدين لها أقل ، والصابرون من
المفرغين أقل .

مرض نصر فساد به أبو صالح وقال : مسح الله ما بك ، فقال له نصر : قل مسح
بالصاد ، فقال له أبو صالح السنين تبديل من الصاد كفي الصراط وصقر ، فقال له نصر :
إن كان ذلك فانت إذن أبو صالح ، فخبيل من كلامه . انتهى .

[الاستكثار من الألفاظ الغريبة]

صاحب اللؤلؤ السائر ، بعد أن شدد الفكر وبالغ في التشجيع على الذين يستكثرون
في كلامهم من الألفاظ الغريبة المحتاجة إلى التفتيش والتفتير في كتب اللغة ، أورد
أميات السموأل المشهورة التي أولها :

إذا المرء لم يدنس من الأوم عرضهُ فكلّ رداء يرتديه جميلُ
أوردتها في الجهد الرابع ، ثم قال إذا نظرنا إلى ما تضمنته من الجزالة خلناها

زبرا من الحديد، وهى مع ذلك سهلة مستعذبة غير فظة ولا غليظة، ثم قال : وكذلك ورد للعرب في جانب الرقة ما يكاد ينوب لرقته، وأورد الأبيات المشهورة لعروة ابن أذينة التى أولها :

إن التى زحمت فؤادك ملهـا خَلِقتُ هواك كما خَلِقتُ هوى لها
ثم قال : وما يُرقص الأسماع ، ويرف على صفحات القلوب قول يزيد ابن الطثيرة :

بنفسى من لو مرَّ بردُ بنانه على كبدى كانت شفاءً أنامله
ومن هابى فى كل شيء وهيته فلا هو يُطيق ولا أنا سائله
ثم قال : إذا كان ذا قول ساكن فى القلاء لا يرى إلا شيعه أو قيصومه ، ولا يأكل إلا ضئبا أو يربوها ، فما بال قوم سكندوا الحضرة ، ووجدوا رقة العيش ، يصاحلون وحشى الألفاظ وشظف المبارات. ثم قال : ولا يخلد إلى ذلك إلا جاهل بأسرار القصاحة ، أو عاجز عن سلوك طريقها ، فإن كل أحد يمكنه أن يأتى بالوحش من الكلام ، وذلك بأن يقطع من كتب اللغة أو يلقفه من أربابها . ثم قال : هذا العباس بن الأحنف قد كان من أوائل الشراء فى الإسلام ، وشعره كمر النسيم على عذبات الأعصان ، أو كلؤلؤات طللٍ على طرر ريمان ، وليس فيه لقطة واحدة غريبة يحتاج إلى استخراجها من كتب اللغة ، فمن ذلك قوله :

والى ليرضىنى قليلُ نوالكم وإن كنتُ لا أرضى لكم بقليل
بحرمة ما قد كان بينى وبينكم من الودِّ إلا عدتم بجميل
وهكذا ورد قوله فى فوز التى كان يشبب بها فى شعره :

يا فوز يا منية عباس قلنى يَفدى قلبك القاسى
أسأتُ إذ أحسنتُ ظننى بكم والحزم سوء الظنِّ بالناس

يُلقَى الشوقُ فأتَيْكم والقلبُ مملوءٌ من اليأس
وحل أعذب من هذه الألفاظ ، وأرشق من هذه الأبيات ، وأعلق في خاطر ،
وأسرى في السمع . ولعلها تحف رواجع الأوزان ، وحل مثلها تسهر رواقدا لأجنان ،
وعن مثلها تتأخر السوابق عن الزمان ، ولم أجرها بلساني يوما من الأيام إلا تذكرت
قول أبي الطيب اللقي :

إن شاء أن يلهو بـلحمة أحق أراد غباري ثم قال له الحق
ومن القى يستطيع أن يسلك هذه الطريق التي هي سهلة وعرة ، قريبة
بسيطة .

وهذا أبو العتاهية كان في غرة الدولة المباسية وشراء العرب إذ ذاك كثيرون ،
وإذا تأملت شعره وجدته كالماء الجاري رقة ألفاظ ، ولطافة سبك . وكذلك
أبو نواس .

ثم قال : ومن أشعار أبي العتاهية الرقيقة قوله في قصيدة يمدح بها للهدى
ويشيب بخاريته مقب . وكان أبو العتاهية يهواها :

ألا مـالسـيـدـي مـالـها تـدلّ فـأجـل إـدلالـها
تـد أنـسب الله قـلبي بها وأنـسب في اللوم عـذالـها
كان بـسـي في حـيـثا سـلـكـت من الأرض تـمـتـالـها

ومنها في المديح قوله :

أنه الخـلـاقـة مـقـادـة إليه تـجـرـجـر أنـفـالـها
فـلم تـك تـصـلـح إلا هـ ولم يك يـصـلـح إلا لـها
ولو رامـها أحـد غـيرـه لزـلـت الأرض زلـالـها

ويمكن أن يشاركا كان حاضرا عند إنشاد أبي العتاهية هذه الأبيات فقال :

انظروا إلى أمير المؤمنين هل طار عن كرسيه ؟ ولعمري إن الأمر كما قال بشار .
واعلم أن هذه الأبيات من رقيق الشعر غزلا ومديحا، فقد أذعن لها شعراء ذلك
العصر وناهيك بهم . ومع ذلك فإنك تراها من السلاسة والطلاقة في أقصى النمايت .
وهذا هو الكلام الذي يسمى السهل للمتعمق فتراه عظيمك ، وإذا أردت عمائلته
بروغ عنك كايروغ الثعلب ، وهكذا ينبغي أن يكون الكلام ، فإن خير الكلام
ما دخل في الأذن بغير إذن ، وأما البداوة والتوعر في الألفاظ فذلك أمة قد خلت ،
ومع ذلك فقد عيب على مستعملها في ذلك الوقت أيضا . ١٥

قال ابن عباس لرجل في يده درهم : ليس لك حتى يخرج من يدك .
ومن هذا أخذ الشاعر قوله :

أنت للبال إذا أمسكته فإذا أفنقته فالل لك

وقد حام حول هذا للمنى الحريري حيث يقول :

وشر ما فيه من الخلائق^(١) أن ليس ينفى عنك في الضابق

• إلا إذا فرّ فرار الآبق •

قال بعض الأعراب : ما لك إن لم يكن لك كنت له .

قال بشار : ما من شعر تقوله امرأة إلا وفيه سمة الأنوثة . قيل له : فاقول في
الخنساء ؟ قال : لا ، تلك لها أربع خصى .

والخنساء في أخيها صخر :

فما بلغت كف امرئ متناول من المجد إلا حيث^(٢) ما نلت أطول

(١) الخلائق : جمع خليفة ، وهي بمعنى الخلق الذي يجمع على أخلاق ، والمخلقة والخلق بمعنى الصفة ،
سواء كانت مذمومة أو ممدوحة .

(٢) كانت في الطبوعة : « إلا كانت ما نلت » والتصحيح من ديوان الخنساء ص ٦٥ وباء في
البيت الثاني : « ولا صدقوا إلا الذي فيك » بطل : « وإن أكثروا إلا وما فيك » .

ولا يبلغ للهدون في القول مدحة وإن أكثروا إلا وما فيك أفضل
في التل : جاءوا على بكرة أبيهم . هذا مثل يضرب للجماعة إذا جاءوا كلهم
ولم يختلف منهم أحد . والبكرة : الفتية من الإبل . وأصل هذا التل أنه كان
لرجل من العرب عشرة بنين ، فخرجوا إلى الصيد ، فوقعوا في أرض العدو ، فتلوم
ووضموا ردوسهم في غلالة ، وعلقوا الخلالة في رقبة بكرة كانت لأبي للتولين ،
فجاءت البكرة بد هدأة من الليل ، فخرج أبوم وغلن أن الرؤوس يعض النعام
وقال قد اصطادوا نعاما وأرسلوا البيض ، فلما انكشف الأمر قال الناس : جاء
بنو فلان على بكرة أبيهم .

من ملح العرب العرباء : غزا أعرابي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فقال : ما كنت في غزائك هذه ؟ فقال وضع عنا نصف الصلاة ونرجو إن غزونا
أخرى أن يوضع عنا النصف الآخر .

[الجزء الذي لا يتجزأ]

البرهان السلي على نفي الجزء الذي لا يتجزأ : لو وجد الجزء لكان ضلما
لثلث كالثالث ، وهو باطل بالشكل الحارثي ؛ لأننا فرض سلما على حائط بين أسفله
ورأس السلم عشرة أذرع مثلا ، وكذا بين سفليهما ، ثم يمر السلم على الأرض ،
فهو يمس برأسه الحائط بحيث تعظم قاعدة الثلث آنا قاناً ، فكما قطع على الأرض
جزءا قطع رأسه على الحائط جزءا وهكذا . فإذا قطع عشرة أجزاء انطبق السلم على
قاعدة الثلث ، فكان السلم عشرين ذراعا ، فساوى مجموع الضلعين وهو محال .

قولهم انطبق مركز قل الأرض على مركز العالم . على ما هو التصحيح . يستلزم
حركة الأرض بحيثها بسبب تحرك قميل عليها ، يريدون تحركها إلى خلاف جهة

تمرك الثقل ، كما يظهر بأدى تحيل ، لا إلى جهة حركته كما ظنه بعض الفضلاء .
انتهى .

[ذكاء عربى]

حكى الأعمى قال: كنت أقرأ « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا ، نكالا من الله والله غفور رحيم » ويحبنى أعرابى قال: كلام من هذا ؟ قلت كلام الله ، قال أعد فأعدت ، قال ليس هذا كلام الله ، فانتبهت ، فقرأت والله عزيز حكيم . فقال : أصبت ، هذا كلام الله . قلت أقرأ القرآن ؟ قال لا ، قلت من أين علمت ؟ قال : يا هذا ، عزّ فحكم ، فقطع ، ولو غفر ورحم لما قطع . انتهى .

قال بعض الحكماء : من شرف الفقر أنك لا تجد أحدا يمسى الله ليفقر ،
وأكثر ما يمسى للره ليستغنى ، أخذ هذا النفى عمود الوراق فقال :
إنك تسمى لئبال النفى ولست تسمى الله كى تفقر
يا غائب الفقر ألا تنزجر عيب النفى أكثر لو تعمّر

[فى الهندسة]

البرهان الترسى : تفرض جسما مستديرا كالترس ، وتقسّمه ثلاثة خطوط
مقاطعة على المركز إلى ستة أقسام متساوية ، فكل من الزوايا الست الواقعة حول
المركز ثلثا قائمة ، والافتراج بين ضلعي كل بقدر امتداده ، إذ لو وصل بين طرفيهما
بمستقيم لصار مثلثا متساوى الأضلاع ؛ لأن زوايا كل مثلث كذا اثنين ، والساقان
متساويان ، فزوايا متساوية ، فالأضلاع كذلك ، فلو امتد الضلعان إلى غير النهاية

لكان الاخراج كذلك ، مع أنه محصور بين حاصرين . انتهى .

قال بعض الحكماء : من ضاق قلبه اتسع لسانه .

ومن كلامهم : ينبغي للعقل أن يجمع إلى عقله عقل العقلاء ، وإلى رأيه رأى

الحكماء ، فإن رأى الفذّ ربما زلّ ، وإن العقل الفرد ربما ضل .

قال الحسن البصري : يا من يطلب من الدنيا مالا يلعبه ، أترجو أن تلتحق

من الآخرة مالا تطلبه ؟

ومن كلامهم : أنت إلى مالا ترجو أقرب منك إلى ما ترجو .

من كلام أبي الفتح البستي : من أصلح فاسده أرغم حاسده . بادات السادات

سادات العادات . من سمادة جدك وقوفك عند حدك . الرشوة رشاء الحاجة .

اشتغل عن لذاتك بمجارة ذاتك .

من التوراة : من لم يؤمن بقضائي ، ولم يصبر على بلائي ، ولم يشكر نعمائي ،

فليخضد ربا سوائى . من أصبح حزينا على الدنيا ، فكأنما أصبح ساخطا على . من

نواضع لثقى لأجل غناه ذهب ثلثا دينه . يا ابن آدم ما من يوم جديد إلا ويأتى إليك

من عندى رزقك . وما من ليلة جديدة إلا وتأتى إليك لللائكة من عندك بعمل

قبيح ، خيري إليك نازل ، وشرك إلى صاعد . يا بنى آدم أطيعوني بقدر حاجكم

إلى ، واعصوني بقدر صبركم على النار . واعملوا للدنيا بقدر لبنكم فيها . وتزودوا

للآخرة بقدر مكتكم فيها . يا بنى آدم زارعوني ، وعاملوني ، وأسألوني أرحمكم

عندى مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . يا ابن آدم أخرج

حُب الدنيا من قلبك فإنه لا يجتمع حب الدنيا وحبى فى قلب واحد أبدا . يا ابن آدم

اعمل بما أمرتك ، والله مانهيتك أجلك حيا لا تموت أبدا . يا ابن آدم إذا وجدت

قساوة فى قلبك ، وسفاهة فى جسدك ، وقيمة فى مالك ، وحرمة فى رزقك ، فاعلم

أنك قد تسكمت فيها لا بعنيك . يا ابن آدم أكثر من الزاد فالطريق بعيد، وخفف
الحمل فالصراط دقيق . وأخلص العمل فإن الناقد بصير . وآخر نومك إلى القبور،
ونفرك إلى اليزان ، ولقد أتتك إلى الجنة، وكن لي أكن لك . وتقرب إلى الاستهانة
بالدنيا تهمد عن النار . يا ابن آدم : ليس من انكسر مركبه وبقي على لوح في وسط
البحر بأعظم مصيبة منك ؛ لأنك من ذنوبك على يقين ، ومن عملك على خطر .

قال في التبيان ، في قوله تعالى : « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما
ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين » إن قوله اشتروا استعارة تبعية ، وما ربحت
تجارتهم ترشيح . وقوله وما كانوا مهتدين تجريد .

وقال الطيبي أيضا في التبيان في فن البديع : إن قوله وما كانوا مهتدين ، إيغال،
قال لأن المطلوب الفجار في متصرفاتهم سلامة رأس للمل والريح ، وربما اضيع الطلبان
وتبقى معرفة التصرف في طرق التجارة ، فيتحيل لطرق الماش ، وهؤلاء أضاعوا
الطليبين ، وضلوا الطريق فدمروا ، ونحو ذلك قاله في الكشف .

قال جامع الكتاب : كلام الطيبي في الاستعارة يماند كلامه في الإيغال، لأن
ما ذكره في الإيغال يقتضي أن يكون قوله تعالى : « وما كانوا مهتدين » ترشيحا
لا تجريدا ، وهو الحق ، إذ الحمل عليه يكسب الكلام رونقا وطلاوة لا بوجودان
فيه لو حل على التجريد كما لا يخفى على من له دراية في أساليب الكلام ، بقوله
بالتجريد باطل ، وعن حلية الحسن عاطل .

وأقول أيضا : القول بأنه إيغال باطل أيضا؛ لأن الإيغال - كما ذكره - ختم
الكلام بتسكتة زائدة يتم المعنى بدونها ، وهو محدود من الإطناب، ومثلوا له بقوله
تعالى : « اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون » فإن الرسول مهتد لا محالة ،
لكن فيزيادة حث على الاتباع ، كذا قالوا . وقوله تعالى : « وما كانوا مهتدين »

ليس من هذا القبيل كما لا ينبغي ، فخلق أنه ترغيع ليس إلا ، وأن كلامي الطيب
متمارضان ، والمتارضان ساقطان ، قليلاً مل .

قال الأحنف بن قيس : سهرت ليلة في طلب كلة أرضى بها سلطانى ولا أسخط
بها ربي فأوجدتها .

الصلاح المصدقى :

كيف يزور الخيال طرقات أبراء منكم جناً وبين
والنوم قد غاب منذ غيمت ولم تقع لى عليه عين

وله :

أفدى حبيباً إن أقل لك إنه بدر صدقى عليه ولا تسل
وجه حلاً إذ أثر الجدرى فى وجناته فكأنه قرص السل

قال فى الصفحة : لو جبل للأفق دائرة يرسمها الخط الخارج من البصر ، مماساً
للأرض ، مقبها إلى السماء ، يكون الظاهر من تلك أكثر من الخفى بأربع دقائق
وست وعشرين ثانية إن كانت نقطة الشخص الخارج الخط من بصره ثلاثة أذرع
ونصفا على ما بينه ابن الهيثم فى رسالته ، فى أن الظاهر من السماء أكثر من نصفها .
قال بعض الحكماء فى مدح السفر : ليس بينك وبين البلاد رحم ، تغير البلاد
ما حلك .

قال بعض الحكماء : إن الله لم يجمع منافع المارين فى أرض ، بل فرقها .

لبعضهم :

ليس ارتحالك ترتاد السلا سفرا بل التمام على خسف هو السفر

غيره :

أشد من فاقة الزمان مقام حر على هوان

فاسعزق الله واستعينه فإنه خير مستعان
وإن نبا منزلٌ بمجرٍّ فمن مكان إلى مكانٍ

وبما كتبه والدى إلى :

خفي الفقرَ ملتحاً لذي فبالفقرِ كم من فقارٍ كبيرٍ
وفي كل أرضٍ أنخِ برهةً فإن واقتك وإلا فير
فالأرضُ محصورةٌ في هراء ولا الرزقُ في وقفها منحصرٌ

الصولي يمدح ابن الزيات :

أسدٌ ضارٍ إذا هيَّجته وأبٌّ برٍ إذا ماقدراً
يعرفُ الأبعدَ إن أثرى وآ يعرفُ الأدنى إذا ما افتقراً

أبو الفتح البستي :

لئن ثقَّلتُ من دارٍ إلى دارٍ وصرتُ بعد ثَواهِ رهنَ أحبارٍ
فألمحُ حرَّ عزِزُ النفسِ حيث نوى والشمسُ في كل بُرجٍ ذاتُ أنوارٍ

أجمع الحساب على أن تعريف الممدد بأنه نصف مجموع حاشيته، وهو لا يصدق على الواحد، إذ ليس له حاشية تحتانية، وفيه نظر، إذ الحاشية فوقانية لكل عدد تزيد عليه بمقدار نقصان الحاشية التحتانية عنه، ومن ثمة كان مجموعها ضعفه، وقد أجمعوا على أن الممدد إما صحيح أو كسر، فنقول: الحاشية التحتانية للواحد هي النصف، فالقوانية واحد ونصف؛ لأنها تزيد على الواحد بقدر نقصان النصف عنه كما هو شأن حواشي الأعداد، والواحد نصف مجموعهما، فالعريف للذكور صادق على الواحد، بل نقول: التعريف للذكور صادق على جميع الكسور أيضاً، وليس مخصوصاً بالصالح، مثلاً يصدق على الثلث أنه نصف مجموع حاشيته، فالتحتانية

السدس ، والنوفانية ثلث وسدس ، أمى نصفاً ، ولا شك أن الثلث نصف مجموع النصف والسدس وهو المراد .

أهدى أبو إسحاق الصابي في يوم للهرجان لمعد الدولة اصطربا في دور الهرم ، وكتب معه هذه الأبيات :

أهدى إليك بنو الأملاك واجتهدوا في مهرجان جديد أنت تبليه
لكن هبك إبراهيم حين رأى سمو قدرك من شيء يساميه
لم يرض بالأرض يهديها إليك قد أهدى لك التلك الأعلى بما فيه
لبعضهم :

إذا غدا ملك بالهو مشغلا فاحكم على ملكه بالويل والحرب
أما ترى الشمس في لليزان هابطة لما غدا يت نجم الهم والطرب
لأن الزهرة يتها لليزان .

لبعضهم :

لا يملك خفض العيش في دعة من أن تبدل أوطانا بأوطان
تلق بكل بلاد إن حلت بها أرضا بأرض وإخوانا بإخوان
ابن نباتة العري يهوى بعض الأسماء بيد النحر :

نهى بيد النحر وابق بمصفا بأمثاله ساعى السلا نافذ الأمر
تقدنا فيه قلائد أنم وأحسن ماتبدو القلائد في النحر
قال بطليموس : افترح بما يتعلق به من الخطأ أكثر من فرحك بما نعتت به
بين الصواب .

وقال أفلطون : انبساطك عورة من عورتك فلا تبذه إلا لأموون عليه .

ومن كلامهم : احفظ التاموس يحفظك .

وقال أرسطوطاليس : اختصار الكلام على للماني . وقيل له : ما أحسن ما حله الإنسان ؟ قال السكوت .

ومن كلامه : استغناؤك عن الشيء خير من استغنائك به .

ومن كلامه : اللثام أصبر أجساما . والكرام أصبر نفوسا .

وقال سقراط : لولا أن في قولي لا أعلم إخبارا بأنني أعلم لقلت إنني لا أعلم .

وقال : لا تظهر الحجة دفعة واحدة لصديقك ، فإنه متى رأى منك تنبرا عاداك .

قال في لئل السائر : كان ابن الخشاب إماما في أكثر العلوم ، وأما العربية فكان أباهذرتها . وكان يقف كثيرا على خلق القصاصين والشمعدين ، فإذا جاء طلبة العلم لا يمدونه ، فلم يعلّمهم ما أعلم لا لئس ، إنني طالبا استفدت من محاورات هؤلاء الجهال فوائد خطائية تجري في ضمن هذياناتهم ، لو أردت أن آتي بعلمها لم أستطع ، فإنما أحضر لاستماعها . انتهى .



قال السيد في حاشية الكشف في قوله تعالى « فأتوا بسورة من مثله » ويجوز أن يتعلق بقأتوا والضمير للمبد ، أورد عليه أنه لم لا يجوز أن يكون الضمير حينئذ لما نزلنا أيضا ، كما جاز ذلك على تقدير أن يكون الظرف صفة للسورة ، وأجيب بوجهين : الأول أن قأتوا أمر قصد به تعجيزهم باعتبار اللآئي به ، فلو تعلق بقوله من مثله ، وكان الضمير للمنزل تبادر منه أنه مثلا محققا ، وأن مجزم إنعاهو عن الإتيان بشيء منه ، بخلاف ما إذا رجع الضمير إلى المبد فإن له مثلا في البشرية والعربية والأمية فلا محذور . الثاني أن كلمة من على هذا التقدير ليست ببيانية ؛ إذ لا مبهم هناك ، وأيضا هو مستقر أبدا فلا يتعلق بالأمر لنحو ولا تبيينية ، ولأكان الفصل

واقفا عليه حقيقة ، كافي قولك أخذت من الدرهم ، ولا معنى لإتيان البعض ، بل للتصديق بالإتيان بالبعض ، ولا مجال لتقدير الباء مع وجود « من » كيف وقد صرح بالمأني به أعني بسورة ، فمعين أن تكون ابتدائية ، وحيث يجب كوز الضمير للمبدأ ، لأن جعل للكلم مبدءاً للإتيان بالكلام منه ، معنى حسن معقول ، بخلاف جعل الكل مبدءاً لما هو بعض منه ، ألا ترى أنك إذا قلت : أتت من زيد بشعر كان التصديق معنى الابتداء ، أعني ابتداء الإتيان بذلك الشعر من زيد مستحسناته ، بخلاف ما لو قلت أتت من الدرهم بدرهم ، فإنه لا يحسن فيه قصد الابتداء ، ولا ترتضيه فطرة سليمة ، وإن فرض صحة ما قيل في النحوي أن جميع معانيها راجعة إليه ، ولا نفى بالمبدء الفاعل ليتوجه أن للكلم مبدءاً للكلام نفسه لا للإتيان بالكلام منه ، بل ما يمد عرفاً مبدءاً من حيث يعتبر أنه اتصل به أمر له اعتماد حقيقة أو توهم . انتهى كلام السيد الشريف .

قال ابن أبي الحديد في كتابه للسعي « بالالف الهائر على لثل السائر » : إن ما زعم صاحب كتاب لثل السائر أنه استطراد ، وهو قول بعض شعراء اللوصل يمدح الأمير قرواش بن القلندر ، وقد أمره أن يبيت بهجواً وزيره سليمان بن قهد ، وحاجبه أبي جابر ومغنيه البرقيدي في ليلة من ليالي الشتاء وأراد بذلك المقابلة والولع بهم في مجلس الشراب :

وليل كوجه البرقيدي ظلمة ويرد أظانيه وطول قروته
سريت ونومي فيه نومٌ مشردٌ كمثل سليمان بن قهد ودينه
على أولئك فيه التفاتٌ كأنه أبو جابر في طيشه وجنونه
إلى أن يدا ضوء الصباح كأنه سناوجه قرواش وضوء جبينه

فليس من الاستطراد في شيء ، لأن الشاعر قصد إلى هجاء كل واحد منهم ،

ووضع الآيات لذلك ، ومضمون الآيات كلها مقصود له فكيف يكون استطرادا .

الأحنف بن العباس :

قلبي إلى ما ضرني داعي فيكثر أحراني وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوي إذا كان عدوي بين أضلاعي

لبعضهم :

لم أقل للشهاب في دعة الله ولا حفظه غداة استقلا
زائر زارنا أقام قليلا سود الصف بالذنوب وولى

الصلاح الصفدي :

أنا في حال تقيض منكم وهو في شرع الهوى مالا يسوغ
بلى الصبر وأضحى هريما وللى في وصلكم دون البلوغ

غيره :

هل القهر يوما بلى يهود وأيماننا بالهوى هل تود
عهود تقضت وعيش مضى بنفسى والله تلك المهود
ألا قل لسكان وادي الحمى هنيئا لكم في جنات الخلود
أفيضوا علينا من الماء قيضا فنحن عطاش وأنتم ورود

[التمكس نور الشمس على وجه الأرض]

كما أن جرم القمر يقبل ضوء الشمس لكثافته ، وينمكس عنه لصقلته ،
كذلك الأرض قبل ضوءها لكثافتها ، وتنمكس عنها لصقلتها ، لإحاطة
الماء بأكثرها ، وصيرورتها معها ككرة واحدة فلذن لو فرض شخص
على القمر ، تكون الأرض بالقياس إليه كالقمر بالنسبة إلينا ، وبحركة القمر

حول الأرض ينجبل إليه أنها متحركة حوله ، ويشاهد الأشكال المملائية والبديرة
وغيرهما في مدة شهر ، لكن إذا كان لنا بدر كان له محاق ، وإذا كان لنا خسوف
كان له كسوف ، لوقوع أشعة بصره داخل غروط ظل الأرض ، ومنه إذا ما من
وقوعها على للسقير من الأرض وللأواء بالشمس ، وإذا كان لنا كسوف كان له
خسوف ، لوقوع أشعة بصره داخل غروط ظل القمر ، ومنه إذا ما أن تقع على
الأرض ، إلا أن خسوفه لا يكون ذا مكث يمتد به ، لكونه بقدر مكث
الكسوف ، ويكون لكسوفه مكث كثير لكونه بقدر مكث الخسوف ، ولأن
بعض وجه الأرض يابس فلا ينعكس عنه النور بالتساوى ، فسكا يرى على وجه
القمر المحو ، يرى على وجه الأرض مثله ، وهذا القرض وإن كان محالا ، لكن
تصور بعض هذه الأوضاع بعد الفسك على تخیل أى وضع أراد بسهولة .

[صفة الملائكة]

من النهج : ملائكة أسكنتهم سمواتك ، ورضيتهم من أرضك ، ثم أعلم خلقك بك ،
وأخوفهم لك ؛ وأقربهم منك ، لم يسكنوا الأصلاب ، ولم يُصنّوا الأرحام ، ولم
يخلقوا من ماء مهين ، ولم يتشبههم ريب للنون ، وإنهم على مكانهم منك ، ومنزلهم
عندك ، واحتجاج أهوائهم فيك ، وكثرة طاعتهم لك ، وقلة غفلتهم عن أمرك ،
لوعايتوا كنه ما خفى عليهم منك ، لحقروا أعمالهم ، ولأزروا على أنفسهم ، ولم يفروا
أنهم لم يبدوك حق عبادتك ، ولم يطيعوك حق طاعتك ، وسبحانك خالقا ومعبودا ،
خلقت دارا وجلت فيها مادبة : مطما ومشربا ، وأزواجا وخداما ، وقصورا
وأنهارا ، وزروعا ونارا ثم أرسلت داعيا يدعو إليها ، فلا تأسى أجايرا ، ولا فيا
رغبت رغبا ، ولا إلا ما شوقت إليه اشتاقوا ، وأقبلوا على جيفة قد انفضحوا

بأكلها ، واصطلحوا على حبها ، ومن عشق شيئاً أعشى بصره وأمراض قلبه ، فهو ينظر بين غير صحيحة ، ويسمع بأذن غير سميمة قد خرقت الشهوات عقله ، وأماتت الدنيا قلبه ، وولمت عليها نفسه . فهو عبد لها ولن في يديه شيء منها . حينما زالت زال إليها ، وحينما أقبلت أقبل عليها ، لا ينزجر إلى الله بزاجر ، ولا يتمظ منه بواعظ وهو يرى للأخوذین على النرة ، حيث لا إقالة لهم ولا رجعة ، كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون ، وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون ، وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون ، فغير موصوف ما نزل بهم . اجتمعت عليهم سكرة اللوت وحسرة الفتى ، فحترت لها أطرافهم ، وتغيرت ألوانهم ثم ازداد اللوت فيهم ولوجاً ، فحبل بين أحدهم وبين منطقته ، وإنه لبين أهله ينظر إليهم ببصره ، ويسمع بأذنه ، على صحة من عقله ، وبقاء من لبه ، يفكر فيهم أفنى عمره ، وفيهم أذهب دهره ، ويتذكر أموالاً جمعها ، أغض في مطالعها ، وأخفاها من عمراتها ومشقباتها ، قد لزمت تيمات جمعها وأشرف على فراقها ، تبق لمن وراءه ينعمون بها ويتمتعون ، فيكون الهناء لنيره والعبء على ظهره ، ولله قد غلقت رهونه بها ، وهو يمس يديه ندامة على ما انكشف له عند اللوت من أمره ، ويزهّد فيما كان يرغب فيه أيام عمره ، ويحس أن الذي كان يضبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه ، فلم يزل يبائع في حده حتى خالط اللوت سمعه ، فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ، ولا يسمع بسمعه ، يردد طرفه بالنظر في وجوههم ، يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ، ثم ازداد اللوت التيطاط به قبض بصره كاقبض سمعه ، وخرجت الروح من جسده ، وصار جيفة بين أهله ، قد أوحشوا من جانبه ، وتباعدهوا من قربه ، لا يُسمعوا بكيا ، ولا يجيب داعياً ، ثم حلوه إلى مخط في الأرض فأسلوه فيه إلى حمله ، واهطلوا عن رؤيته ، حتى إذا بلغ الكتاب أجله ، والأمر بمقاديره ، وألحق

آخر المطلق بأوله ، وجاء من أمر الله ما يريد من تجديد خلقه ، أماد السماء وفطرها ، وأرجح الأرض وأرجفها ، وقلع جبالها ونسفها ، وذلك بعضها من هيبه جلالة وخوف سطوته ، فأخرج من فيها وجددهم بعد إهلاكهم ، وجسمهم بعد تفريقهم ، ثم يزمع لما يريد من مساواتهم من خفايا الأعمال ، وجعلهم فرقتين أنعم على هؤلاء واعتقم من هؤلاء .

فأما أهل الطاعة فأنابهم بحوراه ، وخلعهم في داره ، حيث لا يظنم النزول ، ولا يتغير بهم الحال ، فلا تنوبهم الأفراع ، ولا تنالهم الأسقام ، ولا تعرض لهم الأخطار ، ولا تشخصهم الأسفار .

وأما أهل اللصية فأنزلهم شر دار ، وغل الأيدي إلى الأعناق ، وقرن النواصي بالأقسام ، وألبسهم سرايل القطران ، ومقطعات النيران ، في عذاب قد اشتد له ، وباب قد أطبق على أهله ، نار لها كفا خيت جلب ولهب ساطع ، وقصيف هائل ، لا يظنم مقيسها ، ولا يفادى أسيرها ، ولا تقصم كبولها ، ولا مدة لذار فتنى ، ولا أجل للقوم فينتفضى . انتهى .

قيل لبعض الحكماء : أيما أحب إليك أخوك أم صديقك ؟ قال : إنما أحب أخى إذا كان صديقى .

قال بعض السافرين : إن الشيطان قاسم أباك وأمك إنه لما إن الناسعين ، وقد رأيت ما فعل بها . وأما أنت فقد أقسم على غوايتك كما قال الله تعالى حكاية عنه « فيزتك لأغوينهم أجمعين » فإذا ترى يصنع بك ، فشم عن ساق الحذر منه ، ومن كيدته ومكره وخديته .

قال بعضهم : الأب دب ، والأخ فخ ، والم غم ، والخيال وبال ، والولد كد ، والأقارب عقارب ، وإنما للرد بصديقه .

قيل لبعض الأعراب : صف لنا فلانا - وكان ثقيلًا - قال : والله إنه ثقيل
الطامة بنيض التفصيل والجملة ، بارد السكون والحركة ، قد خرج عند حد الاعتدال ،
وزهب من ذات اليمين إلى ذات الشمال . يحكى نقل الحديد للماد ، ويمشى على
القلوب والأكباد لا أدري كيف لم تحمل الأمانة أرض حملته ، وكيف احتاجت
إلى الجبال بعد ما أقلته ، كأن وجهه أيام المصائب وليالي النوائب ، وكأنما قرّبهُ بعدُ
الحبائب وسوء العواقب ، وكأنما وصله عدم الحياة ، وموت النجاة .

وقال بعض الأعراب في وصف ثقيل : هو أثقل من الدين على وجع العين
ثقل السكون بنيض الحركة . كثير الشؤم قليل البركة . فهو بين الجفن والعين
قذاه ، وبين الأخص والنمل حصاه .

النضر بن المتوكل العباسي :

مضى ترغ الأيام من قد وضعتْ وينقاد لي دهرٌ على جروح
أعلل نفسي بالرجاء وإتقى لأغدو على ما ساء لي وأروح
عدد أئداء كل حيوان : بعدد أكثر ما يمكن أن يولد له في المادة ، ومن ثمة
كان أئداء الكلبة ثمانية وأئداء الإنسان اثنين . انتهى .

حدث أبو عمرو الزاهد قال : ذلك بعض للرأثين جبهته بشوم وأجاء وعصبه
ونام ليصبح بها أثر كآثر السجود ، فأنحرفت المصابة إلى صدقه فأثر الثوم
هناك ، فقال له ابنه : ما هذا يا أبت ؟ قال : يا بني أصبح أبوك ممن يبعد الله
على حرف .

صلى رجل إلى جنب عبد الله بن المبارك ثم سلم وقام عجلًا ، فجذب عبد الله
بشوبه وقال له أما لك إلى ربك حاجة .

من أقوى دلائل القائلين بالغلاء رفع صحيفة ملساء دفعة عن صحيفة ملساء فلا يلزم تدريج تمخل الهواء ، وأجيب بالنع من دفعة الارتفاع ، بل دفعت في حيز الاقتلاع ؛ إذ الحركة تدريجية من غير نزاع . انتهى .

رأيت في بعض التواريخ للمعد عليها أن عبد الله بن طاهر كان يحمل إلى الواثق بالله البطيخ من صرو إلى بغداد ، وكان ينفق في مدينة الري ويرمي بما فسد منه ، فيأخذ أهل الري ذلك الفاسد فيزرعونه وهو أصل بطيخهم الجديد ، وكان ينفق عليه كل سنة خمسمائة ألف درهم .

قال أعرابي : ويل لمن أفسد آخرته بصلاح ديناه ، قارق ما أصلح غير راجع إليه ، وقدم على ما أفسد غير متقبل عنه .

قال أعرابي لرجل يخطه : غفلنا فلم يغفل العربنا فلم نعط بنهرنا حتى انقطع غيرنا بنا ، قد أدركت السعادة من تنبه ، وأدركت الشقاوة من غفل ، وكفى بالصعوبة واعظا . انتهى .

قال جوارى للهدى للهدى يوما : لو أذنت لبشار أن يدخل إلينا فيؤنسنا ويمدثنا وينشدنا وهو محبوب البصر لا غيره منه ، فأذن له للهدى فكان يدخل إلين ، فاستغفره وقلن له يوما : ودنا والله يا أبا معاذ أنك والله تاحق لا تشارك ولا تتارقنا ليلا ولا نهارا ، قال : ونحن على دين كسرى . فلما بلغ ذلك للهدى منه من التحول عليهن بعد ذلك . انتهى .

قال للمتنصر : لذة العفو أطيب من لذة التشق ، وذلك لأن لذة العفو يلحقها حد العاقبة ، ولذة التشق يلحقها ذم التلم . انتهى .

حج أعرابي فكان لا يستغفر والناس يستغفرون ، قيل له في ذلك ، قال :

كما أن تركي الاستغفار مع ما أعلم من صفو الله ورحمته ضئف ، كذلك استغفاري مع ما أعلم من إصراري لؤم .

سمع بعض المارفين ضجة الناس بالهداء في الموقف فقال : لقد همت أن أحلف أن الله قد غفر لهم ، ثم ذكرت أي فيهم فكففت .

حكى عروة بن عبد الله قال : كان عروة بن أذينة نازلاً في داري بالمقيق ، فسمعتة يشند لنفسه هذه الأبيات :

خُلقت هواءك كما خُلقت هوى لها	إن التي زعمت فؤادك ملها
أبدى لصاحبه الصباية كلها	فيك التي زعمت بها وكلا كما
بهاقة فأدقها وأجلها	بيضاء باكرها النعم فصاعها
شفع الضمير إلى الفؤاد فسلها	وإذا وجدت لها وسوس سلوة
أخشى صوبتها وأرجو حلها	لما عرضت مسلماً لي حاجة
ما كان أكثرها لنا وأقلها	معت تميمها قلت لصاحي
من بعض رقيبها قتلت لعلها	فدنا وقال لعلها مذورة

قال فأناني أبو السائب الخزومي ، قلت له بعد الترحيب : ألك حاجة ؟ فقال نعم ، أبيات لمروة بلغني أنك تحفظها ، فأنشدته الأبيات ، فلما بلغت قوله « فدنا » قام وطرب وقال : هذا والله صادق العهد ، وإني لأرجو أن يغفر الله لحسن الظن بها ، وطلب المنزلة ، فقال : فمرضت عليه الطعام فقال : لا والله ما كنت لأخط بهذه الأبيات شيئاً ثم خرج . انتهى .

خلا أعرابي بإمرأة ، فلما قسمنها مقعد الرجل من المرأة قام عنها مسرعاً ، فقالت ولم ؟ فقال : إن امرأ باع جنة عرضها السموات والأرض بمقدار أصبع من بين نخذين لتليل العلم بالمساحة .

أبو نواس :

خلّ جنبيك إرام وامن عنه بسلام
مَتَ بَدَاءَ الصَّمتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
إِنَّمَا الْمَاقِلُ مِنَ السَّجَمِ قَاهُ يُلْجِئُ
شَبْتَ بَاهِنًا وَمَا تَسْرُكُ أَخْلَاقُ الْفُلَامِ
وَلَنَلَامِ أَكَلَاتُ شَارِبَاتٍ لِلْأَنَامِ

لبعضهم في قاض اسمه عمر ، عزل عن القضاء وولى مكانه آخر اسمه أحمد لال

بذلك لذلك :

أما عمر استمد لنير هذا فأحُدُ بالولاية مطمئن
وتصدقُ فيك معرفةٌ وعُدلٌ ولكن فيه معرفةٌ ووزنٌ

لبعضهم :

لا تحترق صغيرا في محاسبة إن القابضة أدمت مُقَّةَ الأسدِ

[رأى النصارى في الآفانيم]

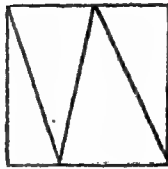
النصارى يجمعون على أن الله تعالى واحد بالقات ، ويريدون بالآفانيم الصفات مع القات ، ويُسمون من الآفانيم بالأب والابن وروح القدس ، يريدون بالأب القات مع الوجود ، وبالأب القات مع العلم ، ويطلقون عليه اسم الكلمة ، ويريدون بروح القدس القات مع الحياة ، وأجمعوا على أن للسيح عليه السلام ولد من مريم وعلب ، والإنجيل الذي بأيديهم إنما هو سيرة للسيح عليه السلام ، جمعه أربعة من أصحابه هم : متى ، ولوقا ، وماريوس ، ، ويحنا . ولقطة إنجيل معناها البشارة . ولم كتب تصرف بالتوانين وضما أكايرم ، يرجعون إليها في

الأحكام من المبادئ والمعاملات ، ويصلون بالزماير . وللشهور من فرقم ثلاثة :
الأولى للكنائس ، يقولون قد حل جزء من اللاهوت بالناسوت ، وانعد
بجسد المسيح ، وتدرج به ولا يسمون العلم قبل تدرجه ابنا . وهؤلاء قد صرحوا
بالتثليث ، وإليهم الإشارة بقوله تعالى : « لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالثُ ثلاثة »
وهؤلاء قالوا إن القتل والصلب وقع على الناسوت لا على اللاهوت .

الثانية اليقونية ، قالوا إن الكلمة اخلت لحا ودما ، فصار المسيح هو
الإله وإليه الإشارة بقوله تعالى : « لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح »
ابن مريم .

الثالثة النسطورية ، قالوا إن اللاهوت أشرق على الناسوت كالشمس على
بلورة . وانتقل والصلب إنما وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته
ولرأد بالناسوت الجسد ، وباللاهوت الروح . انتهى .

من تحرير أوقلدس : كل مثلث أخرج أحد أضلاعه فزاويته الخارجة مساوية
لتقابلتيها الماخلتين ، وزوايا الثلاث مساوية لتاثيرتين ، فليكن للثلاث $ا ب ح$ والضلع
المخرج $ح$ إلى $د$ وليخرج من $د$ موازيا $ا ب$ فزاوية $ا د ه$ مساوية لزاوية $ا$
لكونها متبادلتين وزاوية $د$ مساوية لزاوية $ب$ لكونها خارجة وداخلة
فإن جميع زاوية $ا د ه$ الخارجة من للثلاث مساوية لزاوية $ا ب$ الماخلة ، وزاوية
 $ا د ه$ مع زاوية $ا ب$ مساوية لتاثيرتين فإن الثلاث الماخلة كذلك وذلك ما أوردناه
(قال) المحرر للتحرير : أقول وإن أخرجنا $ا ز$ موازيا $ا ب$ بدل $د ه$ كانت
زاوية $ر ا ب$ مساوية لمبادلتها أعنى زاوية $ب$ وزاوية $ر ا ح$ مساوية لمبادلتها أعنى
زاوية $ا د ه$ فإذن زاوية $ا د ه$ مساوية لزاويتي $ا ب$.



فصل بوجه آخر : يخرج ارموازا اب ح فزاويا دا ح و ب ح ا
المائلتان كقائمتين وزاوية راب مثل زاوية ب (وبوجه آخر) يخرج أيضا
را ح ك موازيا اب ح فزاويتاه معادلتان قائمتين و راب منها مثل ا ح و ك
ا ح مثل ا ح و ب ا ح مشتركة .

وبوجه آخر : يخرج أيضا ب ا ح الى ط ه فزاويا را ه ا ط ط ا ك
كقائمتين والأولى مثل ا ح ب والثانية مثل ب ا ح والثالثة مثل ا ب ح .

وبوجه آخر يخرج راء موازيا اب ح و ب ح في جهة الى ط ه فزاويا
اب ح مساوية لست قوائم فإذا أسقطت منها زاويتي راب ا ب ا للمادتين
قائمتين وزاويتي ا ح ط ا للمادتين لما ثبت زوايا الثلث معادلة لها .

وبوجه آخر : كل مثل قفيه زاويتان حادتان بالسابع عشر ، ونفرضها
فمثلث اب ح زاويتي ب ح ونخرج من نقطة ب ا ح أمدة ب ا ز ح ه على خط
ب ح فزاويتا ب ح ه ح ب قائمتان وزاوية ب ا ح مثل زاوية ب ا ح وزاوية
ه ح ا مثل زاوية ح ا ر والثاني مشترك انتهى .

في بعض التفسير : في تفسير قوله تعالى : « ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح
وجعلناها رُجوما للشياطين » إن المراد بالشياطين اللعجون ، فإن كلامهم
رجم بالنيب .

[أسماء اللين]

يسى اللين حين يحلب صريفاً ، فإذا سلبت رغوته فهو المريح ، فإن لم يخالطه ماء فهو محض ، فإذا خذى اللسان فهو فارص ، فإذا خثر فهو رائب ، فإذا اشتدَّت حرورته فهو خازر . انتهى .

قال أبو زيد البسطامي : جمعت جميع أسباب الدنيا ، وربطتها بحبل القناعة ، ووضعتها في متجنيق الصدق ، ورميتها في بحر اليأس فاسترحت .

لبعضهم :

عزيزُ النفس من لُزَمِ القناعةِ ولم يكشف مخلوق قِناعه
نفستُ يدي من طمعى وحرصى وقلتُ لفاقتى سِما وطاعه
أبو تمام :

ينالُ النقى في العمر من هو جاهلٌ ويُكسِدُ العناقِ الدهر من هو عالمٌ
ولو كانت الأرزاقُ تجري على الحبا إذنٌ هلكت من جَهلينَ البهائمُ
لبعضهم :

ألا رب نذل كالخار ورزقه يدر عليه مثل صوب الغائم
وحرِّ كريم ليس يملك درهما يروح ويندو صائماً غير صائم
لبعضهم :

أديم مطال الجوع حتى أميته وأضرب عنه الذكر صفعا وأدمل
وأصفتُ ترب الأرض كي لا يرى له حلٌّ من الطول امرؤ مقاول
القيراطي :

كم من أديب فطنٍ عالم مسكِلِ العقل مقلِّ عديم

وكم جهول مكتر ماله ذلك تقدير العزيز العظيم
ربما تغير حسن الخلق والوطاء إلى الشراسة والبذاء ؛ لأسباب عارضة ، وأمور
طارئة ، تجعل الدين خشونة ، والوطاء غلظة ، والطلاقة عيوسا . وهذه الأسباب تنعصر
بالاستقراء في سبعة : الأول الولاية التي تحدث في الأخلاق تغيرا ، وعلى الخطاء
تفكرا ، إما من لؤم طبع ، أو من ضيق صدر . الثاني الزل . الثالث التقى قد يتغير
به أخلاق الثيم بطرا ، ونسوء طرائقه أشرا . قال الشاعر :

لقد كشف الإثراء عنك خلائقا من اللؤم كانت تحت ثوب من التقى
الرباع الفقر ، قد يغير الخلق به ، إما أفة من ذل الاستكانة ، أو أسفا
من فائت التقى ، ولذلك قال صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم : كاد الفقر أن يكون
كفرا . وبضمهم يسلى هذه الحاقة بالأمانى ، قال أبو العتاهية :

حرك منك إذا اغتمست فإنهن مراوح
وقال آخر :

إذا تميت بث الليل مقبعا إن للى رأس أموال المفاليس
الخامس الموم الذي تنهل اللب وتمتل القلب ، فلا يسع الاحتمال ، ولا يقوى
على صبر . فقد قال بعض الأدباء : ألم هو الماء الخزون في فؤاد الخزون . السادس
الأمراض التي يغير بها الطبع كما يغير بها الجسم ، فلا تبقى الأخلاق على الاعتدال ،
ولا يقدر معها على احتمال . السابع علو السن وحدوث الهرم فكما يضاف به الجسد
عن احتمال ما كان يملطه من الأختال ، كذلك تنجر النفس عن احتمال ما كانت
تصبر عليه من مخافة الوفاق ومضض الشقاق .

قال أبو الطيب :

آلة البيش صحة وشباب فإذا وليا عن الرد وثى

قال بعض الحكماء : احتمال السفيه أيسر من التحلي بصورته ، والإغضاء عن الجاهل خير من مشاكلته .

قال بعض السفهاء لبعض الحكماء : والله إن قلت واحدة سمعت عشرًا ، فقال الحكم : والله لو قلت عشرًا لم تسمع واحدة .

وقال بعض الحكماء : غضبُ الأحق في قوله ، وغضبُ العاقل في فعله .
وقال آخر : من لم يصبر على كلمة سمع كلمات .

كتب بعض الهللاء كتابة بليغة إلى للنصور يشكو فيها سوء حاله ، وكثرة عيقلته ، وضيق ذات يده ، فكُتب للنصور في جوابه : البلاغة والتقى إذا اجتمعا لامرئٍ أبطراه ، وإن أمير المؤمنين يشفق عليك من البطر ، فاكشف بأحدهما .
لبعضهم :

سألت زمانى وهو بالجهل مولعٌ وبالسفم مستهزٍ وبالفصم مختصٌ
قلتُ له هل من طريق إلى التقى قال طريقاهُ الوقاحة والنقص
ولبعضهم :

سُبُلُ للنهاب في البلاد كثيرةٌ والمجز شؤمٌ والتمسود وبالٌ
يا من يُعَلِّل نفسه برخائه ما بالتملل تدرك الآمالُ

قال بعض الصلحاء : بينا أنا سائر في بعض جبال بيت المقدس ، إذ هبطتُ إلى واد هناك . وإذا أنا بصوت عال ، ولتلك الجبال دوى منه ، فاقبمت الصوت ، فإذا أنا بروضة فيها شجر ملتف ، وإذا برجل قائم يردّد هذه الآية : « يوم تجدُّ كل نفس ما عملت من خير تُحضره » ، وما عملت من سوء تودُّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله فيه » . قال فوقفت خلقه وهو يردّد هذه الآية ، ثم صاح صيحة

خر منشيا عليه ، فانتظرت إفاقته فأفاق بعد ساعة وهو يقول : أعوذ بك من أعمال
البطالين ، وأعوذ بك من إعراض المنافين ، لك خشمت قلوب الخاشعين ، وفزعت
أعمال القصرين ، وذلت قلوب المارفين ، ثم قض يديه وهو يقول : مالى ولديا ،
وما لديا ولى ؟ أين القرون للاضية ، وأهل الدهور السالفة ، فى التراب ييلون ، وحلى
مر الدهور بفنون ، فناديه : يا عبد الله أنا منذ اليوم خلقك ، أنتظر فراغك . قال :
وكيف يفرغ من يبلد الأوقات وتبادره ، كيف يفرغ من ذهبت أيامه وبقيت
آثاره . ثم قال : أنت لها ولكل شدة أتوقع ، يرددها . ثم لى منى ساعة وقرأ
« وبدا لم من الله ما لم يكونوا يحسبون » ثم صاح صيحة أشد من الأولى ، وخر
منشيا عليه ، قلت قد خرجت نفسه ، قد نوت منه فإذا هو يضطرب ، ثم أفاق وهو
يقول : من أنا ؟ ما خطرى ؟ هب لى إسرائى بفضلك ، وجلقى بترك ، واعف عنى
بكرم وجهك ، إذا وقت بين يديك . قلت له : يا سيدى بالذى ترجوه لنفسك ،
وتثق به إلا كلمتى ، قال عليك بكلام من ينمك كلامه ، ودع كلام من أوجته
ذنوبه ، أنا فى هذا الوضع ما شاء الله أجاهد إبليس ومجاهدى ، فلم يجد حونا حلى
ليخرجنى عما أنا فيه غيرك ، فأليك عنى قد طلت لسانى ، ومالت إلى حديثك شعبة
من قلبى ، فأنا ألهوذ من شرك بمن أرجو أن يهذى من سخطه . قلت فى نفسى :
هذا ولى من أولياء الله أخاف أن أسفه عن ربه . ثم تركته مضيت لوججى . انتهى .
يقال : علا فى المكان يعلو علوا بالواو ، وحلى بالكسر فى الشرف يعلو علا ،
بالألف . قال فى الصحاح .

لما ملك الإسكندر بلاد فارس كتب إلى أرسطو : إني قد وتوت جميع من فى
للشرق ، وقد خشيت أن يقتلوا بلى على قصد بلادى وأذى قومى . وقد سمعت
أن أقتل أولاد من بى من الملوك وأحفادهم بآبائهم لثلاث يكون لهم رأس يحتمون إليه
فكتب إليه : إنك إن قتلهم أفضى للآل إلى السفلى والأندال ، والسفلى إذا ملكوا

طنفوا وبنوا ، وما يخشى منهم أكثر . والرأى أن تلك كلاً من أولاد الملوك كورة ،
ليقوم كل منهم في وجه الآخر ، ويشغل بعضهم بعض ، فلا يتفرغون ، قسم
الإسكندر البلاد على ملوك الطوائف .

لبعضهم :

عش عزيزاً أومت حميداً بخير	لا تضع السؤال والقل خذاً
كم كريم أضاعه الدهر حتى	أكل الفقر منه لحماً وجلداً
كلما زاده الزمان أنفاساً	زاد في نفسه علواً وعجداً
يستحب القى بكل سبيل	أن يرى دهره على الفقر جليداً

لبعضهم :

قف تحت أذيال السيوف تملّ علأ فالعيش في غلّ الشوف وبال
له در فستى . يعيش بياسه لم يند وهو على النفس عيال
على الجيب أن يفتح صلاح السائل وما هوأم بشأنه ، وأن يرشده إلى ما فيه
صلاحه ، وقد يجيبه بما هو خلاف مطلوبه يسؤاله إذا كان ما طلبه غير لائق بحاله ،
فإن كان ذلك على نهج أنيق ، وطرز رشيق ، حرك الطباع ، وشف الأسماع ،
مثاله : إذا طلب من غلب عليه السوداء من الطبيب أكل الجبن ، فيقول له
الطبيب عليك بمائه ، وإذا اشتغى من استولى عليه الصفراء العسل ، فيقول له
الطبيب كله ، ولكن مع قليل خل .

قال صاحب التبيان : وقد جرى على الأول جواب سؤال الأهلّة ، وعلى الثانى
جواب سؤال النفقة في الآيتين كما هو مشهور .

لبعضهم :

وكن أكيس الكئيبى إذا كنت فيهم . وإن كنت في الخنى فكن أحق الخنى

لما قطع أعضاء الحسين بن منصور الخلاج واحدا واحدا ولم يأتوه ولم يتألم ،
وكان كلما قطع منه عضو يقول :

وحرمۃ الودّ الذي لم يكن يطمح في إفساده الفهر
ما قدّ لي عضو ولا مفصل إلا وفيه لكم ذكر

الحقّق التتازائي والسيد الشريف ، قال في حاشيتهما على الكشف : إن
الهداية إن تعدت بنفسها كانت بمعنى الإيصال ، ولهذا تسند إلى الله تعالى كتوبه :
« لهديتهم سبيلنا » وإن تعدت بالحرف كان معناها إرادة الطريق ، فتسند إلى النبي
صلى الله عليه وسلم ، مثل « وإنا لك لتهدى إلى صراط مستقيم » وكلام هذين المحققين
مقتضى بقوله تعالى حكاية من إبراهيم « فاتبني أهدك صراطا سويا » . وعن
مؤمن آل فرعون « أهدكم سبيل الرشاد » انتهى .

قال بعض أصحاب الارتباط : إن عدّة التسعة بمنزلة آدم عليه السلام ؛ فإن
للأحاد نسبة الأبوة إلى سائر الأعداد ، والخمسة بمنزلة حواء ، فإنها التي يتولد منها
مثلا ، فإن كل عدد فيه خمسة إذا ضرب فيها فيه الخمسة فلا بد من وجود الخمسة بنفسها
في حاصل الضرب البتة . وقالوا في قوله تعالى « طه » إشارة إلى آدم وحواء ، وكل من
هذين المدين إذا جمع من الواحد إليه على النظم الطبيعي اجتمع ما يساوي عدد الاسم
المختص به ، فإذا جمعتا من الواحد إلى التسعة كان خمسة وأربعين ، وهي عدد آدم ،
وإذا جمع من الواحد إلى الخمسة كان خمسة عشر وهي عدد حواء ، وقد تقرر في
الحساب أنه إذا ضرب عدد في عدد يقال لكل من اللضروبين ضلع ، والحاصل
مضلع ، وإذا ضربت الخمسة في التسعة حصل خمسة وأربعون وهي عدد آدم ، وضلعاه
التسعة والخمسة . قالوا وما ورد في لسان الشارع صلوات الله عليه وآله من قوله :
« خلقت حواء من الضلع الأيسر لآدم » إنما يتكشف سره بما ذكرناه ، فإن الخمسة

هي الضلع الأيسر للخمسة والأربعين، والتسعة الضلع الأكبر . والأيسر من اليسير وهو القليل ، لا من اليسار . انتهى .

قل الإمام غفر الدين الرازي في تفسيره الكبير عن زين العابدين رضى الله عنه أن ناشئة الليل في قوله تعالى : « إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقومُ قبلاً » هي ما بين للغرب والمشاء . انتهى .

سأل رجل شريعياً : ما تقول في رجل مات وخلف أبوه وأخوه ؟ قال شريح ، قل أباه وأخاه . قال الرجل : كم لأباه وأخاه ؟ قال شريح : قل لأبيه وأخيه . قال الرجل : أنت الذى علمتني . يقال إن هذه الواقعة أحد الأسباب الباعثة على وضع النعوى . انتهى .

فهو حر من قال :

صُنِّ الوَدَّ إِلَّا عَنِ الْأَكْرَمِينَ وَمِنْ بَيِّمُواخَاتِهِ تَشْرُفُ
وَلَا تَنْتَرِزُ مِنْ ذَوَى خَلَّةٍ وَإِنْ مَوْهَوَا لَكَ أَوْ زَخَرُوا

لبعضهم :

الْأَرْبُ هَمْزٌ يَمْنَعُ الْقَمَضُ دَوْنَهُ أَقَامَ كَقَبْضِ الرَّاحَتَيْنِ عَلَى جَرٍ
بَسَطَتْ لَهُ وَجْهِي لَا كَبَتْ حَاسِدًا وَأَبْدَيْتُ عَنْ نَابِ ضَحْوِكَ وَعَنْ ثَوْرِ
وخطب كَأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ وَالْقَنَّا مَلَكَتْ عَلَيْهِ طَاعَةُ الدَّمْعِ أَنْ يَجْرَى

• • •

قال ابن الأثير في اللؤلؤ السائر : إني سافرتُ إلى الشام في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، ودخلت مدينة دمشق ، فوجدت جماعة من أربابها يلهجون بيت من شعر ابن الغلباط من قصيدة أولها :

خُذنا من صبا نجد أمانا قلبه قد كاد ربناها يطير بابه
ويزعمون أنه من الماني الغربية وهو قوله :

أغار إذا آنست في الحى أنة حذارا عليه أن تكون لحيته
قلت لم : هذا مأخوذ من قول أبي الطيب للفتي :

لو قلت للهدف للشوق فديعه مما به لأغرته بفدائه

وقول أبي الطيب أدقمعى وإن كان بيت ابن الغياط أرق لفظا . ثم إلى أوقفتهم
على مواضع كثيرة من شعر ابن الغياط قد أخذها من شعر للفتي ، وسافرت إلى
الديار المصرية في سنة ست وتسعين وخمسة فوجدت أهلها ينجبون من بيت
يمزونه إلى شاعر من اليمن يقال له عمارة ، وكان حديث عهد بزماننا هذا في آخر
الدولة العلوية بمصر ، وذلك البيت من قصيدة يمدح بها بعض خلفائها عند قدومه عليه
من الحجاز وهو قوله :

فهل درى البيت أى بعد فرقه ما سرت من حرم إلا إلى حرم
قلت لم : هذا مأخوذ من قول أبي تمام يمدح بعض الخلفاء في حجة حبها ،
وهو قوله :

يا من رأى حرما يسرى إلى حرم طوبى لمن لم يأتى وملتزم
ثم قلت في نفسي : يا الله المعبى ليس أبو تمام وأبو الطيب من الشعراء الذين
درست أشعارهم ، ولا هما من لا يعرف ولا اشتهر أمره ، بل هما - كما يقال - أشهر
من الشمس والقمر ، وشعرهما دائر في أيدي الناس ، فكيف خفي على أهل مصر
ودمشق بيتا ابن الغياط وعمارة للأخوذان من شعرهما ؟ ولعلنا حيث نذكر أن سبب ذلك

عدم الحفظ للأشعار ، والاعتناء بالنظر في دواوينها . ولما نصبت نفسي للخوض في علم البيان ، ورُمت أن أكون مدوداً من علمائه علمت أن هذه الدرجة لا تُنتَل إلا بنقل ما في السكتب إلى الصدور ، والاكتفاء بالحفوظ عن السطور .

ليس يعلم ما حوى القمطرُ ما العلمُ إلا ما حواه الصدرُ

ولقد وقفت من الشعر على كل ديوان ومجموع ، وأنفذت شطراً من العمر في الحفوظ منه ، وللمسوع ، فالفقيه بجرأ لا يوقف على ساحله ، وكيف يُنتهى إلى إحصاء قول لم تُحصى أسماء قائله ؟ ففند ذلك اقتصرت منه على ما تكثر فوائده ، وتلشعب مقاصده ، ولم أكن عن أخذ بالتقليد والتسليم ، في اتباع من قصر نظره على الشعر القديم ، إذ المراد من الشعر إنما هو إبداء للمعنى الشريف ، في اللفظ الجزل اللطيف ، ففنى وجدت ذلك فكل مكان خيمت فهو بابل ، وقد اكتفيت من هذا بشعر أبي تمام حبيب بن أوس ، وأبي عبادة الوليد ، وأبي الطيب المتنبي ، وهؤلاء الثلاثة هم لآل الشعر وعزّاه ومنااته ، الذين ظهرت على أيديهم حسناته ومستحسناته ، وقد حوت أشعارهم غرابةً للحذّكين وفصاحة القدماء ، وجمعت بين الأمثال السائرة وحكمة الحكماء .

أما أبو تمام فإنه ربّ معانٍ ، وصيقل ألباب وأذهان ، قد شهدت له بكل معنى مبتكر ، لم يمش فيه على أثر ، فهو غير مدافع عن مقام الإغراب ، الذي برّز فيه على الأضراب . ولقد مارست من الشعر كل أول وأخير ، ولم أقل ما أقوله إلا عن تنقيب وتفكير ، فمن حفظ شعر الرجل وكشف عن غامضه ، وراض فكره برائضه ، أطاعته أئمة الكلام ، وكان قوله في البلاغة ما قالته حذام . فخذ مني في ذلك قول حكيم ، وتعلم فوق كل ذي علم عليم .

وأما أبو عبادة البحري ، فإنه أحسن في سبك اللفظ على المعنى ، وأراد أن يشعر

فتنى . وقد حاز طرفي الرقة والجزاة على الإطلاق، فيتنا يكون في شطف نجد حتى
يتشبث بريف العراق . وسئل أبو الطيب اللقي عنه وعن أبي تمام وعن نفسه ،
قال : أنا وأبو تمام حكيمان ، والشاعر البصري . ولعمري إنه أنصف في حكمه ،
وأعرب في قوله هذا عن معانيه ، فلن أبا عبادة أتى في شعره بالمدح للتدود من
الصخرة السماء ، في اللفظ للصوغ من سلاسة اللاد ، فأدرك بذلك بُعد اللرام مع قربه
إلى الأنعام . وما أقول إلا أنه أتى في معانيه بأخلاق الثالية ، ورق في ديباجة قطفه
إلى الدرجة العالية .

وأما أبو الطيب اللقي ، فإنه أراد أن يسلك مسلك أبي تمام قصصت عنه خطاه ،
ولم يسهل الشعر من قياده ما أعطاه ، لكنه حتى في شعره بالحكم والأمثال ، واختص
بالإبداع في وصف مواقف القتال . وأنا أقول قولاً ولست فيه معاناً ، ولا منه
معلماً ، وذلك أنه إذا خاض في وصف معركة كان لسانه أمضى من نصالها ، وأشجع
من أبطالها ، وقامت أقواله للسامع مقام أبطالها ، حتى يظن الثريقتين قد تقابلا ،
والسلاحين قد تواصلوا . وطريقه في ذلك يضلّ بسالكه ، ويقوم بمذر تاركه .
ولا شك أنه كان يشهد الحروب مع سيف القوة فيصف لسانه ما أداه إليه عيانه .
ومع هذا فإني رأيت الناس عادلين فيه من السّن للتوسط ، فإما مفرط في وصفه
وإما مفرط . وهو وإن افرغ بطريق صار أبا عنزه ، فلن سمادة الرجل كانت أكثر
من شعره . وحلى الحقيقة فإنه خاتم الشعراء ، ومهما وصف به فهو فوق الوصف وفوق
الإطراء . ولقد صدق في قوله من أبيات يملح بها سيف القوة :

لا تظنين كرمياً بعد روضه إن الكرام بأخضم بدأ خيموا
ولا تُبَالِ بشمر بعد شاعره قد أفسد القول حتى أحد القسم

ولما تأملت شعره بين اللذة البعيدة عن الهوى ، وعين للذة التي ما ضل

صاحبها وما غوى ، وجدته أقساماً خمسة : خمس منه فى الناية التى انفرد بها ، وخمس من جيد الشعر الذى يشاركه فيه غيره ، وخمس منه من متوسط الشعر ، وخمس دون ذلك ، وخمس فى الناية للتفخمة التى لا يمتأ بها وعدمها خير من وجودها . ولو لم يقلها أبو الطيب لوقاه الله شرها ؛ فإنها هى التى ألبسته لباس اللام ، وجعلت عرضه إشارة لسهام الأقوام . وسائل هنا أن يسأل ويقول : لم عدلت إلى شعر هؤلاء الثلاثة دون غيرهم ؟ فأقول : إني لم أعدل إليهم اختلافاً ، وإنما عدلت نظراً واجتهاداً . وذلك أنى وقفت على أشعار الشعراء قديمها وحديثها ، حتى لم يبق ديوان لشاعر مفلق يثبت شعره على المحك إلا وعرضته على نظرى ، فلم أجد أجمع من ديوان أبي تمام وأبي الطيب للمعاني الدقيقة ، ولا أكثر استخراجاً منها للطيف الأغراض وللقاصد ، ولم أجد أحسن تهذيباً للألفاظ من أبي عباد ، ولا أغنى ديباجة ولا أبهج سبكاً ، فاخترت حيثنذ دواوينهم لاشتمالها على محاسن الطرفين من المعاني والألفاظ ، ولما حفظتها ألفت ما سواها مع ما بقى على خاطرى من غيرها . انتهى كلام صاحب للثل السائر .

قيل لحكيم : إن القى قلته لأهل مدينة كذا لم يقبلوه ، فقال : لا يلزمى أن يقبل ، بل يلزمى أن يكون صواباً .
قيل لأعرابي : ما السرور ؟ قال : الكفاية فى الأوطان ، والجلوس مع الإخوان .
قال حكيم : لا يكون الرجل عاقلاً حتى يكون عنده تصنيف الناصح أظلف موقفاً من ملق الكاشع .

قال بعض الملوك : إنما الدنيا فى لا يشاركنا فيه العامة من ممالى الأمور .
من كلام بعض الحكماء : حرام على النفس الخبيثة أن تخرج من الدنيا حتى تسقى إلى من أحسن إليها . انتهى .

هارون بن علي :

أصل وفري فارغانى مكا واجت من حليها حيل
فما جاء النفس في ساقه بد ذهاب القرم والأصل

لبعضهم :

جسى معي غير أن الروح عندكم فالجسم في غربة والروح في وطن
قال بعض الحكماء : إذا قال السلطان لملكه : هاتوا ، فقد قال لم خذوا .
تلق أعرابي بأستار الكعبة وقال : اللهم إن قوما آمنوا بك بالسنتهم
ليقتلوا دماءهم ، فأدركوا ما أمّلوا ، وقد آمنوا بك بقلوبنا لتجبرنا من عذابك ،
فبئسنا ما أمّلناه .

لبعضهم :

إذا لم يكن عون من الله لفتى فأكثر ما ينجى عليه اجتهد
قال ابن عباس رضى الله عنهما : من حبس الله الدنيا عنه ثلاثة أيام وهو راض
عن الله تعالى فهو من أهل الجنة .
قال بعض الزهاد : لو خيرت يوم القيامة بين الجنة والنار لاخترت النار استصحاء
من دخول الجنة ، فبلغ ذلك الجنيد فقال : وما لعبد والاختيار !

• • •

الصفى الخلى في غلام جميل قلع ضرره :

لحق الله الطيب قد تدى وجاء قلع ضررك بالخال
أعاق الظلي عن كلفا يديه وسلط كلبتين على غزال
قال بعض الروافض لبعض الخلفاء : لو منعت شرية من اللاء مع شدة عطشك

بم كنت تشترىها ؟ قال : بنصف ملكي . قال : فإن احتبست عند البول بم كنت
تريها ؟ قال : بالنصف الآخر . قال : فلا يتركك ملك قيمته شربة ماء ا
من كلامهم : الدنيا ليست تعطيك لتسرك ، بل لتفرك .

قال يحيى بن معاذ : الدنيا خرة الشياطين ، فمن شرب منها سكر فلم يبق إلا
وهو في سكر للوقى خائب خاسر نادم .

تكلم الناس عند معاوية في يزيد ابنه إذ أخذه البيعة وسكت الأحنف ،
فقال له معاوية : ما تقول يا أبا بكر ؟ قال : أخافك إن صدقت ، وأخاف الله
إن كذبت .

حملة الأندلسية :

ولما أبى الواشون إلا فراقنا وما لم عندي وعندك من نار
وشنوا على أسمعنا كل غارة وقلتُ حَتَّى عند ذاك وأنصاري
غزوهم من مقلتيك وأدمى ومن نَسَى بالسيف والسهل والنار
لبعضهم :

وإذا ما الصديق منك تولى فصدّق به على إبليس
ابن نبأته :

أبها العاذلُ النهي تأمل من غدا في صفاته القلبُ ذائبُ
وتعجب لطرّة وجيب إن في الليل والنهار عجائبُ
وله :

أهواه لهنّ القوام منقطعاً يسل من مقلتيه سيفين
وهبتُ قلبي له قتال عسى نومك أيضا قتلت من عيني

ولا وصل الرشيد الكوفة فاصداً للحج، خرج أهل الكوفة للنظر إليه وهو في هودج عال، فنادى البهلول: يا هارون ياهرون، فقال من المجترى علينا، قيل هو البهلول، فرغ السجف، فقال البهلول: يا أمير المؤمنين رويانا بالإسناد عن قدامة بن عبد الله العامري، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى جرة العقبة لا ضرب ولا طرد ولا قال إليك إليك، وتواضعك يا أمير المؤمنين في سفرك هذا خير من تكبرك، فبكى الرشيد حتى جرت دموعه على الأرض وقال: أحسنت يا بهلول زدنا، قال: أيا رجل آتاه الله مالا وجالا وسلطانا فأفنى ماله، ومف جاله، وعذل في سلطانه كتب في ديوان الله من الأبرار. فقال له الرشيد: أحسنت وأمر له بمائة، فقال: لا حاجة لي فيها ردها إلى من أخذتها منه. قال: فنجري عليك رزقا يقوم بك، قال فرغ البهلول طرفه إلى السماء وقال: يا أمير المؤمنين أنا وأنت عيال الله، ففعال أن يذكرك وينساني. انتهى.

تدل الأمور للتقدير، حتى لا يكون الحكم لتقدير.

رعى أعرابي ماسكا بحلقة باب الكعبة وهو يقول: عبدك ببابك، ذهبت ألامه، وبقيت آلامه، واضطمت شهبواته، وبقيت تبعاته، فارض عنه، فإن لم ترض عنه فاعف عنه، فقد ينفو للولى عن عبده وهو عنه غير راض.

من النهج: إذا كنت في إديار ولوت في إقبال فأسرع لللقى
للمضهم:

إن ذا يومٌ سعيد بك يا قرّة عيني
حين أبصرتك فيه يا حيي مرتين

ابن رزّين:

لأسرحن نواظري في ذلك الروض الصغير

وَلَا تَكُنْكَ بِالْمَيِّ وَلَأَشْرَبَكَ بِالضَمِيرِ

ابن الخيمي في سبعة سوداء :

وَحَبِطَ مَسُودَةٌ لَوْنُهَا يَحْكِي سَوَادَ الْقَلْبِ وَالنَّازِلِ

كَأَنِّي وَقْتُ اشْتِغَالِي بِهَا أُعِدُّ أَيْمَانِي بِهَا جَرِي

بحسن الشواء :

لَنَا صَدِيقٌ لَهُ خِلَالٌ تُعْرَبُ عَنْ أَصْلِهِ الْأَخْصَرُ

أَضَعْتُ لَهُ مِثْلَ حَيْثُ كَفَّ وَدَدْتُ لَوْ أَنَّهَا كَأَمْسِ

من بدیع الاستبصار قولُ بعض العراقيين - وقد شهد عند القاضي برؤية

هلال العيد فرد شهادته :

إِنْ قَاضِيْنَا لِأَحْمَى أَمْ تَرَاهُ يَتَصَامَى

سَرَقَ الْمَيْدَ كَانَ السَّيِّدَ أَمْوَالُ الْيَقَايِ

من النهج : من ضيقه الأقرب أتيح له الأبد .

لبعضهم :

تَلَاعَبُ الشَّمْسُ عَلَى رَدْفِهِ أَوْقَعَ قَلْبِي فِي الْمَرِيضِ الطَوِيلِ

يَارْدَفُهُ جُرُتٌ عَلَى خَصْرِهِ رَقَا بِهِ مَا أَنْتَ إِلَّا تَقِيلُ

أبو الشمتقى :

بِرَزْتُ مِنَ النَّازِلِ وَالْقَبَابِ فَلَمْ يَسْرُ عَلَى أَحَدٍ حِجَابِي

فَنَزَلَى الْقَضَاءُ وَسَقَفُ يَمِينِي سَمَاءُ اللَّهِ أَوْ قَطْعُ السَّحَابِ

وَأَنْتَ إِذَا أَرَدْتَ دَخُولَ يَمِينِي دَخَلْتَ مَسَلًا مِنْ غَيْرِ بَابِ

لَأَنِّي لَمْ أَجِدْ مَصْرَاعَ بَابِ يَكُونُ مِنَ السَّحَابِ إِلَى التَّرَابِ

إسماعيل بن معمر الكوفي القرامطى الشاعر المجيد البارع ، كان ينفذ ما قلنا
للشراء ، وكان يجتمع عنده أبو نواس ، وأبو الطاغية ، ومسلم بن الوليد ، ونظراؤهم
يضا كهون وغندم القيان .
ومن شعره :

لطف على الساكن شط القراء مرّ حبه على الحيدة
ما تنقضى من حجب فكرتى من خصلة فرط فيها الولاة
ترك المحبين بلا حاكم لم يصدوا العاشقين القضاء
وقد أنانى خير ساءنى مقالها فى السرّ واسوأناه
أمثل هذا يهنى وصلنا أما يرى ذا وجهه فى الراء

قال القرامطى : قلت للعباس بن الأحنف : هل قلت فى معنى قولى
هذا شيئا قال : نعم .
ثم أنشدنى :

جارية أعجبها حسنها ومثلها فى الناس لم يُخلَقْ
خبرتها أنى عجب لها فأقبلت تضحك من منطقي
والفتفت نحو فتاة لها كالرشا الوسنان فى القرمطى
فالت لها قولى لهذا التقى انظر إلى وجهك ثم اشدق

لبعضهم وكان نائبا للقضاء فى بلاد خوزستان :

ومن النوائب أنى فى مثل هذا الشغل نائب
ومن النجائب أن لى صبرا على هذى السجائب

لبعضهم :

سهر السيون لنير وجهك باطل وبكاؤهن لنير قلبك ضائع

لبعضهم :

المثلة الكحلالة أجنأها ترشق في وسط فؤادى نبال
وتقطع الطرق على سلكى حق حسيناً في السويدا رجال

[تحريم السحر]

من كتاب إرشاد القاصد ، إلى أسنى المقاصد : لا نزاع في تحريم عمل السحر ، إنما النزاع في تحريم علمه ، والظاهر بإباحته ، بل قد ذهب بعض النظار إلى أنه فرض كفاية ، لجواز ظهور ساحر يدعى النبوة فيكون في الأمة من يكشفه ويقطعه ، وأيضاً يعلم منه ما يقتل فيقتل فاعله قصاصاً . والسحر منه حقيق وغير حقيق ، ويقال له الأخذ بالعيون . وسعرة فرعون أنواراً مجموع الأمرين ، وقد دعوا غير الحقيق ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : « سحرُوا أعين الناس » ثم أردفوه بالحقيق ، وإليه الإشارة بقوله : « واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم » ولما جهلت أسباب السحر تعلقها ورجعت بها الطنون ، اختلفت الطرق إليها ، فطريق الهند ، تصفية النفس وتجريدها عن الشواغل البدنية بقدر الطاقة البشرية ، لأنهم يرون أن تلك الآثار إنما تصدر عن النفس البشرية . ومتأخرو الفلاسفة يرون رأى الهند وطائفة من الأتراك تعمل بعلمهم أيضاً ، وطريق النبط عمل أشياء مناسبة للفرض المطلوب مضافة إلى رقية ودخنة بمزيجة في وقت مختار ، وتلك الأشياء تارة تكون تماثيل وقوشا ، وتارة تكون عُنُدا تمدد وينث عليها ، وتارة تكون كتباً تكتب وتدفن في الأرض ، أو تطرح في الماء ، أو تلقى في الهواء ، أو تحرق في النار ، وتلك الرقية تغمرح إلى الكواكب الفاعلة للفرض المطلوب ، وتلك الدخنة عقاير منسوبة إلى تلك الكواكب لاعتقادهم أن تلك الآثار إنما تصدر عن الكواكب . وطريق اليونان تسخير روحانيات الأفلاك والكواكب ، واستئصال قواها بالوقوف لديها والتضرع إليها ، لاعتقادهم أن هذه

الآثار إنما تصدر عن روحانيات الأفلاك والكواكب ، لا عن أجرامها . ، وهذا الفرق بينهم وبين الصابئة . وقدماء الفلاحة تميل إلى هذا الرأي وطريق البرانيين والتبسط والعرب الاعتقاد على ذكر أسماء مجبوبة للماء ، كأنها أقسام وعزائم يرتب خاص بمخاطبون بها حاضر لا عتقادهم أن هذه الآثار إنما تصدر عن الجن ، ويدعون أن تلك الأقسام تسخر ملائكة قاهرة قبيحة .

من الكتاب المذكور : النيرنجيات : إظهار خواص الامتزاجات ومحوها .
ونيرنج : فارسي معرب ، وأصله نورنك أي لون جديد . والنيرنجيات ألحقها بعضهم بالسحر ، بل ألحق بعضهم به الأفعال المعجبية للرتبة على سرعة الحركة وخفة اليد .
والحق أن هذا ليس بعلم وإنما هو شعوذة لا يليق أن تمد في العلوم . وبعضهم ألحق بالسحر أيضا غرائب الآلات والأعمال للصنوعة على امتناع الخلاء ، والحق أنه من فروع الهندسة . انتهى .

ذكر ابن الأثير في اللؤلؤ السائر في اجتهاد وضع النعور : أن ابنة لأبي الأسود الدؤلي قالت له يوما : يا أبت ما أشد الحر ؟ وضمت الدال وكسرت الراء ، فظفر أبو الأسود أنها مستفهمة فقال : شهر آب . قالت : يا أبت إنما أخبرتك ولم أسألك . فأتى أبو الأسود إلى أمير المؤمنين على كرم الله وجهه وأخبره بمنجز بقته ، فقال كرم الله وجهه : هم صبيحة ، ثم أملى عليه أصول النعور . انتهى .
في الحديث : ما علمك امرؤ عرف قدره .

لبعضهم :

من مكسبي ياقوم من شادف مشتغل بالنعور لا يتصف
وصفت ما أضمرت يوما له قال لي للضر لا يوصف
الشالية : من قطري الاقلايين نظيرة الشتوية . والجنوبية نظيرة الصيفية كما

هو ظاهر . وقد وقع في النصفة أن الشالية نظيرة الصيفية ، والجنوبية نظيرة
الشتوية وهو سهو ظاهر .

قال لبعضهم :

بَرَهْنٌ إِقْلِيدِسُ فِي فَنِّهِ وَقَالَ النُّقْطَةُ لَا تَنْقَسِمُ
وَلِي حَبِيبٌ فِيهِ نَقْطَةٌ مُوَهُومَةٌ تَقْسَمُ إِذْ يَنْقَسِمُ

لنا أن نستخرج خط نصف النهار من سمة للشرق ؛ بأن يستعمل سمة مشرق
الشمس بميلها في يوم مفروض وقت الطلوع ، أو سمة مغربها بميلها وقت الغروب ،
وتمثل دائرة واسمة على موضع موزون مكشوف لا يمسوقه شيء عن وقوع الشمس
حتى تطلع الشمس أو تقرب عليه ، ويقسم محيط الدائرة إلى ثمانية وستين جزءاً ،
ويقسم للقياس على مركزها ويترصد طلوع الشمس أو غروبها حتى يكون نصف
جرمها ظاهراً فوق الأرض ، ويخط في وسط ظل للقياس خطاً ينتهي إلى طرفه ،
ثم إلى محيط الدائرة ، ويدل على علامة ، ثم يمد من العلامة أو للمغرب ويخرج من
للتنهي قطراً ، فيكون ذلك الخط الاعتدال .

كتب بعض الأدباء : إلى القاضي ابن قريمة سؤال فتوى : ما يقول القاضي
أبده الله تعالى - في رجل سمى ابنته مداما ، وكناه أبا الددائي ، وسمى ابنته الراح ،
وكناه ابنة الأفراح ، وسمى عبده الشراب ، وكناه أبا الإطراب ، وسمى وليدته
القهوة ، وكناه أم النقوة ، أينهي عن بطالته ؟ أم يترك على خلاعته ؟ فككتب
في الجواب : لو نعت هذا لأبى حنيفة لأقصد خليفة ، ولقد له راية ، وقاتل
نحتها من خالف رايه ، ولو علمنا مكانه ، لمسحنا أركانه ، فإن أتبع هذه الأسماء
أفضالا ، وهذه الكنى احتمالا ، علمنا أنه قد أحيا دوة الجون ، وأقام لواء ابنة
الزرجون ، فبأيمنه وشايسناه ، وإن لم يكن إلا أسماء سماها ، ماله بها من

سلطان خلسا غاصبه ، وفرقتا جماعته ، فصحن إلى إمام فال ، أخرج متا إلى إمام
قوال . انتهى .

فه در قائله :

لا يصير المُرّ تحت ضيم وإنما يصير الحارُّ
فلا تقول لي ديارُ للره كل البلاد دارُ
آخر :

لا تَقُلْ دارُها بشرقٍ نجِدْ كلَّ نجِدٍ لعماريةِ دارُ
فلهما منزلٌ على كلِّ ماءٍ وعلى كلِّ دمنةِ آثارُ
قال موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام : لا تَذْمُوا السَّفَرَ ، فَإِنَّهُ قَدْ أَدْرَكَتْ
فِي السَّفَرِ مَا لَمْ يَدْرِكْهُ أَحَدٌ ، يَرِيدُ أَنْ اللَّهُ تَعَالَى اصْطَفَاهُ بِرِسَالَتِهِ وَشَرَّفَهُ بِمَكَالَتِهِ
فِي السَّفَرِ .

من كلام بعض الحكماء : من تتبع خفيات الميوب ، حُرِمَ مودات القلوب .
ومن كلامهم : من نكد الدنيا أنها لا تبقى على حالة ، ولا تخلو عن استعصاء ،
تُصْلِحُ جانبا بإفساد جانب ، وتسرُّ صاحباً بمسادة صاحب .
ومن كلامهم : إياك وفضول الكلام فإنها تُظهِرُ من عيوبك ما بطن ، وتحرك
من عدوك ما سكن .

ومن كلامهم : من أفرط في الكلام زل ، ومن استغف بالرجال ذل .
ومن كلامهم : يستدل على عقل الرجل بقلته مقالة ، وعلى فضله بكثرة احتماله .
لما حلب الرشيد جفرا البرمكي أمر بإيقائه على الجذع مدة ، وعين له حراسا
لئلا ينزله الناس ليلا ، وكان السبب في الأمر بإنزاله أنه سمع شخصا يخاطبه بهذه
الآيات وهو مصلوب :

وهذا جعفر في الجذع يحو عاصن وجهه الريح التقام
أما والله لولا خوف واشي وعين للتليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلنا كما لناس بالحجر استلام

قال في شرح حكمة الإشراق^١ : إن الصور الخيالية لا تكون موجودة في
الأذهان ، لا امتناع انطباع الكبير في الصغير ، ولا في الأعيان ، وإلا لآما كل
سلم الحس ، وليست علما محضا ، وإلا لما كانت متصورة ، ولا متميزا بعضها
عن بعض ، ولا محسوما عليها بأحكام مختلفة ، وإذ هي موجودة ، وليست في
الأعيان ، ولا في الأذهان ، ولا في عالم اللقول ؛ لكونها صورا جسمانية لا عقلية ،
فبا الضرورة تكون موجودة في صقع ، وهو عالم يسمى بالعالم للثالث والخيالي ، متوسط
بين عالم العقل والحس ، لكونه بالرتبة فوق عالم الحس ودون عالم العقل ؛ لأنه
أكثر تجريدا من الحس ، وأقل تجريدا من العقل ، وفيه جميع الأشكال ، والصور ،
وللقادير ، والأجسام ، وما يتعلق بهما من الحركات والسكنات ، والأوضاع والميكنات ،
وغير ذلك ، قائمة بذاتها ، معلقة لا في مكان ولا في محل ، وإليه الإشارة بقوله :
« والحق في صور للراي والصور الخيالية أنها ليست منطبعة » : أي في للرآة والخيال
ولا في غيرها ، بل هي صياصى : أي أبدان معلقة : أي في عالم للثال ، ليس لها
محل لقيامها بذاتها ، وقد يكون لها - أي لهذه الصياصى للطة لا في مكان -
مظاهر ولا تكون فيها لما يتنا ، فصورة للرآة مظهرها للرآة ، وهي معلقة لا في
مكان ولا في محل ، وصورة الخيال مظهرها الخيال ، وهي معلقة لا في مكان ولا في
محل . انتهى .

في الكليني عن الصادق عليه السلام : حرام على قلوبكم أن تعرفوا حلاوة
الإيمان حتى تزهّدوا في الدنيا .

وفيه من النبي صلى الله عليه وسلم « لا يمد الرجل حلاوة الإيمان في قلبه إذا كان لا يبالي من أكل الدنيا » .

من تفسير النيسابوري : في تفسير قوله تعالى « يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم » قال مؤلف الكتاب : إني في عنوان الشباب رأيت فيها يرى اللئيم أن القيامة قد قامت ، وقد دار في خلدي أن الله تعالى لو خاطبني بقوله « يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم » فإذا أقول ؟ ثم ألهمني الله في اللئيم أن أقول : غرى كرمك يارب ، ثم إني وجدت هذا للقي في بعض التفاسير .

قال الشيخ الطوسي في تفسيره للقب بجميع البيان - بعد أن قل من أبي بكر الوراق أنه قال لو قيل لي : ما غرك بربك الكريم ؟ قلت غرى كرمك بما صورته : وإنما قال سبحانه الكريم ، دون سائر أسمائه وصفاته ، لأنه تعالى كأنه لفته الإجابة ، حتى يقول غرى كرم الكريم . انتهى . والظاهر أن مراد الناضل الحق مولانا نظام الدين رحمه الله تعالى ببعض التفاسير هو هذا التفسير ، فإنه مقدم على عصره ، وهو كثيرا ما يأخذ من كلامه كالا يغنى على من تتبع ذلك . والله أعلم بمحقق الأمور . انتهى .

من كتاب التخصيص وصفات العارفين : أن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليأتين على الناس زمان لا يسلم على دين دينة إلا من يمر من شامق إلى شامق ، ومن جبر إلى جبر ، كاتلب بأعباله ، قالوا ومتى ذلك الزمان ؟ قال إذا لم تقل للنبي إلا بماصى الله عز وجل ، فمد ذلك حلت الزوجة ، قالوا يا رسول الله : ألسن تأمرنا بالزواج ؟ قال بلى ، ولكن إذا كان ذلك الزمان فهلك الرجل على يد أبويه ، فإن لم يكن له أبوان فهلاكه على يد زوجته وولده ، فإن لم يكن له زوجة فهلاكه على يد قرابه وجيرانه . قالوا وكيف ذلك يا رسول الله ،

قال : يَتَرُونَهُ بَضِيقَ الْعِيشَةِ ، وَيَكْفُونَهُ مَا لَا يَطِيقُ حَتَّى يَوْرُدُوهُ مُورِدَ الْمَلِكَةِ .

فَهُ دَرَمَنْ قَالَ :

لِلَّهِ دَرُ النَّائِبَاتِ فَإِنَّهَا صَدَأُ الْقَتَامِ وَصَيْقَلُ الْأَحْرَارِ
قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِذَا قِيلَ نَمِ الرَّجُلُ أَنْتَ ، وَكَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مَنْ أَنْ يَقَالَ
بِئْسَ الرَّجُلُ أَنْتَ ، فَأَنْتَ بِئْسَ الرَّجُلُ .

مَنْ وَصَلَا لِحِمَانِ لَابَنِهِ : يَا بَنِي إِنْ كُنْتَ اسْتَدْبَرْتَ الدُّنْيَا مِنْ يَوْمِ نَزَلْتَهَا ،
وَاسْتَقْبَلْتَ الْآخِرَةَ ، فَأَنْتَ إِلَى دَارِ تَقَرُّبٍ مِنْهَا أَقْرَبُ مِنْ دَارِ تَبَاعُدٍ عَنْهَا .

مَنْ خَطَّ وَالِدِي طَابَ ثَرَاهُ :

لَقَدْ شَمْتُ بَقْلِي لَا فَرْجَ اللَّهُ عَنْهُ
كَمْ لَمْتُهُ فِي هَوَاهُ قَالَ لَا يَدَّ مِنْهُ

لِبَعْضِهِمْ :

أَنَا وَاللَّهِ هَالِكٌ آيِسٌ مِنْ سَلَامَتِي
أَوْ أَرَى الْقَامَةَ الْتَى قَدْ أَكَلَتْ قِيَامَتِي

لِبَعْضِهِمْ :

قَهْوَةٌ فِي الْكَاسِ نَحْكِي ذَوْبَ تَبَرٍّ فِي لُجَيْنِ
فَإِذَا الدَّيْكَ رَأَى قَالَ أَفْدِيكَ بِمِيقِي

لِبَعْضِهِمْ :

لِفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَدُّ تَهَاسَرَ عَنْهَا لِلنَّارِ
فَبَاطَنَهَا لَقْنَى وَظَاهَرَهَا لِقَبْلُ

وَبَطَّيْتُهَا ، لَعَلَّهَا وَسَطَوْتُهَا لِلْأَجَلِ .

ابن المقفيل في مؤذن :

ومؤذن في حبة أنا منرم لا أصيرُ

لما طلبتُ وصاله أضحى عليَّ يُكثِرُ

وله في رسام :

رسامكم قلت هـ بك الفؤاد مُنْرم

قل لي متى تذهب قال حين أرم

أبو نواس :

إنما الدنيا طمام وغلّام ومُدام

فلذا فانتك هذا قبل الدنيا السلام

أخلاه آخر فقال :

إنما الدنيا أبو دُلق بين يديه ومحفرة

فلذا ولي أبو دُلق ولت الدنيا على أميرة

من كتاب أنيس القلاء : لا شيء أضر بالراى ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ، فمن اعتقد أن خوار بقرة ، أو نصيب غراب يردان قضاء ، ويدفان مقدورا ، فقد جهل .

واعلم أنه كلما انحصر من الطيرة أحد ، لا سيما من عارضته القادر في إرادته ، وصده القضاء من طلبته ، فهو يرجو واليأس عليه أغلب ، ويأمل وانطوف إليه أقرب . ولذا عاقب القضاء أو خافه الرجاء جعل الطيرة عند خيئته ، وغفل عن قدرة

الله ومشيشته ، فهو إذا تطير من بعدُ أحجم عن الإقدام ، وليس من الظفر ، وغلن أن القياس فيه مطرد ، وأن العبرة فيه مستمرة ، ثم يصير ذلك له عادة فلا ينتج له سى ، ولا يتم له قصد .

وأما من ساعدته المفادير وواقته القضاء فهو قليل الطيرة لإقدامه ، ثقة بإقباله ، وتعوّلا على سعادته ، فلا يصده خوف ، ولا يكفه خور ، ولا يؤوب إلا ظافرا ، ولا يهود إلا متنجسا لأن الثّم بالإندام ، والغلبة مع الإحجام ، فصارت الطيرة من سمات الإدبار ، وأطراحها من أمارات الإقبال . فينبى لمن مفي بها ولى ، أن يصرف من نفسه وساس النوكى ، ودواعى الغلبة ، وذرائع الحرمان ، ولا يعمل لشيطان سلطانا في قرض عزائمه ، ومعارضة خالقه . ويلم أن قضاء الله تعالى غالب ، وأن رزق المبد له طالب ، وأن الحركة سبب . فليمض في عزائمه واتقا بالله إن أعطى ، وراضيا به إن منع ، وليقل إن عارضه في الطيرة ريب ، أو خامره فيها وهم ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من تطير فليقل : اللهم لا يأتى بالخيرات إلا أنت ، ولا يدفع السيئات إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » .

عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم « ما من يوم طلعت فيه شمس إلا ويحى بها ملكان يناديان بسمعهما خلق الله إلا التقلين : أيها الناس هلموا إلى ربكم ، إن ماقل وكفى خيرا مما كثر وألمى » .

قال بعض المارفين : إن الله تعالى جعل خزائن نعمه عرضة لمؤمليه ، وجعل مقاتيحها صدق نية راجيه .

كتب ابن حريد على دفتره بخطه : حسبي من خزائن عطاياه مفتوحة لمؤمليه ، ومن جعل مقاتيحها صحة الطمع فيه .

وعليه أيضا بخطه :

أنقض ما تضيق به الصدور إلى من لا تُناله الأمور
من كلام بعض الحكماء: الراضى بالذون هو من رضى بالدنيا. من أعرض عن
خصومة لم يأسف على تركها. لا تتكلم على طول الصعبة، وجدّد للودة في كل
حين، فطول الصعبة إذا لم يُتمهّد درست للودة. العاقل لا يثير على للمجبّ برأيه.
المر في الجلالة بقلة الكلام وسرعة القيام. ليس ماء الوجه ثمن.

قد يسمع الجاهل ما ذكره أحباب القلوب من اللهانة والتأكيد في أمر النية،
وأن العمل بدونها لا طائل تحته، كما قال سيد البشر « إنما الأعمال بالنيات »
و « نية المرء خير من عمله » فيظنّ هذا للسكين أن قوله عند تسيّحه أو تدريسه :
أصبح قربة إلى الله، أو أدرس قربة إلى الله، خطيرا معنى هذه الألفاظ على خاطره
هو النية، وهيات، إنما ذلك تحريك لسان وحديث نفس أو فكر، وانتقال من
خاطر إلى خاطر. والنية من جميع ذلك بمنزل، إنما النية انبثاق النفس وانطافاها
وميلها وتوجيهها إلى فعل ما فيه غرضها وبقيتها، إما عاجلا وإما آجلا، وهذا الانبثاق
ولليل إذا لم يكن حاصل لا يمكن اختراعه واكتسابه بمجرد الإرادة للتحقيق.
وما ذلك إلا كقول الشهبان: أشتهى الطعام وأميل إليه، فأصدا حصول تلك الحالة،
وكقول الفارغ: أشتق فلانا وأحبه، وأعظمه بقلبي، بل لا طريق إلى اكتساب
صرف القلب إلى شيء وميله وتوجيهه إليه إلا باكتساب أسبابه، فإن النفس إنما
تنبث إلى الفعل وتقصده وتميل إليه إجابة لفرض اللوامح لها بحسب اعتقاداتها،
وما ينشأ عليها من الأحوال، فإذا غلب عليها شهوة التنكح، واشتدّ توقان النفس
إليه لا يمكن اللوازمة على قصد الولد، بل لا يمكن إلا على نية قضاء الشهوة بحسب،
وإن قال بلسانه أفضل السنة وأطلب الولد قربة إلى الله تعالى، خطيرا بمعنى هذه

الألفاظ بباله ومحضرا لها في خياله، فأقول: من هنا يظهر سر قوله صلى الله عليه وسلم
« نية للرء خير من عمله » فتصغر، فالمأقل تكفيه الإشارة، والله ولي
التوفيق . انتهى .

[حكم]

من كلام بعض الحكماء : أيسر شيء الدخول في المداوة ، وأصعب شيء
الخروج منها .

إذا ذكر جليستك عندك أحدا بسوء فاعلم أنك ثانيه .
من رضك فوق قدرك فآفته .

أغلب الناس سلطان جائر ، وامرأة سليطة .

إذا أهمت وكيك فاخزن لسانك واستوثق بما في يديه .

أكرم المجالسة مجالسة من لا يدعى الرياسة وهو في محلها . قال محمد بن مكي:
وشر المجالسة مجالسة من يدعى الرياسة وليس هو في محلها .

ترك للدائرة طرف من الجنون .

من قصر بك قبل أن يرفك فلا تله .

من لا يقبل قوله فلا تصدق بيمينه .

لا تصدق الحلف وإن اجتهد في اليمين .

جفاء القريب أوجع من ضرب الغريب .

اللطيف رشوة من لارشوة .

أشد ما على السخي عند ذهاب ماله ملامة من كان يمدحه وجفاء من كان يبره .

القل أن تعرض لما في يد غيرك وأنت في الوصول إليه على خطر .

من داری عذوه هابه صديقه .

من أفسد بين اثنين فلي أليهما هلا كه إذا اصطلمها .

شيطان لا ينقطعان أبدا : للعائب والحاجات .

الغمام يُخرج منك الكلام بالناقير .

الرشوة في السر طرف من السر .

من عادي من دونه ذهبت هيته . ومن عادي من فوقه غلب . ومن عادي

مثله ندم .

صاح رجل بالأمون : يا عبد الله فغضب وقال : أتدعوني باسمي أقاتل

الرجل : نعم تدمر الله باسمه ، فسكت للأمون وقضى حاجه وأنتم عليه . انتهى .

قال الصلاح الصفدي :

ما هذه الدنيا وإن أقبلت عليك أو ولت بدار للقام

فسام لمن سام فيها البقاء^(١) دار به صرف للناس وحام

قال محمد بن عبد الرحيم بن نباتة : لما مات أبو القاسم للترقي رجم الناس عُلونهم

فيه متذكرين ما كان يقدم عليه من اللامع ، فرأيت في النوم ، قلت : إن الناس

قد أكثروا فيك ، فأخذ يسراي وأنشدني :

قد كان أمن لك فيما مضى واليوم أضحي لك ألمان

والنحو لا يحسن عن محسن وإنما يحسن من جان

برهان السيد السمرقندي على امتناع اللاتمام في جهة : يخرج من شط (١)

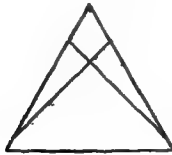
خط (١) الفهر للتلقي بفصل منه خط (١) ويرسم عليه مثلث (ابح) للتساوي

(١) السام اللوت - وسام فيها البقاء : من السوم : سميت السمكة أي غاليت في ثمنها . فهو يسمو

على من يريد البقاء في هذه الدنيا بالوت : لأنها ليست بدار بقاء .

الأضلاع ، ويصل بين (ع) وكل من النقاط النير النهائية للقروضة في خط (ا ء) النير للتناهي بخط ، فكل من تلك الخطوط وتر متفرجة وهي زوايا (ح ب ح ر ح ر ع ر ء) فتح ر أعظم من ب ر ، و ح ر أعظم من ب ء إذ وتر المتفرجة أعظم من وتر الحادة فلو ذهب ب ء إلى غير النهاية كان الانفراج بين خط ح ر والخط للتناهي أطول من غير المتناهي مع أنه محصور بين حاصرين . هذا آخر كلامه .

واعترض عليه بعض الأعلام بأنه لا حاجة إلى رسم للثلث ، بل يكفي لإخراج ممود من نقطة (ا) إلى (ح) ونسوق البرهان إلى آخره . ولجامع الكتاب في هذا الاعتراض نظر ، إذ السيد للذكور من أهل الهندسة ، وقد تكرر أن كل مطلب يمكن إثباته بشكل سابق لا يجوز التمويل على إثباته بالشكل اللاحق ، ورسم للثلث للتساوي الأضلاع هو الشكل الأول من القالة الأولى ، وهو من أجل اللطاب الهندسية . وأما إخراج الممود فوقوف على أشكال كثيرة ، ورسم للثلث للتساوي الأضلاع واحد منها ، فهذا هو الباعث على التمويل على رسم للثلث وصاحب الاعتراض لما لم يكن مطلما على حقيقة الحال قال ما قال .



الجفر والجامعة

قال السيد المحقق الشريف في بحث العلم من شرح للواقف : الجفر والجامعة كتابان لنبي كرم الله وجهه ، قد ذكر فيها على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث إلى

أهراض العالم ، فكان الأئمة للبروفون من وفد يعرفونها ويحكون بها . وفي كتاب قبول السهد الذي كتبه على بن موسى الرضا عليهما السلام إلى المؤمن : إنك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه آبؤك ، قلبت منك ولاية العهد ، إلا أن الجفر والجامعة يدلان على أنه لا يتم .

ولشأخ للشاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه إلى أهل البيت . ورأيت بالشام نظاماً أشير فيه بالرمز إلى ملوك مصر ، وصحت أنه مستخرج من ذلك الكتابين انتهى .

الأمير أبو فراس الحمداني :

أراك مصى الجمع شيتك الصبر	أما للهوى نهي عليك ولا أمر
على أنا مشتاقٌ وعندي لوعة	ولكن مثلي لا يذاع له سر
إذا الليل أسواى بسطت يد الهوى	وأذلت دمعاً من خلقة الكثير
تكاد تضيء النار بين جوانحي	إذا هي أذكتها الصباة والفكر
معلق بالوصل ولولت دونه	إذا مت عطشاً فلا تزل القطر
بدوت وأمل حاضرون لأنى	أرى أن داراً لست من أهلها تفر
وحاربت أمل في هواك وإنهم	ولم يزلوا حبك للنساء والمغر
تسألني من أنت وهى عيسى	وهل تقى مثلي على حاله تُنكر
قلت كما شئت وشاء لما الهوى	خيلك ، قالت أيهم وم كثر
فأجنت أن لا عزٌ يبنى لماشئ	وأن يبنى مما عقت به صفر
وقلبت أمسى لا أرى لى راحة	إذا اليين أنبأت أحب في المجر
فقلت إلى حكم الزمان وحكمها	لها الذنب لا تجزى به ولى العذر
داني تزل . لكل - تحفة	كثير إلى تزلها النظر التزد

فأصداً حتى ترقى البيضُ والقنا وأسنبٌ حتى يشيع الذئبُ والنسرُ
وبارُب دارٍ لم تحقِّقْ مَنِيصَةً طلفت عليها بالردى أنا والفجرُ
وحى رددت الخليل حتى ملكته هزيماً فودتني البراقعُ والخمرُ
وما حاجتي بالمالِ أبني وفوره إذا لم يقرْ عِرْضِي فلا وفر الوفُرُ
هو اللوثُ فاختر ما حللك ذكره ولم يمت الإنسانُ ما حى الذكرُ
ولا خير في دفع الردى بمذة كما ردها يوماً بسوءته عَمُرُ
فإن حشيتُ فالطننُ القى يعرفونه وتلك القنا والبيضُ والصُمرُ الشُقرُ
وإن مت فالإنسان لا بد ميتُ وإن طالت الأيامُ وانفتح العُمُرُ
سيذكرني قومي إذا جد جدُّها وفي الليلة الظلماءُ يُفتقدُ البدرُ
ولو سدَّ غيري ماسدُ اكتفوا به وما كان ينلو الثبر لو نطق الصُفرُ
ونحن أناس لا توسطَ بيننا لنا الصُّدُردون العالمين أو الثبرُ
تهون علينا في المالِ نفوسنا ومن خطبَ الحساء لم يُفْلِه للهرُ
هذا آخر ما اخترته منها ، وهي طويلة ، عذبة جيدة ، راقية للسنانى جزلة
الألفاظ . ١٠

يجمع بعض الحكماء رجلاً يقول : قلب الله الدنيا ، قال : إذن نستوى
لأنها مقبولة .

ومن كلامهم : الاجتلاء بمجنون كامل أهون من الاجتلاء بنصف مجنون .
ومن كلامهم : عداوة العاقل أقل ضرراً من صداقة الأحمق .

قيل لبعض الحكماء : من أسوأ الناس حالاً؟ قال : من بدت همه ، وانست
أمنيته ، وقصرت قدرته . وقد ملح هذا للمنى أبو الطيب فقال :
وأئنب خلق الله من زاد همه وقصّر عما نشتهي النفسُ وُجدُهُ

وله :

وإذا كانت النفوس كبارا نصبت في مُرادها الأجسامُ

فقد در قائله :

إن الزمان وإن ألا ن لأهله لُستأشُنْ

نظومه للتحركا ت كآهن سواكن

قال أبو حازم : نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب ، ونحن لا نتوب

حتى نموت .

حتى أن بعض الزهاد نظر إلى رجل واقف على باب سلطان وفي وجهه سجادة

كبيرة ، فقال له : مثل هذا الترم بين عينيك وأنت تقف ها هنا ، وكان بعض

الزهاد حاضرا ، قال : يا هذا ، إنه ضرب على غير السكة . ٨١ .

[أسفار التوراة]

التوراة خمسة أسفار :

السفر الأول يذكر فيه بدء الخلق والتاريخ من آدم إلى يوسف عليهما السلام .

السفر الثاني فيه استخدام المصريين لبني إسرائيل ، وظهور موسى

عليه السلام ، وهلاك فرعون وقومه ، ونزول الكلمات العشر ، وسماع القوم كلام

الله تعالى .

السفر الثالث يذكر فيه تعظيم الترابين إجمالا .

السفر الرابع يذكر فيه عدد القوم ، وقسم الأرض عليهم ، وأحوال الرسل

التي بشها موسى عليه السلام إلى الشام ، وأخبار لن والساوى والنام .

السفر الخامس يذكر فيه بعض الأحكام ، ووفاء هارون ، وخلافة يوشع عليه

للسلام ، والرابانيون ، والقراءون بفردون عن بقية اليهود بالقول بنبوّة أنبياء آخرين غير موسى وهارون ويوشع ، ويقولون عنهم تسعة عشر كتاباً ، ويضيفونها إلى خمسة أسفار التوراة . ومجموع كتابهم على أربع مراتب :
للمرتبة الأولى : للتوراة وقد ذكرناها .

للمرتبة الثانية : أربعة أسفار يسمونها الأول .

أولها ليوشع عليه السلام ، يذكر فيه ارتفاع اللن ، ومحاربة يوشع ، وفضحه البلاد ، وقسمتها بالقرعة .

وثانيها يدعى سفر الحكام ، فيه أخبار قضاة بني إسرائيل .

وثالثها : لشموئيل عليه السلام ، فيه نبوّة ، وملك طالوت ، وقتل داود جالوت .

ورابعها سفر الملوك فيه أخبار ملك داود وسليمان وغيرها ، ولللاحم ، وفيه مجيء بمختصر ، وخراب بيت المقدس .

للمرتبة الثالثة أربعة أسفار تسمى الأخيرة :

أولها لشعيا ، فيه توبيخ بني إسرائيل وإنذار بما وقع وبشارة للصابرين .

ثانيها لأرميا عليه السلام ، يذكر فيه خراب البيت ، والمهبوط إلى مصر .

وثالثها حزقيل يذكر فيه حكم طيبيية وفلكية مرموزة وأخبار يأجوج ومأجوج .

ورابعها اثنا عشر سفراً ، فيه إنذارات بزلازل وجراد وغيرها ، وإشارة إلى للتظفر ، والحشر ، ونبوة يونس عليه السلام ، واجتلاء الخوت له ، ونبوّة زكريا عليه السلام ، وبشارته بورود الخضر عليه السلام .

للمرتبة الرابعة من الكتب ، وهي أحد عشر سفراً :

- الأول تاريخ نسب الأسباط وغيرهم .
وثانيها مزامير داود : مائة وخمسون مزمورا كلها طلبات وأدعية .
وثالثها قصة أيوب وفيه مباحث كلامية .
ورابعها آثار حكمية عن سليمان عليه السلام .
 وخامسها أخبار الحكماء .
وسادسها بشائر عبرانية لسليمان عليه السلام في مخاطبة النفس والعقل .
وسابعها يدعى جامع الحكمة لسليمان عليه السلام ، فيه الحث على طلب الاذات
الغنية الباقية ، وتغدير الاذات الجسمية الفانية ، وتنظيم الله تعالى والتصرف منه .
وثامنها يدعى النواح لأرمياء عليه السلام ، فيه خمس مقالات على حروف
للجيم تدب على البيت .
وتاسعها فيه ملك أردشير .
وعاشرها لدانيال عليه السلام ، فيه تفسير منامات وحال البعث والنشور .
والحادى عشر لعزير عيه السلام ، فيه صفة عود القوم من أرض بابل إلى
البيت وبناءؤه . ١٠٨١ .

اعلم أن الأنس والخوف والشوق من آثار المحبة ، إلا أن هذه الآثار تختلف
على الحب بحسب نظره وما ينلب عليه في وقته ، فإذا غلب عليه التطلع من وراء
حجب النيب إلى منتهى الجمال ، واستشعر قصوره عن الاطلاع على كنهه الجلال
انبعث القلب إلى الطلب ، وانزعج له وهاج إليه ، فتسرى هذه الحالة شوقاً بالإضافة
إلى أمر غائب ، وإذا غلب عليه التفرح بالقرب ومشاهدة الحضور بما هو حاصل من
الكشف ، وكان نظره متصوراً على مطالعة الجمال الحاضر للكشوف غير ملتفت إلى
ما لم يدركه بعد استبشر القلب بما يلاحظ فيسرى استبشاره أنباء ، وإن كان نظره إلى

صفات المزمز والاستغناء وعدم اللبالة وخطر إمكان الزوال والبعيد تألم قلبه بهذا الاستشعار ، فيسمى تألمه خوفاً ، وهذه الأحوال ناسبة لهذه الملاحظات .
قال عبد الله بن المبارك : قلت لبعض الرهبان : متى عيدكم ؟ قال : يوم لانصى الله تعالى فيه فذلك اليوم عيدنا .

خرج بعض الزهاد في يوم عيد في هيئة رثة ، قليل له : أخرج في مثل هذا اليوم بمثل هذه الهيئة والناس يتزينون ؟ فقال : ما تزين الله تعالى أحد بمثل طاعته .
كل مربع فالفضل بينه وبين أقرب للرببات التي تحبه إليه يساوى مجموع جذريهما . والفضل بينه وبين أقرب للرببات التي فوقه إليه يساوى مجموع جذريهما .

من كتاب نهج البلاغة : إنه كرم الله وجهه قال لقائل قال بحضرتة : أستغفر الله : شكلك أمك ، أتدري ما الاستغفار ؟ الاستغفار درجة العالين ، وهو اسم واقع على سعة معان : أولها : الندم على ما مضى ، والثاني المزمز على ترك المود إليه أبداً ، والثالث أن تؤدى إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله سبحانه آماس ليس لك تبعه ، والرابع أن تصد إلى كل فريضة ضيمنتها فتؤدى حقها ، والخامس أن تصد إلى الله الذي نبت بالسعت فتذيبه بالأحزان حتى يلصق الجلود بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد ، والسادس أن تذيب الجسم ألم الطاعة كما أذقه حلاوة المعصية ، فبعد ذلك تقول أستغفر الله . وفيه : إن القلوب تمل كما تمل الأبدان فاجتنبوا لها طرائف الحكمة .

قال الإمام الرازي في قوله تعالى « هو الذي خلقكم من طين » : إن الإنسان مخلوق من التين ودم الطمط ، وهما يتولدان من الدم ، والدم إنما يتولد من الأغذية والأغذية إما حيوانية . أو نباتية فإن كانت حيوانية فالخالد في تولد ذلك الحيوان

كالحال في تولد الإنسان ، فيبقى أن تكون نباتية ، فالإنسان مخلوق من الأغذية النباتية ، ولا شك أنها متولدة من الطين ، فيكون هو أيضاً متولداً من الطين .
 من النهج من أواخر الكتاب الذي كتب إلى سهل بن حنيف : إليك معنى باديا ، غلبك على غاربك ، ولقد انسلت من غالبك ، وأقلت من حباثتك ، وأحببت القهَاب من مداحضك . أين القرون الذين غررهم بمذاعيتك ؟ أين الأم الذين فذهم بزخارفك . هاهم رهاثن القبور ، ومضامين العهود ! والله لو كنت شخصاً مريئاً ، وقالبا حسيا لأقت عليك حنود الله في عباد غررهم بالأبائي ، وأم أقيهم إلى الماوي ، وملوك أسلمتهم إلى التلف ، وأوردتهم موارد البلاء ، أغرني عني ، فوالله لا أذل لك فضلي ، ولا أسلس لك فتودي ، وإيم والله يميناً لا أسئتي فيها ما روض نفسي رياضة تهب منها إلى القرض إذا قدرت عليه مطعوما ، وتقع بالبح مأدوما ، ولأدعن مغلق كمين ماء نضب معينها مستغرقة دموعها ، أتملى الساعة من رعبها خبرك ، وتشيع الربيعة من عشها قريض ، وبأكل على من زاده فيهج ، فرت إذا عينه إذا اتلى بعد التنين المطاولة بالهيمه الملهمة ، والسائمة المريعة ، طوى لنفس أذت لربها فربه وعركت بجربها يؤسها ، وهجرت في الليل غضها ، حتى إذا الكرى غلبها اقترشت أرضها وتوسدت كفيها في مشعر أسهر عيونهم خوف معدوم . ونجافت عن مضجهم جنوهم ، وهممت بذكر ربهم شفاهم وقشمت لطول استغفارهم ذنوبهم . ٥١ .

من الثانية الصغرى للشيع حر بن القارض رحمه الله تعالى :

تَمَّ بالصَّبَا قَلْبِي صَبَا لِأَحِبِّي فَيَا حَبِذَا ذَاكَ الشَّدَى حِينَ هَبَّتْ
 سَرَّتْ فَأَسْرَتْ لِقُؤَادِ غَدِيَّةٍ^(١) أَحَادِيثَ جِيرَانِ الشَّدِيبِ فَسَرَّتْ

(١) النبية - كناية - بمعنى الندوة ، وهي البكرة ، الجمع غدوات .

تذكرني العهد القديم لأنها
أما زاجراً حر الأوارك تارك الموارك من أكوارها كالأريكة^(١)
لك الغير إن أوضعت توضح مضجعا
وفكبت عن كشب المريض معارضا
وبايت باغات كذا عن طوليل
وعرج عليك الفريق مبنا
قل بين هاتيك الخيام ضئيلة
عجبة بين الأمنة والظبا
منمة خلق النار غابها
تليح لنا لا إذ تبيح لي للى
وما غدرت في الحب إذ هدرت دى
مى أوعدت أولت وإن وعدت لوت
وإن عرضت أطرق حياء وهيبة
مى البدر أوصاف وذاتى سماؤه
منازلها منى الزراع توسدا
منمة أحشائ كانت قبل ما
فلا عادلى ذاك النسيم ولا أرى
ألا فى سبيل الله حال وما عسى
أخذتم فؤادى وهو بفضى عندكم
وكدت بكم وجدا قوى كل عاشق

حديثه عهد من أهيل مودقى
وجبت فيانى خبت آرام وجرة
حزونا ملزوى ساقا لسوقى
بلع قل عن حلة فيه حلت
سملت - حريبا تم عنى - تحقى
على بشمل سمحة بشفتى
إليها اثنت ألبابا إذ ثنت
سربة يردى قلى ومهجتى
وذاك رخيص مئيق بمئيق
بشرع الموى لكن وفى إذ توفى
وإن أقست لا تبرى السقم يرت
وإن عرضت أطرق ولا أنلقت
سمت فى إليها متى حين تممت
وقلى وطرفى أوطنت إذ تجلت
دعها لثفتى بالفراغ فلبت
من العيش إلا أن أعيش بشغوفى
بكم أن الاق لودريتم أحسى
فما ضرر كم أن تليعوه بجملى
لو احتملت من عبته البعض كلت

(١) حر الأوارك : هى الإبل . والأوارك : جمع موركة - بكسر اللام - كلمة الرجل .
والأكوار جمع كور ، وهو السنام .

كَأَنِّي هَلَالُ الشَّكِّ لَوْلَا تَأْوِيهِ
 وَقَالُوا جَرَتْ حِمَارُ دُمُوعِكَ قَلَّتْ مِنْ
 نَحْرَتِ لَضِيفِ السَّهْدِ جَنَى الْكَرَى
 وَلَمَّا تَوَافَيْنَا عَشَاءَ وَضَمْنَا
 وَمَعَتْ وَمَا ضَلَّتْ عَلَى بَوَاقِ
 عَجَبْتُ فَلَمْ تَعْبَ كَأَن لَمْ يَكُنْ لَنَا
 أَيَا كِبَاةِ الْحَسَنِ الَّتِي بِلَا مَسَا
 بَرِيقِ الثَّنَا يَمْنُكَ أَهْدَى لَنَا سَنَا
 وَلَوْحِي قَلْبِي إِنْ قَلْبِي بِمَجَاوِرِ
 وَلَوْلَاكَ مَا اسْتَهْدَيْتُ بِرَقَا وَلَا شَجْتُ
 فَنَذَاكَ هَدَى أَهْدَى إِلَيْكَ وَهَذِهِ
 أَرْوَمُ وَقَدْ طَالَ لِلدَّيِّ مِنْكَ نَظَرَةٌ
 أَمَّا لَكَ مِنْ صَدِّ أَمَّا لَكَ مِنْ صَدِّ^(١)
 جَمَالَ عِيَالِكَ لِلصَّوْنِ لَتَأْمُهُ
 وَجَنَّتِي حَيْكِكَ وَصَلَ مَعَاشِرِي
 وَأَبْدَنِي مِنْ أَرْبَعٍ بَسَدَ أَرْبَعٍ
 قَلْبِي بَدَأُ طَائِفِي سَكُونِ إِلَى الْفَلَا
 إِبَائِي أَبِي إِلَّا خِلَافِي نَاحِيَا
 يَلَدُ لَكَ عَنِّي عَلَيْكَ كَأَنَّمَا
 سَقَى بِالصَّفَا الرِّبِّيَّ رُبَمَا بِهِ الصَّفَا

(١) أَمَا لَكَ الْأَوَّلُ اسْتِغْنَامُ. وَأَمَّا لَكَ الثَّانِيَةُ فَعَلْ مَا نَسِ مِنَ اللَّيْلِ فَبُورِ: أَلَيْسَ بِكَ سَبُودٍ
 عَلَيْكَ وَمِنْكَ مِنْ صَدِّ: أَيَّ مَسْطَرِجٍ لِرُؤْيَاكَ.

خَيْمٌ آمَالِي وَسُوقٌ مَارِي وَبَيْتٌ آمَالِي وَمَوْطِنٌ صَبَوِي
مَنَازِلُ أَنَسٍ كُنْتُ لَمْ أَنَسْ ذِكْرَهَا فَنُ بَعْدَهَا وَالتَّرْبِ نَارِي وَجَنِّي
غَرَامِي أَقَمْتُ صَبْرِي أَنْصَرِمْتُ دَعْمِي أَنْسَجُمُ عَدَوِي أَقْتَمْتُ دَهْرِي أَحْكَمْتُ حَالِي أَشْمَتُ
وَيَا كَيْدِي بَعْدَ الْفَقَالِ لَسْتُ مُسَدِي وَيَا كَيْدِي عَزَّ الْقَالِ فَضَعْتُ
سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ لِلْمَاهِدِ مِنْ فَنِي عَلَى حِفْظِ عَهْدِ الْعَامِرَةِ مَا فَنِي
لِبَعْضِهِمْ :

أَطْلُ الْقَلْبِ بِذَاكِرَاكُمُ وَالْقَلْبُ يَا بِي غَيْرَ تَقِيَاكُمُ
حَلَامُ قَلْبِي وَيَتَمُ فَا أَدْنَاكُمُ مَنِي وَأَقْصَاكُمُ
وَحِينَا رِيحُ الْعَبَا لَهَا تَرُوحُ الْقَلْبُ بَرِيَاكُمُ

[قطب الفلك الأعلى]

ربما يتوهم كثير من الناس أن قطب الفلك الأعلى داخل في الشكل الإلهيحي
للقب بالنسبة في لسان الهند ، ويقاس الرحي عند العرب ، وأنه في وسط الحقيق ،
وهذا توهم باطل ، وإنما قطب للمدل على حذبة القوس الذي من جملة كواكبه
كوكبان من بدن الدب ، وقد صرح بهذا جهابذة الفن .

قال الفاضل عبد الرحمن الصوفي صاحب صور الكواكب : أقرب الكواكب
إلى القطب الشمالي كوكب الدب الأصفر ، وكواكبه من نفس الصورة سبعة ، ثلاثة
منها على ذنبها ، وهي الأول والثاني والثالث ، أولها الأنور وهو على طرف الدب
من التقدر الثالث ، والباقيان من الرابع ، والأربعة على مربع مستطيل ، على بدنه
الاثنان اللذان يليان الدب أخفى ، وهما الرابع والخامس ، والاثنان التاليان لها
وهما السادس والسابع أنور . والعرب تسمى السبعة على الجملة بنات نسر الصغرى ،

ونسى النهرين الذين على الريح الترفدين ، والنهر الذى على طرف الذنب الجدى وهو الذى به تنوخى القبة ، وقرب الأنور من الترفدين وهو السادس كوكب أخفى منه على استقامة الترفدين ليس من الصورة . وقد ذكره بطليموس وسماه خارج الصورة من القدر الرابع . ويحمل هذا الكوكب بالكوكب الذى على طرف الذنب بسطر من كواكب خفية فيه تسمى أيضا مثل تقويس السطر الأول ، وقد أحاط القوسان بسطح شبيه بمخقة السمكة تسمى القاس ، تشبهها بقاس الرعى الذى يكون القطب فى وسطها ، وقطب مدخل النهار على حدة القوس الثانية عند أقرب كوكب من السطر إلى الجدى . انتهى .

ومثل ذلك قال العلامة فى كتابه للوسوم « بنهاية الإدراك فى دراية الأفلاك » وكذا غيره من القاد .

[انطباع الصور فى الحواس]

أنكر عتقوا الإشرافين انطباع الصور فى الحواس مطلقا ، لأن للدرك ربما يزداد مقداره على مقدار حمل الحس بالأعضاء . قالوا وما يقال من أن النفس تستغل بالصورة وإن كانت أصغر من للرئى على ما عليه للرئى فى نفسه ، بمعنى أن ما مقدار صورته هذا كم يكون أصل مقداره باطل ؛ لأن إدراك مقدرا الشيء بالشاهدة لا بالاستدلال . وكذا يستحيل عديم انطباع الصورة فى المرأة لاختلاف مواقع الصور منها باختلاف مقامات النظر ، ولأنه يرى الصورة غائرة فى حق المرأة بحسب بعدى الصورة عنها ، وربما كان ذلك البعد بحيث لا يقى به حق المرأة . والحق عديم فى الصور انطالية وصور للمرأة أنها صياصى معلقة لا فى مكان ، بل هى موجودة فى عالم آخر متوسط بين التجرد التام والالتصاق التام يسمى

عالم المثال ، والنفس تشاهدنا هناك ، ولما مظاهر كالمرآة والخيال . وأنكروا انحفاظ المائى الجزئية فى الحافظة ؛ إذ ربما يجتهد الإنسان جهداً عظيماً فى تذكر شئ منها فلا يتأتى له ، ثم يفتق له أن يذكره بسببه ، فلو كان محفوظاً فى بعض قوى بدنه لما غاب عنه مع النقص الشديد ، بل المائى عندهم محفوظة فى النفس للنظيمة السماوية ، كما أن الكليات محفوظة فى المجردات ، نعم ، جوزوا أن يتعلق بالحافظة استعداد استفادتها من الخزانة .

وحقيقة الإدراك عندهم : إضافة إشراقية النفس بالنسبة إلى للدرك وتلك الإضافة ربما تترتب على استعمال الحواس ، وربما تصعق بدونه ، فإن النفوس للتسلخنة عن الأبدان ربما تشاهد أموراً يفتق أنها ليست قوشافى بعض القوى البدنية ، وللشاهدة باقية مع النفس ما بقيت . اهـ

[الحب القاتل]

كان بعض الأعراب يهوى جارية وكانت تصبى عليه ولا تكلمه ، فأدته الهوى إلى أن حضرت الوفاة ، فتبيل لها إنه قد ألقه حبك فها زرتيه وفيه رمق ؟ فأنت إليه وقبضت بضادة الباب وقالت : كيف حالك ؟ فأندد :

ولما دنا حق السيأتُ تسلفت على وعندي من تسلطن شغل
أنت وحياضُ اللوت يفتق وبينها وجادت بوصول حين لا يفتق الوصل
ثم نظر إليها نظرة تحسر ، وتنفس الصعداء ومات . رحمه الله تعالى .

[تشریح القدم]

قال الشيخ الرئيس فى القانون فى تشریح القدم : وخلق له أخص تلى الجانب الإنسانى ليكون ميل التقدم عند الاتصاب - وخصوصاً لدى للشئ - هو إلى الجهة

للضادة لجهة الرجل للشية ؛ ليقاوم بما يجب أن يعتقد من الاعتماد على جهته ، لاستقلال الرجل للشية للقل ، فيقتل القوام . قال الشارح القرشي في شرح هذا الكلام : إن للشئ إنما يتم برفع إحدى الرجلين ، ووضعها حيث يراد الانتقال ، ولا بد من ثبات الرجل الأخرى ليتمكن بجاؤه منتصباً ، وعند رفع إحدى الرجلين لا بد وأن يميل البدن إلى ضد جهتها ، كما إذا رفعنا أحد جانبي جسم ثقيل فإنا نجد ذلك الجسم لاعاقة يميل إلى ضد جهة ذلك الجانب ، وتصير الأخص يوجب ميل البدن إلى جهته وهي جهة الرجل للرفوعة فيقاوم لليلان لاعاقة ، ويبقى البدن على اعتصامه ؛ ولذلك من يعتقد في هذا الأخص فإن بدنه يميل في حالة مشيه عند رفع كل رجل إلى ضد جهتها .

وقائل أن يقول : إنما يلزم لليل إلى ضد جهة للثقل إذا كان ذلك للثقل بحيث لا تكون حركته بافراده ، كطرف الخشبة مثلاً ، وأما إذا لم يكن كذلك ، بل كان للثقل في اتصال من الباقى حتى يتمكن حركته كما في الرجل فإنه إنما يلزم من رفعه ميل الباقى إلى تلك الجهة بسببها ، كما لو أزلنا إحدى الدعامة فإن الجسم للثقل إنما يميل حينئذ إلى جهة للزينة . وجوابه أن الليل بعد إزاحة الدعامة لاشك أنه إنما يحصل إلى جهة للزينة ، ولكن في حال إزالتها إنما يكون الليل إلى ضد تلك الجهة ؛ لأن هذه الإزاحة إنما تكون بعد رفع جزء من الباقى حتى يزول الثقل عن الدعامة فتزول ، ويلزم ذلك ميل كل الجسم إلى ضد جهتها ، وليس لكم أن تقولوا إن الدعامة قد يمكن إزالتها بدون ذلك ، بأن تخرج مثلاً ؛ لأننا نقول : الحال في رفع الرجل عند الشئ ليس كذلك ؛ لأن الرجل إنما ترتفع بتخلص العضلة الرافعة لها تخلصاً إلى فوق ، ويلزم ذلك رفع بعض أجزاء البدن ، وذلك كما قلنا يلزمه ميله إلى ضد جهة تلك الرجل . اه كلام القرشي .

قال جامع الكتاب : كلام هذا الشارح غير منطبق على كلام الشيخ الرئيس ؛ فإن كلام الشيخ ظاهر في أن تغيير الأخص يوجب الليل إلى الجملة للزيادة لجهة الرجل المشية ، وكلام هذا الشارح صريح في أن ذلك يوجب الليل إلى جهة الرجل للمشية ، ودليله على ذلك إلى آخر كلامه لا بأس به ، وإن أمكن خدشه فليتأمل .

من كلام عبد الله بن المعتز : لا يزال الإخوان يسافرون في المودة حتى يبلغوا الثقة ، فإذا بلغوها ألقوا عصي التسيار ، وأعطأت بهم الدار ، وأقبلت وفود النصائح ، وأمنت خبايا الضائير ، وحلوا عقدة التصفظ ، ونزعوا ملابس التخلق .

ومن كلامه : تجاوزت من مذنب لم يسلك من الإقرار طريقا ، حتى اتخذ من رجاء عفوك رفيقا .

[في عالم الفلك]

إذا أردت معرفة قويم أحد السيارة فاستعلم ارتفاعه ، ثم ارتفاع أحد الثوابت المرسومة في المنكبوت ، وضع شظية الثابت على ميل ارتفاعه من المقنطرات ، فأعلى ميل ارتفاع السيارة من منطقة البروج هو درجة ذلك السيارة .

معرفة ارتفاع قطب البروج أن تضع طالع الوقت على الأفق وتعد منه إلى تسعين على خلاف التوالي ، ثم تقص ارتفاع المقنطرة الماسة للجزء المنتهى إليه المدد تسعين ، فالباق ارتفاع قطب البروج ذلك الوقت . انتهى .

نظر رجل إلى امرأة في رجلها خف مخرق ، فقال لها : يا هذه خفك يضعك ، قالت : نعم إنه يسمى الأدب ، ومن عادته إذا رأى كشخانا^(١) لم يلك نفسه

(١) الكشخان : البهوت .

أن يضحك ، قال الرجل : هذا جزء من يمزح .

تاسع الأولى من كتاب الأصول - تريد أن نصف زاوية كزاوية با ح
فلنمين على اب قطعة ونصل من اح اه مثل اء ونصل د ه ونرسم عليه



مثلث د ه ر للتساوى الإضلاع ، ونصل ا ر فهو
ينصف الزاوية . وذلك لأن أضلاع مثلث د ا ر ه ا ر
متساوية بالنظر ، فزاويتا ر ا د ه و ر ا ه متساويتان
وذلك ما أردناه . انتهى كلام إقليدس

ولجامع الكتاب وجه آخر : نمين على ا ح كيف اتفق ، ونجمل ا ر مثل ا ح
ونصل د ه ر ه ح متقاطعين على ر ط ، ونصل ا ط قى مثلث د ا ر ه ا ح
ضلعاء ا ا ر وزاوية ا مساوية لضلئى ا ب ا ح ، وزاوية ا فيتساوى للثلثان
فيأزىم تساوى مثلث د ط ح ه ط ر لهما قسما بد إسقاط للشرك بين للتساويين ،
فيتساوى د ط ه ط ه ، فأضلاع مثلث ا ط د ه متساوية كل لنظير فزواياها
كذلك ، وذلك ما أردناه . انتهى .

لبعضهم :

لما نظر النذال حالى بهقوا فى الحال وقالوا لوم هذا عنت
ما نغرض إلا أننا نمذه من يسمع من يقل من يلخص

لبعضهم :

على بسبك لا يصبر من عادته القرب
ولا يتوى على جر ك من نيم الحب
إذا ترك الدين قد أبصر القلب

ذهب بعضهم إلى أن بين العبادة المجزئة والقبولة عنوانا مطلقا ، فكل عبادة مقبولة مجزئة ، ولا عكس . وحاصله عدم التلازم بين القبول والإجزاء ، فالجزء ما يخرج به للكلف من العبادة ، والقبول ما يترتب على فعله الثواب . واستدلوا بوجوه : الأول سؤال إبراهيم وإسماعيل عليهما وعلى نبيينا السلام القبول ، مع أنهما لا يفسدان إلا بحيهما .

الثاني : قوله تعالى « فُتُحِلَّ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ » .

الثالث : الحديث « إن من الصلاة لما يقبل ثلثها ونصفها وربما » الحديث .

الرابع : أن الناس مجمعون على الدعاء بقبول الأعمال ، وهو يعطى عدم التلازم .

الخامس : قوله تعالى : « إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ » مع أن عبادة الفاسق مجزئة . وقد تكلف بعضهم في الجواب عن هذه الوجوه بما لا يخلو عن خدش . الكسوف : إن كان غير تام والباقي من الشمس هلاليا فالضوء الخارج منها النافذ في ثقب ضيق مستدير إلى سطح مواز مقابل للثقب يكون هلاليا ، وليس ضوء القمر وقد انخفض بعضه ، ولا أوائل الشهور وأواخره ، مع أن المستدير منه في الأحوال هلال إذا أخذ من الثقب إلى السطح للوازي هلاليا ، بل مستدير وإن كان الثقب واسعا والسطح للوازي له كان الضوء الخارج من البيرين وقت انخفافها على هيئة أشكال الثقب ، أعنى مستديرا إن كان الثقب مستديرا ، أو مربعا إن كان مربعا إلى غير ذلك ، وسببه مذكور في النهاية فليراجعها من أراد الاطلاع عليه .

[متى يقرأ المنطق]

قال العلامة في شرح حكمة الإشراق : أعلم أن مرتبة المنطق أن يقرأ بعد تهذيب الأخلاق وتقوم الفكر ببعض العلوم الرياضية من الهندسة والحساب . أما الأول فذا قال أبقراط في كتاب الفصول : البدن الذى ليس بالنسقى كلما غذجه إنما تزيده شرا ووبالا ، ألا ترى أن من لم تهذب أخلاقهم ، ولم تطهر أفعالهم ، إذا شرموا في المنطق سلكوا نهج الضلال ، وانحطوا في سلك الجهال ، وأضوا أن يكونوا مع الجماعة وأن يضلوا ذلك الطاعة ، فجعلوا الأعمال الظاهرة والأحوال الظاهرة التي وردت بها الشرائع دبر آذانهم ، والحق تحت أقدامهم متجاهلين لطريقهم حجة ، ومتطلبين لضلالهم محبة ، وهي أن الحكمة ترك الصور وإنكار الظواهر ، إذ فيها يصحق مبادئ الأشياء دون صورها وبممارستها يطلع على حقائق الأمر دون ظواهرها ، ولم يحظر لهم بالبال أن الصور مرتبطة بمبادئها ، وظواهر الأشياء مبنية عن حقائقها ، وأن الحقيقة ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل كما ظنوا ، والله عز شأنه وبهر برهانه يقتضف منهم يوم تبلى السرائر ، وتبدل الضمائر ، فإنهم أبعد الطوائف عن الحكماء عقيدة ، وأظهر المعادين لهم سريرة . وأما الثاني فليقتانس طلبهم إلى البرهان .

قال بعضهم : إن الأمل رفيق مؤنس ، إن لم يملكك قد أملك .

مجنون ليلي :

أما من ليلى حسان كأنما ستبقى بها ليلي على ظلم بردأ
مضى إن تكن حقا تكن غاية لى . وإلا قد عشنا بها زمنا رغدا

لبعضهم :

أعل بالى قلبى لأنى أذود الممّ بالتعليل عنى
وأعلم أن وصالك لا يرحى ولكن لأقل من التمى
قيل لأعرابى : مائة الدنيا ؟ قتال فى ثلاث : بمازحة الحبيب ، ومحاذنة
الصدق ، وأمانى تتطلع بها أيامك .

ابن أبى حازم :

طب عن الأمة فسا وارض بالوحدة أنسا
ما عليها أحد يسوى على الخبرة فسا

عمود الوراق :

أظهرُوا للناسِ ديناً وعلى للفقوش داروا
وله صلوا وصلوا وله حجوا وزاروا
لوهلا فوق الثريا ولم ريش لطاروا
تركان : اسم امرأة فصيحة ، جيدة الشعر ، فن شعرها إلى رجل خاشنها فى
كتابة كتبها إليها :

قد رأينا تنكرا وممنا تنقضا
وأنا كتابكم أمس فى كنه عصا
وتخرستم الدنو بـ مليتا مخرمنا
فلمنا بأنكم تشتهون التخلصا

أمر بعض الخلفاء بعض الفقهاء يكيس فيه دراهم ، فقال : يأمر للؤمنين
أخذ الخيط ؟ فقال له الخليفة : ضع الكيس .

[حكم]

من كلام بعض السارفين : سبئة تسوءك خير من حسنة تسببك : من طاب
ضحك فقد زكاه .

عما أوحى الله به إلى بعض أنبيائه : هب لي من قلبك الخشوع ، ومن عينك
السموع ، ولسنى فزنى قريب محبيب .

كن في الدنيا وحيدا فريدا ، مهموما حزينا ، كالطائر الواحد الذى ينزل
بأرض الغلاة يروى من ماء البيون ، ويأكل من أطراف الشجر ، فإذا جنّ عليه
الليل آوى وحده استيعاشا من الطير واستئناسا بربه .

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام : من أراد الفنى بنير مال ، والكثرة من
غير عشيرة . فليحول من ذل للصيبة إلى عز الطاعة .

قال بعض الحكماء : لا تُكرموا أولادكم على أخلاقكم ، فإنهم مخلوقون
لزمان غير زمانكم . من أصلح ما بينه وبين الله تعالى أصلح الله ما بينه
وبين الناس .

أبو فراس :

إلى الله أشكو أن فى النفس حاجة تمرّ بها الأيام وهى كما ما

أبو الطيب :

جمع الزمان فاقبضه خالص بما يشوب ولا سرور كامل

محمد بن غالب :

لولا شماعة أعداء ذوى حد أو اغتنام صديق كان يرجو

لما خطبت إلى الدنيا مطالبا ولا بذلت لها مالى ولا دينى

لبعضهم :

يا من علّوا وعلّوهم أجموبة بين البشر

المر دولابٌ وليس يدور إلا بالبر

أبو إسحاق الصابي هو إبراهيم بن هلال ، أوجد الزمان في البلاغة ، وفريد
المر في الكتابة ، بلغ التسمين في خدمة الخلفاء ، وتقد الأهمال الجلائل مع
ديوان الرسائل . وذاق حلو المر ومره ، ولا بس خيره وشره . وملحه شعراء
العراق ، وسار ذكره في الآفاق . راوده العلماء على الإسلام بكل حيلة ، وتوسلوا
إلى ذلك بكل وسيلة فلم يسلم ، وعرض عليه السلطان بختيار الوزارة إن أسلم . وكان
يماثر المسلمين أحسن مشرة ، ويساعد على صيام رمضان ، ويحفظ القرآن حفظا
يدور على طرف لسانه . وكان في زمن شبابه أرخى بالامنه في زمن كبره ، وإلى
ذلك أشار في قصيدة كتب بها إلى الصاحب يستعطر سحائبه ، ويستدر أخلاف
جوده ، بعد أن كان يخاطبه بالكاف ويمده من جملة الأكفاء . فن أبياتها :

محببا لحظي إذ أراه مصاحبي عصر الشباب وفي للشيب مضاهي

أمن النواني كان حتى خاتمي شبيعا وكان مع الشيبية صاحبي

وعزل في آخر عمره ، واعتقل ، وقيد وكان يقوم ويقع إلى أن تهتك ستره
ورقت حاله ، وكان الصاحب يحبه أشد الحب ، ويخص به ، ويصمده على يد
الدار بالتح ، وهو يخدم الصاحب بالمدح .

قال الحق الضعائفي في المختصر : اختلف في التفضيل بين الصاحب والصابي ،
والحق أن الصاحب كان يكتب ما يريد ، والصابي يكتب ما يؤمر ، وبين للقلمين
بون بريد . ومات سنة ٣٨٤ على كفره ، وكذا ابنه الحسن ورثاه الشريف الرضي
بقصيدة طويلة جيدة .

[حكم]

من كلامهم : من تاجر الله لم يوكس يمه ، ولم يبخس ربه . لا ينال ما عند الله إلا بيمين ساعدة ، ونفس مجاهدة . الكريم سلس القياد ، والقيم صر الاقياد ، ويل لمن كان بين عز النفس وذل الحاجة . ويل لمن كان بين سخط الخالق وشماته الخلق . الآمال متعلقة بالأموال . الأرب لا يجالس من لا يجالس . رب ذئاب في أهب نماج ، وصنور في صور دجاج . رب رقعة تقصع عن رقعة كاتبها . ربما تطيب النجوم بالسوم . إذا نأجت النائية ولا حيلة لها فلا تجزعن ، وإن كان لها حيلة فلا تجزن . أدوية الدنيا تقصر عن سمومها ، ونسيمها لا يفي بسمومها . شر النوائب ما وقع من حيث لا يتوقع .

قال بعض الأعراب : أفرش طمالك اسم الله ، وألحفه حمد الله . لا يطيب حضور اخوان إلا مع الإخوان . رب أكلة منمت أكلات .

شكا رجل إلى بعض الزهاد كثرة عياله ، فقال له الزاهد : انظر من كان منهم ليس رزقه على الله فهو إلى منزلي .

قال ابن سيرين لرجل كان يأتيه على دابة ، فأتاه يوما راجلا : ما فعلت بدابك ؟ قال : قد اشتدت علي مؤنتها فبعتها ، فقال ابن سيرين : أفتراه خلف رزقها عندك .

سئل أنوشروان : ما أعظم للمائب ؟ قال : أن تقدر على اللروف فلا تصنه حق نفوت .

كان عمر بن عبد العزيز واقفا مع سليمان بن عبد الملك أيام خلافته ، فسمع صوت رقة قفزع سليمان منه ووضع صدره على مقدم رجل ، قال له عمر : هذا صوت رحمة ، فكيف صوت عذابه !

قال بعض السارفين : إذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت ، لأنك إن قلت لا قد كفرت ، وإن قلت نعم قد كذبت .

من الإحياء - في كتاب آداب الصعوبة - قال علي بن الحسين رضي الله عنهما : هل يدخل أحدكم يده في كم أخيه أو كيسه فيأخذ منه ما يريد من غير إذن ؟ فقيل لا ، قال : اذهبوا فلتسم ياخوان .

وقال أبو سليمان الناري : إني لأتقم القصة أخا من إخواني فأجسد طمعها في في .

جاء رجل إلى إبراهيم بن آدم ، وهو يريد بيت المقدس ، فقال له : إني أريد أن أراك ، فقال له إبراهيم : على أن أكون أملك لشيتك منك . قال لا ، قال إبراهيم : أعجبني صدقك .

بيان اختلاف الخلق في قدراتهم

انظر إلى الصبي في أول حركته وتمييزه ، فإنه يظهر فيه غريزة بهما يستلذ اللعب ، حتى يكون ذلك عنده أقدم من سائر الأشياء ، ثم يظهر فيه بعد ذلك استلذاذ اللهو ، وليس الثياب للزينة ، وركوب القوارب والقارعة ، فيستغفر مع اللعب ، بل يستهجنه ، ثم تظهر فيه بعد ذلك لغة الزينة بالنساء والنزل والخدم فيستغفر ماسواها لها . ثم تظهر فيه بعد ذلك لغة الجاه والرياسة ، والتكاثر من المال ، والتغافل بالأعوان . والاتباع والأولاد . وهذا آخر لغات الدنيا ، وإلى هذه المراتب أشار سبحانه وتعالى بقوله عز من قائل : « إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر » الآية ثم بعد ذلك فقد تظهر لغة العلم بالله تعالى ، والقرب منه ، والحبية له ، والقيام بوظائف عباداته ، وترويح الروح بمناجاته ، فيستغفر معها جميع اللذات السابقة ، ويهجم من اللذات المحرمين فيها . وكما أن طالب الجاه والمال يضحك من لغة الصبي باللعب بالجوز مثلاً ،

كذلك صاحب المعرفة والحجة يضعك من قلة الطالب الجاه وللال ، واتمنى بوصوله إلى ذلك .

ولما كانت الجنة دار الازدات، وكانت الازدات مخلفة باختلاف اصناف الناس ، لا جرم كانت قنات الجنة على أنواع شتى على ما جاءت على به الكتب السماوية ، ونطق به اصحاب الشرائع صلوات الله عليهم ، ليعطى كل صنف ما يليق بمقامهم منها . فإن كل حزب بما لديهم فرحون ، والناس أعداء لما يعجلون .

ورد في بعض الكتب السماوية : يا ابن آدم ، لو كانت الدنيا كلها لك ، لم يكن لك منها إلا القوت ، فإذا أنا أعطيتك منها القوت ، وجعلت حاسبها على غيرك فأنا إليك بحسن أم لا ؟

من الإحياء : لما وقى عثمان بن عفان رضى الله عنه ابن عباس رضى الله عنهما أنهما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يهتونه ، وأبطأ منه أبو ذر ، وكان به صديقا ، فضأبه ابن عباس ، قال أبو ذر رضى الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الرجل إذا ولى ولاية تباعد الله عنه » .

قال بعض المارفين : رأيت الفضيل يوم عرفة والناس يمدحون وهو يبكي بكاء الشكلى المزينة ، حتى إذا كادت الشمس تقرب رفع رأسه إلى السماء قائضا على لحية وقال : واسوأ أأه منك وإن غفرت ، ثم اقلب مع الناس .

ورد في بعض التفاسير : في تفسير قوله تعالى « إنه كان للأوابين غفورا » أن الأواب هو الرجل يذنب ثم يوب ، ثم يذنب ثم يوب .

ابن مسعود : إن للجنة أبوابا كلها تنفتح وتناق ، إلا باب القوبة فإن عليه ملكا موكلا به لا يفتق .

من الإحياء : قدم هشام بن عبد الملك حاجا أيام خلافته ، قال اشترى برجل

من المعصاة ، فقيل قد خانوا ، قال فن التائبين ، فأق بطاوس الجاني ، فلما دخل عليه خلع نمله بمحاشية بساحله ولم يسلم عليه بإمرة المؤمنين ، بل قال : السلام عليك ولم يكنه ، ولكن جلس بإزائه وقال : كيف أنت يا هشام ؟ فغضب هشام غضباً شديداً وقال : يا طاوس ما الذي حلك على صنعت ؟ فقال : وما صنعت ؟ فازداد غضبه وقال : خلعت نملك بمحاشية بساطي ، ولم تسلم على بإمرة المؤمنين ، ولم تكني ، وجلست بإزائي ، وقلت كيف أنت يا هشام . فقال طاوس : أما خلع نلي بمحاشية بساطك فإني أخشع بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات فلا يغضب علي ذلك ، وأما قولك لم تسلم على بإمرة المؤمنين فليس كل الناس راضين بإمرتك فكهرت أن أكذب . وأما قولك لم تكني فإني الله تعالى سمي أوليائه . فقال يادادو يا يحيى يا عيسى ، وكفى أهداء ، فقال : ثبت يدا أبي لب . وأما قولك جلست بإزائي فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول : إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام . فقال هشام عطف . فقال : طاوس : سمعت من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : إن في جهنم حيات كالنلال ، وعقارب كالبنال تلدغ كل أمير لا يمدل في رعيته ، ثم قام ومضى .

فيل لبعض الزهاد : إلى أي شيء أنقضت بكم الخلو ؟ فقال : إلى الأنس بالله تعالى .

قال سفيان بن عيينة : رأيت إبراهيم بن آدم في جبال الشام ، قلت : يا إبراهيم تركت خراسان ؟ فقال : ما تهتأت بعيشي إلا هنا ، أفر بدني من شاقق إلى شاقق .

لبعضهم في العزلة :

من حد الناس ولم يلهم ثم بلام ذم من محمد
وصار بالوحدة مستأنسا يوحشه الأقرب والأبعد
وقيل لقرواش الرقاشي : مالك لا تجالس إخوانك ؟ قال : إني أصبت راحة
قلي في مجالسة من عنده حاجتي .

وكان الفضيل إذا رأى القليل متبلا فرح به ، وقال : أخلو فيه يربى وإذا أصبح
استرجع كراهة لقاء الناس .

وجاء رجل إلى مالك بن دينار فإذا هو جالس وكلب قد وضع رأسه على
ركبته ، قال فذهبت أطرده ، فقال دمه يلعنا لا يضر ولا يؤذي ، وهو خير من
جليس السوء .

وقيل لبعضهم ماحك أن تمزق عن الناس . قال : خشيت أن أسلب ديني
ولا أشر . وهذا إشارة منه إلى مسارقة الطمع واكتسابه الصفات القمعية من
قرناء السوء .

عما ينسب إلى الجنون ، وعليه نعمة ممنوعة وهو قوله :

وإني لأستغنى وما بي غفوة لعل خيالا منك يلقى خيالها
وأخرج من بين البيوت لطنى أحدثت منك النفس بالليل خالها
للبيروني :

قد غنى الحبيب لكل صب فأن الراقصون على التناء

أبو إسحاق الصبائي :

إذا جمعت بين امرئين صناعة وأحييت أن تدري الذي هو أحذق
فلا تحضد منها غير ما جرت به لها الأرزاق حيث تشرق

فحيث يكون الجبل فالرزق واسع وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق
وجدت في بعض الكتب للمعتمد عليها : أن أغلاطون كان يقول في صلاته
هذه الكلمات : يا رُوحانيقِ للتصلة بالروح الأهلِ نضرعي إلى الملة التي أنت معلومةٌ
من جهتها ، لتضرع إلى العقل الفعال ليحفظ عليّ سمعي النفسانية ، مادمت في عالم
التركيب ودار التكليف .

ابن الفارض :

يا محبي مهجتي ويا مطلقها شكوى كلني مساك أن تكشفها
عين نظرت إليك ما أشرفها روح عرفت هواك ما ألعفها
مثل اسطرخس الصامت عن علة لزومه الصمت فقال : إني لن أندم عليه
قط ، وكم قلت على الكلام .

قال بعض الحكماء : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد .
كان الحارث بن عبد الله متفاناً ، قليل له في وفده ، قال إني لأستحي من الله
أن أذع لم ثقة غيره .
قال زُرَّ جهر : من أعيب محبوب الدنيا أنها لا تعطى أحد ما يستحقه ، إما
تزيده وإما أن تنقصه .

أعجز الناس من مجز عن اكتساب الإخوان ، وأعجز منه من ضييع من
ظفر به منهم .

وقم بين الحسن عليه السلام وأخيه محمد بن الحنفية لحاء ، ومشى الناس بينهما ،
فكتب إليه محمد بن الحنفية : أما بعد فإن أبي وأباك علي بن أبي طالب رضي
الله عنه ، لا تغضاني ولا أفضالك ، وأمي امرأة من بنى حنيفة ، وأمك فاطمة
الزهراء رضي عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلو ملئت الأرض بمثل

أُمِّي لَكَاتِ أَمَّكَ خَيْرًا مِنْهَا ، فَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي هَذَا فَأَقْدِمْ حَقِّي تَرْضَانِي ، فَإِنَّكَ أَحَقُّ بِالْفَضْلِ مِنِّي . وَالسَّلَامُ

قَدْ يَرْضَى الرَّبُّ عَلَى الْعَبْدِ بِمَا يَنْغَضِبُ بِهِ عَلَى غَيْرِهِ إِذَا اخْتَلَفَ مَقَامُهُمَا . وَفِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ تَنْبِيهُ عَلَى ذَلِكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى قِصَّةِ إِبْلِيسَ وَآدَمَ كَيْفَ تَرَاهُمَا اشْتَرَكَا فِي اسْمِ الْمَعْصِيَةِ وَالْمُخَالَفَةِ عِنْدَ مَنْ يَقُولُ بِهِ ، ثُمَّ تَبَايَنَا فِي الْأَجْبَاءِ وَالْمَصَّةِ ، أَمَّا إِبْلِيسُ فَأَيْلَسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَقِيلَ لَهُ مِنَ الْبَهِدِينَ ، وَأَمَّا آدَمُ فَقِيلَ فِيهِ « ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَخَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى » .

فِي الْحَدِيثِ « لَوْ لَمْ تَذْنُبُوا لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يَذْنُبُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » .

فِي الْحَدِيثِ « لَوْ لَمْ تَذْنُبُوا لَخَفَّتْ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ شَرٌّ مِنَ الذُّنُوبِ ، قِيلَ وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ الْحَبِّبُ » .

فِي كِتَابِ الرِّجَاءِ مِنَ الْإِحْيَاءِ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ : خَلَّالِي لِلطَّافِ لَيْلَةً ، وَكَانَتْ لَيْلَةً حَظِيرَةً مَظْلَمَةً ، فَوَقَفْتُ فِي اللَّتَزَمِ وَقُلْتُ : يَا رَبِّ اعصمني حَقِّي لَا أَعْصِيكَ أَبَدًا ، فَهَفَفَ هَاتِفِي مِنْ الْبَيْتِ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَنْتَ تَسْأَلُنِي الْمَصَّةَ وَكُلَّ عِبَادِي لِلتَّوَمِدِينَ يَطْلُبُونَ ذَلِكَ ، فَإِذَا عَصَيْتَهُمْ خَلَّيْتُ مِنْ أَمْتِخَلٍ . وَلَمَّا أَغْفَرَ .

حَوْضُ أَرْسَلَ إِلَيْهِ ثَلَاثَ أَنْبِيَاءٍ تَمْلُؤُهُ ، إِحْدَاهُمَا فِي رُبْعِ يَوْمٍ ، وَالْأُخْرَى فِي سِدْسِهِ ، وَالْأُخْرَى فِي سَبْعِهِ ، وَفِي أَسْفَلِهِ بِالْوَعَةِ تَفْرُغُهُ فِي ثَمَنِ يَوْمٍ ، فَفِي كَيْفِ يَمْلَأُ . طَرِيقُهُ : أَنْ يَسْتَحْلَمَ مَا يَلْأُوهُ الْجَمِيعُ فِي يَوْمٍ ، وَهُوَ سَبْعَةُ عَشَرَ حَوْضًا ، وَمَا تَفْرُغُهُ بِالْوَعَةِ وَهُوَ ثَمَانِيَةُ حِيَّاسٍ ، فَأَقْصَمُهُ مِنَ الْأَوَّلِ يَبْقَى ثَمَنَةً ، فَفِي الْيَوْمِ يَمْلَأُ ثَمَنَ حِرَاتٍ ، فَيَمْلَأُ سَمَرَةً فِي ثَمَنِ النَّهَارِ .

جمع الأعداد على النظم الطبيعي بزيادة واحد على الأخير ، وضرب المجموع في نصف الأخير ، وجمع الأزواج دون الأفراد بضرب نصف الزوج الأخير فيما يليه بواحد ، والمكس بزيادة واحد على الفرد الأخير ، وتربيع الحاصل ، وجمع الربعات للتوالي بزيادة واحد على ضعف العدد الأخير ، ويضرب ثلث المجموع في مجموع تلك الأعداد ، وجمع للكميات للتوالي بضرب مجموع تلك الأعداد للتوالي من الواحد في نفسه .

سئل سولون الحكيم : أى شيء أصعب على الإنسان ؟ قال : معرفة عيب نفسه ، والإمساك عن الكلام بما لا يعنيه .

طعن رجل على ديوجانس الحكيم في حسبه ، فقال له الحكيم : حسبي عيب على عندك وأنت عيب على حسبك عندي .

ابن الفارض :

أوميضُ برق بالأبوق لاحا	أم في ربا نجد أرى مصباحا
أم تلك ليل العامرية أسفرت	ليلا فصّرت للساء صباحا
يا راكبَ الوجناء بُلّغت للى	إن جُبت حزننا أو طويت بطاحا
وسلكت نهبان الأراكضج إلى	واد هناك عهدته فَيّاحا
فبأيمن الطمين من شرقية	عرّج وأمّ أرينه ^(١) التفيّاحا
فاذا وصلت إلى ثنيات اللوى	فأنشد فؤادا بالأبيطع طاحا
واقتر السلام عرييه عنى وقل	فادرتة لجنا ^(٢) بكم ملّاحا
ياساكنى مجد أما من رحمة	لأسير لائف لا يريد سراحا
هلا بعثم الشوق تحية	في طي صافرة الرياح رواحا
يحيا بها من كان يحسب هجرهم	مزحا ويمتقد للزاح مزاحا

(١) الأرين : للسكران . (٢) لجن به : على .

يا عاذل للفتاق جهلا بالقي يلقى مليا لا يلفت نجسا
 أنبت فمك في نصيحة من يرى أن لا يرى الإقبال والإفلاسا
 أقصر علمك وأطرح من أنحت أحشاءه يُجملُ الميون جراسا
 كنت الصديق قبيل نصعك مفرما أرايت صبا يالف النصا
 إن رمت إصلاحى فإني لم أرد قصاد قلبي في الهوى إصلاحا
 ماذا يريد العاذلون بئذ من ليس الخلاعة واستراح وراحا
 يا أهل ودي هل راجى وصلكم طبع فيهم بالله استرواحا
 منذ غبتهم عن ناظري لي أنة ملأت نواحي أرض مصر نواحا
 وإذا ذكرتكم أميلُ كأنني من طيب ذكركم سقيتُ الراحا
 وإذا دُعيْتُ إلى تناسى عهدكم أقيتُ أحشائي بذاك شعاعا
 سقيا لأيام مضت مع جبهة كانت ليالينا بهم أفراحا
 حيث الحى وطنى وسكانُ الغضى سكتى ووردى للماء فيه مباحا
 وأميلة أربى وظلُ غيبه طربى ورملة واديته مراحا
 وإما على ذاك الزمان وطيه أيام كنت من اقنوب مراحا
 قسا بزعم واللقام ومن أتى البيت الحرام عليا سباحا
 مارحت ربح الصبا شيخ الربا إلا وأهدت منكم أرواحا
 من النهج من كتاب كتبه أمير المؤمنين كرم الله وجهه إلى الحارث المصداق
 جد جامع الكتاب : وتمسك بمجمل القرآن واتصعه ، وأحل حلاله ، وحرّم
 حرامه ، وصدق بما سلف من الحق ، واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقى منها ،
 فإن بعضها يشبه بعضا وآخرها لاحق أولها ، وكلها حائل مفارق ، وعظم اسم الله
 أن لا تذكروه إلا على حق وأكثر ذكر اللوت وما بعد اللوت . ولا تحسن اللوت

إلا بشرط وثيق . واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكرهه لعامة المسلمين .
واحذر كل عمل يُسَلِّفُ في السر ويستجيب منه في العلانية . واحذر كل عمل إذا
سئل صاحبه عنه أنكره ، واحذر منه . ولا تجمل عرضك غرضاً لنبال القوم .
ولا تحدث بكل ما سمعت فكفى بذلك كذباً . ولا ترد على الناس كل ما حدثوك
به فكفى بذلك جهلاً . واكظم النغيظ واحلم عند الغضب . وتجاوز عند القدرة .
واصفح عن الزلة تسكن لك العاقبة . واستصلح كل نعمة أنعمها الله عليك .
ولا تضيع نعمة من نعم الله عندك . ولينِّ عليك أثر ما أنعم الله به عليك . واعلم أن
أفضل للؤمنين أفضلهم تقدمه من نفسه وأهله وماله ، وإنك ما تقدم من خير يتيق لك
ذخيرة ، وما تؤخر يكن لنيرك خيره ، واحذر محبة من تقبل رأيك وتكرهه ، فإن
الصاحب معتبر بصاحبه . واسكن الأمصار العظام فإنها جوامع للمسلمين واحذر منازل
التغلة والجفاء وقلة الأعوان على طاعة الله . واقصر رأيك على ما ينيلك ، وإياك
ومقاعد الأسواق فإنها حاضرات الشيطان ومعارض الفتن . وأكثر أن تنظر إلى
من فضلت عليه فإن ذلك من أبواب الشكر . ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد
الصلوات إلا قاصداً في سبيل الله أو في أمر تندر به . وأطلع الله في كل أمورك ،
فإن طاعة الله تعالى فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا
تقهرها ، وخذ عفوها ونشاطها ، إلا ما كان مكتوباً عليك من الفريضة فإنه
لا بد لك من قضائها ، وتماهدا عند عملها . وإياك أن ينزل بك اللوت وأنت
أبقي من ربك في طلب الدنيا . وإياك ومصاحبة الفساق فإن الشر بالشر يلحق .
وفر إلى الله وأحب أحبائه . واحذر التنصب فإنه جنود من جنود
إبليس . والسلام .

من الليل والنحل : بقرات واضح الطلب قال بفضل الأوائل والأواخر ، ومن

كلامه : الأمن مع الفقر خير من الخوف مع الثنى . ودخل عليه عليل فقال :
أنا والله وأنت ثلاثة ، فإن أعنتني عليها بالقبول لما أقول صرنا اثنين واغردت
اللة ، والاثنين إذا اجتمعا على واحد غلباه .

وسئل : ما للإنسان أثوراً ما يكون بدنه إذا شرب الخواء . فقال : كما أن
البيت أكثر ما يكون غياراً إذا كنس .

وقال : يداوى كل عليل بمقاير أرضه ، فإن الطبيعة متطلبة إلى هرواها ، نازعة
إلى غناها .

منه : كان ثانية فهاشا حاذقاً فأتى ديمتراطيس وقال : جمص يفتك حتى
أفتك وأصوره لك ، فقال ديمتراطيس : صوره أولاً حتى أجصصه .

من كلام بعض الحكماء : الموت كسهم مرسل إليك ، وعمرك بقدر
مسيره إليك .

قيل لأعرابي : كيف غلبت النباس ؟ فقال : كنت أبهت بالكذب ،
وأستشهد بالموتى .

غيلان الأصفهاني يهجو :

رغيفك في الأمن يأسيد يحل محل كحام الحرم
فقه درك من ما جدد حرام الرغيف حلال الحرم

ابن فارس :

اسمع مقالة فاصح جمع النصيحة ولقته
إياك واحذر أن تبصت من الثقات على فقه

في أحاديث فقه عن زرارة ، عن أبي جعفر رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال : إذا زالت الشمس فمضت أبواب السماء وأبواب الجنان ، واستجيب الدعاء ، فطوبى لمن رُفِعَ له عمل صالح .

السيد الرضى :

أَمَلْتَكُمْ دَفَاعَ كُلِّ مِلَّةٍ	عَنِ فَكْتَمِ عَيْنٍ كُلِّ مِلَّةٍ
فَلَا رَحَانَ رَحِيلَ لَا مُتَأَسِّفَ	فِرَاقِكُمْ أَبَدًا وَلَا مُتَلَفٍ
وَلَأُفَضِّنَ يَدَيَّ بِأَسَا مَعَكُمْ	نَفْسَ الْأَنَامِلِ مِنْ تُرَابِ اللَّيْلِ
وَأَقُولُ لِقَلْبِ اللَّزْجِ نَحْوَكُمْ	أَقْصَرَ هَوَاكَ لَكَ الْقَتْمَا وَالْقَى
بِاضْمِيَةِ الْأَمَلِ إِلَى وَجْهِهِ	جَهْلًا إِلَى الْأَقْوَامِ بِلِ يَاضْمِي

لبعضهم :

كيف يُرْجَى الصَّلاحُ مِنْ أَمْرٍ قَوْمٍ ضِيعُوا الْحَزْمَ فِيهِ أَيْ ضِيعَ
فِطَاعُ الْقِتَالِ غَيْرُ سَدِيدٍ وَسَدِيدُ الْقِتَالِ غَيْرُ مَطَاعٍ
مَنْ التَّهَجَّ : إِنْ اللَّهُ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّمُوهَا ، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُودًا
فَلَا تَعْتَدُوهَا ، وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدْعِهَا نَسْيَانًا فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا .
قال بعض العارفين : قد جمعت مكارم الاتصال في أربع : قلة الكلام ، وقلة
الطعام ، وقلة اللام ، والاعتزال عن الأنام .

ينسب إلى المجنون :

تَمَيَّنْتُ مِنْ لَيْلٍ عَلَى الْبُهِدِ نَظْرَةً	لِيُطْفَأَ جَوْسَى بَيْنَ الْحَشَا وَالْأَضَالِعِ
قَتَالَ نَسَاءَهُ الْحَى نَطْعَ أَنْ تَرَى	بِمَيْتِكَ لَيْلٍ مَتَّ بَدَاءَ لِلطَّامِعِ
وَكَيفَ تَرَى لَيْلٍ بَيْنَ تَرَى بِهَا	سِوَاهَا وَمَا طَهَّرَتْهَا بِالْمَدَامِ
وَتَلْتَذُّ مِنْهَا بِالْحَدِيثِ وَقَدْ جَرَى	حَدِيثُ هَوَاهَا فِي خُرُوقِ لِلْسَامِعِ

من النهج : خالطوا الناس غاطلة إن تمّ معها بكروا عليكم ، وإن عشم
حنوا إليكم .

أعمال العباد في عاجلهم نصبُ أعينهم في آجلهم .

من كلامهم : لو صور الصديقُ كان أسداً ، ولو صور الكاذب كان ثعلباً .
للبسقى :

إذا صحبتَ للوك فالبس من التوقى أمر منبس

وادخل إذا مادخلت أحمى وأخرج إذا ماخرجت أخرج

متاع التاجر في كسبه ، ومتاع العالم في كرارسه .

قال يحيى بن معاذ : انكسار العاصين أفضل عندنا من صولة الصالحين .

من النهج : من أراد الثنى بلا مال ، والنز بلا عهدة ، والطاعة بلا سلطان ،

فليخرج من ذل مصيبة الله إلى عز طاعة الله ، فإنه واجد ذلك كله .

ومنه . مثل عليه السلام من قول النبي صلى الله عليه وسلم : غيروا الشيب

ولا تشبهوا باليهود ، قال كرم الله وجهه : إنما قال صلى الله عليه وسلم ذلك واليهين

قل ، فأما الآن وقد اتسع نطاقه ، وضرب يجرانه ، فأمره وما اختار . انتهى .

لبعضهم :

لله تحت قباب المز طائفة أخفام في لباس الفقر إجلالا

[تقويم الشمس] .

إذا أردت معرفة تقويم الشمس في بلد معلوم المرض ، فأعرف الفصل الذي

أنت فيه من فصول السنة ، واستعلم غاية ارتفاع الشمس ذلك اليوم ، وخذ التفاوت

بينه وبين تمام المرض ، أعنى ميلها ، وعدّ بقدره من أجزاء القنطرات على خط

وسط السماء مبتدئاً من مدار رأس الحمل إلى مدار رأس السرطان ، إن كانت في الربيع الربيعي أو الصيفي ، وإلا فإلى مدار رأس الجدي ، وعلم ما انتهى إليه العدد ، ثم أمر ركبها على خط وسط النهار ، فاقع من المنطقة على العلامة فهو موضعها .

ابن المعلم :

ماقي الصحاب أخو وجد تطارحه حديث نجد ولا خل تجاريه
قولم : هذا الأمر مما تركب له أبحار الإبل : أي مما يقاسى لأجله القل .
والأصل في هذا للثل أن الرديف - كالعبد والأسير ومن يجرى مجراها - يركب حمز
البحير ، قاله الرضى في التهج عند قول أمير المؤمنين عليه السلام : لنا حق ، فإن
أعطيناه ، وإلا ركبنا أبحار الإبل وإن طال السرى .

من شرح التهج لابن أبي الحديد في قوله رضوان الله عليه : وطويت دونها
كشعاً ، قال الشارح : أي قطعتها وسرتها ، وهو مثل ، قالوا الآن من كان إلى جنبك
الأيمن مثلاً ، فطويت كشحك الأيسر فقد ملت عنه . والكشع ما بين الخاصرة
والجنب . وعندى أنهم أرادوا غير ذلك ، وهو أن من أجامع نفسه فقد طوى كشعه ،
كأن من أكل وشبع فقد ملأ كشعه ، فكأنه قال : إني أجمت نفسي عنها
ولم أكشفها .

وقال الشيخ كمال الدين بن هيثم البهراني : إنه كرم الله وجهه نزّلها منزلة
لأن كرم الله وجهه منع نفسه من أكله . وقيل أراد بطل الكشع التفاته عنها كما
يفعله للمرض .

عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ليحيين يوم القيامة أقوام لم من الحسنات
كأمثال جبال تهامة فيؤمر بهم إلى النار ، قالوا يا نبي الله أياصون ؟ فقال كانوا يصلون ،

ويصومون ، ويأخذون وهنا من الليل ، لكنهم كانوا إذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه »

قال بعض السلف : كن وصي نفسك ، ولا تجعل الناس أوصياءك ، كيف تلومهم أن يضيعوا وصيكت وقد ضيعتها في حياتك ؟

[طرق معرفة ارتفاع الأرض وانخفاضها]

إذا أردت إنشاء نهر أو قناة وأردت أن تعرف حدود مكان على مكان وانخفاضه منه فلك فيه طرق : أحدها أن تعمل صفة من نحاس أو غيره من الأجسام الثقيلة ، وتضع على طرفيها لبنتين كافي عضادتي الاسطرلاب ، وفي موضع السواد منها خيط دقيق في طرفه ثقالة ، فإذا أردت الوزن أدخلت الصفة في خيط طوله خمسة عشر ذراعاً ، ولتكن الصفة في طاق الوسط منه ، وطرفاه على خشبتين طول كل واحدة خمسة أشبار مقيومتين غاية التقويم ، بيد رجلين كل منهما في جهة ، والبعد بينهما بقدر طول الخيط وأنت تنظر في لسان لليزان ، فإذا انطبق على النجم فالأرض معتدلة ، وإن مال فالأثر منها هي العليا .

وتعرف كمية الزيادة في الماء بأن تحيط الخيط على رأس الخشبة إلى أن يطابق النجم واللسان ، ومقدار ما نزل من الخيط هو الزيادة ، ثم تقطع إحدى رجلي الليزان إلى الجهة التي تريد وزنها وتثبت الأخرى إلى أن يتم العمل ، وتحفظ مقدار السواد بخط على حدة ، وكذلك مقدار المهبوط ، ثم يلقى القليل من الكثير ، فالباقي هو تفاوت للسكان في الارتفاع ، وإن تساوى شق قل الماء ، وإن نزلت ما وقع إليها التقل سهل ذلك ، وإن علت امتنع . وقد يستغنى عن الصفة بالأنبوبة التي يصب فيها الماء من منتصفها ، فإن قطر من طرفيها على السواء أنبأ عن التبادل والإعمال كما عرف .

هذه كتابه كتبها العارف الواصل الصمداني الشيخ محي الدين بن عربي .
حشره الله مع أحبته إلى الإمام نضر الدين الرازي رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وعلى ولي في الله نضر الدين محمد أعلى
الله همته ، وأفاض عليه بركاته ورحمته .

وبعد فإن الله تعالى يقول : « وتواصوا بالحق » وقد وقفت على بعض تأليفك
وما أبدك الله به من القوة للتخيلة والفكر الجيد ، ومتى قصدت النفس عن كسب
يديها فإنها لا تجد حلاوة الجود والوهب ، وتكون بمن أكل من نحره ، والرجل
من يأكل من فوقه كما قال الله تعالى : « ولأنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل
إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم » .

وليعلم ولي - وفقه الله تعالى - أن الوراثة الكاملة هي التي تكون من كل
الوجوه لامن بعضها . والعلاء ورثة الأنبياء ، فينبغي للعالم الماقل أن يجتهد ليكون
وارثا من كل الوجوه ، ولا يكون ناقص المهمة .

وقدم علم ولي وفقه الله تعالى : أن حسن الطبيعة الإنسانية بما تحمله من العارف
الإلهية ، وقبحها بضد ذلك ، فينبغي للعالم المهمة أن لا يقطع حره في معرفة المحدثات
وتفاصيلها ، فيفوته حظ من ربه ، وينبغي له أيضا أن يسرح نفسه من سلطان
فكره ، فإن الفكر يعلم مأخذه ، والحق المطلوب ليس ذلك . والعلم بالله خلاف
العلم بوجود الله ، فينبغي للماقل أن ينجلي قلبه عن الفكر إذا أراد معرفة الله تعالى من
حيث المشاهدة ، وينبغي للعالم المهمة أن لا يكون تلقية عند هذا من عالم الخيال ،

وهي الأنوار المتجسدة الهالة على معان وراهما ، فإن انليال ينزل للمالى العقلية في
التوالب الحسية كالعلم في صورة اللين ، والقرآن في صورة الحبل ، والدين في صورة
التقيد . ويفنى للمالى الهمة أن لا يكون عمله مؤثرا ، كالا يفنى أن يأخذ من
فقير أصلا . وكل مالا كماله إلا بنيره فهو فقير . وهذا حال كل ما سوى الله
تعالى . فأرضع الهمة في أن لا تأخذ علما إلا عن الله سبحانه وتعالى على الكشف
واليقين .

واعلم أن أهل الأفكار إذا بلنوا النابة التقصى أدام التفكير إلى حال اللقد
للصمم ، فإن الأمر أجل وأعظم من أن يقف فيه الفكر ، فادام الفكر موجودا
فمن الحال أن يطعن العقل ويسكن ، وللعقول حد تقف عنده من حيث قوتها
في التصرف الفكري ، ولها صفة القبول لما يهبه الله تعالى ، فإن يفنى للعقل
أن يمرض لنفحات الجود ، ولا يبقى مأسورا في قيد نظره وكسبه فإنه على شبهة
في ذلك .

ولقد أخبرني من ألفت به من إخوانك ممن له فيك نية حسنة أنه رآك وقد
بكيت يوما ، فسألك هو ومن حضره عن بكائك قلت : مسئلة اعتقدتها منذ ثلاثين
سنة تبين لي الساعة بدليل لاح لي أن الأمر على خلاف ما كان عندي ، فبكيت
وقلت : لعل الذي لاح لي أيضا يكون مثل الأول فهذا قولك ، ومن الحال على
الواقف بمرتبة العقل والفكر ، أن يستريح أو يسكن ، ولا سيما في معرفة الله تعالى .
فأبالك يا أخى تبقى في هذه الورطة ولا تدخل طريق الرياضات ، وللكاشفات ،
والجاءدات ، والخلوات التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتعال ما نال من
قال فيه الله سبحانه وتعالى « عبدا من عبادنا آتينا رحمة من عندنا وعلما من لنا
علما » ومثلك من يمرض لهذه الخلطة الشريفة والمرتبة العظيمة الرفيعة .

وليم ولي، وقته الله تعالى أن كل موجود عند سبب ذلك السبب يحدث مثله،
فإن له وجهين : وجه ينظر به إلى سببه ، وجه ينظر به إلى موجدته وهو الله تعالى .
فالنفس كلهم ناظرون إلى وجوه أحيائهم . والحكماء والفلاسفة كلهم وغيرهم .
إلا المحققين من أهل الله تعالى كالأنبياء والأولياء وللائسكة عليهم الصلاة والسلام
فإنهم مع معرفتهم بالسبب ناظرون من الوجه الآخر إلى موجدهم . ومنهم من نظر
إلى ربه من وجه سببه لا من وجهه ، فقال حدثني قلبي عن ربي ، وقال الآخر
وهو الكامل : حدثني ربي . ومن كان وجوده مستفادا من غيره فإن حكمه عندنا
حكم لا شيء ، فليس للمارف معول إلا الله سبحانه وتعالى البتة .

واعلم أن الوجه الإلهي القدي هو الاسم الله : اسم جامع لجميع الأسماء ، مثل الرب
والتقدير والشكور وجيمها كالكلمات الجامعة لما فيها من الصفات ، فالاسم الله مستغرق
جميع الأسماء ، فصحظ عند المشاهدة منه فإنك لا تشاهده أصلا ، فإذا ناجاك به ،
وهو الجامع ، فانظر ما ينجيك به ، وانظر للقام القدي تقتضيه تلك للنجاة أو تلك
للمشاهدة ، وانظر أي اسم من الأسماء الإلهية ينظر إليها ، فذلك الاسم هو القدي خاطبك
أو شاهدته ، فهو للمبر عنه بالتحول في الصورة ، كالفرق إذا قال يا الله ، فسمناه ياغيث
أو يا منجي ، أو يا منقذ ، وصاحب الألم إذا قال يا الله فسمناه يا شافي ، أو يا مفاق وما أشبه
ذلك . وقولك : التحول في الصورة ما رواه مسلم في صحيحه أن البارئ تعالى يجعل فيك
ويضو ذهنه ، فيتحول لهم في الصورة التي عرفوه فيها ، فيقرون بعد الإنكار .
وهذا هو معنى المشاهدة هاهنا والمناجاة والمحاطبات الربانية .

وينبني للعامل أن لا يطلب من العلوم إلا ما يكل به ذاته ، وينقل معه حيث
انتقل ، وليس ذلك إلا العلم بالله تعالى ، فإن علمك بالطلب إنما يحتاج إليه في عالم
الأمراض والأسقام ، فإذا انتقلت إلى عالم ما فيه السقم ولا المرض فن تدوى

بذلك العلم ؟ وكذلك العلم بالهندسة إنما يحتاج إليه في عالم للساحة ، فإذا اعتقلت تركته في عالمه ، ومضت النفس ساذجة ليس عندنا شيء منه . وكذلك الاشتغال بكل علم تتركه النفس عند انتقالها إلى عالم الآخرة ينهي للماقل أن لا يأخذ منه إلا ما مست إليه الحاجة الضرورية ، وليجتهد في تحصيل ما ينقل معه حيث اعتقل ، فليس ذلك إلا حيلان : خاصة للعلم بالله ، والعلم بمواطن الآخرة ، وما يقتضيه مقاماتها حتى يعيش فيها كشيء في منزله ، فلا ينكر شيئاً أصلاً ، فلا يكون من الطائفة التي قالت عند ما تجلى لها ربها : نودى بالله منك لست ربنا ، نحن منتظرون حتى يأتي ربنا ، فلما جاءهم في الصورة التي عرفوها أقرؤا به ، فأعظمها حسرة .

فينبغي للماقل الكشف عن هذين الملمين بطريق الرياضة والمجاهدة والخلوة ، على الطريقة للشروط .

وكنيت أريد أن أذكر الخلوة وشروطها وما يجعل فيها على الترتيب شيئاً بعد شيء ، ولكن منع من ذلك الوقت ، وأعنى بالوقت علماء السوء الذين أنكروا ما جهلوا ، وقيدم التعصب وحس الظهور والرياسة من الإذعان للحق والتسليم له إن لم يمكن الإيمان به . والله ولي التوفيق . انتهى .

كان توبة بين الصمة محاببا لنفسه في أكثر آفائه إليه ونهاره ، فغضب يوما ماضى من عمره فإذا هو ستون سنة ، فغضب أيامها فكانت أحداً وعشرين ألف يوم وخمسة مائة يوم . فقال يا ويلتنا ألقى مالكا بأحد وعشرين ألف ذنب ؟ ثم صق صقة كانت فيها نفسه .

قال بزرجهر : من لم يكن له أخ يرجع إليه في أموره ، ويذل نفسه وماله له في شدته ، فلا يبدن نفسه من الأحياء .

وقال بعض الحكماء : لا تناسغ مرارة الحياة إلا بخلوة الإخوان الثقات .

وقال بعضهم : من قى الصديق ادى يقضى له بسره فقد قى السرور بأسره ،
وخرج من مقال الهم وأسره .

وقيل : لقاء الخليل يفرج الكرب ، وفراقه يفرج القلوب .

من كتاب أدب الكاتب : يذهب الناس إلى أن الظل والقيء واحد ، وليس
كذلك ، لأن الظل يكون من أول النهار إلى آخره ، ومعنى الظل السر ، والقيء
لا يكون إلا بعد الزوال ، ولا يقال لما كان قبل الزوال قيء . وإنما سمي قيئا لأنه
ظل فاء من جانب إلى جانب : أي رجع من جانب للغرب إلى جانب للشرق .
والقيء الرجوع قال الله تعالى « حتى تقيء إلى أمرك الله » أي ترجع .

قيل لأعرابي : كيف حالك . قال : بخير ، أمرق دمي بالذنوب ، وأرقمه بالاستغفار ،
وإليه ينظر قول الشاعر :

نرقع دنيانا بمزقي ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فلو لم يدثر الله ربه وجاد بدنياء لما يعوق

لبعضهم :

ولما توافينا بمخرج الهوى بكيت إلى أن كدت بالجمع أشرق
فقلت أنهي والواصل بيننا قلت ألسنا بعده تفرق
قال بعضهم : عشرتك من أحسن عشرتك ، وعك من عك خير ، وقريبك
من قرب منك نفسه .

قال ابن السكيت : الشرف والمجد يكونان بالآباء ، يقال رجل شريف ماجد :
أي له آباء مقدّمون في النبالة والشأن . وأما الحسب والكرم فيكونان في الرجل
وإن لم يكن له آباء ذوو نبل وشرف .

لبعض الأعراب :

نسب أموالنا مؤثمتا لا يقرينا مظل ولا يخل
تسبح قبل السؤال أنفسنا بخلا على ماء وجه من يسأل

لبعضهم :

إذا قلّ مال الرء قلّ بهاؤه وضاعت عليه أرضه وسمائه
وأصبح لا يدرى وإن كان حازما أقدامه خير له أم وراؤه
وإن غاب لم يشق إليه خليفه وإن عاش لم يسرر صديقا بقاؤه
والموت خير لامرئ ذى خصاصة من العيش في ذل كثير عناؤه

لبعضهم :

إنما الدنيا فناء ليس الدنيا عبث
إنما الدنيا كبيت نجته التكبوت
كل ما فيها لقمرى من قليل سيفوت
وقد يكفيك منها أيها الطالب فوت

الإبل : اسم جمع لا واحده من لفظه ، وهو مؤنث ، لأن اسم الجمع لتغير
المائل يلزم التأنيث . وإذا صغرت الإبل قلت أيلة بالماء .

سأل بعض المارفين امرأة في البداية ما الحب عندهم : فقالت : جل فلا
يخفى ، ودق فلا يرى ، وهو كامن في الحشا كمن النار في الصفا ، إن قدحته
أورى ، وإن تركته توارى .

من كتاب أئیس العقلاء : اعلم أن النصر مع الصبر ، والفرج مع الكرب ،
واليسر مع العسر .

قال بعض الحكماء : يحتاج مزينة الصبر تسالج مغاليق الأمور .

وقال بعضهم : عند انسداد الفرج تنكح مطالع الفرج .

ولله در من قال :

الصبر مفتاح ما يرجى وكل صعب به يهون
فاصبر وإن طالت الليالي فربما أمكن الحرون
وربما نيل باصطبار ما قيل هيهات لا يكون

جار الله الزخشرى

وقائلة ما هذه الدرر التي نساقت من عينيك ستمطين ستمطين
قلت هو الدر التي كان قد حشا أبو مضر أذى نساقت من عيني

الصلاح الصفدى :

نزمت طرفى فى وجه غلى كم نلت فى الحب منه منه
لم أشق من بسدها لآنى نعمت فى وجنة وجنة
دخل بعضهم على للأمون فى مرضه الذى مات فيه ، فوجده قد أمر أن يفرش
له جُلُ دابة ، وبسط عليه الرماد وهو يشترغ عليه ويقول : يا من لا يزول ملكه
ارحم من زال ملكه .

[لغويات]

من كتاب قويم اللسان لابن الجوزى : جواب لا يجمع ، وقول العامة أجوبة
كثي ، وجوابات كثي غلط . والمصحح جواب كثي .
حاجات وحاج جمع حاجة ، وحوائج غلط .
يقال حميت المريض لا أحيمته .
يقال للقائم أقم ، وللقائم اجلس ، والمكس غلط .

يقال : الحمد لله كان كذا ، لا اله الا كان كذا .

العروس يقال للرجل وللراة ، لا للراة فقط :

لا يقال كثرت عيَّله ، إنما يقال كثرت عياله ، والعيَّة القتر .

للصلح يفتح الليم ، والضم غلط .

الصلاح الصفدى :

قد أزل الدهر حظي بالحفيض إلى أن اغطينت بما ألقاه منه قفا

يضرع عرف اصطباري إذ يضيئى والود يزداد طيبا كما حرقا

أبو الفتح البستي :

تحمّل أخاك على ما به فاق استقامته مطمح

وأنت له خلق واحد وفيه طبائمه الأربع

محمد بن عبد العزيز النبلى :

وذى جدال لنا كشفته من خطأ كان قد تسمته

فلم يحمى بنسب ضحكته والضحك في غير موضع سفة

لبعضهم :

لسان من يقل في قلبه وقلب من يجهل في فيه

يمكن استخراج خط نصف النهار من الارتفاع ، بأن ترصد غاية الارتفاع

للشمس في يوم مقروض ، وتخرج من أصل القياس في الأرض للمستوية على منتصف

عرض الظل خطا على استقامة الظل ، وتمده في الجهتين فهو خط نصف

النهار . انتهى .

خسروفر يدوزن جلال الدين يصف ناقته :

إذا براها الشرى مات أو اظفرها تشكو إلى الركب ما تنقاه في الركب

(١٦ - الكفكول - ٢)

[دعاء الممات]

الهم إني أسألك باسمك العظيم الأعظم ، الأخر الأجل الأكرم ، الذي إذا دعيت به على مفايق أبواب السماء لفتح بالرحمة انقضت ، وإذا دعيت به على مضايق أبواب الأرض للفرج اخرجت ، وإذا دعيت به على الحسر ليسر تيسرت . وإذا دعيت به على الأموات للنشور انتشرت ، وإذا دعيت به على كشف البأساء والضراء انكشفت ، وبجلال وجهك الكريم أكرم الوجوه وأعز الوجوه ، الذي عنت له الوجوه ، وخضعت له الوقاب ، وخشعت له الأصوات ، ووجلّت له القلوب من غفافك . وقوتك التي تمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنك ، وتمسك السموات والأرض أن تزولا ، وبمشيقتك التي دان لها العالمون ، وبكاملتك التي خلقت بها السموات والأرض ، وبمحسنتك التي صنعت بها العجايب ، وخلقت بها الظلمة ، وجعلتها ليلا ، وجعلت الليل سكنا ، وخلقت بها النور وجعلته نهارا ، وجعلت النهار نشورا مبصرا ، وخلقت بها الشمس وجعلت الشمس ضياء ، وخلقت بها القمر وجعلت القمر نورا ، وخلقت بها الكواكب وجعلتها نجومًا ، وبروجًا ومصابيح وزينة ورجومًا ، وجعلت لها مشارق ومقارب ، وجعلت لها مطالع ومجاري ، وجعلت لها فلساك ومسابح ، وقدرتها في السماء منازل فأحسنّت تقديرها ، وصورتها فأحسنّت تصويرها ، وأحسنتها بأسمائك إحصاء ، ودبرتها بحكمتك تدبيرًا ، فأحسنّت تدبيرها ، وسخرتها لسلطان الليل وسلطان النهار ، والساعات وعدد السنين والحساب ، وجعلت رؤيتها لجميع الناس مرأى واحدا .

وأسألك اللهم بمحمدك النبي كلمت به عبدك ورسولك موسى بن عمران عليه السلام ، في القدسين ، فوق إحساس الكروبيين فوق غمام النور ، فوق

بوت الشهادة في عمود النار في طور سيناء، وأوفى جبل طور زينا في الوادي للقدس،
الهيئة للباركة من جانب الطور الأيمن من الشجرة، وفي أرض مصر بتسع آيات
بنات، ويوم فرقت لبني إسرائيل البحر، وفي اللبجسات التي صنت بها العجائب
في بحر سوف، وعدت ماء البحر في قلب النمر كالخجارة، وجاوزت بيني إسرائيل
بحر، وتمت كل تلك الحسنى عليهم بما صبروا، وأودتهم مشارق الأرض ومغاريها
في باركت فيها للعالمين، وأغرقت فرعون وجنوده ومراكبه في البحر.

وباسمك العظيم الأعظم، الأعز الأجل الأكرم، وبمجدك الذي تجليت به لموسى
كليةك عليه السلام في طور سيناء، ولإبراهيم خليلك عليه السلام من قبل في
مسجد الخليف، ولإسحق صفيك عليه السلام في بئر معسع، وليعقوب نبيك عليه
السلام في بيت ايل، وأوفيت لإبراهيم عليه السلام بميثاقك ولإسحق بميثاقك،
وليعقوب بشهادتك، وللمؤمنين بوعدك، وللدائمين بأسمائك فأجبت، وبمجدك
الذي ظهر لموسى بن عمران عليه السلام على قبة الرمان، وأيدك الذي رفضت على
أرض مصر بمجد المزة والخليفة بآيات عزيزة، وبسلطان القوة، وبميز القدرة،
وبشأن الكلمة القائمة، وبكلماتك التي تقضت بها على السموات والأرض
وأهل الدنيا والآخرة وبرحمتك التي مننت بها على جميع خلقك وباسطاعتك
التي أقت بها العالمين، وببورك الذي خر من فزعه طور سيناء، وبملك وجلالك
وكبرياتك، وعزتك وجبروتك التي لم تسخطها الأرض، وانخفضت لها السموات،
وانزجر لها السمك الأكبر وركدت لها البحار والأنهار، وخضعت لها الجبال،
وسكنت لها الأرض بمناكبها، واستسلمت لها الخلائق كلها وخضعت لها الرياح
في جرياتها، وخضعت لها النيران في أوطانها، وسلطانك الذي عرفت لك به الخليفة
في دهر العوز، وخضعت به في السموات والأرضين، وبكلمتك المدق التي
سبقت لأدينا آدم ونذيرته بالرحمة.

وَأَسْأَلُكَ بِكَلِمَتِكَ الَّتِي غَلِبَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّتِي تَجَلَّى بِهِ الْعَجَبُ
فِعْلُهُ دَكَا وَخَرَّ مُوسَى صَقًّا ، وَبِعَجْدِكَ الَّتِي ظَهَرَ عَلَى طُورِ سَيْنَاءَ فَكَلَّمْتَ بِهِ عَبْدَكَ
وَرَسُولَكَ ابْنَ عِمْرَانَ ، وَبِطَلْسُوكِ فِي سَاعِرٍ وَظُهُورِكَ فِي جَبَلِ قَارَانَ ، بِرَبِّوَاتِ
الْقُدْسَيْنِ ، وَجُنُودِ اللَّائِكَةِ الصَّادِقِينَ ، وَخُشُوعِ اللَّائِكَةِ السَّابِقِينَ ، وَبِرَّكَانِكَ
الَّتِي بَارَكْتَ فِيهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،
وَيَارَكْتَ لِإِسْحَاقَ صَفِيكَ فِي أُمَّةٍ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَبَارَكْتَ لِيُقُوبَ إِسْرَائِيلَ
فِي أُمَّةٍ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَبَارَكْتَ لِحَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ فِي
عَقْرَتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، وَآهَتِهِ ، وَكَأَغْنَا عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ نَشْهَدْهُ ، وَأَمَّا بِهَ وَلَمْ نَرَهُ ، صَدَقَا
وَعَدَا أَنْ نَصِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنْ تَبَارَكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَتَرْحَمَ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرْتَمَعْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ
إِنَّكَ حَبِيبٌ مُجِيدٌ ، فَالْأَمْرُ لِمَا تَرِيدُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ، ثُمَّ أَذْكَرُ مَا تَرِيدُ ،
ثُمَّ قُلْ يَا اللَّهُ يَا حَنَّانُ ، يَا مَنَّانُ ، يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ اللَّهُمَّ بِحَقِّ هَذَا الدَّعَاءِ وَبِحَقِّ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَا يَدْرِي تَفْسِيرُهَا وَلَا يَدْرِي
بَاطِنُهَا غَيْرُكَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَافْضِلْ بَيْنَ كَذَا وَكَذَا ، وَانْتَقِمْ لِي مِنْ فُلَانٍ
ابْنِ فُلَانٍ ، وَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَمَا تَأَخَّرَ وَوَسِّعْ عَلَيَّ مِنْ حِلَالِ رِزْقِكَ .
وَاصْفَحْ مَوْثِقَةَ إِنْسَانٍ سُوءٍ ، وَجَارِ سُوءٍ ، وَسُلْطَانِ سُوءٍ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ، وَبِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ، آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ . انتهى .

قال في حكمة الإشراف عند ذكر الجن والشياطين : وقد شهد جمع لا يجمع
عديم من أهل دربند من مدن شروان ، وقوم لا يمدون من أهل مياج من
مدن أذربيجان ، أنهم شاهدوا هذه الصور كثيراً بحيث أكثر أهل المدينة
كانوا يرونهم دفعة في جمع أعظم على وجه ما أمكنهم دفعهم ، وليس ذلك مرة

احدة أو مرتين ، بل كل وقت يظهرون ولا نصل إليهم أبدي الناس . انتهى .
 لله در من قال :

موى الذئب فاستأنست بالذئب إذ دعوى وصوت إنسان فكذبت أطير
 لبعضهم :

احلك من الطرق للناهج واصبر ولو حُلت عالج
 وسع همومك لا تنق ذرعا بها فلها مخارج

لبعضهم :

إذا رأيت أمورا منها الفؤاد تحقت
 قش عليها مجلعا من النساء تأتت

ابن الفارض :

قلبي يحدق بك مُعاقى روى فذاك عرفت أم لم تعرف
 لم أقض حق هوائك إن كنت ألقى لم أقض فيه أسى ومثل من عني
 مالي سوى روى وباذل نفسه في حب من يهواه ليس بمصرف
 فلتن رضى بها قد أسعفتى يا نبيه للسى إذا لم تُسعت
 يا مائى طيب للنام وما نعى ثوب السقام به ووجدى للثلف
 عطا على رضى وما أقيت لى من جسى للضى وقلى للذلف
 فالوجد باق والوصال محسأطلى والصبر فان واقبها مسوق
 لم أخل من جد عليك فلا تُفزع سمى يثريع الخيال للرجف
 وأحال نجوم الليل هل زار الكرى جنى وكيف يزور من لم يعرف
 لا تغرو إن شجنت بضمض جفونها عيني وسعت بالدموع القرف

وبما جرى في موقف التوديع من
 إن لم يكن وصلّ لذيكَ قِيدٌ به
 فالطلّ منك لدى إن عزّ القفا
 أهنو لأخاس النسيم نسمة
 فقلّ نازَ جوائحي أن تنطفي
 يا أهل ودّي أنتم أملّي ومن
 عودوا لما كنتم عليه من الوفا
 وحياتكم وحياتكم قسماً وفي
 لو أن رُوحى في يدي ووهبتها
 لأعسبوني في الهوى متصلاً
 أخفيتُ حبكم فأخفاني أسى
 وكشفته عني فلو أبديته
 ولقد أقولُ إن نعرش الهوى
 أنت القليلُ بأى من أحببته
 قل للعذول أطلت لوى طامعا
 دع عنك تنبؤي وذق طعم الهوى
 برح الخلفاء بحبّ من لوفى الدجى
 وإن اكتفى غيرى بطيف خياله
 وقفا عليه محبّتى ولحقى
 وهواه وهو ألتقى وكفى به
 لو قالَ تيمّا كف على جرّ النضى

ألم التوى شاهدت هولاً للوقف
 أملّي وما طلّ إن وعدت ولا تقي
 يحلو كوصل من حبيب مسف
 ولوجه من نَقَلَتْ شداة تشوّفى
 بهبوبها وأود أن لا تنطفي
 ناداك يا أهل ودّي قد كفى
 كرمًا فإني ذلك اطلّ الوفى
 حرى بنير حياتكم لم أحيف
 لبشرى بقدمكم لم أنصف
 كلنى بكم خلقٌ بنير تنكّفت
 حق لعمري كدت عني أختفى
 لو جدته أختى من اللطف اطلّفى
 عرّضت نفسك للبلا فاستهدف
 فاختل لنفسك في الهوى من تصطفى
 إن لللام عن الهوى مستوفى
 فإذا عشت فبذلّ ذلك عتف
 سقر الثنّام لقلت يا بدر اخفى
 فأنا الذى بوصاله لا أكتفى
 بأقلّ من تلقى به لا أشتقى
 قسماً أكاد أجله كالاصحف
 لوقتُ ممثلاً ولم أنوقت

أَوْ كَانَ مِنْ يَرْضَى بِغَدَى مَوْطِنَا
 غَلَبَ الْهَوَى فَاطْلَعَتْ أَسْرَ صَبَابِي
 مَعْنَى لَهُ ذَلِكَ الْخَضُوعَ وَمَعْنَى لِي
 أَلْفَ الصُّلُوحِ وَلِي فُؤَادٍ لَمْ يَزَلْ
 يَا مَا أَمِيلُ كُلَّ مَا يَرْضَى بِهِ
 لَوْ أَسْمَعُوا بِمَقُوبٍ بَعْضَ مَلَاةٍ
 أَوْ لَوَرَّاهُ عَائِلًا أَيْوَبُ فِي
 كُلِّ الْبَدُورِ إِذَا تَجَلَّى مَقْبَلًا
 إِنْ قُلْتَ عِنْدِي فَيْكَ كُلُّ صَبَابَةٍ
 كَيْلَتْ مَحَاسِنَهُ فَلَوْ أَهْدَى السَّيَا
 وَحَى تَقْنَنَ وَاصْفِيهِ بِحَسَنَةٍ
 وَقَدْ صَرَفَتْ بِجَهَةِ كُلِّ حَلَى
 فَالْعَيْنُ تَهْوَى صُورَةَ الْحَسَنِ الَّتِي
 أَسْدَأُ أَخِي وَغَفَى بِحَدِيثِهِ
 لَأَرَى بَيْنَ السَّيْعِ شَاهِدَ حُسْنِهِ
 يَا أَخْتَ سَدِّدْ مِنْ حَبِيبِي حَقِيقَتِي
 فَسَمِعْتَ مَا لَمْ تَسْمَعِي وَنَظَرْتَ مَا
 إِنْ زَارَ يَوْمًا يَا حَسَايَ تَحْلُقُنِي
 مَا لَقْنِي ذَنْبٌ وَمِنْ أَهْوَى مَعِي

لَوْضَعَهُ أَرْضًا وَلَمْ اسْتَنْكَفِ
 مِنْ حَيْثُ فِيهِ عَصِيَتْ نَهْيُ مَعْنَى
 عِزِّ لِلنَّوْعِ وَقُوَّةِ التَّضْيِيفِ
 مَذَكَّتْ غَيْرَ وَدَادِهِ لَمْ يَأْلَفْ
 وَرِضَابُهُ يَا مَا أُحْيَلَهُ رِيفِي
 فِي وَجْهِهِ نَسِيَ الْجَمَالَ الْيُوسُفِي
 سَيِّئَةُ الْكُفْرِ قَدَّمَ مِنَ الْهَلْوَى شُعْنِي
 نَسَوُ إِلَيْهِ وَكُلُّ قَدْ أَهْنَفِ
 قَالِ لِللَّاحَةِ لِي وَكُلِّ الْحَسَنِ فِي
 الْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ لَمْ يُخْصَفِ
 بِغَى الزَّمَانِ وَفِيهِ مَا لَمْ يَوْصَفِ
 يَدُ حَسَنَةٍ خَلَعَتْ حَسَنَ تَصَرُّفِي
 رَوْحِي لَهَا تَصَبُّوْ إِلَى مَعْنَى خُفِي
 وَانْقَرَضَ عَلَى سَمِيِّ حُلَاةٍ وَشَقَفِ
 مَعْنَى فَاتَّخَفَفَ بِذَلِكَ وَشَرَفِ
 بِرَمَاهُ أَدْبَانِيهَا بَطْلَقَتْ
 لَمْ تَنْظُرِي وَعَرَفْتَ مَا لَمْ تَعْرِفِ
 كَلَّمَا بِهِ أَوْ سَارَ بِأَمْنِي أَذْرِفِي
 إِنْ قَابَ مِنْ إِنْسَانٍ عَيْنِي فَهَوِي

قال الشريف المرتضى رحمه الله خطر بيالى أن أفرد ما قيل فيمن ضاجع
محبوبه وهو مرتد سيفاً في تلك الحال ، فأتاكم على محاسنه ، فإنه معنى مشر
مقصود ، ثم إنه أورد بعد كلام طويل هذه الأبيات الثلاثة لامرئ القيس :

فبتنا نلودُ الوحش عناً كأننا قتيلاً لم يعرف لنا الناسُ مضجعا
تجافى عن اللأثور بينى وبينها وترخى على السابري للضلعا
إذا أخذتها هزة الروح أمسكت بمنكب مقدم على الهول أروعا

وقال : رأيت قوماً من متعق أصحاب الماني يقولون : أراد باللأثور الشريف ،
وعنى أنه كان مقلداً حال مضاجعته لها سيفاً ، وأنها كانت تصعاق عنه اشتغالا به ،
ثم قال بعد كلام : والذى يقوى في نفسى أن امرأ القيس لم يمن هذا للمنى ،
وإنما عنى أنها تصعاق من الحديث للأثور بينى وبينها من الوشائيات والسمايات التى
يقصد بها الوشاة تفريق الشمل وتقطيع الحبل ، وأنها تعرض عن ذلك كله وتطرحه
وتقبل على ضى واعتناق ، وإدخالى معها في غطاء واحد . ثم قال : ولنظة للأثور
تصلح للحديث والسيف ، فمن أين لنا بنهر دليل القطع على أحد المنين ، فالأولى
التوقف عن القطع . ثم إنه طول الكلام ورجع في آخره أن لإرادة الكلام أولى .
ثم قال : ولم أجد ما بين امرئ القيس وبين أبى الطيب من ألم بهذا للمنى .
ثم أورد لأبى الطيب قوله :

وقد طرقتُ فتاة الحى مرتدياً بصاحب غير عزهاة ولا غزل
فبات بين تراقينا نذيبه وليس يعلم بالشكوى ولا التمليل

ثم إنه أورد بعد كلام طويل يستغرق بياض الصفحة أبياتاً لأخيه الشريف
الرضوق هذا المضمون ، وقال : ما وجدت لأحد من الشعراء بين التاني وبين أخى شيئاً

في هذا اللحن ، ووجدت له رحمه الله تعالى أبياتا جيدة وهي هذه :

تضاجني الحسنة والسيف دونها ضجيمان لي والمضب أدناها مني
إذا دنت البيضاء مني لحاجة أبي الأبيض للماضي فاطمأني
وإن نام لي في الجفن إنسان ناظر تيقظ مني ناظر لي في الجفن
أغارت ضاة الحى عما أفتته أعلاه بين الشمار من الضن
وقالوا هبوه ليلة الروح ضيه فاعذره في ضيه ليلة الأمن
ثم قال : وهذه الأبيات استوفت هذا اللحن واستوعبته واستقرت ، وطول
الكلام في مدحها ، ثم قال : وبعضى في ديوان شمرى نظم هذا اللحن في أنطاع
أنا أميتها لنظم زيادتها على ما قدم ورجعناها ، فن تلك الأنطاع قولى :

لما اعتقنا ليلة الرمل ومضاجي ما بيننا فصل
فأنا ترضى ضجيمك من جسي الطيب ومنصى القلى
آلا احللت فراق نصلك ذا في هذه الظلاء من أجلى
انظر إلى ضيق العناق بنا تنظر إلى عقد بلا حل
لا بيننا يجرى العنار ولا فصل به لعدة النمل
فأجبتهم إلى أخاف إذا فطنوا بنا أهولك أو أهلى
عديه مثل تمية نصبت كي لا نصاب بأعين تجمل
إلى أخاف البار يلصق بى يوما ولا أخشى من القتل
ثم قال ومن ذلك قولى أيضا :

ولما ما هنا ولم يك بيننا سوى صارم في جفنه لا من الجفن
كرهت علق السيف من أجل جفنه فما عانق من حساما بلا جفن
فأكنت لإلامته في قبضة الحى ولا دقت إلا عنده قلة الأمن

ويبقى على من شئت منك غراره وأما عليك ساعة فهو لا يبقى
ثم قال ولي مثله :

أنكرت ليلة اعتقنا حاسم وهو ملقى بين وبين الفتاة
إن يكن عاشقاً يسيراً عن الف م فازال وإقيا من عداى
هو قرن صفو ولا بد في كل صفاء تناله من قبلة
واعتنا وما رأينا انتصاعاً أبد الدهر خالياً من بذاة
ثم قال ولي مثله :

زرت هندا ومن ظلام قيمي لا بوعد ومن بخار رداى
واعتقنا وبيننا جفن ماض في فراش الرؤوس أى مضاء
ونجاشت عنه وليس لها إن أنصفت من جواره من إياه
إنه حارس لنا غير أن ليس علينا من جملة الرقباء
لك في النحر من عيون نعيم فاحسب به تميمه الأعداء
هو ساء عن الذى نحن فيه من حديث وقيلة واشتكا
ودعيني طوال هذا التداى ناعما لا أخاف غير التداى
فلئن مس فيه بعض عناء فعناء مستقر من عناء
ثم قال ومثل هذا قولى :

ولما أردت طروق الفتاه وصاحبنى صاحب لا ينار
صموتُ اللسان بريدُ السماع فسررى مكتمَّ والجوار
وضاق العناق فصار الرداء لها ملياً وليامى الخمار
وما لقنا كالفانف النصوص جيا هنالك إلا الإزار

وطالب لنا بمد طول البعاد رواء الحديث وذاك الجوار
شربت برقيتها خرة ولكنها خرة لا تدار
كانّ الفلاس يشارق ما أنالت وأعطته منها نهار
وأثر في جيدها ساعدى وأثر في جانبى السوار
فلو صُبت الكاس ما بيننا لما خرجت من يدنا الخار
وناب مناب ليال طوال تُقصر هذى الليالى التصار

ثم قال : وأنا الآن أنه على معنى أياي ، وما شايه منها ما تقدم ، وما زاد
عليه وتجاوزته ، ثم إنه أطلب الكلام فى ذلك وأخذ فى ذكر محاسن أياته ،
وبيان ما لاحظته فيها من النكات بيانا طويلا قريبا من خمسين سطرا ، وبه انتهت
الرسالة وهى منقولة من خطه .

[حكم]

مقاربة الناس فى أخلاقهم أمن غوائلهم . من طلب شيئا ناله أو بعضه . زهدك
فى راعب فيك قصاص حظ ، ورغبتك فى زاهد فيك ذل نفس .

ذكروا أن من التجبىس التام قوله تعالى « ويوم تقوم الساعة يقسم
الجرمون ، ما لبثوا غير ساعة » وابن أبى الحديد فى كتابه للسى « بالمثل المأثر
على لئل السائر » يتنازع فى هذا ويقول : إن للمنى واحد ، فإن يوم القيامة وإن
طلب فهو عند الله تعالى كالساعة الواحدة عند أحدنا ، وحينئذ فإطلاق الساعة عليه
مجاز ، فهو كقولنا رأيت أحدا ، وزيد أحد ، وأردنا بالأول حيوانا ، وبالثانى
الرجل الشجاع .

معرفة عرض البلد : خذ غابة ارتفاع الشمس متى شئت ، واقص منها ميلا إن

كان شماليا ، أوزد عليه إن كان جنوبيا ، فابقى أو حصل فهو تمام المرض فاقصه من (ص) يبقى المرض .

طريق أخرى : أسقط غاية المحطات كوكب أبدى الظهور من غاية ارتفاعه ، وزد نصف الباقي على غاية المحطات ، أو اقصه من غاية الارتفاع ، فابقى أو حصل فهو عرض البلد .

فقد در من قال :

تَمَاقُ مع الحق إذا ما لقيتهم ولا قهم بالجهل فل ذوى الجهل
وخطأ إذا لاقيت يوما غلطا يخطأ في قول صحيح وفي هزل
فأرى رأيت الرء يشقى بقله كما كان قبل اليوم بسد بالقل
السيد عبد الرحيم المباسي :

وافؤادى وأين منى فؤادى لست أدره ضل في أى وادى
شعب الحب قد تشب قلبى في ذراها وغاب عنها المادى
يا خليلي إن تمرا بلمل فأنشده ما بين تلك الوهاد
فهو في قبضة الغرام أسير دون فاد وهالك دون وأد
ليس غير الصدا يرد جوابا لى منه في حالة الإنشاد
كلا قلت أين غاب فؤادى رد لى منه أين غاب فؤادى .

أبو الشيعى :

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى متأخر عنه ولا مقدم
أجد للامة في هواك لذيذة حبا فذكرك فليلى اللوم
أشبهت أعدائى فصرت أجهم إذ كان حظى منك حظى منهم
وأهنتى فأهنت ضى صاغرا ما من يهون عليك عن بكرم

[أشرف الأعداد]

أشرف الأعداد العدد التام ، وهو ما كانت أجزاؤه مساوية له . قالوا ولهذا كان عدد الأيام التي خلقت فيها السموات والأرض هو الستة كما نطق به الذكر الحكيم . وأما العدد الزائد الناقص فزادت عليه أجزاؤه أو نقصت ، كالاثني عشر فإنه زائد ، والسبعة فإنها ناقصة ، إذ ليس لها إلا السبع . قال في الأنموذج : وقد نظمت قاعدة في تحصيل العدد التام قلت :

جو باشد فرد أول ضه ف زوج الزوج كم واحد

بود مضرب إيشان تا م وزنه ناقص وزايد

ومعناه أنه يؤخذ زوج الزوج ، وهو زوج لا يسه من الأفراد سوى الواحد ، وبعبارة أخرى عدد لا يسه عدد فرد ، وهذا مبني على أن الواحد ليس بسدد ، كالاثني عشر في المثال المذكور ويضرب حتى يصير أربعة ، وتسقط منه واحد فيصير ثلاثة ، وهو فرد أول ، لأنه لا يسه سوى الواحد فرد آخر ، وهو للراد بالعدد الأول ، فنضرب الثلاثة في الاثنين التي هو زوج الزوج ، فيصير ستة ، وهو العدد التام ونس عليه ، مثلاً تأخذ الأربعة وهو زوج الزوج ، ونضفقه حتى يصير ثمانية ، وتسقط منه واحداً فيصير سبعة وهو فرد أول ، فنضربه في الأربعة فيصير ثمانية وعشرين ، وهو أيضاً عدد تام .

ومن خواص العدد التام أنه لا يوجد في كل مرتبة من الأحاد والعشرات وما فوقها إلا واحداً ، لا يوجد مثلاً في مرتبة الأحاد إلا الستة وفي العشرات إلا الثمانية والعشرين ، قس واحتسب الباقي كما عرفت .

للعلل : إن اعتبر من حيث نسبت إلى الستة على الوجه الذي انشعب إليها

كان له تحقق ، وإن اعتبر ذاتا مستقلة كان ممدوما ، بل محتما ، كالسواد إن اعتبر على النحو الذى هو فى الجسم كان موجودا ، وإن اعتبر على أنه ذات مستقلة كان ممدوما بل محتما . انتهى .

روى أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو يحود بنفسه فقال : كيف تجهدك ؟ قال أرجو الله وأخاف ذنوبى ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « الرجاء والخوف لا يجتمعان فى قلب عبد فى هذا للوطن إلا بالله الله ما يرجو وآمنه بما يخاف » .

قال بعض الحكماء : الصبر صبران : صبر على ما تكره ، وصبر على ما تحب . والصبر الثانى أشدها على النفوس .

لبعضهم :

دهر علا قدرُ الوضع به وترى الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسبُ فيه لؤلؤه سفلا وتلو فوقه جيفه

لبعضهم :

لاغرو أن فاق الدنيا أخا الملا فى ذا الزمان وهل قلبك جاحدُ
فالبحر كاليزان يرفع كل ما هو ناقص ويحط ما هو زائدُ

[من كتاب أنيس العقلاء]

قال إنه قد تحدثت الولاية لأقوام أخلاقا مذمومة يظهرها سوء طباعهم ، ولآخرين فضائل محمودة ينشرها ذكى شيمهم ، لأن لقلب الأحوال سكرة تظهر من الأخلاق مسكونها ، وتبرز من السرائر مخزونها ، لا سيما إذا هبت من غير تأهب ، وهجعت من غير تدرج .

قال الفضل بن سهل : من كانت ولايته فوق قدره تكبر لما ، ومن كانت ولايته دون قدره تواضع لما . وأخذ هذا للضمون بعض البلغاء وزاد عليه فقال : الناس في الولاية اثنان : رجل يحل عن العمل بفضل ومروءة ، ورجل يحل بالعمل لنقصه ودناءته ، فمن حل عن عمله ازداد به تواضعا وبشرا ، ومن حل عنه بإحمله تلبس به تجبرا وكبرا .

[من صفات الدنيا]

من كلام بعض البلغاء : الدنيا إن أقبلت هلت ، وإن أدبرت يوت ، أو أطلبت نبت ، أو أركبت كبت ، أو أبهجت هبت ، أو أسفت عفت ، أو أيسمت نعت ، أو أكرمت رمت ، أو علوت وت ، أو ما جنت جنت ، أو ساحت هت ، أو صاحت لحت ، أو واملت صلت ، أو بالفت لفت ، أو وفرت فرت ، أو زوجت وجت ، أو نوّعت همت ، أو ولعت لعت ، أو بسطت سطت .

الذي في أكثر التفسير أن الحديث عنه بقوله تعالى : « عيسى وتولى » وهو النبي صلى الله عليه وسلم ، لما أتاه ابن أم مكتوم ، وعنده صناديد قريش . والنعمة مشهورة .

وذهب بعضهم إلى أن الحديث عنه رجل من بني أمية كان عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي عيسى لما دخل ابن أم مكتوم ، وهو مذهب الشريفة للترقي قال : إن المبوس ليس من صفاته صلى الله عليه وسلم مع الأعداء للبايعة ، فضلا عن المؤمنين المسترشدين . وكذا التصدي للأغنياء والتلوي عن الفقراء ليس من سماته . كيف وهو القائل « التقر غفري » والوارد في شأنه « وإنك لئلى خلق عظيم » .

وقد روى عن جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه أن القى عيسى كان رجلا من بنى أمية لا التئى صلى الله عليه وسلم .

قال بعض الحكماء : ليكن استحيائك من نفسك أكثر من استحيائك من غيرك .

وقال بعضهم : من عمل في السر عملا يستحي منه في العلانية فليس لنفسه عنده قدر .

ودعا قوم رجلا كان يأثمهم في اللداعات فلم يجهم ، وقال : إني دخلت البارحة الأربعين وأنا أستحي من سنى .

قال بعض الحكماء : ليس من الكرم عقوبة من لا يجد اعتناها من السطوة ، ولا معقلا من البطشة .

من الإحياء خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر يفتسل ، فأمسك حذيفة بن اليمان بالثوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وستره به حتى اغتسل ، ثم جلس حذيفة ليغتسل ، فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثوب وقام يستر حذيفة ، فأبى حذيفة وقال : بأبى أنت وأبى يارسول الله لا تفعل ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يستره بالثوب حتى اغتسل . وقال صلى الله عليه وسلم : ﴿ ما اسطعبت اثنان قط إلا وكان أحبهما إلى الله أرققهما بصاحبه ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم « مثل الأخوين مثل اليدين تغسل إحداها الأخرى » .

لبعضهم :

من كان في قلبه مثقال خردة سوى جلالك فاعلم أنه مريض

[حكم]

نبت من كلام جارا الله العنصري : من زرع الإحسان حصد المحن . كثرة اللقاة عشرة غير مقالة . إلى كم أصبح وأمسى ويومى شر من أمسى . لا بد للفرس من سوط وإن كان بعيد الشوط . لا بد من ذامع ذبا والهيران تو الثريا . شمع الشمس لا يطفى ونور الحق لا يطفى . كم لأبدى الركاب من أباد في الرقاب . البراطيل تنصر الأباطيل . أتزعم أنك صائم وأنت في لحم أخيك صائم . ما أدري أيهما أشقى من يسم في الأمواج أم من يقوم على الأزواج . لا ترض لجالسك إلا أهل بجانبك . أهيب وطأة من الأسد من يمشى في الطريق الأسد . إذا كثر الطاعون أرسل الله الطاعون . أهلك نية إن لم تنضجها بنية . لا يمد الأحمق قلة الحكمة كما لا يلتذ بالورد صاحب الزكمة . طوبى لمن كانت خاتمة عمره كفائته وليست أعماله يفاضلته .

حدث بعض الثقات أن رجلا من التهمكين في الفساد مات في نواحي البصرة فلم يجد امرأته من يمينها على حمل جنازته لتدفن الطباع منه ، فاستأجرت من حليها إلى الصلى فما صلى عليها أحد ، فعملوها إلى الصحراء للدفن ، وكان على جبل قريب من اللوز زاهد مشهور ، فأروه كالمعتظر للجنازة ، فقصدها ليصلى عليها ، فانتشر الخبر في البلد أن فلانا الزاهد نزل صلى على فلان ، فخرج أهل البلد فعملوا معه حليها ، وتسجد الناس من صلاة الزاهد ، قيل له في ذلك ، فقال رأيت في المنام قائلا يقول لي : انزل إلى اللوز الفلاني تر فيه جنازة ليس معها أحد إلا امرأة فصل حليها فإني مغفور له ، فإزداد تسجد الناس من ذلك ، فاستدعى الزاهد امرأة لليت وسألها عن حاله فقالت : كان طول نهاره مشغولا بشرب الخمر . فقال هل تعرفين (١٧ - الكفكول - ٢)

له شيئاً من أعمال الخير ؟ قالت ثلاثة : كان كل يوم يفيق من سكره وقت الصبح فيبدل ثيابه ويحوضاً ويصلى الصبح . الثاني أنه كان لا يغلو ييقه من يقيم أو يقيمين ، وكان إحسانه إليهم أكثر من إحسانه إلى أولاده . الثالث أنه كان يفيق من سكره في أثناء الليل فيبكي ويقول : يارب أى زاوية من زوايا جهنم تريد أن تملأها بهذا الخبيث .

يحصل جذر الأسم بالتقريب ، بأن تأخذ أقرب الأعداد المجذورة إليه ويستط منه ويحفظ الباقي ، ثم تأخذ جذره وتضعه وتزيد عليه واحداً ، ثم تنسب ما يبقى بعد الإسقاط إلى الحاصل ، ثم تزيد على جذره حاصل النسبة فالجتمع جذر الأسم . انتهى .

لما مات للهدى ليست جواريه مسوحا سودا ، وفي ذلك يقول أبو التاهية :

رحن بالوشى وأصبعن عليهن اللوح
كل نطاح وإن ما ش له يوم تطوح
بين عيني كل حى علم للوت يلوح
كلنا فى غفلة والسموت يندو ويروح
أحن الله بنا أن الخطايا لا تفوح
نح على نفسك يامسكين إن كنت تنوح
لتموتن ولو عثرت ماهر نوح

غيره :

ياقلب صبرا على الفراق ولو روت ممن تحب باليين
وأنت يادمع إن أبحت بما أخفاه سرى سقطت من عيني

من كذاب الإحياء : في كذاب الغوف والرجاء .

روى محمد بن الحنفية رضى الله عنه عن أبيه على كرم الله وجهه قال : لما نزل قوله تعالى : « فاصبح الصبح الجليل » قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل وما الصبح الجليل ؟ قال : إذا غفوت عن ظلمك فلا تعاتبه ، فقال : يا جبريل : إن الله تعالى أكرم من يصاب من عفا عنه ، فبكى جبريل وبكى النبي صلى الله عليه وسلم ، فبعث الله إليهما ميكائيل وقال : إن ربكما يرثكما السلام ويقول : كيف أتاب من غفوت عنه ؟ هذا مالا يشبه كرمي .

في الحديث : ليغفرن الله تعالى يوم القيامة مغفرة ما خبرت قط على قلب أحد ، حتى إن إبليس ليعطاول لما رجا أن تصيبه .

كان بعض السافرين يصل أكرث إليه ، ثم يأوى إلى فراشه ويقول : يا مأوى كل شر ، والله ما رضى بك لله طرفة عين ، ثم يبكي ، فيقال له ما يبكيك ؟ فيقول قوله تعالى « إنما يتقبل الله من المتقين »

إذا أردنا أن نعرف ارتفاع الشمس أبدا من غير إسطرلاب ولا آلة ارتفاع ، فإننا نقيم شاخصا في أرض موزونة ، ثم نعلم على طرف الظل في ذلك الوقت ، ونعد خطا مستقيما من محل قيام الشاخص يمرر على طرف الظل إلى ما لا نهاية معينة له ، ثم يخرج من ذلك المحل على خط الظل في ذلك السطح عمودا طوله مثل طول الشاخص ، ثم نعد خطا مستقيما من طرف العمود الاقوى في السطح إلى طرف الظل فيصنع سطح مثلث قائم الزاوية ، ثم نجعل طرف الظل مركزا وندير عليه دائرة بأى قدر شئنا ، ونقسم الدائرة بأربعة أقسام متساوية على زوايا قائمة يجمعها للركز ، ونقسم الربع الاقوى قطعه للثلث من الدائرة بتسمين جزءا مما قطعه الضلع الاقوى بوتر الزاوية القائمة من الدائرة مما يلي الخط ، والظل هو الارتفاع ،

وليكن محل الشاخص نقطة (ا) وطرف الظل (ب) وانحط المخرج (ا ح) والسود في السطح (ا د) و (ا) هي الزاوية القائمة ، وللتقويم الواصل بين طرف العمود وطرف الظل (ب د) ولثالث (ا ب د) ومركز الدائرة (ب) والدائرة (د ح د) والرابع للقوس جسمين (د هـ) والضلع للوتر للزاوية القائمة من لثالث ضلع (ب د) فإذا كان قاطعا للربيع على نقطة (ك) كانت قوس (د ك) مقدار الارتفاع في ذلك الوقت من ذلك اليوم. وهذا مما يرهن عليه، لكن برهانه بما يطول ولا يتسع له الكشكول .

قال بعض العارفين : والله ما أحب أن يحبل حسابي يوم القيامة إلى أبوي ، لأنني أعلم أن الله تعالى أرحم بي منهما .

وفي الخبر : إن الله تعالى خلق جهنم من فضل رحمته سوطلا يسوق به عباده إلى الجنة .

وفي الخبر أيضا إن الله تعالى يقول : إنما خلقت الخلق ليرجعوا إليّ ، ولم أخلقهم لأرجع عليهم .

كل عدد قسم على عدد فيكون نسبة الخارج من القسمة إلى مربيه كنسبة للقوس عليه إلى القسوم ، فإذا أردنا أن نحصل مجنوزا يكون نسبته إلى جذره كنسبة عدد إلى عدد آخر، قسم العدد الأول على العدد الثاني، فما خرج من القسمة يكون مضروبه في نفسه العدد المطلوب .

قال الأصمى : رأيي أعرابي وأنا أكتب كل ما يقوله ، فقال ما أنت إلا الخفظة تكتب لفظ الخفظة .

رأى بعض الصلحاء أبا سهل الزجاجي في المنام على هيئة حسنة ، وكان يقول بوعيد الأبد ، فقال له كيف حالت ؟ فقال وجدنا الأمر أسهل مما توهمناه .

وما أحسن قول أبي نواس في عظم الرجاء :

تكثر ما استطلعت من الخطايا فإنيك بالغ ربنا غفورا
ستبصر إن وردت عليه عقوا وتلقى سيداً ملكاً كبيراً
نصف قلعة كفيك عما تركت مخافة النار الشرورا

قال ابن الأحرابي : نظر إلى أحرابي وأنا أكتب الكلمة بد الكلمة من
ألفاظه قال : إنك لحف الكلمة الشرود .

البهازير :

ماه عني مالا ونجني فأطالا
أرى ذاك دلالة من حبيبي أو ملالا
فلقد أرخصني من أنا فيه أثنال
سیدی لم يبق لي حبك بين الناس حالا
فإذا غبت فلت تيمنا وشمالا
أنت في الحسن إمام بك قلبى يحوال
لا وحق الله ما ظنك في حق حلالا
إن بعض الظن إثم صدق الله تعالى

النية جهد الناجز .

لبعضهم :

وذى سفة يناطنى يجهل فكأنف أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهة فأزيد حلا كمود زاده الإحراق طيبا

لبعضهم :

بدا على خله عذار في مثله يسذر الكتيب

لما أراق الدماء ظلما بدت على خده القنوب

القاضي منصور المروى :

ومتعقب بالورد قبلت خدّه وما لتؤاذى من هواه خلاصُ
فأعرض عني مُضغبا قلت لا تَجِرْ وقيل في إن الجروح قصاصُ
ابن هلال العسكري :

ومنهف قال الإله لوجه كن مجما للطيبات فكانه
زعم البهتسج أنه كمداره حسنا فسلوا من قفاه لسانه
لبعضهم :

كنى زاجرا للره أيام دهره تروح له بالواعظات وتنفدى
كتب الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير إلى الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا :
أيها العالم وقتك الله لما ينبغي ، ورزقك من سعادة الأبد ما ينبغي . إني من
الطريق للسقيم على يقين ، إلا أن أودية الظنون على الطريق للسجد متشعبة ،
وإني من كل لطالب طريقه . ولعل الله يفتح لي من باب حقيقة حاله بوسيلة
تحقيقه ، وصدق تصديقه . وإنك بالعلم وقت لموسوم ، وبمذاكرة أهل هذا
الطريق مرسوم . فأسمعي بما رزقت ، وبين لي ما عليه وقت ، وإليه وقت .
واعلم أن العذبذب بداية حال الترهّب . ومن ترهب ترابّ . وهذا سهل جدا ،
وعسر إن عدّ علما . والله ولي التوفيق .

فأجابه الشيخ الرئيس : وصل خطاب فلان مبينا صنع الله تعالى لديه ، وسبوغ
نعمه عليه . والاعتصام ببروته الوثقى . والاعتصام بمحبته اللتين . والضرب في سبيله
والتولية شطر الترتّب إليه . والتوجه لتقاء وجهه ، نافضا عن غشه غيرة هذه

الغربة ، رافضا بهمة الاهتمام بهذه القنطرة . أعز وارد ، وأيسر واصل ، وأقرب
 طالع ، وأكرم طارق . قرأته وفهمته ، وتدبرته وكررت . وحققته في ضمي ،
 وقررت . فبدأت بشكر الله وأحب العقل ، ومفيض العدل . وحدته على ما أولاه ،
 وسأله أن يوفقه في أخراه وأولاه . وأن يثبت قلمه على ما توطئه ، ولا يلقه إلى
 ما تخطئه : ويزيد إلى هدايته هداية ، وإلى درايته التي آتاه دراية . إنه الهادي
 للبسر ، وللدبر للقدر ، عنه يتشعب كل أثر ، وإليه تستند الحوادث والنير . وكذلك
 يقضى لللكوت ويقتضى الجبروت . وهو من سر الله الأعظم يعلمه من يعلمه ،
 وينهل عنه من لا يصبه . طوى لمن قاده القدر إلى زمرة السعداء ، وحاد به
 عن رتبة الأشقياء . وأوزعه استرباح البقاء ، من رأس مال القناء . وما تزعمه
 هذا العاقل في دار يتشابه فيها عتي مدرك ومفوت ، ويتساوون عند حلول وقت
 مؤقت . دار إليهم موجع ، ولذيقها مستبشع . وجنتها قسر الأضداد على وزن
 وأعداد . وسلامتها استمرار فاقة ، إلى استمرار مذاقة . ودوام حاجة إلى معجاجة ،
 نعم والله ما للشغول بها إلا مشيط ، وللتصرف فيها إلا غيظ . موزع البال بين
 أمل وياس ، وقود وأجناس . أخذ حركات شتى ، وصيف أوطار ترقى . وأين
 هو من الهاجرة إلى التوحيد . واعتماد النظام بالتفريد . والخلوص من التشعب إلى
 الترأب ، ومن التذبذب إلى التذهب . وعن ياد يمارسه ، إلى أبد يشارفه . هنالك
 القنطرة حقاً ، والحسن صدقاً . سلال كلما سقيته على الرى كان أهنى وأشقى ، وورقى
 كلما أطعمته على الشبع كان أغنى وأمرى . رى استبقاه لا رى إباء ، وشبع
 استبقاه لا شبع استبشاع . ونسأل الله تعالى أن يجعل عن أبصارنا النشأوة ،
 وعن قلوبنا التساوة . وأن يهدينا كما هداه ويؤتينا مما آتاه . وأن يعجز بيننا
 وبين هذه النازة الناشئة ، البسور في هيئة الباشة . للمارة في حلية اللاميرة ،

للقاصلة في معرض اللواصة . وأن يحمله إمامنا فيا آثر وأثار ، وقائدنا إلى ماضٍ
إليه وصار . إنه ولي ذلك .

فأما ما التمس من تذكرة ترد مني ، وتبصرة تأتيه من قبلي . وبيان يشفيه
من كلامي . فكبصير استرشد من مكفوف ، وسميع استخبر من موقور السمع غير
خبير . فهل لمثل أن يخاطبه بموعظة حسنة ، ومثل صالح ، وصواب مرشد ، وطريق
أمنه له منفذ ، وإلى غرضه القى أمه منفذ . ومع ذلك فليكن الله تعالى أول فكره
وآخره ، وباطن اعتباره وظاهره . وليكن عين نفسه مكشوفة بالنظر إليه ، وقدمها
موقوفة على التلويح بين يديه . مسافرا بقله في اللسكوت الأهل ، وما فيه من آيات
ربه الكبرى . فإذا انحط إلى قراره فليز الله تعالى في آثاره . فإنه باطن ظاهر . تجل
لكل شيء بكل شيء .

ففي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

فإذا صارت هذه الحال ملكته ، وهذه الخصلة تثيرته ، انطبع في نفسه نقش
للكسوت ، وتجلت لمراته قدس اللاهوت . فألف الأنس الأهل ، وذاق اللذة
التصوي . وأخذ عن نفسه لمن هو به أولى . وقاضيت عليه السكينة ، وحفت به
الطمانينة . وأطلع على العالم الأدنى اطلاع راحم لأهله ، مستوهم لحبله ، مستخف
لثقله .

وليم أن أفضل الحركات الصلاة ، وأفضل السكناات الصيام . وأرفع البر
الصدقة . وأزكى السير الاحتمال . وأبطل السعى الريا ، ولن تخلص النفس عن البدن
ما التفت إلى قيل وقال ، ومناقشة وجدال . وخير العمل ما صدر عن مقام نية ،
وخير النية ما ينفرج عن جنب علم . والحكمة أم الفضائل ، ومعرفة الله أول الأوائل
إليه يصمد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه .

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم وأستهديه، وأتوب إليه وأستغفنيه . وأسأله
أن يرزقني إليه إياه سمع بحبيب . انتهى .
قال في اللل والنعل : إن سقراط الحكيم كان تلميذا لثيئاغورس ، وكان
مشغولا بالزهد ، ورياضة النفس ، وتهذيب الأخلاق ، والإعراض عن ملاذ الدنيا
واعتزل إلى جبل وأقام في غار به ، ونهى الرؤساء الذين كانوا في زمنه من الشرك
وعبادة الأوثان ، فثوروا عليه القاعة ، وأجأوا لالك إلى قده ، فحبسه لللك ثم
سقاء السم .

[توحيد سقراط]

قال سقراط : أخص ما يوصف به الباري تعالى هو كونه حيا قيوما . لأن العلم
والقدرة ، والجلود والحكمة تندرج تحت كونه حيا . والحياة صفة جامعة للكل
والبقاء والسرمد والموام يتدرج تحت كونه قيوما ، والقيومية صفة جامعة للكل .
وكان من مذهبه أن النفوس الإنسانية كانت موجودة قبل وجود الأبدان
فانصلت بالأبدان لاستكمالها ، فإذا بطلت الأبدان رجعت النفوس إلى كليتها .
وقال لللك لما أراد قده : إن سقراط في حُبِّ ، وللك لا يقدر إلا على كسر
الحُب^(١) فالحب يكسر ويرجع لواء إلى البحر .
وله حكم مرموزة منها : لاتنص على باب أعدائك . اضرب الأترجة بالمان .
اقتل القرب بالصوم . إن أحببت أن تكون ملكا فكن حمار وحش . ازرع
بالأسود واحصد بالأبيض . أمت الخى تحيا بموته .
روى الماروف الرباني مولانا عبد الرزاق الكاشاني في تأويلاته عن الصادق

(١) الحب - بضم اللام - : الحاية .

جفري بن محمد عليهما السلام أنه قال : لقد تجلى الله لمباده في كلامه ولكن لا يصرون .

وروى في الكتاب للذكور أنه خرّ مفشيا عليه في الصلاة فستل من ذلك قال : ما زلت أردد الآية حتى سمعتها من التكلم بها .

نقل الفاضل لليدى في شرح الديوان عن الشيخ الشهروردي أنه قال : بعد مثل هذه الحكاية عن الصادق رضي الله عنه أن لسان الإمام في ذلك الوقت كان كشجرة موسى عند قوله إني أنا الله ، وهو مذكور في الإحياء في تلاوة القرآن .

قال معاذ بن جبل : ارض من أخيك إذا ولي ولاية بمشرودة قبلها .

وقال بعضهم : الفواضع من مصائد الشرف ، من لم يصبر على كلمة مع كلمات .

وقيل لبعضهم : من السيد؟ قال ائدى إذا حضر ما يوه ، وإذا غاب ما يوه .
ما أنصفك من كلفك لإجلاله ، ومنمك ما له . إن امرأ ليس بينه وبين آدم أب حتى لم يبق في اللوت . لا تكن عن يمين إبليس في الملاينة ويواليه في السر .
كثير عزة :

وكتبت إذا ما زرت ليلى بأرضها أرى الأرض تطوى لي ويدنو بيدها
من الخفريات البيض ودّ جليشها إذا ما اقتضت أحذوتة لو تميدها
وله من أبيات :

تمتع بها ما ساعطتك ولا تكن على شجن في البين حين تبتين
وإن هي أعطتك اليان فلها لآخر من خلائها ستلين

وإن حلفت لا يتقضئ النأى عهدا فليس تخضوب البنان بمن
لبعضهم :

نحب الحب تقلد بنرامه من كل ما يهوى وما يعجب
خبر الهبة لا يشم نسيها من كان في شيء سواها يرغب

عن علي بن أبي رافع قال : كنت على بيت مال علي بن أبي طالب رضي
الله عنه وكاتبه ، فكان في بيت ماله عند لؤلؤ كان أصابه يوم البصرة ، فأرسلت
إلى بنت علي بن أبي طالب ، قالت : إنه يلقي أن في بيت مال أمير المؤمنين
مقد لؤلؤ وهو في يدك ، وأنا أحب أن تميزني به في يوم الأضي ، فأرسلت
إليها : طارية مضمونة ، مردودة بعد ثلاثة أيام يا بنت أمير المؤمنين ، قالت : نعم
طارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام ، فدفعته إليها ، وإن أمير المؤمنين عليه السلام
رآه عليها فرفه ، قال لها : متى أين جاء إليك هذا المقد . قالت : استعرت من
ابن أبي رافع خازن بيت مال أمير المؤمنين لأتزين به في العيد ، ثم أردته . قال
فبعث إلى أمير المؤمنين فبخته ، فقال لي : أنحنو للسليين يا ابن أبي رافع ؟ قلت
معاذ الله أن أخون للسليين . فقال كيف أمرت بقت أمير المؤمنين المقد الذي في
بيت مال للسليين بغير إذني ورضام ؟ قلت يا أمير المؤمنين ، إنها بنتك وسألتني أن
أعيرها تتزين به ، فأعرتها إياه طارية مضمونة مردودة ، علي أن ترده سالما إلى
موضعه . قال رده من يومك ، وإياك أن تعود إلى مثله فتألك عقوبتي . ثم قال :
ويل لا يلقى لو كانت أخذت المقد على غير طارية مردودة مضمونة ، لكانت إذن
أول هاشمية قطعت يدها في سرقة . فبلغت مقاتله كرم الله وجهه ابنته ، قالت له :
يا أمير المؤمنين أنا ابتك وبضعة منك ، فمن أحق بلبسه مني ؟ فقال لها : يا بنت
ابن أبي طالب ، لا تذهبين بتسك عن الحق ، أكل نساء المهاجرين والأنصار يتزين

في مثل هذا العيد يمثل هذا ؟ قبضته منها وردته إلى موضعه .
يقال شملت فلانا فأنا شاغل له ، ولا يقنال أشفطه فإنها لغة رديئة ، قاله
في الصحاح .

[نصائح نبوية]

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أيها الناس إن هذه الدار دار الفسوق لا دار
استواء ، ومنزل ترح لا منزل فرح ، فمن عرفها لم يفرح لرخاء ، ولا يحزن لشقاء ، ألا
وإن الله تعالى خلق الدنيا دار بلوى ، والآخرة دار عقبي ، فبعل بلوى الدنيا لتواب
الآخرة سبيها ، وتواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا ، فبأخذ ليعطى ، ويقتل
ليجزي ، إنها لسريمة القهاب ، وشبكة الانقلاب ، فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة
فطامها ، واحذروا لذيذ حاجتها لكره آجلها . ولا تسعوا في تعمير دار قد قضي الله
خرابها ولا تواصلوها وقد أراد الله منكم اجتنابها ، فكونوا لستخطه معترضين ،
ولعوقته مستعقنين » .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« أيها الناس بسط الأمل متقدما على حلول الأجل ، وللماد مضمار الملل ، فمقتبط
بما أحقبت غاتم ، ومستئس لما فاتك من حل نادم . أيها الناس إن الطمع قور . واليأس
غنى . والقناعة راحة ، والمزقة عبادة ، والعمل كنز ، والدنيا معدن . وما بق منها أشبه
بما مضى من الماء بالاء . وكل إلى نداد وشيك وزوال قريب . فبادروا أنتم في مهل
الأنفاس ، ومدة الأجل ، قبل أن يؤخذ بالكظم ، فلا ينفى الندم » انتهى .

[من كلام أرسطوطاليس]

من شرح حكمة الإشراق ، لعلامة على الإطلاق ، وللم الأول أرسطوطاليس ، وإن كان كبير القدر عظيم الشأن ، بيد النور تام النظر لا تجوز للبانة فيه على وجه يفضى إلى الإزراء بأساذته ، كأنه يشير إلى الشيخ أبى على بن سينا ، حيث قال فى آخر ممرض منطق للشفاء فى تفخيم قدر أرسطو وتظيم شأنه ، بد أن نقل عنه ماصفاه : إنا ماروينا من قديمنا فى الأقيسة إلا ضوابط غير مفصلة . وأما تفصيلها ، وإفراد كل قياس بشروطه وضروبه ، وتمييز للنتيج عن النعم إلى غير ذلك من الأحكام ، فهو أمر قد كلدنا فيه أنفسنا ، وأسهرنا فيه أعيننا ، حتى استقام هذا الأمر فلن وقع لأحد من يأتى بدنافيه زيادة أو إصلاح فليصلحه ، أو خلل فليسدّه .

انظروا معاشر المعلمين هل أتى بده أحد زاد عليه ، أو أظهر فيه قصورا ، أو أخذ عليه مأخذا مع طول اللذة وبد العهد ، بل كان ما ذكره هو القام ، واللبزان الصحيح ، والحق الصريح . ثم قال فى تحقير أفلاطون : وأما أفلاطون الإلهى ، فإنه كانت بضاعته من الحكمة ما وصل إلينا من كتبه وكلامه . فقد كانت بضاعته من العلم مزجاة . قال العلامة بد أسطر : ولو أنصف أبو على لعل أن الأصول التى بسطها ، وهذبها أرسطوطاليس مأخوذة عن أفلاطون ، وأنما كان - والعلم عند الله - عاجزا عن ذلك ، وإنما عاقه عنه شغل القلب بالأمور الكشفية الجليلة ، والوقية الجليلة ، التى هى الحكمة بالحققة دون غيرها . ومن هو مشغول بهذه الأمور للهمة النفيسة الشريفة كيف يفتريخ لتفريع الأصول وتفصيل الجمل الغير لهم . انتهى كلام العلامة طاب ثراه .

[حقائق الأشياء]

حقائق الأشياء مناصرة ٥٢١١١ لجميع ٧١٤٣٣ الصور التي يتجلى فيها على للشاعر الظاهرة ، ويصحب بها لدى للدراك الباطنة . وكل منها في حد ذاتها قابلة للظهور ٢٦٥٩٣٣ في صور متخالفة ومظاهر متباينة ، وتلك الصور متساوية الأعداد بالنسبة إليها . ليس بعضها في حد ذاته أولى ببعض ، وإنما يختص الظهور ٢٦٥٩٣١ في بعض الصور بحسب اللواطن وللشاعر والنشآت ، فليس في كل موطن لباسا ، ويتجلبب في كل مشعر بجلباب ، ويتزيى في كل نشأة بزى ، ويقسم في كل عالم باسم . وأما السنخ التي هو مروض هذه الصور فلا يملأه إلا علام الغيوب .

ووجه واحد في كل حال وما التصداد إلا في للرايا

[من كلام سقراط]

قال سقراط : وهو تلميذ فيثاغورس الحكيم : إذا أقبلت الحكمة خلعت الشهواتُ العقولَ ، وإذا أدبرت خلعت العقولُ الشهوات .

وقال : لا تنكروها أولادكم على آثاركم فإنهم مخلوقون زمان غير زمانكم .

وقال : ينهى أن تفرح بالموت وتغم بالحياة ، لأننا نحيا لنموت ونموت لنحيا .

وقال : قلوب المترفين في اللذة منابر لللائكة ، وبطون المتلذذين بالشهوات قبور الحيوانات المالكة .

وقال : الحياة حدان الأول الأمل ، والثاني الأجل . فبالأول يتلونها ، وبالثاني فناؤها . انتهى .

كان أبو الحسن النورى مع جماعة في دعوة ، فجرت بينهم مسألة في العلم

وطال البحث وهو ساكت ، قالوا لم لا تتكلم . فزفع رأسه وأندد :
 ربّ ورفاء متوف في الضحى . ذات شبح صدحت في قنّ
 ذكرت إلقا . ودعرا صالما . فبكّت حزنا فهاجت حزّتي
 فبكائي ربما أرتقها . وبكلها ربما أرتقي
 وقد تشكو فـا أفهما . ولقد أشكو فـا تهنّئ
 غير أني بالجوّى أمرها . ومي أيضا بالجوّى ترفني
 قال بعض الحكماء : أحق الناس بالمعان للصعدّ لمن لا يعنى إلى حديثه .
 ومن كلامهم : من ألبسه الليل ثوب ظلماته ، نزهه عنه النهار بضائته .

[لغويات]

من كتاب أدب الكاتب

يقال لولد كل سبع جرو . وولد كل ذى ريش فرخ . وولد كل وحشية
 طفل . وولد القرس مهر ، وولد . وولد الحمار جشّ وعفر . وولد البقرة حمل ،
 والأنتى حجة . وولد الضأن ذكرًا أو أنثى - سخة ، وبهيمة . فإذا بلغ أربعة
 أشهر فهو حمل . وغروف ، والأنتى خروقة . وولد للامز سخة ، وبهيمة إلى أربعة
 أشهر فهو جفر ، والأنتى جفرة . ثم جدى ، والأنتى عناق . وولد الأسد شبل . وولد
 الضبع فرغل . وولد الدب دبسم . وولد الفزال خشف ، وطلا . وولد الخنزير
 خنوص . وولد القتب والكلبة والمرة والجراد درس ^(١) . وولد الثعلب هرس .

[الحزن والغضب]

سبب الحزن هجوم ما تكرهه النفس من هو فوقها . وسبب الغضب هجوم
 ما تكرهه النفس من هو دونها . والغضب حركة إلى الخارج . والحزن حركة إلى
 الداخل . فيحدث عن الغضب السلوة والانتقام لبروزه . ويحدث عن الحزن

(١) لم أجد هذه التسمية في القاموس .

للرض والسقم لكونه ، ولهذا يمرض اللوت من الحزن ولا يمرض من الغضب .
 من التحفة للعلامة قطب الدين الشيرازى : ليست رؤية الكوكب فى الأفق
 أعظم لكونه أقرب إلينا فىبقى الاستدارة ، بل لأن البخار يرى ما وراه أعظم
 عما هو عليه ، لأن رؤية الكوكب فى البخار إنما يكون بأشعة مستقيمة تخرج من
 البصر إلى سطح البخار الواقع بين البصر والبصر ، ثم يعطف منه إليه ، ولهذا
 تعظم الزاوية الجليدية ، ويرى الشئ أعظم ، لما تقرر فى علم الناظر أن عظم
 للرؤى وصغره إنما هو بعظم الزاوية الجليدية وصغرها ، لا لسك البخار ، بل
 البعد بين البصر والكوكب وهو على الأفق أكثر مما بينهما وهو على سمت الرأس
 إذ قصر المخطوط الخارج من نقطة داخل دائرة غير مركزها إلى محيطها تمام القطر ،
 لما بينه إقليدس بكون الانعطاف عند الأفق من أجزاء أبعد من سهم المخروط
 البصرى ، بخلافه فى وسط السماء ؛ ولذلك تعظم الزاوية الجليدية ، وتكون رؤية
 الكوكب بالأفق أعظم من رؤيته فى وسط السماء ، مع توسط البخار بينهما فى
 الحالىين . وعنه يظهر أن الكوكب فى وسط السماء كان يرى أعظم مما يرى فى الأفق
 وأصغر مما تراه الآن لولا البخار . انتهى .

من تفسير القاضى ، فى تفسير قوله تعالى : « إن الله يأمرُكم أن تذبّحوا بقرة »
 الآيات قال : من أراد أن يعرف أعدى عدوه ، السامى فى إمامته اللوت الحقيقى ،
 فطريقه أن يذبح بقرة نفسه التى هى القوة الشهوية ، حين زال عنها شره العبا ،
 ولم يلحقها ضعف الكبير ، وكانت ممجبة راتقة للنظر ، غير مذلة فى طلبها الديوى ،
 مسلة عن دنسها لاشية بها من مقابحها ، بحيث يصل أثره إلى نفسه ، فيحيا حياة
 طيبة ، ويسرب عما ينكشف به الحال ، ويرتفع ما بين الغفل والوهم من
 الشرازة والنزاع .

قوله تعالى : « ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتيناه داود زبوراً » قال جار الله في قوله وآتيناه داود زبوراً دلالة على وجه تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه خاتم الأنبياء ، وأن أمته خير الأمم ؛ لأن ذلك مكتوب في الزبور . قال الله تعالى : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر » أقول : ومن هذا يظهر وجه صطف قوله : وآتيناه على ولقد فضلناه ، إذ للراد بالبعض للفضل نبينا صلوات الله عليه كما قاله بعض المفسرين .

الشریف الرضی یرثی أبا إسحاق الصبائي :

أعلنت من حملوا على الأعواد	أرايت كيف خباضياء النجادي
جبل رساوخر في البحر اغتدى	من وقعه متابع الإزباد
ما كنت أعلم قبل حطك في الثرى	أن الثرى يسلم على الأطواد
بُعداً ليومك في الزمان لأنه	أقضى الميرون وقت في الأمعاد
لو كنت تُقضى لاضدتك فوارس	مطروا ببارض كل يوم طراد
وإذا تأنق بارق فقيمة	والليل تحصى بالرجال بداد
تلوا المروح عن القباب وأقبلوا	يحدثون على القنا للبياد
لكن رماك تحين الشجبان من	إقدامهم ومضضيع الأنجاد
أعز على بأن أراك وقد خلت	من جانيك مقاعد الموات
من لبلاغة والنصاحة إن همي	ذاك التهام ويب ذاك النجادي
من للوك تحز في أحداثها	بظلي من القرن البليغ حداد
إن الدموع عليك غير بخيلة	والقلب باللوان غير جواد
ليس النجبان بالذخائر مثلها	يا ماجد الأعيان والأفراد

(١٨ - الكفكول - ٢)

ويقول من لم يدرككم إنهم
 هيئات درج بين برديك الردى
 لا تطلبى يا نفس خلا بدمه
 ما مَطَّم الدنيا بجُلو بدمه
 الفضل ناسب بيننا إن لم يكن
 لك فى الحشا قبر وإن لم تأته
 ما مات من جعل الزمان لسانه
 لا تبعدن وإن قربك بسدما
 صبح الثرى عن حر وجهك إنه
 وتماسكت تلك البنان فظالما
 وسفاك فضلك أنه أروى حيا
 هذا آخر ما انتخبته منها وهى نحو من تسعين بيتا فى غاية الجودة والحسن .
 لبعضهم :

قلت مستطفا لساقى سقائى من طلائيل مصر أطيّب كاس
 أنت أشهى لدىّ منه ولكن قلبه لئن وقلبك قامى
 برهان على أن غاية غلط كل من التسمين بقدر ضعف ما بين للركزين . ومنه
 يظهر فساد ما قاله صاحب اللواقف من أنه غاية تساوى ما بين للركزين ، إذا فرضنا
 ا ب ح محذب فلك يكون الخارج فى تحت و ه ر مقعره ، فن ا إلى ا ، ومن ه
 إلى ب ، ومن ر إلى ح ، يكون حجم ذلك الفلك ؛ و ح مركزه ، و ا ح ح قطره ،
 و ا ط ي محذب الخارج ، و ك ل ر مقعره . ومن ك إلى ا ، ومن ل إلى ط ،
 ومن ر إلى ي حجم الخارج ، و ي مركزه ، و ا ن قطره ، و ن ح ما بين للركزين

فيقول : ن ا يساوى نى لأن كل واحد منهما قد خرج من المركز إلى المحيط فيقتص من نى نى ن ع ، فيبقى عى فى نى أقصر من ن بمقدار ن ع الذى هو ما بين المركزين ، وأضفنا ن إلى ن ا فيكون ن ع أعظم من عى بمقدار ضعف ن ر ع الذى هو ما بين المركزين . وإذا أضفنا عى الذى هو غاية الخط من التتم الحوى إلى عى صار مساويا لـ ١ - ولما كان ن ع أعظم من عى يضاف ما بين المركزين وقد سواه بإضافة مقدار التتم الحوى إليه يكون ن ع التتم الحوى مساويا بالضعف ما بين المركزين . وبهذه الطريقة ثبت أن الحوى أيضا ضعف ما بين المركزين ، ويقتص من ع عى مثل ع روى ا مثل عى فيبقى من ع ا بد ثمان عى و عى و الذى هو التتم للحوى . وقد كان زائداً عليه بضعف ما بين المركزين ، فيكون عى ضعف ما بين المركزين . انتهى .

من تأويلات الشيخ العارف الكامل عبد الرزاق السكاكنى رحمه الله تعالى عند قوله تعالى فى سورة يس : « واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون » قال : أصحاب القرية هم أهل مدينة البدن ، والرسل الثلاثة : الروح ، والقلب ، والعقل ، إذ أرسل إليهم اثنان أولاً فكذبوها لعدم التناسب بينهما وبينهم ، وغافتهم لإيما فى الدور والظلمة ، فزنا بالعقل الذى يوافق النفس فى المصالح والمناجى ، ويدعوها وقومها إلى ما يدعو إليه القلب والروح ، وتشاؤمهم بهم ، وتفرغهم منهم لجلهم لإيما على الرياضة والمجاهدة ، ومنعهم عن الفئات والحضور ، ورجعهم لإيما ورميمهم بالفوضى الطبيعية والمطالب البدنية ، وتذبيهم لإيما واستيلاؤهم عليهم ، واستمالهم فى تحصيل الشهوات البهيمية والسبعية ، والرجل الذى جاء من أقصى المدينة : أى من أبعد مكان فيها هو المشق المنبث من أعلى وأرفع موضع منها ، بدلالة شمعون العقل يسمى بسرعة حركته ، ويدعو الكل بالقهر والإجبار إلى متابعة

الرسل في التوحيد، ويقول: « ما لي لا أعبد الذي فطرنى وإليه ترجعون » وكان اسمه حبيبا، وكان نجارا صنعت في مدينة أصنام مظاهر الصفات من الصور لاحتجابه بحسبها عن جمال القات، وهو للأمر بدخول جنة القات قائلا: يا ليت قومي المحجوبين عن مقامى وحالى يملكون بما غفلنى ربى ذنب عبادة أصنام مظاهر الصفات وتنجيرها، وجلنى من للكرمين بناية قربى في الحضرة الأحدية .

من إيجاز البيان في تفسير القرآن، لأبى القاسم محمود النيسابورى، قوله تعالى: « ولا الليل سابق النهار » سئل الرضى رضى الله عنه عند اللأمون عن الليل والنهار أيهما أسبق؟ فقال النهار، ودليله: أما من القرآن ولا الليل سابق النهار، وأما من الحساب فإن الدنيا خلقت بطالع السرطان، والكواكب في إشرافها فتكون الشمس في الحمل حاشر الطالع وسط السماء .

من الجزء الثالث من الفتوحات للكية، لجمال العلارفين الشيخ محمى الدين ابن عربى قال: اتفق العلماء على أن الرّجلين من أعضاء الوضوء، واختلفوا في صورة طهارتهما هل ذلك بالنسل، أو بالسح، أو بالتصغير بينهما، ومذهبنا التصغير، والجمع أولى وما من قول إلا وبه قائل: فالسح بظاهر الكتاب، والنسل بالسنة. ثم قال بعد كلام طويل تعلق بالباطن: وأما القراءة في قوله تعالى وأرجلهم بفتح اللام وكسرها، من أجل الخلاف على للسوح فالنفض، أو على للسؤل فالتفتح، فذهبنا أن التفتح في اللام لا يخرج عن للسوح فإن هذه الواو قد تكون واو مع، وواو الملية تنصب، فجأة من يقول بالمسح في هذه الآية أقوى، لأنه يشارك القائل بالنسل في الدلالة التى اعتبرها وهى فتح اللام، ولم يشاركه من يقول بالنسل في فتح اللام .

من كلام أمير المؤمنين على كرم الله وجهه : والله لأن أبيت على حرك
السدان مسبها ، وأجر في الأغلال مصفدا ، أحب إلى من أن ألقى الله ورسوله
يوم القيامة ظلما لبعض المباد ، وغاصبا شيئا من الحطام . كيف أعظم أحدا والنفس
يسرع إلى البلى قفولها ، ويطول في الثرى حلولا . والله لو أعطيت الأكاليم السبعة
بما نمت أغلا كما على أن أعصى الله في نعمة أسلبها لب شجرة ما ضلت . وإن دنياكم
لأهون على من ورقة في فم جرادة تضمضها . ما لى وتميم يفتى ، وقلعة لاتبقي ، نود
بالله من سيئات القتل وقبح الزلل .

رأى زيتون الحكيم رجلا على شاطئ البحر مهوما محزونا يطلم على الدنيا ،
قال له : يا فتى ، ما تلهفك على الدنيا ؟ لو كنت في غاية النفى وأنت راكب لجة
البحر ، وقد انكسرت بك السفينة وأشرفت على الترق أما كانت غاية مطلوبك
النجاة ، وأن يفوت كل ما بيدك ؟ قال نعم . قال : ولو كنت ملكا على الدنيا ،
وأحاط بك من يريد قتلك أما كان مرادك النجاة من يده ولو ذهب جميع ماملك ؟
قال نعم . قال فأنت ذلك النفى الآن وأنت ذلك للك ، فتلى الرجل بكلامه .

كتب السلامة المحقق الطوسي إلى صاحب حلب بد فتح بغداد : أما بعد
قد زلنا بغداد سنة خمس وخمسين وستائة فساء صباح للذين ، فدمرونا
مالكما إلى طاعتنا فأبى ، فحق القول عليه فأخذناه أخذا ويلا . وقد دعوناك إلى
طاعتنا ، فإن أبيت فروح وريحان وجنة نعيم ، وإن أبيت فلا سلطان منك عليك ،
فلا تكن كالباحث من حقة بظلمه ، والجادع مارن أفعه بكفه . والسلام .

من خطب النبي صلى الله عليه وسلم « أيها الناس ، إن الأيام تطوى والأحمار
تنقى ، والأبدان في الثرى تبلى ، وإن الليل والنهار يترا كضمان ترا كض البريد ،

يقرآن كل بريد ، ويبلان كل جديد ، وفي ذلك عباد الله ما ألقى عن الشهوات ،
ورغب في الباقيات الصالحات .

من كلام بعض المارفين : اعملوا لأخركم في هذه الأيام التي تسير كأنها تطير ،
إن الليل والنهار يملآن فيك ، فاعمل فيها .

التفاضل بين كل مربيين بقدر حاصل ضرب مجموع جذريهما في التفاضل بين
ذيتك الجذرين .

لبعضهم :

من غاب عنكم نسيتموه وقلبه عندكم رهينة
أظنكم في الوفاء بمن صُحبتْه محبة السفينة
لما حضر بشر بن منصور للوث فرح ، قيل له أتفرح بالموت ؟ قال أنجملون
قدوى على خالق أرجوه ، كقضى مع مخلوق أخافه .

ظهر إيايس لميسى عليه السلام قال له : ألت قول : لن يصيبك إلا
ما كتب الله عليك ؟ قال بلى ، قال فارم نفسك من ذروة هذا الجبل ، فإذا قدر الله لك
السلامة تسلم ، قال له : يا مملون ، إن الله تعالى يختبر عباده وليس لمبد أن
يختبر ربه .

هذه المناظرة بينهما أوردها المحقق الروى وقال : إنها جرت بين أمير المؤمنين
رضى الله عنه ، ويهودى .

مر بعض المارفين بقوم قتيل هؤلاء زهاد ، فقال وما قدر الدنيا حتى يعمد
من يزهد فيها . ليس قبل اللوت شيء إلا واللوت أشد منه ، وليس بعد اللوت
شيء إلا واللوت أيسر منه إن بقائك إلى فناء ، وإن فناءك إلى بقاء ، فخذ من فنائك
الذى لا يبقى لبنائك الذى لا يبقى . اعمل عمل للرمل ، فإن حادى اللوت

مجدوك ليوم ليس بمستوك . إذا تيسر الأنس به لم يكن مطلب الحب إلا
الانفراد والخلوة ، وكان ضيق الصدر من مباشرة الخلق مقبوما منهم ، فإن خالطهم
كان كنفرد في جماعة مجتمعما بالبدن ، منفردا بالقلب ، المستغرق بذوبة الفكر
وحلاوة الفكر .

حكى أن إبراهيم بن آدم نزل من الجبل قهيل ٤ : من أين أتيت ؟ قال من
الأنس بالله .

وروى أن موسى عليه وعلى نبينا السلام لما كلم ربه تعالى وتحنن مكث دعرا
لا يسمع كلام أحد من الناس إلا أخذه التثنيان ، وما ذلك إلا لأن الحب يوجب
حلاوة وذوبة كلام الم محبوب ، فيخرج من القلب مذوبة كلام ما سواه ، بل ينتفر
منه كمال التفر . والأنس بالله ملازمة التوحش من غير الله ، بل كان ما يسوق من
الخلوة به يكون من أقتل الأشياء على القلب .

قال عبد الواحد : مروت يراهب قلت : يراهب قد أعجبتك الوحدة ،
فقال : يا هذا لو دقت حلاوة الوحدة لاستوحشت إليها من نفسك ، قلت ،
يا راهب ما أقل ما تجد في الوحدة ؟ فقال : الراحة من مداراة الناس ، والسلامة
من شرم . قلت : يراهب متى يذوق المبد حلاوة الأنس بالله ؟ قال إذا صفا الود
وخلصت للعامة ، قلت : متى يصفو الود ؟ قال إذا اجتمع الم فصارهما واحدا
في الطاعة .

من كلام أمير المؤمنين : كرم الله وجهه : قوم هم بهم لهم على حقيقة الأمر
فباشروا روح اليقين ، واستفلانوا ما استوعره للترفون ، وأنسوا بما استوحش منه
الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالملأ الأعلى ، أولئك خلقاء الله
في أرضه ، والدعاة إلى دينه .

لبعضهم :

وأطيب الأرض ما لنفس فيه هوى سم الخياط مع الأحياب ميدان
قال صلى الله عليه وسلم : « خذ من صحتك لسمك ، ومن شبابك لمرمك ،
ومن فراغك لشغلك ، ومن جياتك لوفاتك ، فإنك لا تدري ما اسمك غدا » .
روى ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أكثرُوا ذكرَ هاذم اللذات ، فإنكم إن ذكرتموه في ضيق وسمه عليكم
فرضيتم به فأجرتم ، وإن ذكرتموه في غنى بنفضه إليكم فجدتُم به فأثبتتم ، فإن
للنالا قاطعات الآمال ، والليالي مدنيات الآجال . وإن للره بين يومين : يوم قد
مضى أحصى فيه عمله نَقَم عليه ، ويوم قد بقي لا يدري له لا يصل إليه ، إن
البد عند خروج نَفْسه ، وحلول رَمْسه ، يرى جزاء ما أسلف ، وقلة غناء ما خلف ،
ولله من باطل جمه ، أو من حق منه » .

أبو الحسن التهاى رثى ولده :

حكم النية في البرية جارى	ما هذه الدنيا بدار قرار
يبدأ يرى الإنسان فيها خيرا	حتى يرى خيرا من الأخبار
طبت على كدر وأنت تريدُها	صفوا من الأقذاء والأكدار
ومكثت الأيام ضد طباها	متطلب في لاء جذوة نار
والعيش نوم والنية يقظة	ولله بينهما خيال سار
والنفس إن رضيت بذلك أو أبت	منقادة بأزمة الأسفار
فاقتضوا ما ربكم محال إنما	أحاركم صغر من الأسفار
وتراكموا خيل الشباب وبادروا	أن تسترد فلهم عوار
فالمر يشق إن سقى ويُنص إن	هوى ويهيم ما بنى بيوار

ليس الزمان ولو حرصتم سلا
 يا كوكبا ما كان أقصر عمره
 خُلق الزمان عداوة الأحرار
 وكذاك عمر كواكب الأسرار
 وحلال أيام مضي لم يستدر
 مجل اللطوف عليه قبل أوامره
 فكان قلبي قبره وكأنه
 إن يُحضر حضر قرب مغنم
 إن الكواكب في علو عليها
 ولد للزوى بعضه فإذا انفضى
 أبكيه ثم أقول معاذاه
 جاورت أطفاي وجاور ربة
 وقد جريت كما جريت لناية
 فإذا نطقت فانت أول منطقي
 لو كنت تمنع خاض دونك خيبة
 قوم إذا لبسوا الدروع حسبها
 وترى سيوف الدارعين كأنها
 من كل من جعل القلب أنصاره
 وإذا هو استقل القناة حسبها
 يزاد مما كلما ازدادنا غنى
 إلى لأرحم حاسدي لحرما
 نظروا صنيع الله في ضيوتهم
 لا ذنب لي قد رمتكم فضائل
 فخلق الزمان عداوة الأحرار
 وكذاك عمر كواكب الأسرار
 يدرا ولم يُبهرل لوقت سرار
 فضاء قبل مظنة الإبدار
 في طيه سر من الأسرار
 يبدو ضئيل الشخص للفظار
 لقرى صنادا وهي غير صناد
 بعض الفقى فالكل في الآثار
 وقت حيث تركت الأم دار
 شتان بين جواره وجواري
 قبلتها وأبوك في الضمار
 وإذا حك فانت في إضماري
 منا بحار عوامل وشفار
 سحبا مزردة على أقار
 خلج تعد بها أكتى بحار
 أوكرت فاستغنى عن الأنصار
 ميلا تأبطه هزير ضاري
 والقر كل القر في الإكثار
 ضمت صدورهم من الأوغار
 في جنة وقلوبهم في نار
 فكانما برقت وجه نهار

ومستقرها بخواصى فتطلمت أعناقها نملو على الأستار
هذا آخر ما اخترته من هذه القصيدة الفريدة ، وهى نحو مائة بيت كلها فى
غاية الجودة .

[وصف المتقين]

من النهج : روى أن صاحبها كرم الله وجهه يقال له هام ، وكان عابدا ، فقال
يا أمير المؤمنين صف لى المتقين حتى كفى أنظر إليهم ، فتشغل رضوان الله عليهم من
جوابه ، وقال يا هام اتق الله وأحسن ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، فلم
يقنع هام بذلك القول حتى عزم عليه ، قال فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم قال : أما بعد فإن الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم ،
أمانا من معصيتهم ، لأنه لا تضره معصية من عصاه ، ولا تنفع طاعة من أطاعه ، قسم
ينهم ما يشبههم ، ووضعهم فى الدنيا مواضعهم ، فالمتقون فيها هم أهل الفضائل ،
منطقهم الصواب ، وملبسهم الاقتصاد ، ومشيمهم التواضع ، غضوا أبصارهم عما حرم
الله عليهم ، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم ، نزلت أنفسهم فى البلاء كالنقى نزلت
فى الرخاء ، فولا الأجل الذى كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفة عين
شوقا إلى الثواب ، وخوفا من العقاب ، عظم الخالق فى أنفسهم فغصرو مادونه فى
أعينهم ، فهم والجنة كن قد رآها ، فهم فيها متنسون ، وهم والنار كن قد رآها ،
فهم فيها خالون معذبون ، قلوبهم محزونة ، وشروهم مأهونة ، وأجسادهم نحيفة ،
وحاجاتهم خفيفة ، وأفئدتهم عفيفة ، صبروا أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة ، تجارة
مرجة يسرها لهم ربهم ، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها ، وأسرهم قلدوا أنفسهم منها ،
أما الليل فصافون أقدامهم ، تالون لأجزاء القرآن يرتلون هاتر تيلاء ، يُحزنون به أنفسهم

ويستبشرون به دواء دأبهم ، فإذا مروا بآية تشويق ركنوا إليها طمعا ، وتطلعت
نفسهم إليها تشوقا ، وغفلوا أنها نصب أعينهم ، وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا
إليها بمسامح قلوبهم ، وغفلوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم ، فهم حانون
على أوساطهم مقتزحون لجلبهم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم ، يطلبون من
الله فكاك رقابهم ، أما النهار فطماء علماء أبرار أفتياء ، وقد يراهم الخوف يرى القديح ،
ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ، ويقول : قد خولطوا
أو قد خالطهم أمر عظيم . لا يرضون من أعمالهم القليل . ولا يستكثرون الكثير . فهم
لأنفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مشقون . إذا رُكي أحدم خاف علىقاله ، فيقول
أنا أعلم بفسى من غيري ، وربى أعلم بفسى مني ، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون ،
واجعلني أفضل مما يظنون ، واغفر لي ما لا يملون . فن علامة أحدم أنك ترى له
قوة في الدين ، وحزما في لين ، وإيمانا في يقين ، وحرصا في علم ، وحملا في حلم ،
وقصدا في غنى ، وخشوعا في عبادة ، وتحملا في فاقة ، وصبرا في شدة ، وطلبا في حلال
ونشاطا في هدى ، وتحرجا عن طمع . يمل الأعمال الصالحة وهو على وجل . يمسى
ومعه الشكر ، ويُصبح ومعه الذكر ، يبيت حذرا ويصبح فرحا : حذرا لما حذر
من الفتنة ، وفرحا بما أصاب من الفضل والرحمة . إذا استصعبت عليه نفسه فيأبكره
لم يعطها سؤلما فيأحب . قرعة عينه فيألا يزول ، وزهادته فيألا يبق ، يمزج الحلم
بالعلم ، والقول بالعمل . تراه قريبا أمه ، قليلا زله ، خاشعا قلبه ، قائما نفسه ، متزودا
أكله ، سهلا أمره ، حرزا دينه ، ميتة شهوته ، كظوما غيظه . الخير منه مأمول ،
والشر منه مأمون . إن كان في المنافقين كتب في الناكرين ، وإن كان في الناكرين
لم يكتب من المنافقين ، ينفو عن ظله ، ويعطى من حرمة ، ويصل من قطعه .
بهذا فضته . ليأقوله . غائبا منكروه . حاضرأ مروه . مقبلا خير . مدبرا شره .

في الزلازل وقور ، وفي السكاره صبور ، وفي الرخاء شكور . لا يحيف على من يفيض ، ولا يأم فيمن يجب . يتترف بالحق قبل أن يشهد عليه . لا يضيع ما استعطف ، ولا ينسى ما ذكر ، ولا يناز بالآثاب ، ولا يضار بالجار ، ولا يشت بالمصائب ، ولا يدخل في الباطل ، ولا يخرج من الحق . إن صمت لم يضمه صمته ، وإن ضحك لم يمل صوته ، وإن بُني عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له . نفسه متافئ عناء ، والناس منه في راحة . أنسب نفسه لآخرته ، وأراح الناس من نفسه . بعده ممن تباعد عنه زهد ونزاهة ، ودنوه ممن دنسهم لين ورحمة ، ليس تباعده بكبر وعظمة ، ولا دنوه بكبر وخديعة .

قال فصنق حمام صقعة كانت فيها نفسه ، فقال على كرم الله وجهه : أما والله لقد كنت أخافها عليه . ثم قال : هكذا والله تصنع للواظف البليغة بأهلها .

لبعضهم :

نيل للسالى وحب الأهل والوطن ضدّان ما اجتمعا للمرء في قرن
إن كنت تطلب عزاً فأدّرع تمبا أو قارّض بالذل واختراة البدن
قال الحق الدواني في الأتمودج : ذكر بعض العرفاء أن جذب للمغناطيس الحديد مسند إلى كون مزاجها على نسبة الأعداد للصعابة ، وكون مزاج أحداهما على العدد الأقل والآخر على العدد الأكثر .

أقول هذا خيال لطيف ، لكن لا تساعد التجربة ، فإننا نشاهد أن للمغناطيس يجذب للمغناطيس ، وكان عندنا قطعة قطعناها قطعا متخالفة ، وشاهدنا القطعة الصغيرة تنجذب إلى القطعة الكبيرة ، والقطعتان المتساويتان تجذب كل منهما الأخرى ، وهذه التجربة تقضى أن لا يكون الجذب والانجذاب لما ذكره ؛ فإن أجزاء المغناطيس الواحد يجذب بعضها بعضا ، ولا اختلاف بينهما بحسب الزاج .

وقد يحوم أن ذلك لكون الأجزاء المنصرفة للسازجة في الصغير والكبير على تلك النسبة، وهذا التوهم باطل؛ لأن الصغير على أى حد كان من الصغير يجذب إلى الكبير . ولو كان الأمر كما توهم لم يستمر الحكم في جميع مراتب الصغير . وأيضا القطعتان للتساويان مقساويتان في عدد أجزاء العناصر ، فواجه انجذاب كل منها إلى الأخرى . ولو كان المعدان للتساويان فييدان هذه الخاصية لم يمتدح إلى الأمداد للتعب . انتهى كلام الأنموذج .

قال النبي صلى الله عليه وسلم - « لا تسبوا الدنيا فنست مطية للؤمن » ، فليها يبلغ الخير ، وبها يتجو من الشر ، « إذا قال العبد : لمن الله الدنيا ، قالت الدنيا : لمن الله أعصا ناربه » .

مرارة الدنيا حلاوة الآخرة ، وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة .

[نصائح]

قال عليّ كرم الله وجهه : قصر ثيابك فإني أبق وأنتى وأنتى . برئ قلبك من الذنوب ، ووجه وجهك إلى علام الغيوب ، يزم صادق ورجاء واق ، وعد أنك عهد أبق من مولى كريم ، رحيم حليم ، يحب مودك إلى بابه ، واستجارتك به من عذابه . وقد طلب منك السوء مرارا عديدة ، وأنت معرض عن الرجوع إليه مدة مديدة ، مع أنه عندك إن عدت إليه ، وأفلت مما أنت عليه بالفو من جميع ماصدرك ، والصنع من كل ما وقع منك ، قم واغتسل احتياطا ، وطهر ثوبك ، وصل القرآن ، وأنتمها بشئ من النوافل . ولتكن تلك الصلاة على الأرض بخشوع وخضوع ، واستحياء وانكسار ، وبكاء وفاقه وافطار ، في مكان لا يراك فيه ولا يسمع صوتك إلا الله سبحانه ، فإذا سلت فقتب صلاتك وأنت حزين مستغنى وجل راج .

ثم اقرأ الدعاء للأتور عن زين العابدين رضى الله عنه الذى أوله : اللهم
يا من يرجته يستغث للذنبون ، ويا من إلى ذكر إحسانه يفرج للضرطون . ثم
ضع وجهك على الأرض ، واجعل التراب على رأسك ، ومرغ وجهك الذى
هو أجل أعضائك فى التراب بدمع جار وقلب حزين وصوت عال ، وأنت
قول : عظم الذنب من عبدك ، فليحسن الغفور منك ، تكرر ذلك ، وتعد
ما تذكر من ذنوبك ، لائما نفسك موبخا لما نأثما عليها نادما على ما صدر منها ،
وابق على ذلك ساعة طويلة ، ثم قم وارفع يديك إلى الثواب الرحيم وقل :
إلهي: عبدك الأبق رجع إلى بابك ، عبدك العاصى رجع إلى الصلح ، عبدك
للذنب أذاك بالمدرو أنت أكرم الأكرمين ، وأرحم الراحمين . ثم تدعو ودموعك
تنهل بالدعاء للأتور عن زين العابدين فى طلب التوبة ، وهو الذى أوله : اللهم
يا من لا يصفه نمت الناعتين إلى آخره . واجهد فى توجه قلبك إليه ، وإقبالك بكليتك
عليه مشمرا نفسك سعة الجود والرحمة ، ثم اسجد سجدة تكثر فيها البكاء والمويل ،
والانتحاب بصوت عال لا يسمه إلا الله تعالى ، ثم ارفع رأسك واقفا بالتبول فرحا
ببلوغ للأمول .

لبعضهم :

وإذا صفاك من زمانك واحد فهو للراد وأين ذاك الواحد
كان عمر بن الوردى جالسا مع بعض الأدباء إذ مر بهم شاب جميل بأذنه قرط
فيه لؤلؤة ، فقال كل منهم فيه شيئا ، فقال عمر بن الوردى :
مرّ بنا مُرطق^(١) ووجهه يحكى القمر
قلت أبو لؤلؤة منه خذوا ثار عمر
فاستحسنوه وأخفوا ما قالوه .

(١) المرطق : لابس القرط .

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليل خير أو طيبست .
قال الملاحة في الصفة : الأشبه أن أنوار سائر الكواكب ذاتية ، إذ لو كانت
من الشمس لظهرت فيها التشكلات البدرية والحلالية باختلاف وصفها منها
كما في القمر .

قال جامع الكتاب : لعل القائل بأن نورها من نور الشمس يقول بفقوذ نور
الشمس في أحماها ، لأن للنير وجهها للقابل لنا هو للقابل للشمس ، كما في القمر فلا
يرد هذا الكلام عليه ، تأمل .

ثم قال صاحب الصفة : فإن قيل إنما يلزم هذا في السفلية لا في العلوية ، لأن
وجهها للقابل لنا هو للقابل للشمس ، بخلاف القمر .

لا يقال لو كانت كذلك لانخفضت في المقابلات إذا كانت على خس المنطقة ؛
لأن ظل الأرض لا يصل إليها ، قلنا العلوية إذا كانت على سمت الرأس غير
مقابلة لها ولا مقاربة لم يكن وجهها للقابل لنا هو المقابل لها ، بل بعضه ،
وإثم ما قلنا .

فإن قيل إنما لا يرى حلاليها خلف طرفه ولصغر حجم الكوكب في النظر ،
وظهوره من البعد التفاوت مستديرا ، قلنا لو كان كذلك لرعى الكوكب في قرب
الشمس أصغر منه في بعدها . انتهى كلام صاحب الصفة .

في الحديث « من سمع نجا » .

ومن أمثالهم : لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب .

الشيخ سعدى الشيرازي :

يا نديمي قم بليل واسق النداما

خلق أسير لي ودع الناس نياما

استقياني وهديرُ الرعد قد أبكى التهاما
 في أوآن كشف الور دُ عن الوجه التهاما
 أيها المصنى إلى الزقاد دع عنك اللاما
 فز بها من قبل أن يملك الدهرُ عظاما
 قل إن عير أهل السحب بالحلب ولا ما
 لا عرفت الحب هيمًا ت ولا ذقت الفراما
 لا تلقى في غلام أودع القلب سقاما
 فبدا الحب كم من سيد أضى غلاما

من كلام جالينوس : رؤساء الشياطين ثلاثة : شوائب الطبيعة ، ووساوس
 العامة ونواميس العادة .

لبعضهم :

لو كنت سامة بيننا ما بيننا وشهدت حين نكرر التوديعا
 أجنحت أن من الدموع محدثا وعلت أن من الحديث دموعا
 استدل النفيس في شرح للوجز على أرطبية البسن من باقى الأعضاء بثلاثة
 وجوه : الأول أنه يتولد من مائية الدم ، والثانى أنه يتلب عليه الهوائية ، والثالث
 لين الجوهر ، ولين الجوهر يكون لزيادة الرطوبة من اللحم المجاور له .
 أقول : فى الثالث ، نظر ، فإن استفادة الأقوى كيفية من الأضعف غير
 معقولة ، وهو مثل أن يقال : إن الماء يستفيد الرطوبة من مجاورة البطيخ
 مثلا ، فأملا .

قال النفيس فى بحث الصداع : والصداع الذى يكون عن دود متولد فى مقدم
 الدماغ مؤذ بحركته وتمزيقه ، فيكون منع تن فى رائحة الأنف ، لأن الدود إنما

يقول من رطوبة قد تفتت بالحرارة القزبية ، فيحصل عنها قبل استحالتها إلى الدود ، وعما لم يستحل قبل أبخرة قنفة . انتهى كلامه .

وفي قوله عما لم يستحل قبل نظر ، فإن هذا هو بينه ما قبل الاستعانة والصواب إبدال لفظة قبل ببعد .

ويمكن التكلف في إصلاح كلامه بأن مراده أن الأبخرة تنفصل عن جميع تلك الرطوبة قبل استعانة شيء منها دودا ، وعن بعضها وهو ما لم يستحل قبل إذا اجتمع البض الآخر وهو كما ترى .

قوله : والصواب إلى آخره ، هنا مسامحة من وجهين : الأول أن الأقرب إبدال لفظة قبل ببعد ، فإن قوله عما لم يستحل متروك ، الثاني أن التكلف تنقلق كما قاله سلمه الله .

[وصف القرآن]

قال الإمام الراغب : القرآن متطو على الحكم كلها . جليتها وعليتها ، كما قال جل وعلا « وكل شيء أحصيناه في إمام مبين » . لكن ليس يظهر ذلك إلا للراغبين ، وما من برهان ودليل وتقسيم وتحديد في المعلومات العقلية والسمعية إلا وكلام الله تعالى قد نطق به ، وأورده تعالى على مادة الرب دون دقائق طرق الحكماء والتكلمين لأمرين : أحدهما ما أشار إليه سبحانه بقوله « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه » والثاني أن اللائل إلى دقيق الحاجة هو الساجز من إقامة الحجة بالجليل من الكلام ، فإن من استطاع أن يفهم بالأوضح القى يفهم الأكثرون لم ينعط إلى الأدق . وقد ورد القرآن العظيم في صورة جليلة ، تحتها كنوز خفية ، ليقوم العوام من جليته ما يفهمهم ، ويفهم الخواص من دقائق ما يزيد

على ما أدركه فهم الحكماء بمراتب شتى . ومن هذا الوجه كل من كان حظه من العلوم أوفر ، كان نصيبه من القرآن أكثر . وكذلك إذا ذكر سبحانه حجة أنبها مرة بالإضافة إلى أولى العلم ، ومرة إلى ذوى العقل ، ومرة إلى المتفكرين ، ومرة إلى المتذكرين . وبالجملة قد انطوى على أصول علوم الأولين والآخرين ، وأنباء السابقين واللاحقين . وفيه تجلى الله سبحانه لمبادئ المؤمنين ، وهو حبلى الله للعين ، والذكر الحكيم ، والصراف للستيم . وهو الذى تندفع به الأهواء والشبه عن العلماء . ولكن محاسن أنواره لا ينفقها إلا البصائر الجليلة ، ولطائف ثماره لا يقطعها إلا الأبدى الزكية ، ومنافع شفاعته لا تنالها إلا الأقدس الضيق . إنه لقرآن كريم فى كتاب مكتون لا يمسه إلا المطهرون .

فى تفسير النيسابورى رحمه الله عند قوله تعالى « وهو الذى يقبلُ التوبة عن عباده » ما صورته : قيل علامة قبول التوبة هجران إخوان السوء وقرناء الشر ؛ ومجانبة البقعة التى باشر فيها الذنوب والخطايا . وأن يبدل بالإخوان إخوانا ، وبالأخدان أخدانا ، وبالبقعة بقعة ، ثم يكثر الندامة والبكاء على ما سلف منه ، والأسف على ما ضيع من أيامه ، ولا تقارقه حسرة ما فرط وأهل فى البطالات ، ويرى نفسه مصحقة لكل عذاب وسخط .

[خطبة النبى صلى الله عليه وسلم]

قال سيد المرسلين وأشرف الأولين والآخرين ، حلوات الله عليه وآله أجمعين فى خطبة خطبها وهو على ناقته المضياء « أيها الناس كأن اللوت فيها على غيرنا كتب : وكان الحق على غيرنا وجب ، وكان الذى يُشيع من الأموات سقر عما قليل إلينا راجعون ، نبوتهم أجدائهم ، ونأكل تراثهم ، كأننا نخلدون بدمهم ، قد نسينا كل واعظة ، وأميناً كل جائحة . طوبى لمن أنفق ما اكتسبه فى غير مصيبة ،

وجالس أهل الفقه والحكمة ، وحالف أهل القلة والسكينة . طوي لمن ذلت نفسه ، وحسنت خليفته ، وصلحت سريره ، وعزل عن الناس شره . طوي لمن أفتق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوته ، ووسعه السنة ، ولم تسهوه البدعة .

يسط الكلام مع الأحباب مطلوب ، وإطالة شعبه معهم أمر مرغوب . على أن التقرب من الحبيب ييسط اللسان ، وينشط الجنان ، وعلى هذا للتوال جرى قول موسى على نبيينا وعليه السلام هي عصا ، الآية .

ولبعضهم هنا سؤال : أن تكليم المبدأ قرب سبحانه مبسر كل وقت ، لكل أحد في الدعاء ونحوه ، فإنه أقرب إلينا من حمل الوريد . وأما العكس فهو معال عزيز لا يفوز به إلا صفوة الصفوة ، فكان يلغى لموسى عليه السلام أن لا يطلع الكلام بل يختصر فيه ويسكت ليفوز بسماع الكلام مرة أخرى ، فإنه أعظم اللذتين كما عرفت .

الجواب : إن تكليم موسى للعق جل وعلا في ذلك الوقت ليس من قبيل التكليم لليسر كل وقت ؛ لأنه جواب عن سؤاله تعالى ومكالمته له سبحانه كما يحكم مجلس الملك مع الملك . وفرق بين تكليم المجلس الملك ، وبين سماع الملك كلام شخص محبوب من بساط القرب ، يصيح خارج الباب ، وهذا هو لليسر لكل أحد . على أن موسى عليه السلام لم يكن على يقين من أنه إن اختصر وسكت فاز بالمخاطبة مرة أخرى ، ألا ترى كيف أجعل في آخر كلامه بقوله : ولي فيها مآرب أخرى ، لرجاء أن يسأل عن تلك للمآرب فيسط الكلام مرة أخرى . ولا يبعد أن يكون عليه السلام قد فهم أن سؤال الحق تعالى له إنما هو لحض رض الله عنه ، فأخذ يمرى في كلامه ، مظهرًا ارتقاع المعشقة ، أو أن السؤال إنما هو لتقريره أنها عصا ، كن يريد تعجب الحاضرين من قلب التماس ذهبها

فيقول ما هذا ؟ فيقولون نحاس ، فيخرجه لم ذهباً ، فأخذ موسى عليه السلام في ذكر خواص المصالح لكيد الإقرار بأنها عصا ، فيكون بسط الكلام لهذا أيضاً ، لا للاستلذاذ وحده كما هو مشهور .

في شرح النهج ، للشيخ كمال الدين ميتم : إن قلت كيف يجوز أن يتجاوز الإنسان في تفسير القرآن للمسوح ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار » . وفي النهي عن ذلك آثار كثيرة .

قلت : الجواب عنه من وجوه كثيرة :

الأول أنه معارض بقوله صلى الله عليه وسلم : إن للقرآن ظهراً وبطناً ، وحذاً ومعلماً . ويقول أمير المؤمنين كرم الله وجهه : إلا أن يؤتي الله عبداً فيها في القرآن ، ولو لم يكن سوى الترجمة المنقولة فما فائدة ذلك القهم ؟

الثاني : لو لم يكن غير النقول لاشتراط أن يكون مسموحاً من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك مما لا يفتأ إلا في بعض القرآن ، فأما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود وغيرهم من أنفسهم فينبغي أن لا يقبل ، ويقال هو تفسير بالرأى .

الثالث : أن الصعابة والفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات ، وقالوا فيها التأويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها ، وسماع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم محال ، فكيف يكون الكل مسموحاً .

الرابع أنه صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس فقال : اللهم قهقه في الدين وعلمه التأويل ، فإن كان التأويل مسموحاً كالتزويل ومحفوظاً مثله فلا معنى لتخصيص ابن عباس بذلك .

الخامس : قوله تعالى : « لعلهم الذين يستنبطونه منهم » فأثبت للملأء احتياطاً ، ومعلوم أنه وزاه للمسوح ، فإذا الواجب أن يحمل النهي عن التفسير بالرأى على

أحد ممتئين : أحدهما أن يكون للإنسان في شيء رأى وله إليه ميل بطبعه فيأول القرآن على وفق طبعه ورأيه ، حتى لو لم يكن له ذلك الليل لما خطر ذلك التأويل بيده ، سواء كان ذلك الرأي مقصدا صحيحا أو غير صحيح ، وذلك كمن يذهب إلى مجاهدة القلب القاسي ، فيستدل على تصحيح غرضه من القرآن بقوله : « اذهب إلى فرعون إنه طغى » ويشير إلى أن قلبه هو المراد بفرعون ، كما يستعمله بعض الوعاظ تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع ، وهو ممنوع . الثاني أن يتسرع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماح والنقل فيما يتعلق بفرائب القرآن ، وما فيها من الألفاظ اللبسة ، وما يتعلق به من الاختصار والحذف والإشعار والتقديم والتأخير والجاز ، فن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلظه ، ودخل في زمرة من فسر القرآن بالرأى : مثله قوله تعالى : « وآتينا نوحا الناقة كانت مبصرة فظلموا بها » فالناظر إلى ظاهر العربية ربما يظن أن المراد أن الناقة كانت مبصرة ولم تكن حياء ، وللفن آية مبصرة فظلموا غيرهم . انتهى .

وفد حاجب بن زرادة على أنوشروان ، فاستأذن عليه ، قال له حاجب سلمه من هو ؟ قال : رجل من العرب ، فلما احتل بين يديه قال له أنوشروان : من أنت ؟ قال سيد العرب ، قال أليس زعمت أنك واحد منهم . قال : إني كنت كذلك ، فلما أكرمني لذلك بمكانته مرت سيدم ، فأمر بمحشو فيه درا .

استباح أعرابي : خالد بن عبد الله وألح في سؤاله وأطلب في الإبرام ، فقال خالد أعطوه بكرة يضمها في حر أمه ، قال الأعرابي : وأخرى لاستها يا سيدي لتلا تبقى فارغة ، فضحك وأمره بأخرى أيضا .

قال بعض الخلقه إني لأبغض فلانا وماله إلى ذنب ، قال بعض الحاضرين : أوله خيرا تحبه ، فأثم عليه فإلهت أن صار من خواصه .

سئل بعض الجند عن نسيه قال : أنا ابن أخت فلان ، فسمعه أعرابي قال :
الناس يتنسبون طولاً وهذا الفتى يتنسب عرضاً .

لبعضهم :

قالوا حبيبك عموم قتلت لم نفسي الفداء له من كل محذور
فليت ملكه بي غير أن له أجر العليل وأنى غير مأجور
قال بعض الحكماء : اصنع للوف إلى من يشكره ، واطلبه عن يئسه وقال :
الدم وحشية فأشكروها بالشكر .
أثنى بعضهم على زاهد قال الزاهد : يا هذا لو عرفت منى ما أعرفه من
نفسى لأبغضتني .

ولبعضهم :

إذا كان ربى عالماً بسريرتى فإنا الناس فى عيني بأعظم من ربى
خطب معاوية خطبة أجمته ، قال : أيها الناس هل من خلل . فقال رجل من
عرض الناس : نعم خلل كخلل للنخل ، فقال وما هو ؟ قال : إجمالك بها
ومدحك إياها .
من أمثال العرب : قالوا شتم جدى على سطح ذئباً مرتحمته ، قال الأديب :
لم تشتمنى أنت وإنما شتمنى مكانك .
من كلام الحكماء : لا تكن ممن يرى القذى فى عين أخيه ولا يرى الجذع
للمترضى فى خلق نفسه .
ومن كلامهم : إذا رأيت من يضرب الناس فأجهد جهدك أن لا يفرطك ،
فإن أشقى الناس به معارفه .

قال الوائلي لأحمد بن أبي دواد : إن فلانا قال فيك . قال : الحمد لله الذي أحوجني إلى الكذب فيّ ونزهي من الصدق فيه .

قالت امرأة لرجل أحسن إليها : أذل الله كل مدّوك إلا فضك ، وجعل يسمعه عليك هبة لك لا عارية عندك ، وأعطاك الله من بطر النقي وذل القتر ، وفرغك الله لما خلقك له ، ولا شغلك بما تكفل به لك .

دعا رجل آخر إلى منزله وقال : لنا كل مملك خبزنا وملعنا فظن الرجل أن ذلك كناية من طعام لطيف فليذأعه صاحب المنزل ، ففنى معه ، فلم يزد على الخبز واللح . فبينما يأكلان إذ وقف بالباب سائل ، فبهزه صاحب المنزل مرارا فلم ينزجر ، قال له اذهب وإلا خرجت وكسرت رأسك . قال للدعوى : يا هذا أنصرف فإني لو عرفت من صدق وعيده ما عرفت من صدق وعده ما تعرضت له .

اللعج الجميل خير من الوعد الطويل . استظهر على الدهر بحقة الظهور .

قال جابر الله الزعشري في كتاب ربيع الأبرار في الباب السابع والتسعين منه : مر رجل بأديب قال : كيف طريق البنداد . قال من هنا ، ثم مر به آخر قال : كيف طريق كوفة ؟ قال من هنا ، وبأذن مسرما فع ذلك للشارأف ولا م لا يحتاج إليهما ، وهو مسفن عنهما فغذاهما ، فإنك أحوج إليهما منه .

أنشد الفرزدق حليان بن عبد الملك قصيدته التي يقول فيها :

فتن بجاني مصرمات وبت أفن أغلاق الختام

قال له : ويحك يا فرزدق ، أقررت عندى بالزنا ، ولا بد من حذك ، قال :

كتاب الله يدركني الحد ، قال وأين ذلك ؟ قال قوله تعالى : « والشراء يتبعهم الفناون » إلى قوله « وأنهم يقولون ما لا يفعلون » فضحك وأجازه .

قال جامع الكتاب : ومن هذه القصة أخذ الصقي قوله :

نحن الذين أتى الكتاب نجحرا بغاف أخصنا وفسق الألسن

لبعضهم :

يا عند ما في زمانى مساعد أو مساعد
قولى صدقت وإلا فكذبتى بواحد

قال بعضهم : الدنيا مدورة ، ومدارها على ثلاثة مدورات : الهرم ،
والدينار ، والرغيف .

وجد يهودى مسلما يأكل شواء فى نهار رمضان ، فطلب أن يطعمه ،
فقال له السلم : يا هذا إن ذبيعتنا لا تحمل على اليهود ، قال : أنا فى اليهود مثلك
فى السنين .

استأذن مسلم بن قتيبة فى قبيل بد المهدى ، قال : إنا نصونها عن غيرك
ونصونك عنها .

كتب ملك الهند إلى الرشيد يهدده فى كتاب طويل ، فكتب إليه الرشيد :
الجواب ما تراه لا ما تروؤه .

ومن كلامهم : موائد اللوك للشرف لا للملف .

لا تستمتع ببرد الظلال مع حر القتال .

قال هشام لبعض نساء الشام : عطفى ، قرأ الناسك « ويل للمطفئين » الآيات ،
ثم قال هذا لمن طفف المكيال واليزان ، فما ظنك بمن أخذه كله ، فبكى هشام
من كلامه .

دخل الشعبي على عبد الملك وعنده ليلى الأخيلية ، قال إن هذه لم يجلبها أحد
فى كلام ، قال الشعبي : إن قومها يؤسسون ولا يكتبون ، قالت ولم لا يكتبنى فقال :
لو ضلت لزمى الفسل ، فأجلبها . وكانت قبيلتها يكسرون نون الضارعة .

دخل ثمانية دار للأمون وفيها روح بن عبادة ، قال له روح : المنزة حتى ،
وذلك أنهم يزعمون أن التوبة بأيديهم ، وأنهم يقدرون عليها متى شاءوا وهم مع
ذلك دائبون يسألون الله تعالى أن يتوب عليهم ، فامضى مسألهم إياه بما هو
بأيديهم والأمر فيه إليهم لولا الحق ؟ قال له ثمانية : ألت تزم أن التوبة من الله
وهو يطلبها من العباد أجمع في كلامه وعلى لسان أنبيائه . فكيف يطلب الله تعالى
من العباد شيئا ليس بأيديهم ، ولا يحدون إليه سبيلا ؟ فأجب حتى أجيب :

قال محمد بن شبيب غلام النظام : دخلت إلى دار الأمير بالبحيرة ، وأرسلت
حمارى ، فأخذت صبي يلبس عليه ، قتلت له دمه ، قال لى أحفظه لك ، قلت
لى لا أريد حفظه ، فقال يضيع إذن ، قلت لا أبالي بضيعه ، قال : إن كنت
لا تبالي بضيعه فبه لى ، فاقطعت من كلامه .

من كلامهم : الكرم شجاع القلب ، والشحيح شجاع الوجه . لا تطلب
للقود حتى تفقد للوجود .

بث ملك فى طلب إقليدس الحكيم فامتنع ، وكذب إليه : إن الذى منلك
أن نجيتنا معنا أن نجيتك .

قال رجل لفرزدق : متى عهدك بأزنا يا أبا فراس ؟ قال منذ ماتت
أمك يا أبا فلان .

فيل لماشقى لو كانت لك دعوة مستجابة ما كنت تدعو ؟ قال : تسوية الحب
بينى وبين من أحب ، حتى يخرج قلبانا سرا وعلاية .

قال رجل ليوسف عليه السلام : إني أحبك ، فقال : وهل أتيت إلا من
الحبة ! أحبني أبى فألتيت فى الحب واحصببت . وأحبني امرأة العزيز فلبت فى
السجن بضع سنين .

ومن كلام بعض الحكماء: ثلاثة لا يستخف بهم: السلطان، والعالم، والصديق،
فن استخف بالسلطان ذهبت دنياه، ومن استخف بالعالم ذهب دينه، ومن
استخف بالصديق ذهبت مروءته.

قال ولد الأحنف لجارية أبيه: يا زانية، قتلت لو كنت زانية لما أتيت بمثلك.
لما مات جالينوس، وجد في جيبه رقعة مكتوب فيها: ما أكلته مقتصدًا
فلم يسمك، وما تصدقت به فلروحك. وما خلقتك فلغيرك. والحسن حي وإن
قل إلى دار الهلا. وللى ميت وإن بقى في دار الدنيا. والقناعة تستر الغلبة.
والتدبير يكثر القليل. وليس لابن آدم أنفع من التوكل على الله سبحانه.

من كتاب للمهش، في حوادث سنة ٢٤١ هـ ماجت النجوم، ونظائرت شرقًا
وغربًا كالجراد من قبل غروب الشمس إلى الفجر، وفي السنة التي بعدها رجعت
السويداء. وهي ناحية من نواحي مصر. بمجاعة فوزن منها حجر فكان عشرة
أرطال. وزلزلت الرى، وجرجان، وطبرستان، ونيسابور، وأصفهان، وقم،
وقاشان، ودامغان في وقت واحد، فهلك في دامغان خمسة وعشرون ألفًا، وتطلعت
جبال، ودنا بعضها من بعض، حتى سار جبل اليم وعليه مزارع قوم فأتى مزارع
آخرين. ووقع طائر أبيض بحلب وصاح أربيعين صوتًا: يا أيها الناس اتقوا ربكم،
ثم طار، وأتى من التندم قبل ذلك، ثم مارى بعدها.

ومات رجل في بعض أكوار الأهواز فسقط طائر على جنازته وصاح بالفارسية
إن الله قد غفر لهذا الميت ومن حضر جنازته. انتهى.

[وجود الله سبحانه]

إن التصديق بوجوده تعالى من أجلى البديهيات، كما قال: «أف الله شك
فاطر السموات والأرض» كذلك تصور كنه الحقيقة أو ما يقرب من الكنه من

أعمل المحالات « لا يحيطون به علما » كيف وسيد البشر صلوات الله عليه وآله يقول:
« ما عرفناك حق معرفتك » وقال عليه السلام « إن الله احجب عن القول كما
احجب عن الأبصار، وإن للأمل يطلبونه كما يطلبونه أنتم ». وما أحسن قول
ابن أبي الحديد :

تاه الأنامُ بسكرم فقاك صاحي القوم عريدُ
تألف لا موسى الكليمُ ولا للسيحُ ولا لعمدِ
كلا ولا جبريلُ وهو إلى محل القدس يصعدُ
علموا ولا للنفسُ البسيطةُ لا ولا الخلقُ الجردُ
من كنه ذاتك غير أنك أوحدي القات سمردُ
فليخسأ الحكماء من حرم الأملكُ سجدُ
من أنت يارسطو ومن أنطاط قبك يا مبدؤ
ومن ابن سينا حين هذَّب ما أتيت به وشيدُ
ما أنتم إلا القرا شراى السراج وقد توقد
فقدنا فأحرق نفسه ولو اعتدى رشداً لأبعد

والحاصل أن كل ما بصورة العالم الراسخ فهو من كنه الحقيقة بفراسخ . وكل
ما وصل إليه النظر السيق ، فهو غاية مبلغة من التدقيق ، وسرادات الذات عن
ذلك بمراحل وأميال ، لا يستطيع سلوكها بريد اليوم والخيال . والله در من قال :

فيك يا أغلوطة الفكر تاه عقل واقضى عرى
سافرت فيك القولُ فإ رجعت إلا أذى السرّ
رجعت حسرى وما وقت لا على عين ولا أثر

فلا يلتفت إلى هذيان من يزعم أنه وصل إلى كنه الحقيقة ، بل احشوا التراب

بنيه ، قد ضل وغوى ، وكذب واغترى . فإن الأمر أجل وأرفع وأعلى من أن يحيط به عقل بشر .

وأما ما ينقل عن سيد الأولياء وسند الأصفياء أمير المؤمنين كرم الله وجهه من قوله : لو كشف النطاء ما ازددت يقينا ، فالمراد لو كشف عن أحوال النشأة الأخرى . وما هو خفي عن النشأة الأولى ، ولو كان المراد غير ذلك لنافى قول سيد البشر : ما عرفناك حق معرفتك . وقول الحكماء : جل جناب الحق عن أن يكون شريعة لكل وارد ، وأن يطلع عليه إلا واحد بعد واحد ، لا يريدون به الإطلاع التام ولا ما يزاحم التمام .

لبعضهم :

لو صادف نوح دمع عيني غرقا أو حل بمهقي الخليل احترقا
أوحلت الجبال حيي لكم مالت وتعلقت وخرت صفحا
رأيت في كتابي بخط قديم أن الحب سرٌّ روحاني ، يهوى من عالم الغيب إلى القلب ، ولذلك سمى هوى ، من هوى يهوى إذا سقط ، وسمى الحب بالحب لوصوله إلى حبة القلب التي هي منبع الحياة ، وإذا اتصل بها سرى مع الحياة في جميع أجزاء البدن ، وأثبت في كل جزء صورة الحبيب ، كما حكى عن الحلّاج أنه لما قطعت أطرافه كتبت في مواقع الدم « الله الله » وفي ذلك قال هو :

ما قدّ لي عضو ولا مفصل إلا وفيه لكو ذكرُ
وهكذا حكى عن زليخا أنها انفصلت يوما ، فارتسم من دمها على الأرض .

« يوسف يوسف » .

قال صاحب الكتاب : ولا تعجب من هذا ، لأن عجائب بحر الحبة كثير .
قال حكيم لرجل كان مولما بحب جارية له ، مشغلا بها عما بهمه من أمر

مماذه : يا هذا هل تشك في أنك لا بد أن تلتحقها ؟ قال : نعم ، قال فاجعل تلك
الزائرة التجربة في ذلك اليوم في يومك هذا واربح ما بينهما من الحزن للظفر ،
وصوبة مملجات ذلك بعد الاستحكام واشتداد الألفة .

مر الجنيد برجل فرآه يحرك شفتيه ، قال : بم اشتغلت يا هذا ؟ قال يذكر الله .
قال : إنك اشتغلت بالذكر عن اللذكري .

ومر الشبل بمؤذن وهو يؤذن ، قال : اشتغلت الغفلة فكورت الدعوة .

لبعضهم :

غيري جنى وأنا للذنب فيكم فكأنني سبابة للتقدم

وعلى هذا النوال لبعض الأعراب :

وحلقني ذنب امرئ وتركته كذبي المر يكوي غيره وهو راع
المرقوح تخرج في مشافر الإبل وقوائمها . قال في كتاب جمع الأمثال :
الإبل إذا فشا فيها المر أخذ بهر جميع وكوى بين يدي الإبل ، بحيث تنظر
إليه فبها كلها بلذن الله تعالى . ومنه قول النابغة : وحلقني ذنب امرئ .. البيت .
انتهى .

دعت أعرابية في الموقف قتالت : سبهائك ما أشق الطريق علي من لم تكن
دليله ! وأوحشه علي من لم تكن أئيمه !

بنى أردشير بناء أعجبه ، قتال لبعض الحكماء : هل تعبد فيه عيبا . قال :
ما رأيت منه ، ولكن فيه عيب واحد ، قال وما هو ؟ قال : إن لك منه خرجة
لا تعود بعدها إليه ، أو دخة إليه لا تخرج بعدها منه . فبني أردشير من كلامه .

لبعضهم :

رأيت المشق - حوشيت - عيرنا نسل دما وأكابنا تشقلى

الأيام عشر الشاق ترويا قد أنذرتكم نارا تلقى
في كتاب رياض النعم عن إبراهيم بن فضالويه النحوي قال : دخلت على محمد
ابن داود الأصفهاني صاحب للهدب في مرضه الذي مات فيه ، فقلت : كيف تجدك؟
قال : حب من تعلم أورتني ما ترى . قلت : ما منكم منه مع القدرة عليه ؟ قال :
الاستمتاع على وجهين : النظر للباح ، واللذة المحظورة . أما النظر للباح فقد أوصاني
إلى ما ترى ، وأما اللذة المحظورة فقد منعتي منها ما بلغني عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال « من عشق وكنتم وعف غفر الله له وأدخله الجنة » قال ثم أنشد
أبياتا لنفسه . فلما انتهى إلى قوله :

إن يكن عيبُ خدّه من عذار فسيوب الميون شمرُ الجفون
قلت له : أنت تنفي القياس في الفقه ، وتثبت في الشعر ، فقال : غلبة الهوى
وملكة النفس دعوا إليه . قال ومات من ليلته . وقد ذكرت شذوذا من أحوال
محمد بن داود الأصفهاني في المجلد الأول من هذا الكشكول فن شاء وقف عليه .
لبعضهم :

أمرَ بالحجر القاسي فأنه لأن قلبك قاس يشبه الحجر
قال رجل لأحمد بن خالد الوزير : لقد أعطيت مالم يسطر رسول الله صلى الله
عليه وسلم . قال : وكيف ذاك يا أحمق . قال : لأن الله تعالى يقول لنبيه « ولو كنت
ظفًا غليظ القلب لانقضوا من حولك » وأنت فظ غليظ ، ونحن لا نبرح من حولك .
لما قتل جعفر بن يحيى البرمكي ، قال أبو نواس : والله مات الكرم والجود
والفضل والأدب . قيل له : ألم تكن تهجوه حال حياته ؟ فقال ذلك والله لشقائي ،
وركني إلى أهوائي ، وكيف يكون في الدنيا مثله في الجود والأدب ، ولما سمع
قولي فيه :

لقد غرني من جفر حسنُ يابه ولم أدر أن القوم حشواً لها به
ولستُ إذا أطلبت في مدح جفر بأول إنسان خرى في ثيابه
بث إلى بشرين ألف درهم وقال - افضل ثيابك بها .
قيل لبعض الظرفاء : ما أهزل برذونك قال نعم ، يده مع أيدينا .
ضرب رجل أعور بحجر فأصاب العين الصحيحة ، فوضع الأمور يده على عينه
وقال : أسيئنا والحمد لله .

حجب بعض الأمراء أبا الميناء ، ثم كتب إليه يعتذر منه ، قال : عجبني
مشافهة وتعذر إلى مكاتبه .

مدح بعض الشعراء صاحب شرطة ، قال : أما إني أحليكَ شيئاً من مالي
فلا يكون أبداً ، ولكن اجن جناية حتى لا أعاقبك بها .
قيل لثأجر في شهر رمضان : هذا شهر الكساد . قال : أبقي الله اليهود
والنصارى ^(١) .

قال الشيخ في الشفاء : للماد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل إلى إثباته
إلا من طريق الشريعة وتصديق خير النبوة ، وهو الذي للبدن عند البعث ، وخيرات
البدن وشروعه معلومة لا يحتاج أن تعلم ، وقد بسطت الشريعة الحق للتي أناثا بها
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن .
ومنه ما هو مدرَك بالقل والقياس البرهاني ، وقد صدقته النبوة ، وهو السعادة
والشقاوة العاقبتان للأفئس ، وإن كانت الأوهام تقصر عن مقصودها الآن لما
توضحه من الغلل . والحكماء الإلهيون رغبهم في إصابة هذه السعادة أعظم من
رغبهم في إصابة هذه السعادة البدنية - انتهى .

(١) يدعو عليهم بالبقاء في الكساد ، وفيه رواج تجارتهم .

دخلت عزة على عبد الملك ، فقال لها : أنت عزة كثير ؟ قالت أنا عزة بنت
جبل . قال أروى قول كثير :

لقد زعمت أنى تغيرت بعدها ومن ذا الذى يا عزة لا يتغير
تغير جسى والخليفة كالتى عهدت ولم يتغير بترك غير

قالت لا أروى ذلك ولكنى أروى قوله :

كأنى أنادى صخرة حين أدبرت من الصم لو تمشى بها الصم زلت
صفوح فا تلقاك إلا بجيلة فن مل منها ذلك البخل ملت
قال فأمرها بالدخول على زوجها عائكة ، فلما دخلت قالت لها عائكة : خبرينى
عن قول كثير فيك :

قضى كل ذى دين فوق غريمه وعزة معطول متقى غريمها
ما هذا الدين ؟ قالت : وعدته قبة ، قالت عائكة : أنجزى وعدك وعلى إثمه .
قال بعض الفضلاء : ذهب ذات الدنيا بأجمعها ولم يبق منها إلا حاك الجرب
والوقسية فى القلاء .

سئل بعض الأعراب من رأى مسيلة : كيف وجدته ؟ فقال ما هو نبي صادق
ولا متقى حاذق .

قال بعض الأمراء لجنده : يا كلاب ، فقال له أحدم : لا تقل ذلك فإنك
أميرنا .

لبعضهم فى بحيل :

فتى لرغيفه قرط وشنف وإكليلان من حرز وشزر
إذا كسر الرغيف بكى عليه بكاء الخفاء إذ جفت بصخر

قال أبو الهيثم : أخجلنى ابن صفيو لمبد الرحمن بن خاقان . قلت له :

وددت أن لي ابناً مثلك ، قال : هذا بيدك . قلت كيف ذلك ؟ قال احمل أبى حلى
أمرأتك لتلد لك ابناً مثلى .

وقال رجل لابن عمر : إن الخطار يزعم أنه يوحى إليه ، قال : صدق ، إن الله
يقول : « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم » .

فيل الحكيم غريف : هل يولد لابن خمس وتسعين ولد ؟ قال نعم : إن كان
في جوارحه ابن خمس وعشرين سنة .

رأيت في بعض الكتب : أن الوجه في تسمية الشيخ العارف كمال الدين
بالكبرى أن مشايخ زمانه كانوا يقولون في شأنه : قد قامت عليه قيامة المشايخ
فأنت عليه الطامة الكبرى ، فاشتهر بذلك وغلب عليه حتى عرف به .

في بعض التواريخ المتعمد عليها أن معن بن زائدة كان يصيد ، فطش ولم
يكن في تلك الحال ماء مع غلمان ، فبينما هو كذلك إذ مورت به جاريان من حى
هناك ، في جيد كل واحدة قرية من اللاء فشرب منهما ، وقال لغلمان : هل معكم
شئ من ثقتنا ؟ فقالوا : ليس معنا شئ ، فدفع لكل منهما عشرة أسهم من سهامه ،
وكان نصالهما من ذهب ، فقالت إحداها للأخرى : ويحك ، ما هذه الشائيل إلا لمن
أبن زائدة ، ففضل كل منا في ذلك شيئاً ، فقالت إحداها :

يُركَّب في السهام نصال تبر ويرميها المداكرما وجودا
فلمرضى علاج من جراح وأكفان لمن سكن الأعوجا

وقالت الأخرى :

ومحارب من قرط جود بناته تحت مكارمه الأقارب والمدا
صيفت نصال سهامه من مسجد كي لا يموت في القتال عن الندى

في كشف النعمة عن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه أنه قال : جئت يوماً بالمدينة، فخرجتُ أطلب العمل في عوالي المدينة، فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدراً فطننت أنها تريد به، فقاطعتها كل ذنوب على ثمرة، فلأت ستة عشر ذنباً، حتى مجئت يدأى، ثم أتيت للساء فأصبحت منه، ثم أتيتها قتلت بكفى هكذا بين يديها، وبسط الراوى كفيه، فصدت لى ست عشرة ثمرة، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فأكل منى منها

قولهم . إن سر الحقيقة عمالاً يمكن أن يقال، له محملان : أحدهما أنه يخالف لظاهر الشرية في نظر العلماء، فلا يمكن قوله، وعلى هذا جرى قول زين السابدين رضى الله عنه :

يأرب جوهراً لو أبوح به قليل لى أنت ممن يبد الوثنا
ولا استحل رجال مسلمون دى يرون أقبح ما بأنونه حسا
الثانى أن المبارات قاصرة عن أدائه، غير وافية ببيانه، فكل عبارة قريبه إلى الدهن من وجه أبدته عنه من وجوه .

كلا أقبل فكرى فيك شيراً فو ميلا

وعلى هذا جرى قول بعضهم :

وإن قيصاً خيط من نسج نعمة وعشرين حرفاً عن معاليك قاصر
ومن هذا يظهر أن قولهم : إفتاء سر الربوبية كفر له محملان أيضاً، فلى الحمل الأول يراد بالكفر ما يقابل الإسلام، وعلى الحمل الثانى يراد بالكفر ما يقابل الإظهار، إذ الكفر فى اللغة السر، فيكون معنى الكلام : أن كل ما يقابل فى كشف الحقيقة فهو سبب لإخفائها، وسر لها فى الحقيقة .

الصاحب :

غزال له وجه يُنال به لى يرى الفرض كل الفرض قتل صديقه

فلن هو لم يكف عقارب صدغه قولوا له يسبح بديق ريقه

لبعضهم :

ما في زمانك من ترجو موته ولا مدين إذا جاز الزمان وقى
فمن فريدا ولا تركن إلى أحد ما قد نصحتك فيا قلته وكفى

لبعضهم :

ولاني لصروني قد كرك مرة لها بين جلى والنظام ديب
وما هو إلا أن أراها فجاءة فأبته حتى لا أكاد أجيب
ويضرب قلبى حبها ويمينا على فالى في الفؤاد نصيب

السبب في تسمية الأيام التي في آخر الورد بأيام السجوز : ما يمكن أن يجوزاً كاملة
في الورد كانت تغير قومها بورد يقع وهم لا يكتفون بقولها ، حتى جاء فأهلك
زروصهم وضروصهم ، قيل أيام السجوز ، ورد السجوز .

وقال جابر الله الخشري في كتاب ربيع الأبرار: قيل الصواب أنها أيام السجوز:
أي آخر الورد ، وقيل إن يجوزاً طلبت من أولادها أن يزوجوها ، فشرطوا عليها
أن تبرز إلى الهواء سبع ليال فقطت ، فانت .

لبعضهم :

ولاني وإن أخرت عنكم زيارتي لغير فاني في الحبة أول
فما الود تكراراً الزيادة دائماً ولكن على ما في القلوب للمولود

الحاجري :

هبت فملت أنها من مجد دبح ينسبها أريج الله
لكن أنا قد قلت لو اش عني هذى الانسات لكثير القرد

وله :

يا عاذلُ كم تطيل في المذل على دعى وتهشكى قد راق لدى
خذ رشداً وانصرف ودعى والننى ما أحسن ما يقال قد جن بمنى

وله :

حيا وسقى الحى صحابى هاهى ما كان أقد عامه من عام
ياى وما ذكرت أياكم إلا وتظلت على أياى
سئل الصادق رضى الله عنه : لم تكالب الناس على الأكل فى أيام الفلاء .
قال : لأنهم بنو الأرض ، فإذا قحطت قسطوا ، وإذا أخصبت أخصبوا .
فى كتاب ربيع الأبرار : إن من عجائب بغداد أنها موطن الخلفاء ، ولم يمت
بها خليفة أبداً .
وفيه : طول ثقيل عند رجل ، فلما أمسى وأظلم البيت لم يأت به سراج ، فقال
الرجل : أين السراج ؟ فقال صاحب البيت : إن الله تعالى يقول « وإذا أظلم عليهم
قاموا » ، قام وخرج .
لبعضهم :

دع الأيام تفعل ما تشاء وطب نفسا إذا نزل البلاء
ولا تجزع لحادثة الأليالى فالحوادث الدنياء بقاه
إذا ما كنت ذا قلب قنوع فأنت ومالك الدنيا سواء
قال جامع الكتاب : لا والله ، فإن صاحب القناعة ومالك الدنيا غير متساويين
كما قاله صاحب الأبيات ، بل صاحب القناعة أقل حزنا ، وأطيب نفسا ، وأقر
ميتا . والله درمن قال :

ومن سره أن لا يرى ما يسوده فلا يستخذ شيئا يخاف له قداه

الوجه للشهور في حلة رؤية قوس قزح لم يرتض به الولي الفاضل مولانا كمال الدين حسين الفارسي ، وتصدى لخطئة القائلين به في أواخر تنقيح الناظر ، وأورد هو في الكتاب المذكور وجها لطيفا في غاية الدقة والثبات ، ومساك تجده في بعض مجلدات الكشكول .

لأصحاب النفوس المتدسية التصرف في الأجرام الأرضية والسموية بالتأثيرات الإلهية ، ألا ترى إلى تصرف إبراهيم على نبينا وعليه السلام في النار « فانار كوني بردا وسلاما على إبراهيم » وموسى في الملاء والأرض « وأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب » « قلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا » . وصليان في الهواء « ولسلطان الريح غدوها شهر ورواحها شهر » . وداود في المدن « وألقاه الحديد » . ومريم في النبات « وهزى إليك ينجذع النخلة » . وعيسى في الحيوان : « كونوا قردة خاسئين » . ونبينا صلى الله عليه وسلم في السماويات « اقتربت الساعة وانشق القمر » .

قال في المياكل : لما رأيت الحديد الحلبية تنشب بالنار لمجاورتها ، وفضل فلها ، فلا يجنب من نفس اشتعلت واستفارت واستقضت بنور الله فأطاعتها الأكوان .

قال التيمري في شرح فصوص الحكم : الأرواح منها كلية ومنها جزئية ، فأرواح الأنبياء كلية يشتمل كل منها على أرواح من يدخل في حكمه ويصور من أمته ، كما تدخل الأسماء الجزئية في الأسماء الكلية ؛ وإليه الإشارة بقوله تعالى : « إن إبراهيم كان أمة قانتا لله » .

[مسيلة وسجاح]

كتب مسيلة الكذاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم : من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله . أما بعد ، فإن لنا نصف الأرض ، ولقرش

نصف الأرض ، ولكن قريش قوم يعتدون . وبث بها رجلين ، قال لها النبي صلى الله عليه وسلم : « أتشهدان أني رسول الله ؟ » قالا نعم . قال : « أتشهدان أن مسيلة رسول الله ؟ » قالا نعم ، إنه قد أشرك معك . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لولا أن الرسول لا يقتل لضربت أعتاقكما . » ثم كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب ، أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والمآقية للمعتقين » .

واعت سجاح بنت الحارث النبوة في أيام مسيلة وقصدت حربه ، فأهدى إليها مالا ، واستأمنها فأمتته وأمنها . فجاء إليها واستدعاها ، وقال لأصحابه : « اضربوا لها قبة وجروها لعلها تذكر الباء » ، ففعلوا ، فلما أنت قالت لها عرض على ما عندك ، فقال لها : « إنني أريد أن أخلو معك حتى تتدارس . » فلما خلت معه في القبة قالت : « اقرأ علي ما يأتيك به جبريل » ، قال اسمي هذه الآية : « إن تكن مبشر النساء خلقن أفواجا ، وجعلن لنا أزواجا ، نولج فيكن إيلاجا » ، ثم أخرجه مكنن لإخراجا . فقالت : صدقت ، إنك نبي مرسل . فقال لها : هل لك في أن أتزوجك فيقال نبي تزوج نبيه فقالت أفعل ما بدا لك . فقال لها :

ألا قوى إلى الخدع قد هوى لك الضمير
فإن شقي فلقاء وإن شقي على الأربع
وإن شقي بثنتي وإن شقي به أجمع

فكانت بل به أجمع ، فإنه للشمل أجمع ، فغضب بعض ظرفاء العرب لذلك مثلاً فقال : « أعلم من سجاح . فأقامت معه ثلاثاً وخرجت إلى قومها ، فقالوا كيف وجدته . » فقالت لقد سألته فوجدت نبوته حقا ، وإنني قد تزوجته . فقال قومها : « ومثلك يتزوج بلا مهر ؟ » فقال مسيلة : « مهرها أني قد رفعت عنكم صلاة الفجر »

والنخلة . قال أهل التاريخ ثم أقامت بعد ذلك مسدة في بني تغلب ، ثم أرسلت وحسن إسلامها .

ومن خزيميلات مسيلة : والزراعات زرها ، والحاصدات حصدا ، فالقاريات ذروا ، فالطاحنات طحنا ، فالماجنات مجنا ، فالأكلات أكلا . قال بعض ظرفاء العرب : فالقاريات خريا .

قد تسمين النفوس في إحداث الصالح بمزاولة أعمال مخصوصة وهي السحر ، أو بتوى بعض الروحانيات ، وهي الفرائم ، أو بالأجرام الفلكية ، وهي دهوة الكوكب ، أو بتمزيج القوى السماوية بالأرضية ، وهي اللطيمات ، أو بالخواص المنصرية وهي النيرنجيات ، أو بالنسب الرياضية وهي الحيل .

قال الشيخ محي الدين في الباب الثامن من النفوحات : إلى من جلة العوالم حالا على صورنا ، إذا أبصره العارف يشاهد نفسه فيه ، وقد أشار إلى ذلك عبد الله بن عباس فيما روى عنه في حديث الكعبة أنها بيت واحد من أربعة عشر بيتا ، وأن في كل أرض من الأرضين سبع خلقا مثلنا ، حتى إن فيهم ابن عباس مثل . وصدقت هذه الرواية عند أهل الكشف . وكل ما فيه حى ناطق وهو باق لا يتبدل . وإذا دخله العارفون فإنما يدخلونه بأرواحهم لا بأجسامهم ، فيفركون هياكلهم في هذه الأرض ، ويجبردون ، وفيها مدائن لا تحصى ، وبعضها يسى مدائن النور لا يدخلها من العارفين إلا كل مصطفى مختار ، وكل حديث وآية وردت عندنا بمعارضها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه الأرض . انتهى كلام الشيخ .

وهذا العالم تسميه حكاء الأشراف الأقليم الثامن ، وعالم للثال ، وعالم الأشباح . قال الفتازاني في شرح المقاصد : وعلى هذا بنوا أمر الملاد الجسماني ، فمن البدن للثال الذى تنصرف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسى في أن له جميع الخواص

الظاهرة والباطنة ، فيلتذ ويتألم بالذات والآلام الجسدية .

قال جامع الكشاف : وما يلائم ما نحن فيه ما رواه الشيخ أبو جعفر العلوي في كتاب تهذيب الأحكام ، في أواخر المجلد الأول منه عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال ليونس بن غلبان : ما يقول الناس في أرواح المؤمنين ؟ فقال يونس : يقولون تسكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش ، فقال أبو عبد الله : سبحان الله ، للمؤمن أكرم على الله من ذلك أن يجعل روحه في حوصلة طائر أخضر ، يا يونس للمؤمن إذا قبضه الله تعالى صير روحه في قالب كقالبه في الدنيا ، فيأكلون ويشربون ، فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بذلك الصورة التي كانت في الدنيا . وروى بعد هذا الحديث أن أبا بصير قال : سألت أبا عبد الله رضى الله عنه عن أرواح المؤمنين ، قال : في الجنة على صور أبدانهم لو رأيته لقلت فلان .

قال الراغب في المحاضرات : كان الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام عند المؤمنين ، فلما حضر وقت الصلاة رأى الخدم يأتونه بالماء والطست ، فقال الرضا : لو توليت هذا بنفسك فإن الله تعالى يقول : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » .

قال بعض المتأخرين : رأيت الجنيد في النوم ، فقالت له : ما فعل الله بك ؟ فقال : طاحت تلك العلوم ، ودرست هاتيك الرسوم ، وما ضعت إلا ركعات كنا نركعها في السحر .

عن بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم قالت : ذبحنا شاة ففصدنا بها إلا الكف ، فقلت للنبي صلى الله عليه وسلم : ما بقي إلا الكف ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : كلها بقي إلا الكف .

قال الحسن البصري : ما رأيت يقينا لاشك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت .

قيل لبعض الحكماء : ما سبب موت فلان . قال : كونه .

أبو المتاهية :

للوت لوصح اليقين به لم ينفع باليش ذاكره
دخل المتى القابر فأنشأ يقول :

سقىا ورعنا لإخوان لنا سلقوا أقام حدثان العمر والأبد
نعدم كل يوم من بقيتنا ولا يؤوب إلينا منهم أحد

قال رجل لأبي الرداء : مالنا نكره الموت فقال : لأنكم أخرتكم وآخرتكم وهرمت
دنياكم ، فكرهتم أن تنقلوا من العمران إلى الخراب .

قال الحسن البصري لرجل حضر جنازة : أتراه لو رجع إلى الدنيا لعل صالحا
قال : نعم . قال : فإن لم يكن هو فكن أنت .

قال الشيخ في آخر الشفا : رأس الفضائل : عفة وحكمة وشجاعة ، ومن اجتمعت
له منها الحكمة النظرية فقد سمع ، وفاز مع ذلك بالخواص النبوية ، وكاد يصير ربنا
إنسانيا . ويكاد أن يحل عبادته بد الله تعالى ، وهو سلطان الأرض وخليفة الله فيهم .

لبعضهم :

وجاهلة بالحب لم تدر طيبة وقد تركتني أعلم الناس بالحب

جميل بئينة :

وإني لأصحبك حق كائنا على بظهر الثيب منك رقيب

آخر :

أقول لهم كروا الحديث القى مضى وذكرك من بين الأنام أريد

أنشدته إلا أعاد حديثه كأي بلى التهم حين يئيد

ابن المعتز :

وإرب إن لم يكن في وصله طبع
فاشف السقام القى في لحظ مقلته
وليس لي فرج من طول هجرته
واستر ملاحه خديه بلحيته
بعض الأعراب :

ماء للدماغ نار الشوق تحمره
الخيرازي :

يا من إذا أقبل قال الموى
كل الموى صعب ولكنني
هذا أمير الجيش في موكة
بليت بالأصعب من أصبه
مهلك لا تسأل عن حاله
قد كان لي قبل الموى خاتم
فبيت حتى صرت لوزج بي
ابن المعتز :

وجاءني في قيص الليل مستترا
قمت أفرش خدي في الطريق له
مستجبل الخطوم من خوف ومن حذر
ذلا وأسحب أذيالي على الأثر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا
وكان ما كان مما سألت أذكره
ابن بسام :

ليلي كما شامت فإن لم تزر
لا أعظم السيل ولا آدمي
طال وإن زارت فليلي قمير
أن مجوم الليل ليست تفور
المباس :

قد سحب الناس أذيال الظنون بنا
وفرق الخلق فينا قوالم فرقا

فكاذب قد رمى بالظن غورك . وصادق ليس يدري أنه صدق
الصاحب :

صرحت في حبي من شكك ولم أصغ فيه إلى عذره
وبحت للعالم باسم الهوى فليقصد للفتاب في نزله
قال في المحاضرات : نظرت امرأة من أهل البادية في المرأة - وكانت حسنة
الصورة ، وكان زوجها رديء الصورة جدا - قالت له - وللرأة في يدك - : إني
لأرجو أن تدخل الجنة أنا وأنت ، قال : وكيف ذلك ؟ قالت : أما أنا فلائي
اجلعت بك نصرت ، وأما أنت فلائن الله تعالى قد أنعم عليك بي ففكرت ،
والصابر والشاكر في الجنة .

ابن الميمار :

باصح قد ولي زمان الردي والم قد كثر من ثابه
هاكر لكرم العنب المجنى واستجبه من عند عتابه
واعصره واستخرج لنا مائه لكي يزول ألم عتابه
ولا تراخ في الهوى عاذلا أفرط في العذل وغنى به
كتب العباس بن مولىالكاتب إلى القاضي ابن قريمة فحوى : ما يقول القاضي
أدام الله أيامه في يهودى زنى نصرانية ، فولدت له ولها جسمه للبشر ، ووجهه للبقر ،
فا يرى القاضي في ذلك فليقتنأ أجورا . فأجاب : هذا من أعدل الشهود على اللامعين
اليهود ، إنهم أشربوا حب العجل في صدورهم ، فخرج من أيورم ، وأرى أن
يطلق على اليهودى رأس العجل ويربط مع النصرانية الساق مع الرجل ، ويسحبها
سحباً على الأرض ويتلدى عليهما : ظلمات بعضها فوق بعض .
لما تزوج المهلب بن أبي صفرة بديمة للطربة أراد الدخول بها فقبأها الحبيص ،

قرأت « وفار التنور » قرأ هو « سآوى إلى جبل بمصطفى من لاء » قرأتهى
« لا علم اليوم من أمر الله إلا من رحم » .

لبعضهم :

القلب لديك عنفوه متضخ والعين عليك دمعه منسفع
يا غاية مبيتى وأقمى أملى قد طال عتابنا متى نصطلح

الصفى الحلى :

قد قضينا العمر فى مطلقو فظننا وعدكم كان متاما
أئذا متنا نرى وعدكو أم إذا كنا ترابا وعظاما

لبعضهم :

أرى الأيام صبتتبا تمول وما لهواك من قلبي نُصول
حُداة العيس بالأطمان مهلا فلى فى ذلك الوادى خليلُ
فوا أسفا على عيش تقضى وعمر منه قد بقى القليل
أنت ودموعها فى الخلد تمكى قلاندها وقد أخذت تقول
غداة غد ترم بنا للطايا فهل لك فى وداع يا خليل
قلت لها وعيشك لا أبالى أقام الحى أوجد الرحيل
يخاف من الدوى من كان حيا وإلى بدمكم رجل قتيل

البها زهير :

ويمك يا قلبي أما قلت لك وإياك أن تهلك فيمن هلك
حركت من نار الهوى ساكنا ما كان أغناك وما أحلك
وبى حبيب لم يدع مسلكا يُشمت بى الأعداء إلا ساك

ملكته ربي فيا يعليه لورق أو أحسن فيا ملك
 بالله يا آخر خديه من عصفك أو أدماك أو أخبطك
 وأنت يا ترجس عينية كم تشرب من قلبي وما أذيتك
 وبأ لى موشفه إني يهزني للسواك منذ قبلك
 وباسهزّ الرمح من قدّه تبارك الله الذي عدّلك
 مولاي سانشك ترى غادرا ما أقبح النذر وما أجلك
 مالك في حسنك من مشبه ماتمّ للعالم ماتم لك

ليعضهم :

لا سلام لا كلام لا رسول لا رساله

كل هذا يا حبيبي من علامات للاله

رأيت في بعض كتب التواريخ أنه لما قتل الفضل بن سهل في الحمام بسرخص ،
 كاهر في السكتب مسطور ، أرسل للأمون إلى أمه أن ترسل من متروكاته
 ما يليق بالخليفة من الجواهر الثمينة والسكتب النفيسة ، وأمثال ذلك ، فأرسلت إلى
 للأمون سقفا مقفلا محتوما بحتم الفضل ، فتصح للأمون السقط ، فإذا فيه درج بخط
 الفضل مكتوب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الفضل بن سهل على نفسه
 أن يعيش ثمانية وأربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار .

وفي عيون الأخبار أنه لما كان صباح اليوم الذي قتل فيه دخل الحمام وأمر
 أن يحجم ويلطخ جسده بالحم ليكون ذلك تأويل ملأته عليه التجوم من أنه
 يهراق دمه ذلك اليوم بين ماء ونار ، ثم أرسل إلى للأمون والرضا أن يحضرا
 إلى الحمام أيضا ، فامتنع الرضا وأرسل إلى للأمون يمنه من ذلك ، فلما دخل
 الحمام جرى دمه .

لما ادعى إبراهيم بن المهدي الخلافة أتى إليه المتعمم بابنه الواثق فقال: هذا عبدك
هرون ، ولما استخلف للمتعمم قبض إبراهيم بيد ابنه ودخل عليه وقال : هذا عبدك
هبة الله . قال أصحاب التواريخ : وكانت الواقعة في بيت واحد .

قال في كامل التاريخ : لما قتل الوزير نظام الملك أكثر الشعراء من الرائي فيه
فن ذلك قول شبل الدولة مقاتل بن علية :

كان الوزير نظام الملك جوهرةً مكنونة صافها الباري من النطف
جاءت فلم تعرف الأيام قيمتها فردها غيره منه إلى الصدف

وفيه أيضا : أن الأسمار غلت بمصر سنة ٤٦٥ وكثر الموت ، وبلغ الشلاء إلى
أن امرأة تقوم عليها رغيف بألف دينار ، وسبب ذلك أنها باعت مروضاً قيمتها
ألف دينار بثلاثمائة دينار ، واشترت عشرين رجلاً حنطة ، قهبت من ظهر الحمال ،
فذهبت هي أيضاً مع الناس ، فأصابها مما خبزته رغيف . انتهى .

أبو الرضا الفحل بن منصور الطريف الأديب حسن الشعر ، وله ديوان جيد ،
توفي سنة ٤٣٥ ومن شعره :

وأهيف القَدَّ مطبوع على صلف عشيقه ودوامي البين تمسقه
وكيف أطلع منه في مواصلة وكل يوم لنا شمل يفرقه
وقد تسامح قلبي في موافقي على السلو ولكن من يصدقه
أهابه وهو طلق الوجه مبتم وكيف يُطمعني في السيف روعه
ياقوت بن عبد الله للسعصي السكاكيب ، أشهر من أن يذكر ، وكان مولداً

بكتابة نهج البلاغة وصاح الجوهري ، ومن شعره :

يا مجلساً مذ قدت بهجته أصبحتُ والحادثات في قرن
وأوجها مذ عدت رؤيتها مانظرت مقلق إلى حسن

لا بلغت مهجتي مآربها إن سكنت بدمك إلى سكن

لبعضهم :

ما حَكَمَ الحبُّ فهو محْتَلٌ وما جاءَ الحبيبَ محْتَلٌ
تهوى وتشكو الضنى وكل هوى لا ينحل الجسمُ فهو متَحَلٌ
شُكر العلوى أمير مكة له شعر حسن توفى سنة ٤٥٣ ، ومن شعره :

قوتى خيامك عن أرض تضام بها وجانب القل إن القل يُغْتَفَبُ
وارحل إذا كان في الأوطان متغصنة فاللذل الرطب في أوطانه حطب

مهيार الديلمى الشاعر الأديب صاحب الحاسن ، والشعر المذهب الرائع ، كان
مجوسيا فأسلم على يد السيد المرتضى ، وكان يتشيع . قال فى كامل التاريخ : إن
أبا القاسم بن برهان قال له يوما : يا مهيار قد احتضت إسلامك فى النار من زاوية ،
إلى زاوية ، قال وكيف ذلك ؟ قال لأنك كفت مجوسيا فصرت تسب أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم فى شرك .

أحمد بن على بن الحسين للزهد المعروف بالقالى توفى سنة ٤٤٨

ومن شعره .

نصرت للتدريس كل مهووس بلباد تسمى بالفقيه للدرسي
خلق لأهل السلم أن يشتلوا بيت قديم شاع فى كل مجلس
لقد هزلت حق بدا من هزالها كلالها وحق سامها كل منقلب
القاضى أبو القاسم على بن محمد التنوخى ، ولد بالبصرة سنة ٤٦٥ وتوفى

فى شوال سنة ٤٩٤ ومن شعره :

أرى وقد التقي كُتَّابا عليه قد سدد القى أمسى حيا
فإما أن يريته عدوا وإما أن يحفظه يثيا

أحمد بن عمر بن روح النهرواني ، من الأدباء المشهورين ، توفي سنة ٤٤٧ ،
شعره جيد ، سمع رجلا يفتي :

وما طلبوا سوى قتل فنان على ما طلبوا
فاستوقفه وقال : أضف إليه هذين البيتين :

على قلبي الأمانة بالتصادى في الموى غلبوا
وبالهجران من عيني لطيب النوم قد سلبوا
وما طلبوا سوى قتل فنان على ما طلبوا

أبو الجواز الحسن بن علي بن محمد الواسطي كان أديبا شاعرا ، توفي سنة ٤٤٦
ومن شعره :

واحسرتنا من قولها خان عهودي ولها^(١)
وحق من صيرني وقفنا عليها ولها
ما خطرت بخاطرى إلا كتنى ولها

يحيى بن سلامة الحصكفي الأديب كان ينشيع . توفي سنة ٥٥٢ . ومن شعره :

وخليج بت أعذله ويرى عذلى من اللعب
قلت إن الغر مخبئة قال حاشاها من الخبث
قلت قال إرقا . ينهما قال طيب الميث في الرفث
قلت منها القى قال نعم شرفت عن مخرج الحدث
وسألوها قلت متى قال عند الكون في الحدث

(١) الواو حرف عطف ، لها : مثل ما من ، من القه . . . ولها في البيت الثاني : الواو حرف
عطف ، لها : اللام حرف جر ، والضمير مجرور به ، يعني أنه وقف لها لالتصافها . . . ولها في البيت
الثالث : مصدر وله ولها .

أبو جعفر البياضى :

يا من لبت لأجله ثوبَ الصنى حتى خفيت به عن الموتاد
وأنت بالسمر الطويل فأنسيت أجنان عيني كيف كان رقادى
إن كان يوسف بالجمال مقطّع الأيدي فأت منعت الأكباد
أبو المعيار :

قد بلينا بأمر ظلم الناس وسبّح
فهو كالجزار فيهم يذكر الله ويذبح

لبعضهم :

عذبه بالمعبر مولاة ومنه ظنا وانصاه
قد كتب الصبح على خده مت كلنا يرحمك الله
أبو الحسن محمد بن جعفر الجرمي الشاعر ، توفى سنة ٤٣٣ هـ . وكان يلقب بـ
للطرزى مهاجاة . ومن شعره :

يا ويح قلبي من تقلبه أبنا بمن إلى معذبه
بأبي حبيباً غير مكترث يحفى ويكثر من تعبه
قالوا كنت هواه قلت لم لو أن لي رقاً لبت به
وأبو بكر محمد بن عمر المنبرى الشاعر الأديب توفى سنة (١) وشعره جيد
ومنه قوله :

ذهبي إلى الدهر أرى أمد يدي في الراغبين ولم أطلب ولم أسأل
وأنتى كلما نابت نوائبه ألقى بالزوايا غير محضل

(١) بيان بالأصل .

قال الشيخ في فصل للبدا وللماد من إلهيات الشفاء : لو أمكن إنسانا من الناس أن يعرف الحوادث التي في الأرض والسما جميعا ، وطبائنها ، لقهم كيفية ما يحدث في المستقبل .

وهذا للتعجب التفاضل بالأحكام مع أن أوضاعه الأولى ومقدماته ليست مستندة إلى برهان ، بل عسى أن يدمى فيها التجربة أو الوحي ، وربما حاول قياسات شرعية أو خطائية في إثباتها ، وإنما يقول على دلائل جنس يجمع الأحوال التي في السماء ، ولو ضمن لنا ذلك ووق به لم يمكنه أن يحملنا ونفسه بحيث تقف على وجود جميعها في كل وقت ، وإن كان جميعها من حيث فعله وطبعه معلوما عنده ؛ وذلك لأنه لا يكفينا أن تعلم أن النار حارة مسخنة وقاعة كذا وكذا في أن تعلم أنها مسخنة ما لم تعلم أنها حصلت وأي طريق في الحساب يطينا للعرفة بكل حدث في الفلك .

ولو أمكنه أن يحملنا ونفسه بحيث تقف على وجود ذلك لم يتم لنا به الاتصال إلى النيبات ؛ فإن الأمور للنيبة التي في طريق الحدوث إنما تتم بمخاطبات بين الأمور الساجية والأمور الأرضية للتقدم واللاحقة ، فاعلمها ومقتلها ، طبيعتها ومادتها ، وليست تتم بالسوايات وحسبها ما لم تحط بجميع الأمرين وموجب كل منها ، خصوصا ما كان معلقا بالنيب ولم يمكن من الاتصال إلى النيب ، فليس لنا إذن اعتماد على أقوالهم . وإن سلمنا - متبرعين - أن جميع ما يطولنا من مقدماتهم الحكيمية صادقة . انتهى كلام الشيخ في الشفاء .

عن محمد بن عبد العزيز قال : قال لي عبد الله جعفر بن محمد الصادق
بأعبد العزيز ، الإيمان على عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مراقبة بعد مراقبة ،
ولا يقول صاحب الواحد لصاحب الاثنين لست على شيء حتى تنتهي إلى

المباشرة ، ولا تستط من هو دونك يستغفك ولا من هو فوقك . وإذا رأيت من هو أسفل منك درجة فارقه إليك برقي ، ولا تحمل عليه مالا يطيق فكسره فإن من كسر مؤمنا فليجبه . وكان للقداد في الثامنة ، وأبو ذر في التاسعة ، و سلمان في العاشرة .

قال في كامل التاريخ في سنة خمس وثمانين وأربعمائة : توفي في هذه السنة عبد الباقي بن محمد بن الحسين الشاعر البغدادي ، وكان يهتم بأنه يطن على الشرائع ، فلما مات كانت يده مطبوعة متبوضة ، فلم يطق النسل فصعها ، فبذل جهد فتحت فإذا فيها مكتوب :

نزلت بحار لا تحييب ضيقه أرحمى بحاني من مهاب جهنم
ولم لي على خوف من الله واتقوا إمامه والله أكرم منعم

ومن التاريخ للذكور في حوادث سنة ثلاث وستائة ماضوته : في هذه السنة قتل صبي صبياء يمتداد كانا يماوران ، وعمر كل منهما يقارب عشر سنين ، قال أحدهما للآخر : الآن أضريك بهذا السكين وأهوى بها نحوه فدخل رأسها في جوفه فأت ، فهرب التاتل ، ثم أخذ وأمر بقتله ، فلما أرادوا قتله طلب دواة وبياضا وكتب فيها قوله :

قدمت على الكريم بنير زاد من الحسنات والتلب السليم
وسوء الظن أن يبعد زائد إذا كان التلوم على كريم

فيل لأنوشروان : ما بال الرجل يحمل الحمل الثقيل فيحملة ، ولا يحمّل بحالة التثقل . قال : لأن الحمل تشترك فيه جميع الأعضاء ، والتثقل تنفرد به الروح انتهى .
ابن المعتز في وصف الإبريق :

كان إبريقنا والراح في فمه طير تناول يا قوتا بمنقار

عيد الملك وزير ألب أرسلان في غلام تركي واقف على رأسه يقطع بالسكين:

أنا مشغول بجمته وهو مشغوف بجمته

صاته الله فباأكثر إيجابى بجمته

لو أراد الله خيرا وصلاحا لجمته

قلت رقة خديه إلى قسوة قلبه

سمع بعض المارقين غناء مغارق وعلوية ، قال : نم الوصيلتان لإبليس في الأرض .

من كلام حكماء الهند : إذا احتاج إليك عدوك أحب بقاءك ، وإذا استغنى عنك وثيك هان عليه موتك .

من كلامهم : كل مودة عقدها الطمع حلها اليأس .

قال رجل لابن عباس : ادع الله أن يمتحنني عن الناس ، قال : إن حوائج الناس متصل بعضها ببعض ، فما يستغنى للرد عن بعض جوارحه ، ولكن قل : اللهم أغنى عن شرار الناس .

سمع أعرابي ابن عباس يقرأ « وكنتم على شفا حرة من النار فأتدكم منها » قال الأعرابي : والله ما أتدنا منها وهو يريد أن يلقينا فيها ، قال ابن عباس : خذوها من غير قبيح .

أوصى بعض الوزراء أن يكتب على كفته : اللهم حقق حسن غنى بك . ضحك المبد وهو مشفق من ذنبه ، خير من يكائه وهو مدلل على ربه . لبعض الأعراب :

ليس في الناس وفاء لا ولا في الناس خير

قد بلوت الناس ، في التنا س كسر وعور

من كلام بعض السارفين : الأخ الصالح خير من نفسك ، لأن النفس أمانة بالسوء ، والأخ الصالح لا يأمر إلا بالخير .
قيل لأُمير المؤمنين على كرم الله وجهه ، وهو على بنية ٤ في بعض الحروب : لو اتخذت أغليلاً يأمر المؤمنين ، قال : لا أفر من كرم ، ولا أكره على من فر ، فالبنية تكفي .

رأيت في بعض الكتب : أن الشطرنج إنما وضعها الحكماء للملك الروم والقرس ؛ لأنهم لم يكن لهم علم ، وكانوا لا يطيلون الجلوس مع العلماء لجهلهم ، وإذا اجتمعوا مع أمثالهم كانوا يتلاحظون بالبصر ، فوضعوا لهم ذلك ليشتغلوا به .
وأما ملوك اليونان وقدماء القرس والروم ، فكان لكل منهم كتب عال في العلم ، وكانوا لا يفترغون عنه لأمثال هذه الأمور الواهية .
وصفت أم مبد النبي صلى الله عليه وسلم فأجادت ، قيل لها ما بال صفتك أوفى وأتم من صفتنا ؟ قالت : أما علمت أن للمرأة إذا نظرت إلى الرجل كان نظرها أشقى من نظر الرجل إلى الرجل .

قيل لأبي العيثاء : فم أنت ؟ قال : في الهاء التي بيننا وبين الناس ، يعني الحرم .
قال العجاج لشيخ من الأعراب : كيف حالك ؟ قال : إن أكلت قلت ، وإن تركت ضفت . قال فكيف نكاحك ؟ قال : إذا بذل لي حبريت ، وإذا منعت شرهت . قال : فكيف نومك ؟ قال : أنام في الجميع ، وأسهر في الضجيع .
قال : كيف قيامك وقصودك ؟ قال : إذا قدمت تباعدت عن الأرض ، فإذا قمت لزمتي . قال : فكيف مشيك ؟ قال تغلفى الشجرة وتشرى البصرة .

كان يحيى بن أكرم ينظر في إبطال القتياس ، وكان الرجل يقول في مناظرته يا أبا زكريا ، قال لست أبا زكريا ، قال : يحيى تكون كعبته أبا زكريا ، قال :

يحيى بن أكرم : قفم بمثنا إلى الآن ، ينى أنك قلت بالقياس وعملت .
 دق رجل الباب على الجاحظ ، فقال الجاحظ : من أنت ؟ فقال الرجل : أنا ،
 قتال الجاحظ : أنت والفق سواء .

هرون بن على المنجم :

سقى الله أياما لنا ولياليا مضين فلا يرجى لمن رجوع
 إذ العيش صاف والأحبة جيرة جميعا وإذ كل الزمان ربيع
 وإذ أنا أما للمواذل في الصبا فناصر وأما للهوى فطعيع
 قال صاحب ابن عباد : هذا الشعر إن أردت كان أمرا بيا في شملته ، وإن
 أردت كان عراقيا في حلقته . انتهى .

كشاجم :

ما لذة أكل في طيها من قبله في إثرها عضة
 خلستها بالكرم من شادن يشق فيه بمضه بمضه

لبعضهم :

ودّه ودّ صحيح وهو عنى مفاضى
 فهو فى الظاهر غضبا نوى فى الباطن راضى

قدماء الحكماء : على أن الحيوانات نفوسا ناطقة مجردة ، وهو مذهب الشيخ
 للقول . وقد صرح الشيخ الرئيس فى جواب أسئلة يهينار : بأن الفرق بين
 الإنسان والحيوانات فى هذا الحكم مشكل . وقال التيمبرى فى شرح فصوص
 الحكم : ما قاله للتأخرون من أن للراد بالنطق هو إدراك السكليات لا الكلام ،
 مع كونه مخالفا لوضع اللفظ لا يفيد ؛ لأنه موقوف على أن النفس الناطقة المجردة ،
 للإنسان قط ، ولا دليل لهم على ذلك ، ولا شعور لهم بأن الحيوانات ليس لها

إدراك الكليات ، والجهل بالشيء لا ينافي وجوده ، وإيمان النظر فيما يصدر عنها من الجوانب يوجب أن يكون لها أيضا كليات . انتهى كلامه .
ولا يعني أن كلام التيمري يصل أن مراد للتقنين بالنطق هو للنفي القوي ، وبذلك صرح الشيخ الرئيس في أول كتابه للوسوم بدانش نام علائي ، كما قلناه
الفاضل للبيدي في شرح الديوان .

قال السيد الشريف في حواشي شرح التصريد : إن قلت : فما قول فيمن يرى أن الوجود مع كونه عين الواجب غير قابل للتجريد والاقسام ، قد انبسط على هياكل للوجودات وظهر فيها فلا يخلو عنه شيء من الأشياء ، بل هو حقيقتها وعينها ، وإنما امتازت ونهت بتقيدات ونهتات ونشخصات اعتبارية ، ويمثل ذلك بالبحر وظهوره في صور الأمواج للتكثرة ، مع أنه ليس هناك إلا حقيقة البحر فقط ، قلت : هذا طور العقل لا يتوصل إليه إلا بالمجاهدات الكشفية دون للتأطرات العقلية . وكل ميسر لما خلقه .

ليمضهم :

أنت في الأربعين مثلك في المشرق قل لي متى يكون الفلاح .
نور الأنوار يحيط بجميع الأرواح والأشباح ، ولا تخلو منه ذرة من ذرات الأرضين والسماوات ، « ألا إنه بكل شيء محيط ... ما يكون من تجوى ثلاثين إلهورا بهم ... فأينا تولوا قم وجه الله ... وهو معكم أينما كنتم ... ونحن أقرب إليه منكم ... ونحن أقرب إليه من جبل الوريد » .

قال أرسطو في كتابه للوسوم بأولجيا : إن من وراء هذا العالم سماء ، وأرضاء ، وجرا ، ونباتا ، وناسا سماويين . وكل من ذلك العالم سماوي وليس هناك شيء ، والروحانيون الذين هناك ملائون للإنس الذين هناك ، لا يفر بعضهم عن بعض ،

وكل واحد لا يفتاق صاحبه ولا يضاره ، بل يستريح إليه .
 بعض الحكماء على أن القلوات للنطرفة أنواع مندرجة تحت جنس ، وصيرورة
 نوع نوعا آخر محال عنده . وأصحاب الكيمياء وبعض الحكماء على أن الأجساد
 للذكورة إنما هي أصناف مندرجة تحت نوع واحد . والذهب كالإنسان الصحيح ،
 وبقية الأجساد ناس مرضى دواؤهم الإكسير .

قال بعض المحققين : وعلى تقدير تسليم كونها أنواعا لا يلزم استحالة الانقلاب ،
 فإننا نشاهد صيرورة النواة عقربا . والشيخ الرئيس بعد ما تصدى لإبطال الكيمياء
 في كتاب الشفاء ألف في صحتها رسالة سماها « حقائق الإثبات » .

شكى رجل خلقه ، فقال له بعض المرففين : أتشكو من يرحلك إلى من لا يرحمك ؟
 دخل الإمام الحسن بن علي عليهما السلام على عليل فقال : إن الله تعالى قد
 أنكأك فاشكره ، وذكرك فاذكروه .

اعتل جعفر بن محمد الصادق فقال : اللهم اجعله أدبا ، ولا تجعله غضبا .

قيل : الملة تحمل على الأفعال ، والمافية تحمل على المثال ^(١) .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قوم
 فقالوا : إن فلانا صائم الدهر ، قائم الليل ، كثير الذكر ، قال النبي صلى الله عليه
 وسلم : أيكم يكفيه طعامه وشرابه . فقالوا : كلنا . قال : كلكم خير منه .

قال بعض الحكماء : لا ينبغي لمقل أن يجهد إلا في إحدى خصال ثلاث .
 تزود لمدا ، أو مرمة لمعاش ، أو لذة في غير محرم .

ذكر الزهد عند الفضيل بن عياض فقال : هو حرفان في كتاب الله تعالى :
 « لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » .

(١) المثال : جمع غلة .

ابن الرومي من أبيات :

رأيت المحر يرفع كل وغد ويرفض كل ذى زنة شرقة
كثل البعر يفرق فيه دُر ولا ينفك تعلقه فيه جيفة
وكاليزان يخفض كل واف ويرفع كل ذى زنة خفيفة
قال بعض الأماجد : ما رددت أحدا عن حاجة إلا رأيت المرء في قفاه والقل
في وجهي .

وقفت أعرابي على قوم يسألهم ، فقالوا من أنت ؟ قال : إن سوء الاكتساب
يعتني من الاكتساب .

قال بعضهم : كان الناس يفعلون ولا يقولون ، ثم صاروا يقولون ولا يفعلون .
من كلام بعض الحكماء : من لم يستوحش من ذل السؤال لم يأف من
لؤم الرد .

قال في الكشف في تفسير سورة التطهيف : الضمير في كالوهم أو وزنوم
ضمير منصوب راجع إلى الناس ، وفيه وجهان : أن يراد كالوهم أو وزنواهم ،
خفف الجار وأوصل الفعل كما قال :

وقد جيتك أكأ وعسقللا وقد نهيتك من بنات الأور
والحريص يصيدك لا الجسود ، بمعنى جئت لك ، ويصيدك ، وأن يكون
على حذف الضاف وإقامة للضاف إليه مقامه ، وللضاف هو للكيل أو للوزن ،
ولا يصح أن يكون ضميرا مرفوعا للطفقين ، لأن الكلام يخرج به إلى نظم قاسد ،
وذلك أن للنبي إذا أخذوا من الناس استوفوا ، وإذا أعطوهم أخسروا . وإن جعلت
الضمير للطفقين اطلب إلى قوله : إذا أخذوا من الناس استوفوا ، وإذا تولوا
الكيل أو الوزن هم على الخصوص أخسروا ، وهو كلام متعارف ، لأن الحديث

واقع في القمل لافي للبائر ، والتعلق في إبطائه بخط المصحف وأن الألف التي تكتب بد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيك ، لأن خط المصحف لم يراع في كثير منه حذو للمصطلح عليه في علم الخط . هل أرى رأيت في الكتب المخطوطة بأبدي الأئمة للفتن هذه الألف مرفوضة لكونها غير ثابتة في اللفظ وللمنى جيمما ؛ لأن الواو وحدها معطية معنى الجمع ، وإنما كتبت هذه الألف تفرقة بين واو الجمع وغيرها في نحو قولك هم لم يدموا وهو يدمو ، فن لم يثبتها قال للمنى كافى في التفرقة بينهما . وعن عيسى بن عمر وحزرة أنها كانا يرتكبان ذلك : أى يحملان الضميرين للمطففين ، ويقفان عند الواو بن وقفة يبينان بها ما أرادوا .

لفظ خاتم في قولنا: نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، يجوز فيه فتح التاء وكسرها ، والفتح بمعنى الزينة مأخوذ من الختم الذى هو زينة للابسة ، والكسر اسم فاعل بمعنى الآخر . ذكر ذلك الكفعمى في حواشى للمصباح . وفي الصحاح : الخاتم يكسر التاء وفتحها ، وخاتمة الشيء : آخره . ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . وقوله تعالى : « خاتمه مسك » أى آخره ؛ لأن آخر ما يمدون رائحة للمسك .

في الكشف : أن امرأة أيوب عليه السلام قالت له يوما : لو دعوت الله . فقال لها : كم كانت مدة الرخاء ، فقالت : ثمانين سنة ، فقال : أنا أستعجى من الله أن أدموه وما بلغت مدة بلالى مدة رخائى .

[الحب القاتل]

حكى بعض الثقات قال : اجتزت في بعض أسفارى حتى بنى عذرة فنزلت في بعض بيوته فראيت جارية قد أليست من الجمال حلة الكمال ، فأعجبني حسنها وكلامها ، فخرجت في بعض الأيام أدور في الحى ، وإذا أنا بشاب حسن الوجه ،

عليه أثر الوجد ، أضف من اللال ، وأعمل من اللال ، وهو يوقد ناراً تحت قدر ، ويردد أبياتاً ودموعه تجري على خديه ، فاحتظت منه إلا قوله :

فلا عنك لي صبرٌ ولا فيك حيلة ولا منك لي بدٌ ولا عنك مهرب
ولي ألف باب قد عرفت طريقها ولكن بلا قلب إلى أين أذهب
فلا كان لي قلبان عشت بواحد وأفردت قلباً في هواك يندب

فسألت عن الشاب وشأنه ، قيل لي يهوى الجارية التي أنت نازل بيت أبيها ، وهي محببة عنه منذ أعوام . قال : فرجعت إلى البيت وذكرت لها ما رأيت ، قتلت ذلك ابن حبي ، قتلت لها : يا هذه إن للضيف حرمة ، فشدتك بالله إلا لمعت به بالنظر إليك في يومك هذا ، قتلت : صلاح حاله في أن لا يراى . قال فحسبت أن امتناعها فتنه منها ، فازلت أقسم حتى أظهرت القبول ، وهي متكرمة ، فلما قبلت ذلك مني قلت : ابجزي الآن وعدك فذاك أبي وأمي ، قتلت : قدمي فإني ناعضة في أثرك ، فأسرعت نحو الغلام وقلت : أبشر بحضور من تريد فإنها مقبلة بحوك الآن ، فبينما أنا أتكلم معه إذ خرجت من خباياها مقبلة نجر أذيالها ، وقد أثار الريح غبار أقدامها حتى ستر النبار شخصها ، قتلت للشاب : علمي قد أقبلت ، فلما نظر إلى النبار صغق وخر على النار لوجهه ، فإ أقدمته إلا وقد أخذت النار من صدره ووجهه ، فرجعت الجارية وهي تقول : من لا يطيق غبار فمالنا كيف يطيق مطالمة جمالنا .

أقول : وما أشبه هذه القصة بقصة موسى عليه السلام « ولكن انظر إلى الجبل ، فإن استقر مكانه فسوف تراه . فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً » .

قيل لبعض السافرين : هل تعرف بلية لا يرحم من ابتلى بها ، ونعمة لا يحمّد

المنعم عليه بها ؟ قال : هي الفقر . ويقال إنه لما سمع بعض المارفين السلام للشهور : نعمتان مكفورتان الصعة والأمن ، قال : إن لها ثالثا لا شكر عليه أصلا ، بخلاف الصعة والأمن فإنه قد يشكر عليهما . قيل : وما هو ؟ قال ذاك الفقر ، فإنه نعمة مكفورة من كل من أنعم عليه به ، إلا من عصمه الله .

[الوقت عند الصوفية]

الوقت في اصطلاح الصوفية هي الحال الحاضرة التي يتصف السالك بها ، فإن كان مسروضا فالوقت مسرور ، وإن كان حزينا فالوقت حزين ، وهكذا قولهم : الصوفي ابن الوقت ، يريدون به ألا يشتغل في كل وقت إلا بمقتضياته من غير انقطاع إلى ماضٍ ومستقبل

لبعضهم :

أديرت علينا بالمارف قهوة يطوف بها من جوهر العقل خمار
فلما شربناها بأفواه فهمنا أضاءت لنا منه شموس وأقار
وكاشفنا حتى رأينا جبهة بأبصار صدق لا تواريه أستار
ففتنا به عنا فللنا مرادنا فلم يبق منا عند ذلك آثار

لبعضهم :

يا مالكا ليس لي سواء وكم له في الورى سواء
وليس لي عنه من يراح في الصر واليسر والرجاء
ظهرت لكل لست تخفى وأنت أخفى من الخفاء
وكل شيء أراك فيه بلا جدال ولا مرا
فمن يميني ومن شمالي ومن أمامي ومن ورائي

فما ينسب إلى الشيخ العارف الشهوردي :

آيات قبالة الهوى لي ظهرت قبل سقرت وفي زمانى اشتهرت
هذى كبلى إذا السماء انقطرت شوتا وكواكب المموج انثرت
لبعضهم :

نحن في عيشة الوصال الهنيئة نبحل الراح في الكؤوس السنية
قد لبستا هياكل النور لما تارقتا المياكل البشرية
من كلام بعض العارفين : إن للعارف تحت كل نقطة نقطة ، وفي ضمن كل
قصة قصة ، وفي أثناء كل إشارة بشارة ، وفي طي كل حكاية كناية ، وللك
ترام يستكثرون من الحكايات في تضاعيف محاوراتهم ليأخذ كل من السامعين
ما يصيبه ، ويحظى بما هو نصيبه ، على حسب استعداده « قد علم كل أناس مشربهم » .
وعلى هذا وزد : إن للقرآن ظهرا وبطنا ، إلى سبعة أبطن ، فلا يظن أن المراد
بالتصميم والحكايات التي هي واردة في القرآن التبريز محض القصة والحكاية
لا غير ؟ فإن كلام الحكميم يحل عن ذلك .

ومن كلامهم : إذا أعيد الحديث ذهب روقه .

دخلت سودة بنت حمارة الحميرية على معاوية بعد موت أمير المؤمنين
على كرم الله وجهه ، فجل يؤنبها على تخريبها عليه أيام صفين ، وآل أمره
إلى أن قال : ما حاجتك ؟ قالت إن الله مساكك عن أمرنا ، وما اقترض عليك
من حقنا ، ولا زال يلدو علينا من قبلك من يسو بمكانك ، ويبطش بسلطانك ،
فيصدنا حصد السنبيل ، ويدوسنا دوس الحرمل ، يسومنا الخلف ، ويذيقنا
الحيف . هذا بشر بن أرطاة قدم علينا قتل رجالنا وأخذ أموالنا . ولولا الطاعة
لكان فينا عز ومعة ، فإن عزله عنا شكرناك . وإلا كفرناك . فقال لها معاوية :

تهديد بنوهم ، قد همت أن أحلك على قتب أرس ، فأدرك إليه فينفذ
فيك حكمه ، فأطرقت سودة ساعة ثم قالت :

صلى الإله على روح قضنها قبر فأصبح فيه المزم مدفونا
قد حالف الحق لا يبني به بدلا فصار بالحق والإيمان مقرونا
فقال معاوية : من هذا ياسودة ؟ قالت والله هو أمير المؤمنين على بن أبي
طالب ، والله لقد جئته في رجل قد كان ولي صدقاتنا ، فجار علينا ، فصادقته
فأثما يصلى ، فلما رأى اغتفل من صلاته ثم أقبل على بوجهه برفق ورأفة ،
وتسلف وقال : أأنت حاجة . قلت نعم ، فأخبرته ، فبكى ثم قال : اللهم أنت
الشاهد على وعليهم إني لم آمرهم بظلم خلقك ، ولا بترك حقك ، ثم أخرج قطعة
من جلد فكتب فيها « بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءكم بينة من ربكم فأوفوا
الكيل والليزان ولا تبغسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ،
ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين » فإذا قرأت كتابي هذا فاحفظ بما في يديك
من حملنا حتى يقدم من قبضه منك والسلام . ثم دفع الرقعة إلى ، فوالله ما خصمها
بطين ، ولا حزمها ، فجئت بالرقعة إلى صاحبه ، فأنصرف منا معزولا ، فقال معاوية :
اكتبوا لها ما تريد ، واصرروها إلى بلدها غير شاكية .

قيل لامرأة من الأعراب : من أين ماشكتم ؟ فقالت : لو لم نشأ إلا من
حيث تعلم لم نشأ .

خفف أعزأبى صلاته فلاموه على ذلك ، فقال : إن الترميم كريم .

قال ابن السكك لبعض الصوفية : إن كان لباسكم هذا موقفا لسرايركم فقد
أحببتكم أن يطلع الناس عليها ، وإن كان مخالفا لما قد هلكتكم .

في كتاب ما لا يحضره الفقيه : إن الحسن بن على بن أبي طالب رضى الله عنه

خرج من الحمام ، قال له رجل : طاب استحمامك ، فقال له : بالكعب وما تصنع
الاست هنا ! قال - فطاب حمامك ، قال إذا طاب الحمام إذن فأراحة البدن . قال :
طاب حمامك ، قال ويحك أما علمت أن الحميم هو العرق ، فقال كيف أقول ؟
قال قل : طاب ما طهر منك وطهر ما طاب .

قال بعض الأمراء لعلم ابنه : علمه السباحة قبل الكتابة ، فإنه يجد من يكتب
له ، ولا يجد من يسبح عنه .

كانت العرب إذا أوقدت وافدا قالوا له : إياك والمهية فإنها الخلية ، وطليك
بالفرصة فإنها مزيلة للنصة .

هنا آخر المجلد الثالث من الكشكول .

وعلى هذه المجلدات الثلاثة انصهرت النسخة الأميرية .

وقد وجدنا في بعض نسخ الكشكول زيادة كبيرة تشمل على المجلد الرابع
والخامس ، فأحيينا إلحاقهما بنسختنا ، لتتاز بهذه الزيادة عن النسخ التي طبعت في
مصر . وبذلك تكون نسختنا اشتملت على المجلدات الخمسة التي هي كل ما اشتملت
عليه نسخ الكشكول المخططة .

وكان للؤلف رحمه الله مير بكلمة المجلد من الجزء . . . وتبقى هذه الزيادة
بالمجلد الرابع ، وتنتهى بنهاية المجلد الخامس الذي هو آخر الجزء الثاني من نسختنا .

المجلد الرابع من
الكشكول
لعماد الدين الكاشاني

أول الزيادات التي مرثنا عليها
في نسخ الكشكول ولم نطبع قبل

المجلد الرابع

من كشكول الشيخ بهاء الدين محمد العاملي رحمه الله

في فضائل النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال سيد المرسلين ، وأشرف الأولين والآخرين ، صلوات الله وسلامه عليه وآله أجمعين ، في خطبة خطبها وهو على ناقته المضيئة :

أيتها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كعب ، وكأن الحق على غيرنا وجب ، وكأن الذي يبيع من الأموات سقر مما قليل إلينا راجعون ، نبؤهم أجداثهم ، وأنا كل ترانهم ، كأننا نخلدون بدم . وقد نسينا كل واعظ ، وأمینا كل جامع ، طوبى لمن ألقى ما اكتسب من غير مصيبة ، وجالس أهل الفقه والحكمة ، وحالف أهل الدلة والمكة .

طوبى لمن ذلت نفسه ، وحسنت خلقته ، وصالحمت سريره ، وأمن الناس شره .

طوبى لمن ألقى الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله ، ووسعه السنة ، ولم تسهوه البذمة .

قيل لأمرأية : ما القل ؟ قالت : وقوف الشريف بباب الذي ثم لا يؤذن له . قيل وما الشرف ؟ قالت : عقد اللين في أعناق الرجال .

قيل لإياس القاضي : لا عيب فيك إلا أنك تعجل في القضاء من غير تروق فيها تحكم به ، فرفض كفه وقال : كم أصبعا؟ فقالوا خمسة ، قال : مجلثم ، هلا قلم واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة . فقالوا : لا نعد ما عرفناه ، فقال : أنا لا أؤخر ما تبين لي الحكم فيه .

قال رجل للأعمش : إنك تحب الدرهم ، قال إنما أحب الاستفناء
عن السؤال .

من كلام بعض العارفين : الأخ الصالح خير لك من نفسك ؛ لأن النفس
أمانة بالسوء ، والأخ الصالح لا يأمرك إلا بالخير .

قيل لأمر المؤمنين على عليه السلام - وهو على بركة له ، وهو في بعض
الحروب - : لو اتخذت الخليل بأمر المؤمنين؟ فقال أنا أكره على من كره ولا أكره
على من فرّ ، فالبقرة تكفي .

لما حضرت الحطيئة الوفاة قيل له : أوصنا ، قال : احملوني على حمار فإنه لم
يمت عليه كريم ، فلعلى لا أموت ، ثم أنشد :

لكل جديد لذة غير أنتى وجدت جديد للوت غير لذيذ
من كلام الحكماء : إذا أردت أن تمذب عالماً فاقرن معه جاهلاً .

غضب الرشيد على ثمامة بن الأبرش ، وكان فاضلاً ، فسلمه إلى خادم له يقال
له ياسر ، وكان الخادم يفتقده ويحسن إليه ، فسمعه ثمامة يوماً يقرأ « ويل يومئذ
للمكذّبين » بفتح القال ، فقال له ثمامة : ويحك ! إن المكذّبين هم الأنبياء ،
فقال الخادم : كان يقال إنك زنديق ، وما كنتُ أصدق ، أنشتم الأنبياء يا ثمامة .
فتركه وهجره ، فلما رضى عنه الرشيد وردّه إلى مجلسه سأله يوماً في أثناء محادثة :
ما أشد الأشياء ؟ فقال : عالم يجرى عليه حكم جاهل .

قالت امرأة مالك بن دينار له في أثناء مجادلته : يا مرأتى ، قال لها : لبيك ،
هذا اسم ما عرفنى به أحد منذ أربعين سنة إلا أنت .

من كلام بعض الحكماء : الصديق نصيب الروح ، والقريب نصيب الجسم .

قيل لراعٍ عابدٍ وحِذت الذئبُ بين غنمه وهي لا تؤذيها : متى اصطلعت
الذئب مع غنمك ؟ قال : منذ اصطلع الراعي مع الله .

عن زين العابدين عليه السلام : الدنيا سُبُبات والآخرة بَقَلَّة ، ونحن
بينهما أضغاث .

وفي ربيع الأبرار : يقال : إن من لا يعلم إلا فناً واحداً من العلم ينبغي أن
يسمى خَصِي الملاء .

لبعضهم :

دافع الأيام بالتفكير في يوم المات
وارض من عيشك بالكسرة وللماء القرات
فهي تنكفيك وتنفى عن جميع الشهوات

في ذم قوم :

قومٌ إذا اشتهرت لهم بينهم فضيلةٌ جعلوها من رذائله
يُنتقون على للمروف بأذلهُ ويتدحون به في عقل فاعله

قال في ربيع الأبرار : كان المقصود ثامن خفاء المياسين ، وكان ملكه ثمان
سنين وثمانية أشهر ، وكان له من الأولاد ثمانية ذكوراً ، وثمانية إناثاً ، وفتح ثمانية
حصون ، وبنى ثمانية قصور ، وخلف ثمانية آلاف درهم ، وثمانية آلاف دينار .
قيل للجهول : أتمد مجانين بذلك ؟ قال : هذا شيء يطول ، ولكن
أعد عقلاه .

قال رجل لقيسوف : إن فلانا عابك بكذا وكذا ، فقال لقيسوف : لقد
واجهتني أنت بما استعصى الرجل من استقبالي به .

قال بعض الزهاد : لولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا . وقال آخر ما غنى
إلا طلوعُ الفجر .
سمع بعضهم بكاء على ميتٍ فقال : محباً من قوم مسافرين يبيكون على مسافر
قد بلغ منزله .

قيل لواحد من الحكماء : هل تزوجت ؟ قال : لو قدرت لطلقت نفسي .
اختصم رجلان في مجلس للأمن فرفع أحدهما صوته ، فقال للأمن : يا هذا ،
إنما الصواب في الأسد لا في الأسد .
من كلامهم : إذا أردت أن تفتضح فر من لا يمثل أمرك . .
أبو نواس :

والله والله وحق الموى وهو يمين ليس بكتاب
ما حظك الواشون من رتبة عندي ولا ضرك مقاب
كأنما أننوا ولم يطنوا عليك عندي بالقي طابوا

لبعضهم :

ولقد قصدتك حين جريتُ الورى فوجدت مثلك في الورى مدوماً
وكنا اليل إلى صيرتني سائلاً لا تحبلى سائلاً محروماً
كتب هشام بن عبد الملك إلى ملك الروم : من هشام أمير المؤمنين إلى الملك
الطاغية . فكتب في جوابه : ما كنت أظن أن للوك يسب بعضها بعضاً ، وإلا
لكنت أكتب إليك : من ملك الروم إلى الملك للذموم ، وهشام
الأحول للثنوم .

لبعضهم :

وقالوا في المجاء عليك إثمٌ وليس الإثم إلا في اللدبح

لأبى إن مدحتُ مدحتُ زوراً وأهجو حين أهجو بالصحيح
قال رجل لأبى السبياء : يا غنث ، قال وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه .
من كلامهم : الهدية ترد بلاء الدنيا ، والصدقة ترد بلاء الآخرة .
فلس القاضي بمصر رجلاً كثرت ديونه ، فأركبه سمارة وطوف به في البلد
ليحتز الناس من معاملته بعد ذلك ، فلما أنزل من الجار قال له صاحب الجار : أد
الكراء ، قال : قيم كُنّا طول النهار يا أبه ١٩
لكتابيه :

جاء البريدُ مبشراً من بعد ما طال للدى
بالله خبرنى بما قد قال جيران الحمى
يا أيها الساقى أدر مفتاح أبواب الهنا
كأس للدام غزتها مشكاة أنوار الهدى
قد ذاب قلبي يا بؤى شوقاً إلى أهل الحمى
هذا الريحُ أنى أنى يا شيخ قل حتى مقى
فاقلب ضيق رشده ومن المواقظ ما اعتدى

[رأى الصوفية في الجن]

الصوفية يقولون : إن الجن أرواح متجسدة في أجرام لطيفة ، القالب عليها
النار والهواء ، كما أن القالب على بدن الإنسان التراب والماء . وهم قادرون على
التشكل بالأشكال المختلفة وخلع الصور ، وال دخول في الصورة الأخرى ، ومزاولة
الأعمال الخارجة عن طوق البشر ، وغداؤهم الهواء المتكفّف برائحة الطعام . وقد
نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الاستنجاء بالطعام وقال : إنها زاد
لأخوانكم الجن .

وقال الشيخ الماروف الشيخ محي الدين بن عربي في الفتوحات : أخبرني بعض المكاشفين أنه رأى الجن يأتون إلى النظام فيشمونهم ثم يرجعون .
فيل رجل : ما بلغ بك عشق فلانة ؟ قال : وإيم الله إني كنت أرى القمر في دارها أضواء منه في دار غيرها .



من دعاء أم الإسكندر للإسكندر : رزقك الله خطأ يخدمك به ذوو العقول ،
ولا رزقك عقلاً تخدم به ذوى الحظوظ .
قال أبو يزيد البسطامي : ليس الزاهد من لا يملك شيئاً ، إنما الزاهد من لا يملكه شيء .

قال أرسطو : الماقل يوافق الماقل ، وأما الجاهل فلا يوافق العاقل ولا الجاهل .
كما أن الغلط للمستقيم ينطبق على المستقيم . وأما الموجع فلا ينطبق على الموجع ولا المستقيم .

بعث السلطان عمود إلى الخليفة القادر بالله يتهدده بخراب بغداد ، وأن يحمل
تراب بغداد على القيلة إلى غزنة . فبعث إليه الخليفة كتاباً فيه « أ ل م » وليس
فيه سوى ذلك ، فلم يدر السلطان ما معنى ذلك وتغير العلماء في حل هذا الزمر ،
وجمعوا كل سورة في القرآن في أولها « أ ل م » فلم يكن فيها ما يناسب الجواب .
وكان في جملة الكتاب شاب لا يُنبأ به فقال : إن أذن لي السلطان حلت
الرمز ، فأذن له ، قال ألم تنهده بالقيلة ؟ قال نعم . قال قد كتب إليك : « أ ل م »
تركيب فل ربك بأصحاب القيل « فاستحسن السلطان ذلك ، فقر به وأجازه . .
العرب تسمى للثلاثة سنة من التاريخ حماراً ، وسمى مروان بالحمار لأنه كان
على رأس الثلاثة من دولة بني أمية .

وفي المحاضرات : أن للأمون مرتّ متذكراً ، وإذا برجل يقول : قد سقط
للأمون من عيني منذ قتل أخاه ، فبعث إليه بدرة وقال له : إن رأيت أن ترضى
عني فلت .

[لنويات]

قال ابن خالويه النحوي : من كلام العرب الذي غلب فيه اللؤنت على للذكر :
تقول صمت عشراً ، ولا تفل عشرة ، مع أن الصوم لا يكون إلا بالنهار وكذا
تقول : سرت عشراً ، لا عشرة . . . والنفس مؤنثة . وتقول ثلاثة أنفس على قف
الرجال ، ولا يقال ثلاث أنفس .

البأخرزي :

وطبعت منها بالوصل لأنها تنفي الأمور على خلاف مرادى
قالت وقد فقت عنها كل من لاقته من حاضر أو بادي
أنا في فؤادك فارم طرفك نحوه ترى قتل لها فأين فؤادى
قال بعض العلماء : حجبت في بعض السنين ، فبينما أنا أطوف بالبيت إذا بأمرأى
مفوشع يجده غزال ويقول :

أما تسعى يارب أنت خلقنى أناجيك عرباناً وأنت كريم ؟
قال وحجبت في العام القابل ، فرأيت الأعرأى وعليه ثياب وحشم وغلمان ،
قلت له : أنت الذى رأيتك في العام الماضى وأنت تشدد ذلك البيت ا
فقال : نعم ، خدعت كريماً فأنخدع .
كان بعضهم في أيام صفره ينشد أشدّ ورعاً منه أيام كبره . وقد أنشأ في هذا
للمنى يقول :

عصيتُ هوى نفسى صغيرا وعندما
أُطعتُ الهوى عكسَ التفضية لينى
أُتلى اليالى بالشيب وبالكبر
خُلقت كبيرا ثم عدت إلى الصغر
من كتاب تمبير الرؤيا للكلبي : جاء رجل إلى الصادق عليه السلام وقال :
رأيت أن فى بساطى كرمًا يحمل بطيخًا ، فقال له : احفظ امرأتك لا تحمل من
غيرك .

وأما رجل قال : كنت فى سفر ، فرأيت كأن كبشين ينتطحان على فرج
امرأتى ، وقد عزمت على طلاقها لسا رأيت . فقال صلوات الله عليه : أمسك
أهلك ، إنها لما سمعت بقرب قدومك أرادت تنف للسكران ، فمالجته بالقراض .
وجد بعض الأعراب رجلا مع أمه قتلها ، فقيل له : هلا قتل الرجل وترك
أمك ؟ قال : كنت أحتاج كل يوم إلى أن أقفل رجلا .

شهد رجل عند ابن شبرمة ، فردَّ شهادته وقال : بلى أن جارية غتت ، فقلتُ
لها أحسن ، فقال : قلتُ ذلك حين اجدأت أو حين سكنت ؟ قال : حين سكنت ،
قال : إنما استحسنْتُ سكوتها أيها القاضي ، فقيل شهادته .

قال أبو العيناء يوما لبعض الصبيان : فى أى باب من أبواب النعوى أنت ؟
قال : فى باب الفاحل وللعمول به . قال : أنت فى باب أبويك إذن .
وقالت له فتاة يوما : يا أعمى ، قال ما أستعين على قبج وجهك بشىء
أضع منه .

من الديوان للنسوب إلى أمير المؤمنين على صلوات الله عليه :
يميبُ الرجال زمانًا مضى وما لزمان مضى من غير
قل للذى ذمَّ صرف الزمان خلقت الزمان قَدَمَ البشر
كانت عليه بنت المهدي أختُ هارون الرشيد من أجل الناس وأظرفهم ،

وأعظمهم . وأشهرهم ، وأمهريهم فـ صناعة الموسيقى والألحان . وكانت عفيفة ، حسنة الدين ، لا تقبى ولا تشرب إلّا أيام اعتزالها الصلاة ، فإذا طهرت لازمت الصلاة ، وتلاوة القرآن . ومن كلامها : ما حرم الله تعالى شيئاً إلّا وجعل فيما حُلّ عوضاً عنه ، فبأى شيء يحجج صاحبه . وهى التى كانت تهوى غلاماً قرشيد وحكايتها فيه مشهورة . وقد أوردتها فى الجلد الأول من الكشكول ، وفى أولها أبيات رائعة فى ذلك قولها :

وَمَضِىَ الْحُبُّ عَلَى الْخُورِ ظَوِّ أَنْصَفَ لِلْعَشُوقِ فِيهِ لَسْمُجْ
لَيْسَ يَسْتَعِصَنُ فِي فَنِّ الْهَوَى عَاشِقٌ يُحْسِنُ تَأْلِيفَ الْحُجُجِ

للرشيد فى جواريه الثلاث :

مَلِكُ الثَّلَاثِ الْآنَسَاتُ عِنَايَ وَحُلْنُ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ
مَالِي تَطَاوَعْنِي الْبَرِّيَّةُ كُنْهَا وَأَطِيعْتُهُنَّ وَمَنْ فِي عَصِيَانِي
مَا ذَاكَ إِلَّا حَكْمُ سُلْطَانِ الْهَوَى وَبِهِ غُلْبَتِي أَعَزَّ مِنْ سُلْطَانِي
مَا كَالَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى فِى مَرْتَبَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

كَتَبْتُ السَّوَادَ لِنَاظِرِي فَبَكَى عَلَيْكَ النَّاظِرُ
مَنْ شَاءَ بِعِصْدِكَ فَلَيْمَتْ فَلَيْكَ كَتَبْتُ أَحَاذِرُ

قالت امرأة بعض الأجواد لزوجها : أما ترى أصحابك إذا أسرت لزموك ، إذا أعسرت رفضوك . فقال هذا من كرم نفوسهم ، يأتوننا فى حال القوة منا على الإحسان إليهم ، ويتركوننا فى حال الضعف عنهم .

وفد بعض الشعراء على زُبيدة فقال فى مدحها :

أَزِيدَةُ ابْنَةُ جَعْفَرٍ طُوبَى لِمَنْ لَزَاكَ الثَّابِتُ
تَعْطِيهِ مِنْ رَجْلِكَ مَا تَعْطَى الْأَكْفُ مِنَ الرِّغَابِ

فوثب الخدم لضربه ، فقال : كفوا عنه ، فاقصد ما فهمتموه ، إنه لما رأى الناس يقولون شمال فلان أُنْدَى من كل يمن ، أراد أن ينسج على هذا المنوال .
ومن شعر السهروردي :

وكم قلت للقوم أنم على شفا حفرة من كتاب الشفا
فما استهانوا بتوبيخنا فزعنا إلى الله حتى كفى
فاتوا على دين رسطايل س ومتنا على ملّة للصفا
قيل لأعرابي على مائدة بعض الخلفاء - وقد حضر فالودج وهو يأكل منه -
يا هذا ، إنه لم يشبع منه أحد إلا مات ، فأمسك يده ساعة ، ثم ضرب بنخس
وقال : استوصوا ببيالي خيراً .

حكى الأصمعي قال : نزلت في بعض الأحياء ، فنظرتُ إلى قطع من التنديد
منظومة في خيط ، فأخذت في أكلها ، فلما استوفيتها أقبلت للراة صاحبة الخياء
وقالت : أين ما كان في الخيط ؟ قلت : أكلته ، قالت : ليس هذا مما يؤكل ،
إنني امرأة أخفض الجوارى ، وكلما خفضت جارية علفت خفضتها في هذا الخيط .

كان الجاحظ قبيح الصورة جداً ، حتى قال الشاعر فيه :
لو يمسح الخنزير مسحاً ثانيًا ما كان إلا دون قبح الجاحظ
قال يوماً لثلامذته : ما أخجلني إلا امرأة أتت بي إلى صانع ، فقالت : مثل
هذا ، فبقيت حائرة في كلامها ، فلما ذهبت سألت الصانع ، فقال : استمعاني أن
أصنع لها صورة جنى قلت : لا أدرى كيف صورته ، فأنت بك .
جلس كسرى يوماً للظالم ، فقدم إليه رجل قصير وجبل يقول : أنا مظلوم
وهو لا يلفت إليه ، فقال الوزير : أنصف الرجل ، فقال : إن القصير لا يظلمه أحد .
قال : أصليح الله الملك ، إن اتقى ظلمي أقصر مني .

قال حائك للأعشى : ما تقول في الصلاة خلف الحائك؟ قال : لا بأس بها على غير وضوء . قال : فما تقول في شهادته؟ قال : تقبل مع عدلين يشهدان معه .

لبعضهم :

والله والله وحقّ المولى وعيشنا للآضى ووُدّى القديم
ما خطر السلوان في خاطرى أهرؤ بالله السميع العليم
ولّى أعرابى البين ، لجمع اليهود فقال : ما تقولون في عيسى ؟ قالوا : قطناه
وصلبناه ، فقال : لا تخرجوا من السجن حتى تؤدّوا ديتة .

عزم الحجاج على قتل رجل فهرب واستخفى منه ، ثم جاء إليه بعد أيام وقال :
أيها الأمير اضرب عتقى ، فقال له الحجاج : وكيف جئت؟ قال : أصلح الله الأمير ،
إننى أرى كل ليلة أنك تظننى ، فأردت أن أقتل مرة واحدة ، ففعاذه .
لما خرج سقراط ليقتل بكت زوجته ، فقال : ما يبكيك ؟ قالت : لأنك
تقتل مظلوماً ، فقال : يا هذه ، أو كنت تجهين أن أقتل ظالماً ؟

لنز في باب :

ما اسمُ إذا عكسته فكسهُ كطرده

يباع السكن حفظ ما لى للشرى في رده

في للكارم : أن انتهى صلى الله عليه وسلم قال لأبى ذر : إن أكثر من يدخل
النار للشكّ برون ، قال رجل وهل يتبعو من الكفر أحد يا رسول الله ؟ قال :
نعم ، من لبس الصوف ، وركب الجار ، وحلب النعم ، وجالس السّاكين .
قيل لبعض العماد - وكان شيخاً هرمًا - : يا شيخ هل بقي منك ما تحبّ له
الحياة ؟ قال نعم : الإجابة إلى الله ، والبكاء من الذنوب السّوائف .

وجد مكتوباً على صخرة في جبال بيت المقدس : كُلَّ عَاصٍ مَسْتَوْحِشٌ ،
وَكُلَّ طَائِعٍ مُسْتَأْنَسٍ ، وَكُلَّ قَانِعٍ عَزِيزٍ ، وَكُلَّ حَرِيصٍ ذَلِيلٍ .
في كتاب الروضة عن الصادق جعفر بن محمد صلات الله عليها أنه قال : إن
الله ليحفظ من يحفظ صديق أبيه .

كان أبو القيس يهوى جارية وكانت مولمة بهجره وتمذيه حتى أدنف
وأشرف على التلف ، فلما احتضر بلغها ذلك ، فأتته إليه ، وأخذت بمضادى الباب
وقالت : كيف حالك ؟ فلما رآها وسمع كلامها أنشد :

ولما رأيته في السجاق تمطقت علىّ وعندى من تمطقها شغل
أتت وحياض للوث بيني وبينها وجادت يوصل حين لا ينفع الوصل
ثم وضع رأسه على قدميها ، ومات ، رحمه الله تعالى .

كان رجل جارا لفيروز الديلمي ، فأراد بيع داره لثنين ركه ، فلما سامها وأحضر
للمشترى الثمن قال البائع : هذا ثمن النار ، فأين ثمن الجار ؟ فقال نعم ، جوار فيروز
يباع بأضعاف ثمن النار . فلما بلغ ذلك فيروز بعث إليه ضعف ثمن النار وقال : بسما
على نفسك بوزك لك فيها .

نجد بالتجربة أن الأرض في الصيف حارة الظاهر باردة الباطن ، وفي الشتاء
بالعكس ولما كانت مياه السيون والآبار حارة في الشتاء باردة في الصيف ؛ لأن
الحرارة والبرودة يهرب كل منهما عن الآخر ، فإذا استولى الحر على ظاهر الأرض
هرب البرد إلى باطنها ، وبالعكس .

على بن الجهم :

وارحمته الغريب في البلد النازح ماذا بنفسه صنع
طارق أحبابه فما انتقموا بالمش من بعده وما انتقموا

من كلام بعض الأعراب : الصبر مرثى لا يجزعه إلا حر .
ومن كلامهم : الصبر على ما تحب أشد على النفس من الصبر على ما تنكره .
ومن كلامهم : كن حلو الصبر عند مراة النازلة .

قال كسرى لبزرجمهر : ما علامة الظفر بالأمور المطلوبة للصبر ؟ قال :
ملازمة الطلب ، والحفاظة على الصبر ، وكتمان السر .

لبعضهم :

وإذا تكامل لفتى من عمره خمسون وهو إلى التقي لا ينجح
عكفت عليه الحزنات فما له متأخر عنها ولا متزحزح
وإذا رأى الشيطان صورة وجهه حيا وقال فديت من لا يطلع
قبل لابن المهلب : مالك لا تبني لك في البصرة داراً ؟ قال : أنا لا أدخلها
إلا أميراً أو أميراً ، فإن كنت أسيراً فالسجن دارى ، وإن كنت أميراً فدار
الإمارة دارى .

قال طاووس : رأيت رجلاً يصلى في المسجد الحرام تحت الميزاب ، وهو يدعو
ويبكي ، فبشنته وقد فرغ من الصلاة فإذا هو على بن الحسين صلوات الله عليه ،
قلت : يا بن رسول الله رأيتك على حالة كذا وكذا ، ولك ثلاثة ، أرجو أن يؤمنك
من اعطوف أحدها : أنك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ، والثاني شفاعة جديك ،
والثالث رحمة الله . قال : يا طاووس ، أما أنى ابن رسول الله ، فلا تؤمننى ، وقد
سمعت الله يقول : « فلا أنساب بينهم يومئذ » وأما شفاعة جدى فلا تؤمننى ؛ لأن
الله تعالى يقول « ولا يشفون إلا بن ارتضى » وأما رحمة الله فإن الله تعالى يقول :
« إن رحمة الله قريب من المحسنين » ولا أعلم أى محسن .

السموأل بن عاديأ :

إذا المرء لم يدنس من الأثوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يحمل عن النفس ضيها فليس إلى حسن الثناء سبيل
تعيرونا أنا قليل عديدا قتل لها : إن الكرام قليل
وما ضرتنا أنا قليل وجارنا عزيز وجار الأكرمين ذليل
وإننا لقوم لا نرى القتل سبةً إذا ما رأته عامرٌ وسؤل
يقرب حبُّ اللوت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فطول
وما مات منا سيدٌ في فراشه ولا طُلٌّ منا حيث كان قتيلٌ
نسيلٌ على حدِّ الفطيات نفوسنا وليست على غير الفطيات تسيل
إذا مات منا سيدٌ قام سيدٌ قتلٌ بما قال الكرام فقول
ونتكروا إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين قول
وما أخذت نارٌ لنا دون طارقٍ ولا ذمنا في التنازيف نزيل
وأسيافنا في كل شرق ومغرب بها من قراع الدار عين فلول
مودةً ألا نسلَ نصالها فنضدَ حتى يُستباح قبيْلُ



من كلام للمعلم الأول أرسطو : الإنسان حقير بالجنة عظيم بالحكمة ، شريف بالقل ، والمقل أعظم وأهل من سائر المخلوقات .

الشيخ للقول : هو أبو الفتح شهاب الدين يحيى ، ابن أخت الشيخ شهاب الدين الشهروردي ، وكان مرتاضاً سيّاحاً ، أعزّه للآل الظاهر فحده قهّاء حلب ، وأفقوا بقتله سنة ٥٨٦ هـ .

اختلفوا في أن الإنسان هل يمكنه تغيير خلقه أم لا ، فالنزالي في الإحياء

والخفق الطوسي في الأخلاق على الأول ، ويضدّه قول النبي صلى الله عليه وآله
 « حَسَنُوا أَخْلَاقَكُمْ » وبعض الأَكابر على الثاني ، وعليه قول بعضهم :
 لكل داء دواء يُستعطب به إلا الحماقة أُميت من يداويها
 وفي الديوان للنسوب إلى أمير المؤمنين على عليه السلام :
 وكل جراحة فلها دواء وسوء الخلق ليس له دواء
 نَظَّم أهل الكوفة عند للأُمون من وال كان عليهم ، قال للأُمون : كَفُّوا فَلَاحِ
 أَعْلَمُ أَمَلًا مِنْهُ فِي عُحَالٍ وَلَا أَقْوَمُ ، قال للنَظَّم : إِذَا كَانَ هَذَا الْوَصْفُ ، فَاجْعَلْ
 لِكُلِّ بَلَدٍ فِيهِ نَصِيبًا لِيَسْتَوُوا فِي الْمَدَلِّ ، فَضَحِكَ للأُمون وعزله .
 إِذَا نَتِ لَمْ تَعْلَرْبْ وَلَمْ تَنْدَرْ مَا لَمْ يُوْى فَكُنْ حَجَرًا يَابِسَ الصَّغَرُ جَدِيدًا
 بعض الشعراء في عاملٍ يقال له أبو علي طالت مدّة ولايته :
 وَقَالُوا الْمَدَلُّ لِلْعَالِ حَيْضُ لِمَا أَفْهَمَ مِنْ حَيْضٍ بَنِيضُ
 فَإِنْ يَكْ هَكَذَا فَأَبُو عَلِيٍّ مِنَ اللَّائِي يَتَسَنَّ مِنَ الْحَيْضِ
 قال بعض الحكماء : إِذَا وُلِّيتْ وَلَايَةٌ ، فَلْيَاكُ أَنْ تَسْتَعِينَ فِي وَلَايَتِكَ بِأَقْرَبَانِكَ ،
 فَيُظِلُّ بِمَا أَجَلُ بِهِ عَمَّانُ بْنُ عَمَّانٍ ، وَأَقْضِ حَقُوقَهُمْ بِالْمَالِ لَا بِالْوَلَايَةِ .
 قال للنصور العبّاسي لجنده : صَدَقَ الْقَاتِلُ : أَجْعَلْ كَلْبَكَ بِقَبْطِكَ ، قَتَلَ بَعْضُ
 الْجَنْدِ : نَعَمْ وَلَكِنْ دَبَّاحٌ يَلُوحُ بِهِ غَيْرُكَ يَرْغِيفُ قَبْطَهُ وَيُدْعَكَ .
 زَعَمَ الْعَرَبُ أَنَّ مَنْ ضَلَّ فِي مَقَاظِرِ قَنْزِ عَثْوَةٍ وَلَبِسَهُ قَلْبًا اعْتَدَى إِلَى الطَّرِيقِ .
 مِنْ كَلَامِ أَنُوشِروَانَ :

حَصَّنَ الْبَلَدَ بِالْمَدَلِّ ، فَهُوَ سَرِيرٌ لَا يَنْفِرُهُ مَاءٌ ، وَلَا تَحْرِقُهُ نَارٌ ، وَلَا يَهْلِكُهُ مَعْجَلِيقٌ .

لبعضهم :

ألا يا دولة السَّفل أطلتِ للكث فاعتلى
ويا رَبِّبَ الزَّمانِ أفق شغفت الشرط في الدول
كتب بعض المال إلى والٍ ولأه ولايةٌ يقال لها الشيز ، يستغنى منها
ويطلب العزل :

ولايةُ الشيز عَزْلٌ والعزلُ فيها ولايةٌ
فولتِ العزلَ عنها إن كفتَ بي ذا عناية
كان عبدُ الملك قبل ولاية ملازما للمسجد الحرام ، مواعظا على الصلاة وتلاوة القرآن ، حتى سمّوه حامية المسجد . فلما جاء خبر ولايته كان للصنف في حجره ، فوضه ، وقال : هذا فراق بيني وبينك . .

ابن عبد الجليل الأندلسي :

أثرأه يترك العذلا وعليه شبّ واكتهلا
علقَ بالبيض ما علق نفسه السلوان مذ عقلا
غير راضٍ عن سجيّة مَنْ ذاق طعمَ الحب ثم سلا
أبها الأقوامُ ويحكم إن لي عن لومكم شغلا
ثقلت عن لومكم أذني لم يحمد فيه الهوى ثقلا
تسمع التجوى وإن خفيت وهى ليست تسمع العذلا
نظرت ميني لشقوتها نظراتٍ صادفت أجلا
غادة لما مثلك لها تركتني في الهوى مثلا
أبطل الحق ألقى بيدي سحرُ عينيها وما بطلا
حسبتُ أنى سأحرقها مذرأت رأسي قد اشتعلا

بِسْرَةِ الْحَيِّ مِنْكُمْ
قَدْ نَزَلْنَا فِي جِوَارِكُمْ فَفَكَّرْنَا ذَلِكَ النِّزْلَ
نَمْ وَاجْهِنَا ظَهَاءَكُمْ فَتَقِينَا الْهَوْلَ وَالْوَهْلَ

كان أمير المؤمنين عليه السلام يثذف بابنه محمد بن الحنفية في اللهايك ، ويقدمه في الحروب ، ولا يسمع في ذلك بالحسن والحسين عليهما السلام ، حتى إنه كان يقول : هو ولي ، وما أبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قبل الحمد : كيف يسمع بك أبوك في الحروب ويبتخل بهما ؟ فقال أنا عينه ، وما عيناه ، فهو يدفع عن عينيه بيمينه .

قال كيل بن زياد : سألت مولاي أمير المؤمنين صلوات الله عليه : ما الحقيقة ؟ فقال : مالك والحقيقة ! قلت : أولست صاحب سيرك ؟ قال : بلى ، قلت : ومثلك يجيب سائل ؟ قال : الحقيقة كشف سُبُحات الجلال من غير إشارة . قلت : زدني بياناً ، قال : محو الرؤوم مع محو العلوم . قلت زدني بياناً ، قال نور يشرق مع صبح الأزل ، فتلوح على هياكل التوحيد آثاره ، قلت زدني بياناً ، قال : أظنى السراج قد طلع المُنْبَح .

أهدى بعضهم موسى ابن يدي موسى وكسب معه ، وفيه تورية :
بشئتُ إلى موسى بموسى هدية ولم يحظ في التأليف بينهما المبد
فهذا له حد ولا نصل عنده وذلك له نصل وليس له حد
ذو الرمة :

وقفتُ على ربيع لمية تاتني ومازلت أبكي عنده وأخاطبه
وأستيه حتى كادتما أبتيه تكلمني أحجاره وملأته

الباخرزى :

يوم دعانا إلى حث الكؤوس به تلج سقيط وغيم غير مُجباب
وأظن البرد حتى الشمس ما طلت إلا مزمنة في فرو سينجاب

لبعضهم :

لقد ظلم القمرى إذ ناع باكيا وليس له من مثل ما ذقته ذوق
فها أنا ذا شوق ولا طوق لي به وهما هو ذا طوق وليس له شوق

لبعضهم :

وقالوا في المزوبة ألف تم قلت لم وفي التزويج أيضا
فذا في حيص بيص بنير أهل وذا في أهل في حيص بيصا

عاد بعضهم بعض العارفين فوجده مبتلى بأمراض عديدة وآلام شديدة، فقل
له يسلمه : يا هذا من لم يصبر على البلاء فليس صادقاً في دعوى المحبة. فقال العارف:
ليس كما قلت ، ولكن من لم يجد قلة في البلاء فليس صادقاً في دعوى المحبة .

قال بعض الصارفين : إذا أشرب القلب حب الدنيا لم تنجع فيه كثرة
للواعظ ، كما أن الجسد إذا استحك فيه الداء لم ينجع فيه كثرة الدواء .

لبعضهم :

رب ورقاء عتوف بالضحى ذات شجور صدحت في فنن
ذكرت لنا ودعراً ماضياً فبكت حزننا فهاجت حزنى
فبكائى ربما أرقها وبكائها ربما أرقنى
قد أثارت في فؤادى لمبا كاد لولا آدمى يُحرقنى
أزراها بالبكا مومة أم سقاها اللبن ما جرعى

فَقِي . تُسَمِّدُنِي أَسْمِدُهَا . وَمَقِي أَسْمِدُهَا . تُعَدُّنِي
وَلَقَدْ تَفَكَّرُوا فَما أَفْهَمُهَا . وَلَقَدْ أَشْكُرُوا فَما تَفْهَمُنِي
غَيْرَ أَنِّي بِالْجُلُوسِ أَمْرُهَا . وَهِيَ أَيْضًا بِالْجُلُوسِ تَعْرِفُنِي .

سُئِلَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ : « إِنْ لَمْ يَأْتِ اللَّهَ قَلْبٌ سَلِيمٌ » قَالَ :
الْقَلْبُ السَّلِيمُ الَّذِي يَأْتِي رَبَّهُ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ سِوَاهُ .

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ : لَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ طِمَ الْإِيمَانِ حَقًّا يَلِمُ
أَنْ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَ ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ .

قَالَ الْإِمَامُ فِي الْبَاحِثِ لِلشَّرْقِيَّةِ : زَمَّ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ أَنَّ السَّبَبَ فِي حَدُوثِ
الْحَوَادِثِ الْجُلُوسِيَّةِ كَالْمَلَأَةِ وَقَوْسُ قَرْحٍ هُوَ اتِّصَالَاتُ فَلَكِيَّةٍ وَقَوَى رُوحَانِيَّةً ، اقْتَضَتْ
وُجُودَهَا وَلَا يَكُونُ مِنْ قَبِيلِ الْخَيَالَاتِ . ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا الْوَجْهُ يُؤَيِّدُهُ أَنَّ أَصْحَابَ
الْفِتْيَانِ شَهِدُوا بِأَنَّ أَمْثَالَ هَذِهِ الْحَوَادِثِ فِي الْجُلُوسِ تَدُلُّ عَلَى حَدُوثِ حَوَادِثٍ
فِي الْأَرْضِ ، وَلَوْلَا أَنَّهَا مَوْجُودَاتٌ مُسْتَقَدَّةٌ إِلَى تِلْكَ الْاتِّصَالَاتِ وَالْأَوْضَاعِ لَمْ يَسْتَمِرَّ
هَذَا الْاسْتِدْلَالُ .

مِنْ وَصِيَّةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبِي ذَرٍّ : « يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَحْدُثْ نَفْسَكَ
بِالنَّسَاءِ ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَحْدُثْ نَفْسَكَ بِالصَّبَاحِ ، وَخُذْ مِنْ مَسْحِكَ قَبْلَ مَسْحِكَ ،
وَمِنْ حَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا لَكَ غَدًا ، يَا أَبَا ذَرٍّ ، كُنْ عَلَى حَرَكٍ
أَشْحَ مِنْكَ عَلَى دَرَمِكَ وَدِينَارِكَ ، يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَنْ طَلَبَ عِلْمًا لِيَصْرِفَ وَجْهَهُ النَّاسَ إِلَيْهِ
لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ ، يَا أَبَا ذَرٍّ ، لَا تَنْتَظِرَ إِلَى صَفْرِ الْخَطِيئَةِ ، وَلَكِنْ أَنْظِرْ لِمَنْ مَصِيبُ ،
يَا أَبَا ذَرٍّ ، دَعْ مَا لَسْتَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ ، وَلَا تَنْتَظِرْ فِيمَا لَا يَمْنِيكَ ، وَاخْزَنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزِنُ
وَرِقَّكَ ، يَا أَبَا ذَرٍّ ، لَوْ نَظَرْتُ إِلَى الْأَجْلِ وَمَسِيرِهِ لَأَبْنَضْتَ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ » .

قال للنصور لبعض الخوارج وقد أتى به أسيراً : عرفتُ أي أصحابي أشدَّ إقداماً في الحرب؟ قال : إني لا أعرفهم بوجوههم ، فإني لم أَر في الحرب إلا قدام بعضهم :

خذ الوقت أخذ اللص واسرقه واختلس فوائده بالطيب أو بالتعاطب ولا تتعلل بالأماني فلأنها عطايا أحاديث النفوس الكواذب لما أسرت أم علقمة الخارجية وأتى بها إلى الحجاج ، وكان قد وقع بينها وبين الحجاج حروب شديدة ، قال لها : يا عدوة الله ، تحبطين الناس بسيفك خبط عشواء؟ قالت : ويمك ، أعلّ ترعد وتبرق ولقد خفت الله خوفاً صيرك في عيني أصغر من ذباب ، وكانت منكسة ، قال : ارضي رأسك وانظري إلى ، قالت : أكره النظر إلى من لا ينظر الله إليه ، قال : يا أهل الشام ما تقولون في دمها؟ فقالوا جميعاً : حلال أيها الأمير ، قالت : ويمك ، لقد كان جلساء أخيك فرعون خيراً من جلسائك حيث استشارهم في موسى وهرون ، قالوا : أرجه وإخاه « وهؤلاء النفساء أمروا بقتل ، فأمر بها فقتلت .

سأل شقيق البلخي رجلاً : كيف يفعل قراؤكم؟ قال : إن وجدوا أكلوا ، وإن فقدوا صبروا . قال : هكذا كلاب بلخ . قال : فأنتم؟ قال : إن وجدنا آثرنا ، وإن فقدنا شكرنا .

أكل أعرابي مع معاوية ، وجعل يمزق جذياً على الغلوان تمزيقاً عنيفاً ، وبأكله أكلًا ذريعاً ، فقال له معاوية : إنك تمزقه كأن أمه تلطحتك؟ فقال : وإنك تشقى عليه كأن أمه أرضعتك .

مرت أعرابية بقوم يشربون ، فسقوها ، فلما شربت أقفاحاً وجدت خفة وطرباً ، قالت : أيشرب نساؤكم في العراق من هذا؟ فقالوا ربما شربن ،

قالت : فإيلرى أحدكم من أبوه ، زين إذن ورب السكبه .

لبعضهم :

مهنف التدهضم الحشا
كان في أجفائه متغص
يكاد ينفذ من اللين
سيف على يوم صفين

لبعضهم :

قنبنا بنا عن كل من لا يريدنا
ومن صد عنا حسبه العد والقتلا
وإن كثرت أوصافه وفوته
ومن فانا يكفيه أنا فوته

لبعضهم :

قالت متى الظن يا هذا قلت لما
فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسق
إما غدا زعموا أولاً فبعد غد
ورداً وعصت على السئاب بالبرد
ابن المعلم من آيات طويلة :

هو الحى ومفانيه مفانيه
ما فى الصعاب أخو وجد تطارحه
فاجلس وعافى خليل ما أنانيه
حديث وجد ولا خل مجاريه
إليك عن كل قلب فى أما كنه
ما واجب القلب فى اللقى كقاعده
تجد الحب والأشجان تخلفه
وموجع القلب إذ أمسته شجى
لم أدر حين بدا والكأس فى يده
ينأى ويترب والأيلام تبعده
يا مالكا غير ذلى ليس يقنه
وفاك غير قلى ليس يرضيه

أهدى السلام نُحَيٍّ من قَتَلَتْ أُنَى فَيَتُّ الحَبَّ عِيِيهِ عِيِيهِ
سُوف - في لغة اليونانيين - اسمٌ للعلم ، وأسطا اسمٌ للخط ، فسوفسطا : أى
علم الخط .

وقِيلَا : اسمٌ للحب ، ففيلسوف معناه محبّ العلم . ثم عُرِبَ هذان اللفظان ،
واشتق منهما التسقطة ، والفلسفة ، ونسب إليهما قليل سوفسطائى وفلسفى . وكان
الأولى سفسطى ، وفلسفى ، وسوفسطائى ، وفيلسوفى .

قال رجل للحسن : ما أعظمك في نفسك ! قال : من قول الله تعالى : « والله
المرزئُ ورسوله وللمؤمنين » .

قيل في أصحاب الكشف :

الله تحت رِقابِ المرز طائفةٌ أخفامُ في لباسِ الفقر لإجلالهِ
غُبْرٌ ملائمتهم ثم معاطمتهم جَرَّ وأعلى فكك الأفلاك أذبالاً
مثل لظهور آثار التدرة الإلهية في جميع المخلوقات :

لا تقل دارها بشرقٍ مجدٍ كل مجدٍ للمصاهرة دارُ
ولها منزلٌ على كل أرضٍ وعلى كل دُمنةٍ آثارُ

قسيدة عائشة بنت الباعونى تمدح بها الحبيب الأعظم ، صلى الله عليه وعلى
آله وكرّم وعظّم :

سعدٌ إن جئت فنيات اللوى حى عفى الحى من آل لؤى
واجبر ذكرى فإذا أصغوا له صف لهم ما قد جرى من مُقلّتى
وبشرح الحال فأنشر ما أنطوى في سقامٍ قد طوانى أئى طى
في هوى أقار تمّ نصبوا حسنهم أشراك صيد فنتى

عربٌ في رَجِّ قلبي نزولاً وأقاموا في السَّوْدَاءِ من حُسْنِ
أُطْلِقُوا دُمِي وَلَكِنْ قَبِلُوا بِهِامٍ عَنْ سَوَامٍ سَوْدَى
ذَبْتُ حَتَّى كَادَ شَخْصِي يَخْفَى عَنْ جَلِيسِي فَكَأَنِّي رَسْمٌ فِي
وَجُونِي قَدْ تَجَاوَزَتْ مَضْجِي وَجُونِي قَدْ تَجَاوَزَتْ مَضْجِي
قَالَ لِي الْأَمْسَى وَقَدْ شَفَتْ الضُّحَى وَتَمَادَى الْهَدَاءُ مِنْ فِرَاطِ الْمَوْسَى
لَا شَيْئًا إِلَّا بِتَرِيقِ الْقَا وَبَرَشَفَ الشَّهَدِ مِنْ ذَاكَ الْقَتْلِ
آهٍ وَاحِرَةٍ غَلِيلٍ فِي الْمَوْسَى وَبَشِيرِ الرَّأْيِ مَالِي قَطْرِي
أَتَرَى هَلْ يُسْفَوْنِي بِالنِّقَى قَبْلَ مَوْتِي وَأَرَى ذَاكَ الْمُحْتَمَى
مَا قَلَوِي لَا وَلَكِنْ قَدْ شَوَّوَا بِالْجَفَا وَالْمَقْدَلِ أَيْ قَتْلِي
وَإِذَا هَبَّتْ صَبَا مِنْ مَحْشُومٍ بَلَبَلَتْ لَيْلِي صَبَابَاتٌ لَيْلِي
بَلَّ عُنْدِي وَغَدَا مَقْضَعًا وَكَأَلِ الْحَسَنِ إِحْدَى حُبَّتِي
ظَافِرٌ سُلَوَانِي فَهَلْ مِنْ رَحْمَةٍ مَيَّ أَقْعَى الْقَعْدِ مِنْ آلِ قُصَمَى
وَلَسَمَرِي كُلِّ حُسْنٍ فِي الْوَرَى قَاصِرٌ عَنْ حُسْنٍ جَدِّ الْحَسَنِ
خَيْرِ مَيَمُونٍ مَحْتِ أَنْوَارِهِ بِصَبَاحِ الرِّشْدِ مَتَا يَسْلَمِي
صَاحِبِ الْجَاهِ الْقِي لَا يُحْصَى بِسِوَاهِ يَوْمِ تَطْلُوِي الْأَرْضَ طَلِي
وَبِهِ أُسْرِي إِلَى مَعْرِجِهِ لِاخْتِصَاصِ مِنْ وَرَاقِهِمُ النَّهْيِ
وَأَرَاهُ اللَّهُ مِنْ آيَاتِهِ مَا أَرَاهُ فَكَأَنِّي وَكَأَنِّي
وَلَهُ كَمِ مَجْزَاتٍ ظَهَرَتْ وَتَبَدَّى نُورُهَا فِي كُلِّ حَيٍّ
هَذَا آخِرُ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ الْإِخْتِيَارُ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، وَفِيهَا آيَاتٌ رَاقِيَةٌ أُخْرَى
أُورِدَتْ بِمِثْلِهَا فِي الْجُلْدِ الْأَوَّلِ مِنَ الْكَشْكُولِ .

حسام الدين الحاجري :

لمعُ البرق اليافى فشجاني ماشجاني
ذكرُ دهر وزمانٍ بالحقى أى زمان
يا وميض البرق هل تر جع أيامُ التذانى
وترى يجتمع الشمل فأحظى بالأمانى
أى سهم فوق البين مصيباً فرمانى
أبعد الأحباب عني فأراني ما أراني
يا خليلي إذا لم تُسعداني فذراني
هذه أطلال سعدى والحقى والعلمان
أين أيام التصابى وزمان المنفوان
والأمانى فى أمانٍ من صروف الحدثان

إسماعيل بن بشر :

بأبى غزالاً أصمَّ الجسمَ الصحيح وأحمله
قصرُ النهارُ بوصله والمجر منه طوله
فأجبت به من عرفته به الصباية والولة
من كان قاضى شه فالحق فى يده وله

أظنه لابن المسلمى :

كلما أنشد حاديهم وغنى هام قلبي بحوم شوقاً وحنً
وإذا فكَّر قاسي في القى مرّ من أيامه هام وجنً
أترى عصر الصبا أين مضى أو ما أحل لياليه وأهقً
يا زمان البين لا كنت ولا كان قلبي إنه قلبٌ ممقً

أى متى لحيتى بدمى بدم والله ما ليش مئى
سادنى بالله عودونى ولو ساعة فالمر قد قارب يقى
وارجوا من قدمضت أيامه فى القرى وللى خسراً وغبنا
بضموه ثوب سقم وعقى وأخذتم قلبه فى البيع رهنا
بضى القلب منكم نظرة آو من ابن قلبي مائى
أيها السائق إن جوت على أغلات فى دى حروى ولبنى
قل السب للتى بدمى غيركم من دهره ما بضى
كل شىء بدمى قد خاه وعليه كل شىء يضى
أبدتنا عنكم أيدى النوى ففرضنا كأننا ما اجتمعنا

من الهيران للنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام .

إذا أظفأك أكف اللثام كفك القناعة شيعاً ورياً
فكن رجلاً رجله فى الثرى وهامة همة فى الثرى
أياً بوجهك عن باخلٍ تراه بما فى يده أيأ
فإن إراقة ماء الحيا ة دون إراقة ماء الصعيا

ومنه:

وفى قبض كف الطفل عند ولاده دليل على الحرص للركب فى الحى
وفى بسطها عند اللات مواعظ ألا فانظرونى قد خرجت يلاش

حركة النبض عند الحكماء من مقولة الأين ، وعند بعضهم من مقولة الوضع
وعند بعضهم من مقولة السكم ، والقول الأوسط أوسط الأقوال .

ولله در أبو نواس :

حامل الموى نَيبُ يستغفه العُربُ
لا تَلَمُه في وهج ليس ما به لَعبُ
كلما انقضى سبب منك جاءه سببُ
تسجين من سقى سحقى على العجب

قيل لبعض الحكماء : أتدخر للآل وأنت ابن سبعين سنة ، قال : يموت الرجل فيختلف مالا لمدوه خير من أن يحتاج في حياته لمديقه .
من كلامهم : إذا أثمرت فكل رجلٍ رجلُك ، وإذا افقرت أنكرك أهلك .

قيل لأفلاطون : لم لا يجمع العلم والآل ؟ فقال : لئلا السكال .
كان سقراط قديراً ، فقال له بعض الملوك : ما أقرك ؟ قال أيها الملك ، لو عرفت راحة الفقر لشغلك التوجع لنفسك عن التوجع لى .
من محمد بن الحنفية قال : من كرمت نفسه عليه هانت الدنيا في عينيه .

قال بعض الحكماء : لا تصعب من هو أغنى منك ، فإنك إن ساوجه في الإغناق أضرب بك ، وإن زاد عليك استذلكت .
لما مات حاتم أراد أخوه أن يتشبه به ، فقالت أمه : لا تهمين ، فلن تناله ، قال : وما ينبغي وهو أخى وشقيقى ؟ قالت : إنه كان كلما أرضعته لا يرضى أن يرضع حتى آتبه بمن يشاركه فيرضع معه الثدي الآخر . وكنت إذا أرضعتك ودخل يرضع بكيت حتى يخرج .

قال النظام : بما يدل على لزوم الذهب والنقصة كثرتهما عند القيام ؛ لأن الشيء يصير إلى شكله .

قال الراغب في المحاضرات : فرق الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام مذ كان بخراسان أمواله كلها في يوم عرفة ، فقال له الفضل بن سهل : ما هذا للفرم ؟ قال بل هو للفرم .

لبعضهم :

لو شرط للوسر في مجلس قالوا له يرحمك الله
أو عطس للفلس في مجلس سب وقالوا له ما ساءه (١)
ف شرط للفلس هزئته ومطس للوسر مفساه

الحكماء عديم أن وجود العالم على هذا النظام خير محض ، ولم يجده كال تام . والواجب جل وعلا هو للبدا القياض ، والجواد للطلق فلا تنفك ذاته من هذا الخير المحض والكمال التمام ؛ لأن انكسارها عنه نقص ، وهو منزلة ، من القنايص . وهذا هو الذي دعاهم إلى القول بقدم العالم .

وللتكلمون يقولون : إنه يصح منه إيجاد العالم وتركه ، وليس الإيجاد لازماً لقائه ، وهذا هو معنى القدرة والاختيار عند التكلمين . وأما كونه تعالى قادراً بمعنى إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل ، فهو مطلق عليه بين الحكماء وللتكلمين ، ولا نزاع فيه بين العقلاء .

لبعضهم :

م رحلوا يوم الخميس عشية فودعهم لما استقوا وودعوا

وَلَمَّا تَوَلَّوْا وَلَّى النَّفْسُ مِنْهُمْ قُلْتُ ارْجِعْ قَالَتْ إِلَى أَيْنَ ارْجِعُ
يُسْتَعْرَبُ أَنْ الصَّاعِقَةُ تُذِيبُ الْقَهْبَ وَالنَّفْثَةَ فِي الصَّرَّةِ ، وَلَا تَحْرَقُ الْخَوَارِقَ
لِلصَّرُورِينَ فِيهَا . قَالَ الْحَقُّقُ الشَّرِيفُ فِي شَرْحِ الْوَأَقِفِ قَدْ أَخْبَرَنَا أَهْلُ الْغَوَارِ
بِأَنَّ الصَّاعِقَةَ وَقَعَتْ بِشِيرَازَ عَلَى قَبَةِ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَفِيفٍ ، فَأَذَابَتْ
قَنْدِيلًا فِيهَا وَلَمْ تَحْرَقْ شَيْئًا فِيهَا . وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ : أَنَّ تِلْكَ النَّارَ لِنَايَةِ لَطَافَتِهَا
تَنْفُذُ فِي الْمَحْتَلِّ ، وَهِيَ سَرِيعَةُ الْحَرَكَةِ جَدًّا ، فَلَا تَبْقَى فِيهَا حَتَّى تَذِيبَهَا . وَأَمَّا
الْأَجْسَامُ لِلنَّدْمَةِ فَتَنْفُذُ فِيهَا فِي زَمَانٍ أَطْوَلَ ، فَتَبْقَى فِيهَا قَدْرًا يَتَعَدَّى بِهِ تَذِيبَهَا .

جاء فاعلٌ في القرآن بمعنى للفعول في موضعين الأول قوله تعالى « لَا عَاصِمَ »
أى لا مَصْنُوم . والثاني في قوله تعالى : « مَا دَافِقُ » أى مَدْفُوق وجاء اسم للفعول
بمعنى الفاعل في ثلاثة مواضع : الأول قوله تعالى « حِجَابًا مُسْتَوْرًا » أى سَاتِرًا .
والثاني قوله تعالى : « كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا » أى آتِيًا . والثالث قوله تعالى : « جَزَاءُ
مَوْفُورًا » أى وَافِرًا .

قال الراغب في المحاضرات : إن بقزوين قريةً أهلها معناهون في التشيع ،
صربهم رجل فسأله عن اسمه فقال : عمر ، فضرِبوه ضربًا شديدًا . فقال :
ليس اسمى عمر ، بل حران ، قالوا : هذا أشدُّ من الأول ، فإنه عمر ، وفيه
حران من اسم عثمان ، فهو أحقُّ بالضرب ، فضرِبوه أشدَّ من الأول .

سئل يحيى بن معاذ عن حقيقة الحجة فقال : هى التى لا تزيد بالبر ولا تنقص
بالجفاء .

قيل لبعض السافرين : ما الفرق بين الحجة والهووى فقال : الهوى يحمل فى القلب ،
والحجة يحمل فيها القلب .

محمد بن غالب :

أحسن إذا أحسن الزمان وصحّ منه لك الضمان
بأدر بإحسانك آلائي فليس من غدرها أمان

قال بعض الأعراب لابن عباس : من يحاسب الناس يوم القيامة ؟ قال :
يحاسبهم الله تعالى ، فقال الأعرابي : نجونا إذا ورب الكعبة . قيل له وكيف ؟
قال : إن الكريم لا يندق في الحساب .

سمع للأمنون أبا المتاعية يقول :

وإني لحتاج إلى غلّ صاحب يروق ويصفو إن كدرت عليه
فقال للأمنون : خذ مني الخلافة وأعطني مثل هذا المصاحب .

قال رجل لبعض الناسكين : صف لنا التقوى ، قال : إذا دخلت أرضاً فيها
شوك كيف كنت تسمل ؟ قال : أتوقى وأمحرى ، قال : فاضل في الدنيا كذلك ،
فهي التقوى ، أخذه ابن العترة فقال :

كن مثل ماش فوق أر ض الشوك تحذر ما ترى
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

قال رجل لبعض الظرفاء : ابتلاك الله بحب فلانة ، وكانت قبيحة الشكل ،
قال : يا أحمق ، لو ابتليت بحبها لكانت أحسن في عيني من الحور العين .
قال مالك بن دينار لأهب : عطفى ، قال إن قدرت أن تحمل بينك وبين
الناس سوراً فافعل .

كان بعضهم يقول : ألقم احفظني من صديقي ، قيل له في ذلك ، قال :
لأنى أحمز من العدو ، ولا أقدر أن أحمز من الصديق .
قال في الكشف : قيل لإبراهيم بن آدم : ما لنا ندعو ولا نجاب ؟ قال :

لأنه دعاكم فلم تجيبوه ، ثم قرأ : والله يدعوا إلى دار السلام . » ويستعجب
الذين آمنوا وعملوا الصالحات .
سئل سقراط : ما سبب فرط نشاطك وقلة حزنك ؟ قال : لأنى لا أفتنى ما إذا
فقدته حزنت عليه .

لبعضهم :

كم تدعى بطريق التوم معرفةً وأنت منقطعٌ والقوم قد وصلوا
فانهض إلى ذروة العلياء مهتدراً عزماً لترقى مكاناً دونه زُحل
فإن ظفرت به قد حزت مكرومةً بقاؤها ببقاء الله متصلاً
وإن قضيت بهم وجداً فأحسنُ ما يقال عنك قفى من وجده الرجل
من وصية لنبى صلى الله عليه وآله : إنَّ النور إذا وقع في القلب انشرح
واشسع ، قيل يا رسول الله فهل لذلك علامة ؟ قال : نعم ، التجفأ عن دار الفرور ،
والإنابة إلى دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل نزوله .

ابن مسعود : من اشتاق إلى الجنة نازع في الخيرات ، ومن خاف النار ترك
الشبهوات . ومن ترقب للوت زهد في الدنيا وهانت عليه اللصبيات .
قال بعض المارفين : من استنقل سماع الحق كان للعمل به أشدَّ استغناءً .
قيل لأعرابي : ما قرأ في صلواتك ؟ قال : هجو أبى لمب ونسبة الرب ، أى
سورة الإخلاص .

خرج بعض ملوك الفرس يتصيد ، فرأى في طريقه أهوراً ، فأمر بضربه
وحبسه تشاوماً برؤيته ، واتفق أنه صاد صيداً كثيراً ، فلما عاد أمر بإطلاق
الأهور ، فقال أباذنى لى الملك فى الكلام ؟ قال : تكلم ، قال : لتبتنى فضربتنى

وحبستني ، ولقيتكَ فاصطدت ورجعت سالماً ، فأبينا أشأم على صاحبه ؟ فضحك
للك وأمره بمجانزة .

قال رجل لابن سيرين : رأيت كأن يبدى خاتمك ، وأنا أختم أفواه الرجال
وفروج النساء . قال : أمؤذن أنت ؟ قال : نعم ، قال : أنت تؤذن في رمضان قبل
طلوع الفجر فيستعج الناس لأذانك .

وقال آخر : رأيت كأنني أظأ مصحفك ، قال له اغض خنك ، فنفذه فكان
فيه دم ، قال : هذا هو .

وقال له آخر : كأن عيني الحني دارت من قحاي فقابلت عيني اليسرى . قال :
أنت ولهمان ؟ قال نعم . قال إن أحدهما يغير بالآخر ، فلما استكشف كان كما قال .
قوله تعالى : « وكان نعمته كنزاً لهما » ذهب بعض المفسرين إلى أن الكنز لم
يكن ذهباً ولا فضة ، ولكنه كان كتب السلم . وهذا القول منه الزعشري في
الكشاف ، والبيضاوي في تفسيره .

وفي السكافي في باب فضل اليقين عن الرضا صلوات الله عليه ، قال : الكنز
الذي قال الله عز وجل : « وكان نعمته كنزاً لهما » كان فيه : بسم الله الرحمن الرحيم
عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن ، وعجبت
لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يركن إليها ، ويبنى لمن غفل عن الله أن لا ينهم
الله في قضائه ، ولا يستبطئه في رزقه .

قال الرازي : قلت : جئتُ فذاك ، أريد أن أكتبه ، قال فرج والله إلى
الدواة ليضها بين يدي ، فناولت يده قهقهتها ، وأخذت الدواة فكتبته .
في شرح التهج لابن أبي الحديد قل : اتعب معاوية فرأى عبد الله بن الزبير

جالساً تحت رجله على سريره ، فقد ، فقال له يداعيه : يا أمير المؤمنين لو شئت أن أفنك بك لعلمتُ ، فقال : لقد شجعتُ بعدنا يا أبا بكر ، قال : وما ألقى نفسك من شجاعتى وقد وقفت في الصف إزاء علي بن أبي طالب ؟ قال : لاجرم أنه قتلك وإياي يسرى يديه ، وبقيت اليمنى فارعة طالبة من يقتله بها .

الجنب يستوى فيه الواحد والجمع ، ولذا ذكر . ولذا وثق ، صرح به صاحب الكشف في قوله تعالى : « ولا جنباً إلا عارى سبيل » وعلاه بأنه اسم جرى مجرى المصدر القى هو الاجتناب .

قيام المرض الواحد الشخصى بمحل منقسم بحيث ينقسم ذلك المرض بانقسامه ، ويوجد كل جزء من ذلك المرض في كل جزء من ذلك المحل لا خلاف بينهم في جوازه .

ذهب بعض الأطباء إلى أن شعر اللبث وظفره يطولان بعد اللوت . قال الدلالة في شرح القانون : لا شك أنها يطولان بعد اللوت أزيد مما كانا .

وقال قوم : إنها لا يطولان ، ولكن لما تحلل ما حولها ظن أنها طالا .

على بن الجهم :

بلاء ليس يشبهه بلاء مداوة غير ذى حسب ودين
أباحك منه عرضاً لم يصنه ويرفع منك في عرض مصون

العفيف التلمساني :

سأل الربيع عن طلباء للمعلّى ما على الربيع لو أجاب سؤاله
ومحال من الخيل جواباً غير أن الوقوف فيه علالة
هذه سنة المحبين من قبل على كل منزل لا محالة
يا ديار الأحباب لا زالت الأد مع في قرب ساحتك مذالة

وَنَعَى النَّسِيمُ وَهُوَ عَلِيلٌ فِي مَنَائِكَ سَاحِبًا أَذْيَالَهُ

البهاء زهير:

تَراكمُ قَدْ بَدَتْ مِنْكُمْ أُمُورٌ مَا عَهْدُناها
نَبَشْتُمْ بَيْنَنا أَشْيَا . كُنَّا قَدْ طَوِيناها
وَعَرَّشْتُمْ بِأَقْوالٍ وَمَا نَجْهَلُ مَعْناها
وَقَبَّحْتُمْ بِأَفْعالٍ وَحَسَنْتُمْ مَعْناها
وَكَمْ جَاءَتْ لَنَا عَنْكُمْ حِكَايَاتٌ رَدَدْنَاهَا
وَأَشْيَاءَ رَأَيْنَاهَا . وَقُلْنَا مَا رَأَيْنَاهَا
دَعَوْا تِلْكَ لِلثَّلاثِ وَإِنَّا كَمْ وَإِنَّاها
فَلَا وَاقِفٍ لَا يَحْسُنُ بَيْنَ النَّاسِ ذِكْرُها
قَرَأْنَا سُورَةَ السَّوِّا نَ عَنْكُمْ وَدَرَسْنَاهَا
وَمَا زَلَمْنَا بِهَا حَقَّ خَسْرَتَا . وَقُلْنَاها
فَرَجَلٌ تَطْلُبُ السَّيِّئَ إِلَيْكُمْ قَدْ قَطَعْنَاهَا
وَمِنْ تَعْنَى أَنْ تَراكمُ قَدْ خَفَضْنَاهَا
وَقَسَّ كَلِمًا اشْتَقَّتْ لِلْقِيَا كَمْ زَجَرْنَاهَا
وَكُنْتَ بَيْنَنا طَرَقَ . وَها نَحْنُ سَدَدْنَاهَا
فَوَ أَنْتُمْ جَنَّتْ عَنْنا ما دَحَلْنَاهَا

لبعضهم:

بِاللهِ قُلْ لِي خَيْرُكَ قُلْ ثَلَاثٌ لَمْ أَرُكَ
وَنَظَرِي إِلَى الطَّرِيقِ لَمْ يَزَلْ مُنْتَظِرُكَ

يا أيها للمرض من أحبابه ما أصبرك
بين جفوى والكبرى مذ غبت عن مُعرك
خذلت قلباً طالماً حتى ظلماً نصرَكَ
كيف تغيّرت ومن هذا الذي قد غيّرَكَ
قد كان لي صبر يعلم لُ الله فيه عُمرَكَ
وحاسدٍ قال وما أبقى لنا وما ترك
ما زال يسمى جُده يا ظي حتى نُفرك

لما نصب الحجاج للنجنيق رمى الكعبة جاءت صاعقة فأحرقت المنجنيق ،
فتفاعد أصحابه عن الرمي ، فقال الحجاج : لا عليكم من ذلك ، فإن هذا
كنار القربان دلت على أن فلانكم مقبلٌ .

قال العلامة السكاشي في الاصطلاحات : إن الاسم في اصطلاحهم ليس هو
اللفظ ، بل هو ذاتُ الشيء باعتباره صفةً وجوديةً ، كالعلم والقدير ، أو صلبيةً
كالقدوس والسلام .

وفيه أن الدُّبُورَ صَوْلَةٌ داعية هي النفس واستيلاؤها، شَبَّهَتْ بِريح الدُّبُورِ التي
تأتي من جهة المغرب ؛ لانقسامها إلى جهة الطبيعة التي هي مغرب النور ، ويقابلها
القبول ، وهي الصبا التي تأتي من جهة للشرق وهي صَوْلَةٌ داعية الروح
واستيلاؤها؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : « نصرت بالصبا وأهليت عاداً بالدُّبُورِ » .
في عيون الأخبار أن الرضا عليه السلام سئل : ما بال التَّجِدِّينَ بالليل من أحسن
الناس وجهاً ؟ قال : لأنهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره .

في كتاب الميعة : إن أبا عمر الشيباني رأى الصادق عليه السلام ويده
مستعانت ، وعليه إزارٌ غليظ وهو يُعْمِرُ في حائط له والرق يقصَّب منه على ظهره ،

قال : قلت : جُملتُ فذاك أعطى أكفِكَ ، قال : إني أحب أن يتأذى الرجل
بجرّ الشمس في طلب للميشة .

• • •

[في كشف النعمة]

إن القرآن ظاهره أنيق ، وباطنه عميق ، وفيه : السعيد من وجد في نفسه خلوة
يشغل بها .

من كلام بعض المارفين : اخلُ بنفسك في بيت الفكر وازجرها عما هي
عليه ، فإن انزجرت ، وإلا فخرج بها على صكر الموتى ، أغنى القبور ، فإن لم ترعو
فأضر بها بسياط الجوع .

ومن كلامهم : لما اشتهع غيم النخلة عن عيون أهل اليقين ، لاح لهم هلال
الهدى في جنب اليقظة ، فبيتوا نية الصوم من الهوى .
من كلام لبعض الحكماء : استغناؤك عن الشيء خير من استغناؤك به .

أشخص للنصور من الكوفة رجلاً سئى به أن عنده من ودائع بني أمية ،
قال : أوارث القوم أنت أو وصيهم يا أمير المؤمنين ؟ قال : إنهم خانوا المسلمين
وأنا القائم بأمرهم ، قال الرجل : عليك بينة أن هذا من تلك الجنائيات ، فقد كان لم
مال ، فأطرق المنصور ، ثم قال : خلوا سبيله ، قال : والله ليس لم عندى مال ،
ولكن رأيت الاحتجاج أقرب إلى الغلاص ، وهذا السامى عبد أبى منى ، فأشبهه
المنصور ، فاعترف بالرق ، قال الرجل : أما إذا اعترف فهو في حلِّ مما اعترف .

لبان يخلط اللبن بالماء ويبيمه ، فجاء سيلٌ فأخذ غنمه فأشدت ذلك جزمه ،
فرآه بعض المارفين ، قال : اجتمعت تلك القطرات فصارت سيلًا .

لبعضهم : في التوبة عن الشراب :

يقول القوم لي لما رأوني حقيقاً منذ عام ما شربتُ
على يد أئى شيخ تبتَ ماذا قلتُ على يد الإفلاس تبتُ

ابن الوردي في المعجون :

نمت وإبليس أئى بحيلة مُتدبه
فقال ما قولك في حشيشة متخذه
قلت لا ، قال ولا خرقه كرم مذهبه
قلت لا ، قال ولا ملبعة مطييه
قلت لا ، قال ولا آله لهُو مُطربه
قلت لا ، قال فمُ ما أنت إلا حطبه

كان شقيق البلخي في أول أمره ذا ثروة عظيمة ، وكان في أول أمره كثير
الأسفار للتجارة ، فدخل سنة من السنين في بلاد الترك ، وهم عبدة أصنام ، فقال
لمظلمهم : إن هذا الذي أنتم فيه باطل ، وإن لهذا الخلق خالقاً ليس كمثلهم ، وهو
رزاق كل شيء ، فقال له : إن قولك هذا لا يوافق فذلك ، فقال شقيق : وكيف
ذلك ؟ فقال : زعت أن لك خالقاً رازقاً ، وقد تميت في السفر إلى هنا لطلب الرزق ،
فلا سمع شقيق منه هذا الكلام رجع ونصدق بجميع ما يملكه ، ولازم العلماء
والزهاد إلى أن مات رحمه الله .

لبعضهم يستدعى صديقاً له :

تسب إلى الذات فالمر قصير وحياة للره في الدنيا غرور
لا تسب بيت سرور عاجل كل ما أمكن في الدنيا سرور

أسرع اخطو فها شادن وثيان وخور وزمور
كلما درنا رأينا يننا شادنا يشدو وكاسات تدور

لما ظهر أبو مسلم للروزي ، كتب نصر بن سيار والي خراسان إلى مراون
الحار بهذه الأبيات :

أرى تحت الرماد وميض جمر ويوشك أن يكون له ضرام
فإن النار بالمودين تذكى وإن الحرب أولها كلام
أقول من التعجب ليت شمرى أيقاظ أمية أم نيام
فإن بك قومنا أضحوا نياما قتل قوموا فقد آن القيام

ومن شعر أبي مسلم :

أدركتُ بالحزم والسكبان ما جيزت عنه ملوك بني مروان إذ سمعوا
مازلت أسمى كميناً في ديارهم والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا من نومة لم يندمها قبلهم أحد
ومن دعى غما في أرض مسبة ونام عنها نولي برعيها الأسد
فبين اسمه عثمان ويده شمعة :

وإن إلى بسمعتين روجعه بضياؤه يزهو على القبرين
ناديته بالاسم يأكل للى فأجابه عثمان ذو النورين

لبعضهم :

لا تمنقني إذ نظر ت فلا أقل من النظر
دع مقلتي تنظر إليك قد أضربني السحر

قال بعض الأدباء : الشاعر كالصيرفي ، يجتهد أن يروج مافي كيسه من النقاد .
كان الرشيد إذا قرب الصباح قال لصبيجه : قم بنا فننسى هواء الحياة قبل أن
تفتض عذرتي ، وتكذره أنفاس العامة .

الهالة ، وقوس قزح ، وذوات الأذنان ، وحادث الجوارح كظهور الحرة ،
وانقضاء السكواكب العظيمة ، كلها تدل على حوادث في هذا العالم^(١) .
قال كاتب الأحرف : وقد رأيت في ذلك الفن كتابا ضخما لبض حكماء
الإسلام أثبت فيه أحكاما لهذه الأشياء حتى يحدث الزوابع .

قيل لسقراط : متى أثرت فيك الحكمة ؟ قال : منذ حترت نفسي .
أما خص الله تعالى الإنسان بكرامته ، واصطفاه من بين الوجودات بخلافه ،
كما قال سبحانه : « إني جاعل في الأرض خليفة » وجب عليه التخلق بأخلاقه ،
والتشبه بأوصافه ، لأن الحكيم لا يستخلف السفه ، والعالم لا يستنكب الجاهل ،
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : « تخلقوا بأخلاق الله » .

العلم مقرون بالعمل ، واللم يهتف بالعمل ، فإن أجابه وإلا ارتحل .

ابن نباتة :

قفى وما قضيت منكم لباتات^١ متيم عبثت فيسه العصببات^٢
ما قاض من جفنه يوم الفراق دم^٣ إلا وفي قلبه منكم جراحات^٤

(١) الهالة : دائرة حول الشمس أو القمر ، وقوس قزح معروف ، وذوات الأذنان : نجوم
لواحد منها ذبيري ممدودا ورامقي طول مترين تقريبا . وما زال سكان البادية في طرابلس الغرب
يستدلون بالهالة التي تكون حول الشمس أو القمر على قرب نزول المطر ، أو هبوب الرياح
الاصفة . وإذا كانت الهالة غير تامة الاستدارة فإذا كانت فتحتها إلى جهة المشرق دلت على غير ما تدل
عليه إذا كانت إلى جهة المغرب .

ويستدلون بالذبات على شؤم السنة وما يقع فيها من حروب ، وعلى بركتها وما يقع فيها من خصب
ويفرقون بين مطالعها ، فإذا رأوها طالعة من المشرق دلت على غير ما تدل عليه إذا طلعت من المغرب
ويرجعون في هذا إلى التجارب . ويظهر أن العلية والتفاوت دخل كثيرا في هذه التجارب .

حبايتنا كل عضو في محبتكم كلهم وجد فسهل الوصول ميقات
سقى تلك الليلات التي سلفت فإنا المرهاتيك الليلات
لآخر :

قللى هواك هم الأحياء لا ماتوا . بامن عوارضه كالمسك لامات
ونترك الباسم للفقير عن حبب تدور منه على الندمان كاسات
نيران خديك في الأحشاء مشرها كما يشاء وفي الحبات حيث
تكلم القلب من تخرج بقوة فهل لهذا الوفا بالوصل ميقات
باصاح قد صاحت الأطيار من طرب ماذا التأخر والتأخر آفات
لبعضهم :

أسبغت والله في مضيق هل من دليل على الطريق
أفد الدنيا تلاعبت بي تلاعب للوج بالتريق
من كلام بعض الأعلام :

يا هذا : إنما خلقت الدنيا لتجوزها لا لتعوزها ، ولتدبرها لا لتعمرها .
لبعضهم :

إذا لم يترك الله فيا تريده فليس الخلق إليه سبيل
وإن هو لم يرشدك في كل مطلب ضللت ولو أن الدماك دليل
الصفي والخلي :

نقيط من مسيك في وزيد خوئك أم وشيم في خديد
وذيك القويمع في المصحيا وحببها أم فقير في سديد
علي بل صبي في قبي مربيب السطوة كالأسيد

مُعَذِّبُكَ الْحَرْبُكَ وَالْحَيَا
مُسَيِّلُ اللَّيْلِ كَعَزِ
رُؤْيَاكَ بِاللَّيْلِ فِي قَلْبِ
جَنِينٍ مِنْ هُجْرِكَ فِي سَهْدِ
مُعَذِّبُكَ السُّوَيْفُ وَالْقَدِيدُ
رُؤْيَاكَ خَمِيرٌ فِي شَهْدِ
مُسَيِّلُ الْمُهَيَّجَةِ وَالْجَلِيدِ
أَطْيُولُ مِنْ مَطْلِكَ فِي الْوَعْدِ
لَا بِنَ حِجَّةٍ :

طَرَفِي مِنْ لَيْلَاتِ الْهَجْرِ
نُورِي أَلْخَدِيدَ كَوِي قَلْبِي
مُسَيِّلُ الشَّعْرِ عَلَى كَعْلِ
حُؤْبِيهِ الْقَوَيْسُ هُ سَهْمِ
لَمْتُ خَدِيدُهُ فَعَرَى دُمُيِي
رَفِيقُ خَمْرِهِ وَلَهُ قَلْبِ
شَهْرِ وَصِيلُهُ عِنْدِي يَوْمِ
بَعْضُهُمْ :

سَوَادٌ فِي الْجَنَيْنِ بَلَا كَحَلِ
كَلْبُكَ مِنْ صَوْبِهِ بِقَلْبِي
قَوَيْسُ حُؤْبِيكَ قَدْ رَمَانِي
وَكَمْ شَرَفْتَنِي بِدُمُيِي عَنِي
لَقَدْ وَقَفَ الْهَلِيلُ بِالْحَيَا
وَكَمْ لِي مِنْ عَقِيدٍ فِي نَظْمِ
يَوْمٍ مِنْ هُجْرِكَ قَدْ دَهَانِي
أَسْأَلُ مُذْنِبِي وَسِبَا عَقْلِي
جَرِيحٌ قَدْ صَرَمَتْ بِهِ حُبْلِي
سَهْمَانِي فِي الْقَلْبِ بَلَا نَصِيصِ
وَعَرَبِي هَوَيْكَ عَنْ أَهْلِي
كَمَا وَقَفَ الْفَزِيلُ بِالشُّكْلِ
وَأَنْ غَارَ الْجَوِيدُ مِنْ قَوَيْلِ
فَأَحْلَى لَيْلَاتِ الْوَصِيلِ

حُبِّبَ مُهَجِّي هَلْ مِنْ وَصِّلَ فَا أَلَى الْوَمَيْدَ بِلَا مُطِيلَ

•••

ل

في كشف الغمة من الإمام جعفر عليه السلام قال : قد أتى بركة له ، فقال :
لئن ردها الله تعالى لأحدثه بمحامد يرضاه ، فابث أن أتى بها بسرجهما ولبامها .
فلما استوى عليها وضم إليه ثيابه رفع رأسه إلى السماء وقال : الحمد لله ، ولم يزد .
ثم قال : ما تركت ولا أبيت شيئا ، جلّت كل أنواع الحمد لله عز وجل ، فما
من حمد إلا وهو داخل فيما قلت .

مرّ بعض الصوفية ببغداد ، وإذا بسوق ينادى : الخیار عشرة بدرم ،
فلطم السوق وجهه فسه وقال : إذا كان الخیار عشرة بدرم فكيف بالشرار !!
قال بعض الحكماء :

للرؤة ألا تفعل سرّا ما تمنى منه علانية .

[تعريف القضاء والقدر]

القضاء : هو وجود جميع الوجودات في اللوح المحفوظ إجمالا ، والقدر تفصيل
ذلك الإجمال بإيجاد اللوآء الخارجية ، واحدا بعد واحد ، في وقت تملق العلم
الأزلي به .

التقاضى أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني :

ليس عندي شيء أقدّر من الطم فسلأ أبني سواء أينا
ما نطعمتُ لذة العيش حتى مررتُ لبيت والكتاب جليسا
إنما القلب في غفلة النسا من فدهم وعش عزيزا رئيسا

كان الفراء النعوى مملا لولدي للأمون ، وكان إذا قام من مجلسه بادرا إلى نعليه فقدم كل واحد منهما فردة ، وذلك بأمر أبيهما للأمون .

[لغويات]

نُبذَ من الكفى : يقال للأسد أبو الحارث ، وللضبع أم طامر ، وللثعلب أبو الحُصَيْن ، وللنمر أبو عَوْن ، وللذئب أبو زياد . ويقال للمديك أبو نهبان ، وللهرّة أم خدّاش ، وللدجاجة أم حنص ، وللغارة أم قاسد ، وللخنفساء أم سالم . ويقال لادينار أبو الحُسن ، وللدرهم أبو صالح ، وللخبز أبو جابر ، وللبلح أبو صابر ، وللبتل أبو جميل ، وللعنم أبو الغصيب ، وللأرز أبو لؤلؤة ، وللبحر أبو مُسافر ، وللجوز أبو مقابل ، وللبُنّ أبو الأبيض ، وللبيض أبو الأصفر ، وللمريسة أم جابر ، وللزبد أبو راجع ، وللماء أبو حيّان ، وللأشنان أبو البقاء .

قال بعض التابعين: كانت فاكهة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خبزَ النّير .
سئل بعضهم عن أعظم الصبر فقال: الصبرُ عن محبة من لا توافقك أخلاقه ، ولا يمكنك فراقه .

لبعضهم :

نشرت ثلاثَ ذنائب من شَعْرها في ليلة فارت لي سالى أربما
واستقبلت قمر السماء بوجهها فارتقى القمرين في وقت مما

قال محمد بن منصور النيسابورى :

وقالوا يصير الشّعْر في الساء حيةً إذا الشمسُ لافته فما خلّته حقا
فما ألوى صُدْغاه في ماء وجهه وقد لسا قلبي تيقنته صدقا

قال ابن النجيم :

نَحْمَدُ بِأَفْضَالِكَ الصَّالِحَاتِ وَلَا تَبْخُلَنَّ بِحَسَنِ جَلِيلٍ
فَحُسْنُ النِّسَاءِ جَمَالُ الْوُجُوهِ وَحُسْنُ الرِّجَالِ وَجُوهُ الْجَمِيلِ
من كلامهم : النبية جهد العاجز .

روى أن عيسى عليه السلام مرَّ برجل أحمى، أبرص مقعداً، مضروب الجنبين
بالفالج، وقد تآثر لحمه من الجذام وهو يقول : الحمد لله الذى عاقبى عما أبغى به
كثيراً من خلقه، فقال له عيسى : يا هذا، وأى شيء من البلاء أراه مضروباً منك ؟
قال : يا روح الله ، أنا خير من لم يحمل الله فى قلبه ما جعل فى قلبى من معرفته، قال :
صدقت ، مات يدك ، فناولوه يده ، فإذا هو من أحسن الناس وجهاً وأفضلهم هيئة،
قد أذهب الله عنه ما كان . فصحب عيسى عليه السلام ولم يزل معه .
قال بعض الحكماء : لا تحملوا قلوبكم التى هى منابر لللائكة قبورا
للحيوانات المألكة .

قال حكيم لرجل يستكثر من العلم ولا يعمل به : يا هذا ، إذا أفنيت عمرك فى
جمع السلاح ففى قتال ؟

لبعضهم :

إِنَّ الْأَيَّالَ لِلْأَنْامِ مَسَاهِلُ تَطْوَى وَتُقَشَّرُ بَيْنَهَا الْأَعْمَارُ
تَقْصُرُهُنَّ مَعَ الْمُسُومِ طَوِيلَةٌ وَطَوَالُهَا مَعَ السَّرُورِ قِصَارُ

دخل بعض الأعراب على ثعلب النحوى قال : أنشدنى يا إمام الأدب أرق

شعر قاله العرب ، قال : لا أجد أرق من قول جرير :
 إن الميؤن التي في طرفها حور قفلتنا ثم لم يمين قفلانا
 بصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضف خلق الله إنسانا
 قال الأعرابي : هذا شعر قد لا كتبه السُّنَّة بالسُّنَّة ، هات غيره ، فقال
 ثعلب : أفدنا بما عندك يا أخا العرب ، قال الأعرابي : قول مسلم صريع النواقي :
 نُبارزُ أقرانَ الوخى ففقدتم ونبأنا في السلم لحظ الكواعب
 وليست سهام الحرب تُفنى فوسنا ولكن سهامُ فوَّقت في الحواجب
 فقال ثعلب لحضار مجلسه : اكتبوها على الخناجر ولو بالخناجر .

ابن دقيق العيد :

قالوا فلان عالم فاضل فأكرموا مثل ما يقتضى
 هات لما لم يكن ذا تقى تسامى للسان وللقتضى
 صهر بن عبد العزيز :

نهارك يا مسرور سهو وغفلة وملك نوم والردى لك لازم
 وتكدهح فيا سوف تفكر غيبة كذلك في الدنيا تمشي البهائم
 من كلام والبس الحكيم :

حبة لئال وتد الشر ، وحبة الشر وتد الميؤب .
 ومن كلامه : أعط حق نفسك ، فإن الحق يحصمك إن لم تعطها حقها .
 قال بعض العارفين :

إذا احتوت سريرة الردء وعلايته فذلك النصف . وإن كانت سريرته أحسن
 من علانيته فذلك الفضل ، وإن كانت علانيته أحسن من سريرته فذلك الهلاك .
 وقد قيل في ذلك :

إذا السرُّ والإعلان في اللؤم استوى قد مرَّ في الدارين واستوجب الثنا
وإن فضل الإعلان سرًّا فسا له على سره فضل سوى السكدة والثنا
لبعضهم :

قامت تودعني والدمع ينجليها كما يميل نسيمُ الريح بالنصن
وأعرضت ثم قالت وهي باكية ياليت معرفتي إياك لم تكن
لبعضهم :

أيها الدائب الحريص للفق لك رزق وسوف تستوفي
فاسأل الله وحده ودع الناس وأنشطهم بما يرضيه
لن ترى مُعطياً لا منع الله ولا مانعاً لما يُطليه



أشار بعض وجوه العرب على أبي قيس الجوني أن يأخذه إلى مكة ليطوف
بالبيت ، ويسأل الله أن يباهيه بما ابتلاه ، فينأى في منى ، إذ سمع امرأة تنادى
أخفا لها : يا سلى ، فأغنى على الجوني حتى ظن أبوه أنه قد مات ، فلما أفق بعد ساعة
أنشأ يقول :

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى فتهيج أشواق الفؤاد وما يدرى
دعا باسم ليلى غيرها فكأنا أطار بلبل طائر كان في صدرى
قال بعض الحكماء :

أفضل الناس من تواضع عن رقة ، وعفا عن قدرة ، وأنصف من قوة .

لبعضهم :

حُببى عليك إذا خلوتُ كثرةً وإذا حضرتُ فأتى مَحْصُومُ

مالى لسان أن أقول ظلمتى . والله يعلم أنى مظلوم
قال بعض الأدباء:

من حكى لك أنه رأى مكاريا حسن الخلق ، أو قواداً سيئ الخلق ، أو
سانسلاً يسرق الشمير ، أو خياطاً لا يسرق ما يحيطه ، أو أحمى لا يكون ثقيلاً ،
أو معلّم أطفال ليس قليل العقل ، أو قصيراً غير مكبر ، أو طويلاً غير أهوج فلا
تصدقه فيما ادعاه أبداً .

لبعضهم :

لبلى ولبلى نقى نوى اختلاهما بالطول والطول ياطوي لواعظلا
يجود بالطول لبلى كلما بخت بالطول لبلى وإن جادت به بخلا
قال سعد الدين الطنبجى : تنازعت أنا وأبو غالب فى أمر محمد بن سليمان ابن
قطرش الأدب للشهور وقدرته على حل كل ما يرد عليه من الألفاظ من غير تردد،
قلنا : هم أنزأ محالا ونسأله عنه ، قلنا :

وما شئ له فى الرأس رجل وموضع وجهه منه قفاه
إذا غمضت عينك أبهرته وإن فتحت عينك لا تراه

فأقذفناه إليه ، فكتب فى الجواب : هو طيف الخيال : قلت لأبى غالب :
عالت للسألة ، قم بنا حتى نسأله الآن عن هذا التأويل ، فذهبنا إليه ، قلت له :
هب أن البيت الثانى فيه معنى طيف الخيال فأتأويل الأول ؟ فقال : للمعنى كله
فيه ، قلت كيف ذلك ؟ فقال : إن اللامات تغسر بالعكس ، فإذا رأى الإنسان
أنه مات فسر بطول العمر ، وإذا رأى أنه يبكى فسر بالفرح والسرور ، وعلى
هذا جرى أنزأ فى جبل رأسه رجله ، ووجهه قفاه ، فجبنا من ذكاته .

ولد محمد بن سليمان بن قطرش سنة ٥٤٣ وتوفى سنة ٦٢٦ .

وفد عثمان بن إبراهيم العمري سنة ٤٤١ هـ وكان له شعر جيد ، ومن شعره :
 إنا بهذه الحياة مبتاع والسيف النوى من يصطفينا
 ماضى فات وللؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها
 حكى بعض الثقات قال : مورت مع رفيق لي بغلاة ، وإذا نحن بأعرابية كأنها
 حلقة قر ، فقالت : هلم إلى القري ، فلما دخلنا خيامها وجدنا قبرا ، قتلنا لها : ما هذا ؟
 خدعت الصمداء ، ثم قالت : قبر خليلي ، كان يظهر ودي ، ويحسن رغبتي ، فات ،
 فدفنته عندي . قال قتل لها : فهل لك فيمن يجد ما قد درس من وده ، وزيدك
 إحسانا إلى رفته ، فتغير وجهها ، وأسبلت دمعها ، وقامت مولية وهي تقول :
 بصوت حزين :

وإلى لأستعييه والقرب بيننا كما كنت أستعييه حين برأي
 فإن تسألني في هواي فإني رغبة هذا القبر بأرجلان
 قال : ولم تدحني خرجنا .

من الجملة :

وكنتم إذا ما جئت جئت بملء فأنيبت علاتي فكيف أقول
 فاكل يومى بأرضك حاجة ولا كل يوم لن إليك وصول
 عطري بن الفجادة :

أقول لما وقد جاشت وهافت من الأعداء ويحك لا ترائي
 فإنك لو سألت بقاء يسوم على الأجل القى لك لم تطامئ
 فصبرا في مجال اللوت صبرا ففأيل الخلود بمطامع
 سبيل اللوت غاية كل حي وهافيه لأهل الأرض داح
 (٢٥٠ - الكشكول ٢٠٢)

قال ابن المبرمة - وهو من العرب الرباه - يصف استئناس كلبه بالأضياف :-
يكاذ إذا ما أبصر الضيف مُتَبَلًا يكلمه من حُبِّه وهو أعجم
ابن الدمينة ، وهو من شعر الحفاسة :

ألا إصبا نجد مقى هجبتِ مقى نجد قد زادنى مسراك وجداً على وجد
أئن هضت ورقاء فى روثق الضحى على فتن غصّ النبات من الرند
بكيت كما يبكى الحزين ولم يكن جزوعاً وأبديت الذى لم تكن تبدى
وقد زعموا أن الحب إذا نأى يُملّ وأن النأى يشقى من الوجد
بكلّ تداوينا ظم يشف ما بنا على أن قرب الحار خير من البعد
على أن قرب الحار ليس بنافع إذا كان من بهواه ليس بنى ود



كل جسم له صورة فإنه لا يقبل صورة أخرى إلا بعد أن تفارقه الصورة الأولى
مفارقة تامة ، كجسم مشكّل بصورة التثليث - مثلاً - فإنه لا يقبل صورة التثريم
أو غيرها من الأشكال إلا بعد أن يزول عنه ذلك التثليث ، بالسلبية ، فإن بقى فيه
شئ من الرسم الأول لم يقبل الرسم الثانى على التمام ، بل يختلط فيه الرسمان فلا يختص
له أحدهما . وهذا حكم مستمر فى جميع الأجسام كلها .

ونحن نجد أنفسنا نقبل صور الأشياء كلها على اختلافها من الحسوسات وللفقولات
على التمام والكمال ، من غير مفارقة الأول ، ولا زوال رسمه ، بل يبقى الرسم الأول :
تاماً كاملاً ، ويقبل الرسم الثانى أيضاً تاماً كاملاً ، ولا يزال يقبل صورة بعد صورة أبداً ،
من غير أن يضعف فى وقت من الأوقات عن قبول ما يطرأ عليها من الصور ، بل تزداد
بسبب الصورة الأولى قوة على قبول ما يرد عليها من الصور الأخرى . ولهذا الملة
كلما كان الإنسان أكثر علوماً وأدباً كان أنتم فهماً وكياسة ، وأشدّ استعداداً للعلم

والاستفادة . وهذه الخاصية مضادة لخواص الأجسام ، فليست جما .

ابن مقلة الكاتب للشهور : قطعت يده ، ثم لسانه ، وكان يستقى الماء بيد واحدة . وقال أصحاب التواريخ : إنه تولى الوزارة ثلاث مرّات ، لثلاثة خلفاء ، وكتب ثلاثة مصاحف ، وسافر ثلاث مرّات ، ومات ودفن ، ثم نبش ثلاث مرّات . يقال إن الخلاف والمناد موكل بكل شيء ، حتى قذاة الكوز ، إن أردت أن تشرب لاء جاءت إلى فيك ، وإن صوّبت الكوز لتخرج رجعت ، وهذا مثل في مُحقر مؤذّر .

إلى هنا انتهى الجلد الرابع من الكشكول
ويليه الجلد الخامس إن شاء الله . وأوله :
بسم الله الرحمن الرحيم . قال سيد المرسلين الخ

المجلد الخامس من

الكَشِيشُوكُونُ

لِيَهْمَاءِ الَّذِينَ كَانُوا

الزينة (الحجرات)

قال سيد المرسلين ، وأشرفُ الأولين والآخرين ، صلوات الله عليه وآله
أجمعين : إذا اقشمتْ قلبَ المؤمن من خشية الله تعالى عنه خطاياهُ كما يتحاتُّ عن
الشجر ورقها .

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال : لا يكون المبدؤ مؤمناً حتى يبدؤ بالبلاء نعمة ،
والرخاء محنة ، لأن بلاء الدنيا نعمة في الآخرة ، ورخاء الدنيا محنة في الآخرة .
وعنه عليه وعلى آله من الصلوات أفضلها ، ومن التحيات أكملها ، أنه قال :
إن الله تعالى يقول : إذا وجهتُ إلى عبد من عبيدي مصيبةً في بدنه ، أو ولده ،
أو ماله ، واستقبل ذلك بصبر جميل استحييتُ منه أن أنصب له ميزاناً ، أو أنشر
له ديواناً .

إنما سميت الجمعة لاجتماع الناس فيها للصلاة .

وقيل أول من سماها جمعة الأنصار وذلك قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم
إلى المدينة ، وقبل نزول سورة الجمعة ؛ فإنهم اجتمعوا ، وقالوا : إن لليهود يوماً
يجتمعون فيه ، وهو يوم السبت ، وللنصارى آخر كذلك ، وهو يوم الأحد ، فلنجعل
لنا يوماً يجتمع فيه ونذكر الله ونشكره ، وكانوا يُسمون يوم الجمعة قبل ذلك يوم
التروية ، فاجتمعوا إلى سعد بن زبارة فعلى بهم يومئذ ، وذكروا ، فسماه يوم الجمعة .

في تعظيم حق الوالدين :

اعلم أن الله جلّ جلاله علم حاجتك إلى أبيك فجعل لك مدهما من التزوة
ما يتنبها من وصيتهما بك . وعلم غناك منهما فأكد وصيكت بهما .

قال عليّ بن الحسين عليهما السلام لولده يحيى : يا بني ، إن الله لم يرزك لي
أوصاك بي ، ورضيتك لك فلم يؤصني بك .

من كلام بعض الحكماء : فضيلة الفلاحين التعاون بالأعمال ، وفضيلة التجار
التعاون بالأموال ، وفضيلة للولك التعاون بالآراء والسياسة ، وفضيلة العلماء التعاون
بالحكم الإلهية ، والفضيلة للشركة بين الأصناف الأربعة هي التعاون على ما يصلح
به للعاش وللماد .

قال بعض الأكابر : الصلاة : معراج العارفين ، ووسيلة للذنيين ، وبعثان
الزاهدين . ومن ثم ورد في الحديث أنها عمود الدين ، وذكرت في اثنين ومائة
موضع من القرآن العزيز للبين .

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام : ما من غريم أحسن تقاضياً من جوع ،
جهما دفعت إليه قيل .

أصبحت السمراء بنت قيس يابنين لها ، فزأها النبي صلى الله عليه وسلم بهما ،
فقال : كل مصيبة بملك جل ، والله لهذا النقع الذي على وجهك أشد من
مصائبهما يا رسول الله . الجلل : العظيم ، والمهين : فهو من الأضداد . والنقع :
غبار الحرب ، وهو المثير ، ولا تنقع فيه المين .

مرشد غلام قوم فشكوه إلى الوالي ، وقد أفاق ، فأراد أن يملك بمكروه ،
فقال : أيها الأمير ، إني أسأت وليس مني عتلي ، ونسى إلى وملك خلقك !

لابن الفارض :

زدني بفرط الحب فيك تحميرا . وارحم حتى يظلى هواك تسعرا
 وإذا سألتك أن أراك حقيقة . فاسمع ولا تجعل جوابي لن ترى
 يا قلب أنت وعدتي في حبك . صبرا فاذر أن تضيق وتضجرا
 إن الفراق هو الحياة فمش به . صبرا فحلفك أن تموت وتعدرا
 ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا . سر أرق من النسيم إذا سرى
 وأباح طرفي نظرة أملت بها . فندوت معروفا وكنت منكرا
 لو أن كل الحسن بكل صورة . ورآه كان مهلا ومكبرا

في الكشف : عند قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ أَنْ يُغْرَبَ مِثْلًا مَا »
 بموضوعة فأفوقها : « وربما رأيت في تضاعيف الكتب العتيقة دويبة لا يكاد
 يحيطها للبصر إلى تحركها ، فإذا سكنت فالسكون يوارىها ، ثم إذا لوححت لها بيدك
 حادت عنها ، وتجنبت مضرتها . فبهعان من يدرك صورة تلك البوضوعة وأعضاءه
 الظاهرة والباطنة ، وتفصيل خلقها ، ويبصر بصرها ، ويطلع على ضميرها . ولعل
 في خلقها ما هو أضر منها وأضر .
 « سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا ، مِمَّا تَنْبِت الْأَرْضُ وَهِيَ أُنْفُسُهَا ، وَمِمَّا
 لَا يَعْلَمُونَ » ثم أنشد :

يا من يرى مبد البعوض جناحها . في ظلة الليل البهيم الأليل
 ويرى عروق زياطها في تحركها . واليخ في تلك المظالم النحل
 اغفر لبد تاب من فرطاته . ما كان منه في الزمان الأول

[علم التصوف]

التصوف علم يبحث فيه عن القات الأحدى، وأسمائه وصفاته من حيث إنها موصلة لكل من مظهرها ومنسوباتها إلى القات الإلهية . وموضوعه القات الأحدى وتوحيها الأزلية ، وصفاتها السرمدية ، وبيان مظاهر الأسماء الإلهية والنسب الربانية ، وكيفية رجوع أهل الله تعالى إليه سبحانه ، وكيفية سلوكهم ومجاهداتهم ورياضاتهم ، وبيان نتيجة كل من الأعمال والأذكار في دار الدنيا والآخرة على وجه ثابت في نفس الأمر . ومبادئ معرفة حده ، وغاياته ، واضطلاحات القوم فيه .

قال بعض السافين : من كان نظره في وقت التعم إلى اللب لا إلى النعمة ، كان نظره في وقت البلاء إلى اللبلى لا إلى البلاء ، فيكون في جميع حالاته غريقا في ملاحظة الحق ، متوجها إلى الحبيب المطلق ، وهذه أعلى مراتب السعادة .

ليعضهم :

أرأيت ما قد قال في بدر الشجى
ما رأى طرفي يزيد سهودا
حقا ثم ترمقني بطرف سامر
أقصر فلتست حبيبك للفقودا
ذكر في التعبير : أن فاطمة صلوات الله عليها قبضت من تراب قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوضعت على عينيها وقالت :

هاذا على من شئت تربة أحد
ألا يشم مدى الزمان غواليها
صبت على مصائب لو أنها
صبت على الأيام صرن لياليها

الأمي : من لا يكتب ، منسوب إلى أمة العرب ، للمشهورين بعدم الخط والكتابة . ووصف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالأبى لثلاث .

كان عمر بن فطر بن سهل الهادي يثير أحيانا على مسارح النعمان بن النضر ،
خطبه زمانا فلم يقدر عليه ، فأمنه وجعل له مائة ناقة إن دخل في السلم ، قبل ذلك
ودخل على النعمان ، فاقصصته عينه لأنه كان دميما ، فقال النعمان : نسمع بالميميدى
خير من أن نراه ، فقال له عمر : مهلاً أبيت اللعن ، فإنما للره بأصغريه : لسانه
وقلبه ، فإذا نطق نطق ببيان ، وإذا قابل قابل بجمان ، قال : نعم والله . ثم قال له :
فما السؤا ؟ قال : المرأة الصغابة ، والخليفة الوثابة . قال : فما القفر الحاضر قال :
الشاب القليل الحيلة ، اللطيف العليقة ، إذا غضبت ترضاها ، وإذا رضيت ترضاها .
فقال : فما قرين السود ؟ قال جارك الذي إن كان فوقك قهرك ، وإن كان دونك
شتمك ، إن مدته لعنك ، وإن أعطيته مدحك . فقال له النعمان : لله أبوك ، وأعطاه
خمين ألف درهم ، وسودده على مائة من أصحابه .

[لغويات]

قال القرشي : الحرارة التي تحمل الطعام بحيث يصلح لأن يؤكل : إما أن تكون
حلاقية له أو لا ، الأول إما أن تكون هوائية ، وهو الشيء ، أو أرضية كالجر
وهو التكبيب .

والثاني وهو ما يكون بينهما واسطة كالقندر ، فإن كانت الحرارة تؤثر في ذلك
للتوسط ، وللتوسط في الطعام من غير أن يكون معه شيء آخر فهو التقي ، وإن كان
مع شيء آخر ، فإن كان دهنًا فهو التطعين ، وإن كان ماء فهو الطبخ .

من كلام بعض المارفين :

الدينيا تُطلب لثلاثة أشياء : الفنى ، والمز ، والراحة : فمن زهد فيها عز .
ومن قنع استغنى . ومن قل سميه استراح .

أشرف عمر بن هبيرة من قصره، وإنا بأعرابي يُرِيسُ بيهره، قال لحاجبه :
لا تجبه، فلما مثل بين يديه، قال له عمر : ما خطبك يا أعرابي ؟ قال :
أصلحك الله قل ما يبدى فما أطق العيال إذ كثروا
الح دهرى على كل كلة فأرسلنى إليك وانتظروا
فأخذت عمر الأرمية، واعتز وقال : أرسلوك إلى وانتظروا ! إنا والله
لا نجلس حتى ترجع إليهم فأنما وأسر له بألف دينار، وردّه من ساعته إلى أهله.



النافون للمباد بنوا كلامهم على محض الاستبعاد، قالوا : كيف تجمع أجزاء
البدن بعد التفرق والتشتت العظيم، سيما من قطعت أوصاله، وفرقت في مواضع
متباعدة، وصارت كل ذرة منها في مكان، وكل جزء منها في قطر من الأقطار.
خيال لمؤلاة: ألم تعلموا أن اللى الذى هو فضة مثبت في أطراف الأعضاء كالنمل،
والقوة الشهوانية تجمع تلك الأجزاء الظلّية في أوعية لى بسند انبثاها في جميع
الأعضاء. ألم تعلموا أن اللى يولد من الأغذية اللى كانت مثبتة في أقطار العالم،
والأغذية من العناصر للتفتت للتعبادة، فالى جمع تلك الأجزاء للتعبادة للتفرقة،
للتفتت قادر على جمع أجزاء البدن بعد التفتت والتفرق. وإليه الإشارة بقوله تعالى :
« قُلْ يُحْيِيهِا الَّذِى أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ » .

قال الشريف الرضى :

تامت القلاء في ذاته تعالى وصفاته، لاحتجابها بأنوار العظمة، وتحيرها أيضاً
فى قنط الجلالة، كأنه انكس إلى من تلك الأنوار أضمة بهرت أعين المتبصرين،
طخطلوا أسرياً هو أم مربى ؟ اسم أو صفة ؟ مشتق، وم اشتقاقه ؟ وما أصله ؟
أو غير مشتق ؟ علم أو غير علم ؟

لبعضهم :

أحب التقى والنفس تطلب غيره وإياها اضطرعان
فيوم لما منى ويوم أذلها كلانا على الأيتام معتركان
قال بعضهم : لا تسكن ممن غلبت بطنته فقطته .
من كلام أبقراط : كُلْ ما تستمري ، لا ما لا تستمري ، فإنه يأكلك .
ابن الفارض :

أشاهد معنى حسنكم فيلذ لي خضوعي لديكم في الهوى وتذلي
وأشعق للعنى الذى أنتم به ولولاكم ما شاقى ذكر منزلي
ولله كم من ليلة قد قطعها بلدة عيش والرقيبُ بمزلي
بدننى ومن أهوى لخدمات حاسدى وغاب رقيبى عند قرب مواجلى
من كلامهم :

لا تمازح الشريف فيعتقد عليك ، ولا التقي فيعتريه عليك
توفى أبو نصر الفارابى بدمشق سنة ٣٣٩ .

لبعضهم :

تنبى طلاوة وجهه من وده فيكاد يلقى النجى قبل لقائه
وضياء وجهه لو تأمله امرؤ صادى الجوانح لارتوى من مائه
سئل حكيم : ما الناطق الصامت ؟ قال : الدلائل الخفية ، والدبر الواعظة .
وعليه قوله تعالى : « قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شيء » إذ معلوم أن الأشياء
كلها لا تنطق إلا من حيث المبرة ولسان الحال . وقريب من ذلك قوله تعالى
حكاية عن سليمان : « علمنا منطق الطير » فإنه سُمى أصوات الطير منطقاً باعتبار

دلالتها وفهم المعاني منها . ومن فهم من شيء معنى ، فذلك الشيء بالإضافة إليه ناطق وإن كان صامتاً .

قال بعض أصحاب الفقه : حقيقة النطق اللفظ الذي كالنطق للمعنى :

وفي الحديث : « إني تركت فيكم واعظين : صامعاً وناطقاً ، فالصامت للوث ، والناطق للترآن » .

قوله تعالى : « والقطاير للقطرة » : أي المجموعة قطاراً قطاراً ، كتولم درام مدرحة ، ودنانير مدرة . قاله الراغب .

حضرة القدس : قيل هي الجنة ، وقيل هي الشريعة ، قال الراغب : وكلاهما صحيح ، لأن الشريعة منها يستفاد القدس : أي الطهارة .

[تعريف السعادة]

من كلام أرسطاطاليس :

للسعادة ثلاثة : إما في النفس ، فهي الحكمة ، ، والعفة ، والشجاعة . وإما في البدن فهي الصحة ، والجمال ، والقوة . وإما خارج النفس والبدن ، فهي المال ، والجاه ، والنسب .

القبلة في الأهل : اسم للحالة التي عليها للقابل ، نحو الجلوس ، والقعدة ولكنها صارت في العرف اسماً للمكان للقابل للتوجه إليه في الصلاة .

تمت ربح الصبا بالقبول ؛ لاستقبالها القبلة . قاله الراغب .

حام الطائي :

ولله صلواته مناه . ومن العيش أن يجلي لبوساً ومطماً

بنام الضعی حق إذا نومهُ استوى تنبه مغلوج الفؤاد مورما
 والله صمّوك يساور همّه ويمضى على الأحداث والهمر مقدّمه
 فتى طلبات لا يرى الجوع سبة ولا شبة إن نالها عد مغمنا
 وينشئ إذا ما كان يوم كريمة صدور العوالي وهو مختضب دما
 فذلك إن يهلك فحسنى ثناؤه وإن عاش لم يقعد ضيفا مذما
 من كلام بعض الحكماء : من كسب مالا من مباح ، أغفقه الله في نهاره =
 من كسب مالا من مثل أفواه الحيات ، أغفقه الله في مثل الآبار التي يطرح فيها
 مالا ينفع به .

قلع السمومة من الثوب إذا كان حريرا أو صوفيا : تلى النخلة ، وينسل
 الثوب بتمامها ، ويبخر بعد ذلك بالكبريت . وإن ألتفت على الوضع نورة مسحوقه
 مع ملح ، ووضع عليه حجر زالت السمومة من غير غسل .

لبعضهم :

علم قوى بي جهل	إن شأى لأجل
كم أناس اهدوا بي	وأناس بي ضلوا
واحتشاروا وأشاروا	أبرموا القول وحلوا
كل ابن لي ابن	ومحله لي محمل
أنا جسم أنا رسم	أنا نفس أنا عقل
أنا مر أنا جهر	أنا علم أنا جهل
أنا حرب أنا سلم	أنا جزء أنا كل
أنا قرب أنا بُعد	أنا حجر أنا وصل
أنا خو أنا مر	أنا حزن أنا سهل

لبعضهم :

أَمِيزَكَ مِنْ زُورَةٍ وَقَتْمَا يَحْطُ وَيُذْهَبُ قَدْرَ الْبَيْسِلِ
فَلَمَّا رَجَعْتَ بِذَلِكَ الْحَبَابِ وَإِنَّمَا حَلَّتْ مَقَامَ الثَّقِيلِ

في سنة ٨٣١٠ دخل القرامطة لشهم الله مكة أيام موسم ، وأخذوا الحجر الأسود ،
وبقي عندهم عشرين سنة ، وقتلوا خلقا كثيرا ، وعن قتله علي بن بابويه ، وكان
يطوف فلم يقطع طوافه ، فاضربوه بالسيوف فوقع على الأرض وأشد :

تَرَى الْحَمِينَ مَرعى فِي دِيَارِهِمْ كَفْتِيةَ الْكَهْفِ لَا يَدْرُونَ كَمْ لَبِثُوا

قال بعض الحكماء : احفظ عشرا من عشر : أُنَاتَكَ مِنَ التَّوَاتِي . وَإِسْرَافَكَ
مِنَ التَّجَلَّةِ . وَسَهْوَكَ مِنَ التَّهْذِيرِ . وَاقْتَصَادَكَ مِنَ التَّقْصِيرِ . وَإِقْدَامَكَ مِنَ الْمَرْجِ .
وَعُزْرَكَ مِنَ الْجَبَنِ . وَتَزَاهِقَكَ مِنَ الْكِبَرِ . وَتَوَاضُعَكَ مِنَ الدَّهَادَةِ . وَلِسَانَكَ
مِنَ الْإِعْتَارِ . وَكَيْفَانَكَ مِنَ التَّسْيَانِ .

في كتاب الاستيعاب لابن عبد ربه ، عن سفيان بن عيينة قال : قال لي جعفر
ابن محمد الصادق عليهما السلام : توفي علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن ثمان
وخسين . وقتل حسين بن علي عليهما السلام وهو ابن ثمان وخسين . وتوفي علي
ابن الحسين عليهما السلام وهو ابن ثمان وخسين ، وتوفي محمد بن علي بن الحسين
عليهما السلام وهو ابن ثمان وخسين . . قال سفيان : وقال لي جعفر عليه السلام :
وأنا بهذه السنة في ثمان وخسين ، ضوق بها .

[محاوراة بين الحجاج وسعيد بن جبير]

لما دخل سعيد بن جبير على الحجاج قال له : ما اسمك ؟ قال : سعيد بن جبير ،
قال : بل شقي ابن كبير ، فقال : أمي سميتي سعيدا ، قال : سمعت . قال : اننيب

يلمه غيرك . قال الحجاج : والله لأبدلنك من دنياك نارا تلقى . قال : لو علمت أن ذلك إليك ما اتخذت إلها غيرك . قال الحجاج : لأطعنك قطعاً قطعاً ، ولأزرقن أعضائك عضوا عضوا . قال : إذا تفقد على دنياي وأفسد عليك آخرتك . قال : الويل لك . قال : الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار . قال : اضربوا عنقه . قال سعيد : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، استعظفها حتى ألقاك يوم القيامة . قال الحجاج : أضجموه للذبح . قال : وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض . قال الحجاج : اقبلوا ظهره إلى القبلة . قرأ سعيد : فأينا تولوا ثم وجهه الله . قال : كُتِبَ على وجهه قرأ سعيد : منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى . فذبح من قناه ، فما بقي الحجاج بسده إلا ثلاثة أيام .

[عدد من قتلهم الحجاج]

في تاريخ ابن الجوزي ، عن هشام بن حسان قال : أحصينا من قتلهم الحجاجُ صبرا ، فبلغوا مائة ألف وعشرين ألفاً . وقال : ووجد في سجنه ثلاثة وثلاثون ألفاً ما يجب على أحد منهم قطع ولا صلب ولا قتل .

وكان سجنه حائطاً محوطاً لا سقف له ، فإذا أودى للسجنون من حر الشمس وأتوا الجدران يستظلون بها ، رمام الحرس بالحجارة . . وكان يلعنهم خبز الشخير مخلوطاً بالملح والرماد . وكان لا يلبث رجل في سجنه إلا يسيراً حتى يسود ويصير كأنه زنجي . حتى إن غلاماً حبس فيه ، فجاءت أمه بعد أيام تتعرف خبره ، فلما قدم إليها أنكرته وقالت : ليس هذا ابني ، هذا بعض الزنج ، قال : لا والله يا أمه ، أنت فلانة ، وأبي فلان ، فلما عرفت شقة شقة كان فيها نفسها .

أول من سعى في الإسلام عبد الله هو عبد الله بن مروان. وأول من سعى
أحد في الإسلام هو أبو الخليل بن أحمد. ولم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الصحابة من اسمه أبو بكر إلا أبو بكر الصديق .

قيل لأفلاطون: بأي شيء يفتقم الإنسان من حاسده وعلوه؟ قال: بأن يزداد
في نفسه فضلاً .

لبعضهم :

خُلقان لا أرضاهما نِسَقِي بطر النقي ومذة التقى
فإذا اغفيت فلا تكن بطراً وإذا افترت فته على الدهر

• • •

دخل أبو دلامة على النصور، وعنده للهدى وجعفر ابناه، وعيسى بن موسى،
قال له النصور: عاهدت الله يا أبا دلامة إن لم تهج واحداً ممن في المجلس لأقطعن
لسانك، قال أبو دلامة: قتلت في نفسي: قد طعنت، وهو لا يد فاعل، ثم نظرت
إلى أهل المجلس، فإذا خليفة، وابنا خليفة، وابن عم خليفة، وكل منهم يشير إلي
بأصبعه بالصلة إن تخليته، وأيقنت أني إن هجوت أحداً قُتِلْتُ، والتفت في
المجلس يمنة ويسرة لأرى بعض الظلم فأجهوه فلم أر أحداً، قتلت في نفسي: إني
حلف على من في المجلس، وأنا أحد من في المجلس وما لي إلا أن أجهو نفسي قتلت:

ألا قُبِحتَ أنتَ أبا دلامة قلتَ من الكرام ولا الكرامة
إذا ليس الصامّة قلتَ قردٌ وخنزيرٌ إذا نزع الصامّة
جمعتَ دمامةً وجمعتَ لزوماً كذلك الأؤم تبعه الدمامة
فإن تك قد جمعتَ نيمَ دنيا فلا تفرح قد دنت التيامة

(١٦ - الكشكول - ٢)

قال فضحك للنصور حتى استلقى ، وأمرهلى بمأثرة ، ووصانى كل* من الحاضرين
بصلة سنية .

لحدون للموصلى :

يا رسول الحبيب ويحك قد ألقى عليك الحبيب حُسنًا وطيبًا
وقد كدت أن أضحكك لولا أن نسي الظنون أو تنسيتها
لهمضمهم :

ولو أرى استزدتك فوق ما بى من البلوى لأعوزك للزبد
ولو عُرِضت على للوقى حياةً ببش مثل عيشى لم يُريدوا

فى ربيع الأبرار :

صلى أعرابى صلاة مخنفة ، قام إليه على عليه السلام بالدرة ، وقال أعدها .
فلما فرغ قال أعذه خير أم الأولى ؟ فقال : بل الأولى ، فقال : ولم ؟ قال : لأن
الأولى لله وهذه للدرة .

قال الحجاج ليحيى بن سعيد : إنك تشبه إبليس ، فقال : وما ينكر الأميرُ
أن يكون سيد الإنس يشبه سيد الجن ؟ فأعجبه جوابه .

من كلام نجم الدين الكبرى :

الفقر على ثلاثة أصناف : فقر إلى الله دون غيره وفقر إلى الله مع غيره ،
وفقر إلى الغير دون الله . . وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأول بقوله :
« الفقر فخرى » ، وإلى الثانى بقوله : « كاد الفقر يكون كفرة » ، وإلى الثالث
بقوله : « الفقر سواد الوجه فى البارين » .

من شرح القانون للملاحة :

- صغر العين مع خفة حركتها ، وكثرة طرفها دليل قوى على رداءة الباطن .
- من كان طرف أفعه دقيقا فهو محب للمصومة .
- من كان أفعه عظيما يمثلنا من اللحم فهو قليل الفهم .
- من كان أفعه طويلا دقيقا فهو قليل العقل .
- من كان ثقب أفعه شديد الافتتاح فهو غضوب .
- من كان أفعه عظيما فهو قليل الخير .
- من كان واسع الفم فهو شجاع .
- من كان لحيم الوجه فهو جاهل كسلان .
- من كان وجهه شديد الاستدارة فهو جاهل حثير النفس .
- من كان على الفك فهو وقح .
- من كان عظيم الأذنين فهو طويل العمر جاهل .
- من كان دقيق الطعمر فهو قوى صبور على التوالت .
- من قصر ذراعه جدا فهو جبان محب للشر .
- دقة الكف جدا دليل على السلاطة والرهونة .

ما جاء في الثياب :

- قال بعض الحكماء : ليس من الثياب ما يخدمك لا ما يستغنى عنك .
- اشترى النبي صل الله عليه وسلم حلة بثمانين ناقة .
- اشترى بعض الأكابر حلة بألف ودخل المسجد ، فقيل له في ذلك ، قال :
- أنا أجالس ربي .

كان بعض الأكابر من قريش إذا أتبع لبس أرث ثيابه ، وإذا افتر لبس
أغرها . قيل له في ذلك ، قال : إذا اتسنا لبسنا بالهيئة . وإذا افترنا
تزيننا بالهيئة .

من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام :

والله لقد رقت مدرعتي هذه حتى استحييت من رقها ، ولقد قال قائل :
ألا تنبئنا ؟ قلت : أغرب عني ، فعند الصباح يحمد القوم السرى .
من كلامهم : كُلْ ما نشتهي ، واللبس ما يشتهي الناس .
أما الطعامُ فكل لنفسك ما شئت ، واللبس لباساً يشتهي الناس
فيل للأحف في شهر رمضان : إنك شيخ كبير ، وإن الصوم يهذك ، قال :
إن الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله .

ولبعضهم في الصبر :

ويوم كيوم البعث ما فيه حاكمٌ ولا حاكمٌ إلا فتي ودرود
حبسٌ به نضى على موقف الردى حفاظاً وأطرافُ الرماح شروع
وما يستوى يوم للمات إن عرت صبورٌ على مكروهاً ويزووع

ولبعضهم :

ويوم كان للصالحين بجره وإن لم يكن جبر قيامٌ على الجبر
صبرٌ له حتى تجل وإنما تفرجُ أمام الكريهة بالصبر

لبعضهم :

أخبر بللى وهى مندى سعية وتبخل ليلى بالموى وأجود
وأعدلٌ فى ليلى ولست بمتهمة وأعلم أنى غطى وأمود

[من أمثال العرب]

« ذكّرني الطمن وكنت ناسيا »

أصلُ هذا أن رجلا حمل على رجل ليقتله ، وكان في يد الحمول عليه رمح ، فأنساه الغضب ما في يده . قال له الحامل : أتى الرمح ، قال : ذكّرني الطمن وكنت ناسيا .

« ذكّرني فوك حماري أهل » .

أصله أن رجلا خرج يطلب حمارين قد ضلّا من الحماري ، فرأى امرأة متعطّبة فأعجبته فذهب يمشي خلفها ونسى الحمارين ، فإزال يحدّثها حتى أسفرت عن ثامنها ، وإذا فيها واسع ردى . كرهه للنظر ، فلما رأى ذلك ذكر الحمارين وقال : « ذكّرني فوك حماري أهل » .

« كفّيت الهوة » أى كفّيت مؤنة الدعاء لى .

وأصل هذا للثل أن بعض مجنّان العرب نزل بصومعة راهب . وأحب أن يوافق في دينه . ويتعلّى به في عبادته ويزيد عليه ، وبقى على ذلك أياما . ثم إنه سرق صليب الراهب وكان من ذهب ، ثم استأذنته في التفراق ، فأذن له وزوده من الطعام ، وقام لوداعه ، فلما ودّعه قال له : صمبك الصليب ، وهذه المباركة رسمهم في الدعاء للسافر ، قال للاجن « كفّيت الهوة » وصارت مثلاً .

« ما أهون الليل على الراقد » .

« هان على الأملس ما لاقى الدّير » .

هذا مثل يضربونه في الرجل القليل الاهتمام بشأن صاحبه . والأملس : هو صبيح الظهر ، والدبر : الذى قد دبر في ظهره .

[يعني أن صحيح الظهور يهون عليه ما يلقاه دبر الظهور من ألم ومشقة ، لأنه لا يمس بالألم مثله] .

« خَيْرَ حَالِيكَ تَنْطَعِينَ » .

يضرب لمن يسىء إلى من أحسن إليه ، ويحسن إلى من أساء إليه .
وأصله أن برة كان لما حالبان ، وكان أحدهما أرفقَ بها من الآخر ، وكانت تنطع الذي يرفقُ بها وتدع الآخر .

« وَاَقْنِ شَنْ طَبَقَةٍ » .

شَنْ : بطن من عبد القيس ، وطبقة : حى من إباد ، تواقفا على أمر فيه صلاح حالما ، قَبِيل : « وَاَقْنِ شَنْ طَبَقَةٍ » .

« يَدَاكَ أَوْكَا ، وَفَوْكَ قَفْحٌ » .

أصله أن رجلا أراد أن يبر البحر ، فنفع زقما كان معه ، ولم يحسن إحكامه ، فلما توسط البحر خرج الرمح من الزق وأخذهُ للوجْ فاستفث رجل ، فقال له :
« يَدَاكَ أَوْكَا وَفَوْكَ قَفْحٌ » .

« حِينَ تَقْلِينَ تَدْرِينَ » .

أصله أن رجلا أتى مؤسسا قضي وطره منها ، فلما خرج رأى في الممار مقلا خفه وهى لا تدرى ، فلما ولّى سمعها تقول لجارتها : سخرنا بهذا الأحمق وأخذنا منه ثلاثة دراهم ولم يقضى مناشئنا ، فالتفت الرجل إليها وقال : « حِينَ تَقْلِينَ تَدْرِينَ » .

لبعضهم :

شجاكَ الفراق فاصنع أنصبر فبين أم تجزع
إذا كنت تبكى وم جيرة فكيف بذلك إذا ودعوا

لبعضهم :

ومتدح على قسلى بهجرائى ه ولع
يواعدنى ويخلفنى ويدنو ثم يمتنع
ولا هجر ولا يأس ولا وصل ولا طمع

لبعضهم :

اعتبر بما ترى ، وانظر بما تسمع ، قبل أن تصير عبرة للرائى ، وعظة للسامع .
قال أرسطوطاليس : امض الهوى وأطع من شئت .
أترك ما تريد لتستغنى عن العلاج بما تكروه .
الحزن مرض الروح ، كما أن الألم مرض البدن .
قال بعض الحكماء : ثلاث من كن فيه استكمل الغل : أن يكون ما سكا
لساه ، ماركا بزمانه ، متبلا على شانه .

[من أمثال العرب]

علقى الطر عن الوطر . . . يوم السرور قصير يكاد يطير . . . من جبل نفسه
عظيا أكلته الكلاب . . . كلب جوال خير من أسد رايع . . . الحية ترك الحيلة .

[الوزارة]

اختلف القنويون فى اشتقاق اسم الوزارة على أقوال ، قيل إنه مأخوذ من
الوزر الذى هو للعباء ، ومنه قوله تعالى : « كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ لِلسَّعَةِ » .
وقيل من الأزر ، وهو الظهر ، لأن الملك يقوى بوزره . وقيل من الوزر وهو المند
والثقل . ومنه قوله تعالى : « وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ إِلَى أَنفَضْ ظَهْرَكَ » وقيل

من الوزر الذى هو الإثم ؛ لشدة ما فى الوزارة من ارتكاب للآثم ، فكأن وزير
للك يحتل أوزاره .

لما أتى إخوة يوسف بقميصه ماطحا بالدم ، ألقاه يعقوب على وجهه وبكى حتى
خضب وجهه بدم التميمس وقال : تالله ما رأيت كاليوم ذنبا أحلم من هذا ، أكل
ابنى ولم يمزق قميصه .

قال بعض الحكماء : يرُدُّ اليأس خيرٌ من حرِّ الطمع .

قال بعضهم : رَوَّحُوا الأذهانَ كما تُرَوَّحُوا الأبدانَ ، وإذا نطق لسان الدهوى
أخرسه يد الامتحان .

قال السراج الوراق :

وقالت ياسراج هلاك شيبُ نخذ لجديده خلع المذار
قلت لما نهار بعد ليل فأيدهوك أنتِ إلى التفرار
فأنت قد صدقت وما سمنا بأضيق من يراج في نهار
لبعضهم :

قل لمن ملَّ هوانا ونولَّ وجفانا
قل لنا أيُّ قبيح قد جرى منا وبانا
كم تَتَبَعْنَا مَراضِيكَ ولم تَتَّبِعْ رِضانا
كم أَمَرْنَاكَ وَخَالَفْتَ هَوَانَا فِي هَوَانَا
هَكُنَا الْحُرَّ الْوَقْتُ هَكُنَا كَانَ جَزَانَا
لبعضهم :

ظالى مامنه متعيرُ . أبداً يحى واعتذر

وجهه في كل ناحية أينا أبصرته قر
حل من قلبي بمنزلة لم يظنها قبلة بشر

من أمثال العرب : إذا سرق فاسرق حرة ، وإذا زنت فاذن بحرة .
قال بعض الحكماء : دع الكذب حيث ترى أنه يفتك فإنه يضرك ، وعليك
بالصدق حيث ترى أنه يضرك فإنه يفتك .
الكذاب شر من الصّ ؛ لأن الصّ يسرق مالك ، وهذا يسرق عقلك .
علامة الكذاب جوده باليمين لنهر مستعطف .
الأخر :

سألت القلب سلوتكم قال سألت معصما
فلا والله ما أسلو ولو قتلتم قلما
قلو قد ذاب من حرق وأقبل يشكي الوجعا
شئت به وأعجبني فصرعه وقد وقعا

من أوهام الخواص :
يقولون : أبدا به أولا ، فينونون ، والصواب أبدا به أول بالضم ، كما قال :
بسرّك ما أدرى وإني لأوجلّ على أيتنا تملو لليلة أول
وإنما بي أول هنا لأن الإضافة مرادة فيه وتقدير الكلام أول الناس ،
فما اقطع عن الإضافة بي ، كأسماء النملات التي هي قبل وبعد ونظائرها . ومعنى
تسميتها بأسماء النملات أنها جعلت غاية للتعلق بد ما كانت مضافة ، ولهذا الله
استوجب أن يبي ، لأن آخرها حين قطع عن الإضافة صار كوسط الكلام ،
ووسط الكلمة لا يكون مبنيا .

قال جعفر الصادق عليه السلام : ليس الزهد في الدنيا إضاعة للمال ونحرمان
الحلال ، بل الزهد أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما عند الله .
وللآخر :

طرفك الفتنانُ أرقى لا علمتَ الطرفَ والأرقا
من رأى شيئاً فأعجبه كان معذوراً إذا عشنا



أراد شيخ إقباع جارية شابة فكرهته ، قال لها : لا يريك هذا الشيب فإن
وراءه ما تحبين ، قالت له : أيسرك أن تكون عندك مجوز ممثلة ؟
دخل الشمي الحمام ، فرأى رجلاً مكشوف العورة فتمض عينيه ، قال له الرجل
يهزأ به : متى كف بصرك يا شيخ ؟ قال : منذ هُتكت سرك .
قال بحيرا الراهب لأبي طالب : احذر على ابن أخيك فإنه سيصير له شأن ،
فقال : فهو إذن في حصن الله .

ألياً على من وقولا لقبره ستلك النوادي مربياً ثم مربها
فياقبر من أنت أول حفرة من الأرض حُطت للماحة مضجعا
وياقبر من كيف وارت جوده وقد كان منه البر والبحر شرعا
بل قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حياً ضقت حتى تصدعا
فمق عيش في معروفه بسد مونه كما كان بسد السيل مجراه مرنا
قال الجاحظ : يقال الأشياء كلها ثلاث طبقات : جيّد ، ووسط ، ورديء ،
والوسط من كل شيء أجود من رديئه ، إلا الشعر فإن رديئه خير من وسطه ،
ومتى قيل شعر وسط فهو عبارة عن الرديء .

أوصى بعض الأعراب ابنه قال : يا بني كن سببا خالسا ، أو ذنبها خالسا ،
أو كلبا حارسا ، ولا تكن إنسانا ناقصا .

قال في الفتوحات للكية : إن تلك الثوابت يُتم دورته في ثلاثة وعشرين
ألف سنة ، ومائة وسبع وستين سنة . وقال بطليموس : إنه يضمها في ستة وثلاثين
ألف سنة ، وقال الأمل والمحقق الطوسي : إنه يضمها في خمسة وعشرين ألف سنة
ومائتي سنة .

حسين بن مساعد :

دعاني والتبرأ مني بحسنة فلت من الهوى أولى الأعتة
كفاني في الهمة ما ألقى وشاهدني الصموع وسحرة
ألا أبلغ ظباء الجنى عنى سلام منيهم بفرافقة
وإن مرت نياقك في ذراها قف في ساعة بطولقة
سكنها بأفنة خوال من الضريق كانت مطشنة
رعى الله الظباء وإن بظلم أراق دمي غلبا المظلمة
فدعني والصبابة يا عدوى فإن اليوم يُنرى بهته
ومات الجابري بهن مضى مُصادا حل في أشراكهته
مضت أعرابية على كاثم طرحته وقالت : نسا له : تب الأضراس ،
وخيبة الخسيرة .

اعلم أن أرباب القلوب على أن الاسم هو القات مع صفة معينة وتجل خاص ،
وهذا الاسم هو الذي وقع فيه التشاجر أنموذج للشي أو غيره . وليس التشاجر
في مجرد اللفظ كما ظنه للكلمون ، فسودوا قراطينهم ، وأضمو كراريهم
بما لا يجدى بباطل ، ولا يفوق المالم به الجاهل .

قال أبقراط لرجل رآه يشكلم مع امرأة : تنح عن الفخ لا تقع فيه . وسئل :
أى السباح شر ؟ قال : النساء .



قيل للجنيد : ما الدليل على وجوده تعالى ؟ قال : أغنى الصُّباحُ من الصُّباح .
اجتمع جماعة على البهلول ، قال أحدهم : أنصرف من أنا ؟ فقال البهلول :
إلى والله ، وأعرف نسبك ، أنت كالسكاة لا أصل ثابت ، ولا فرع ثابت .

لبيعضهم :

رُفِئت رايقي على المشاق واقضى بن جميع تلك الرفاق
وتنقى أهل الهوى عن طريقى واقضى عزم من يروم الحاق
ضربت سكة المحبة باسمى ودنت لى منابر العشاق
كان للقوم فى الزجاجة باق أنا وحدى شربت ذاك الباق
شربة لا أزل سكران منها ليت شعرى ماذا سقانى الساق

من كلام بعض الحكماء :

صاحب القناعة عزيزٌ فى عاجله ، مصابٌ فى آجله .

من كلامهم : اليأس يُعز الأسير ، ويذل الأمير .

القناعة مُلك خفى ، والرضا بالقضاء عيش هنى .

قال بعض الأدباء : أحسن الشعر ما كان إلى القلب أسرع منه إلى الأذن .

أسلم مجوسى ، فقتل عن الإسلام ، قال : دينٌ من دخل فيه قطعوا كرتَه ،

ومن خرج منه قطعوا رقبته [ومعنى قطعوا كرتَه : منع من الزنا] .

[تعريف الحكمة]

الحكمة عندهم هي العلم بمقتائق الأشياء على ما هي عليه ، وارتباط الأسباب بالسبب ، وأسرار انضباط نظام الوجودات ، والعمل بمقتضاه ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً .

والحكمة للنطق بها هي علوم الشرية والطريقة . والحكمة للكوت عنها هي أسرار الحقيقة التي لا يفهمها علماء الرسوم والسوام على ما ينبغي تضرع أو تهلكهم .

والحكمة المجهولة عندهم هي ما خفي عليهم وجه الحكمة في إيجادها ، كالإلام بضم التباد ، وموت الأطفال ، والخلود في النار ، فيجب الإيمان به ، والرضا بوقوعه ، واعتقاد كونه حقاً وعدلاً . قاله في الاصطلاحات .
من أمثال العرب قولهم : الحديث ذو شجون . يريد أنه يذكركم بضمه ببعض .

[تقسيم النفس ، وفرضها]

النفس الإنسانية إن كانت مسخرة لقوة البهيمية ، مائلة إلى الطبيعة البدنية فهي النفس الأمارة التي تأمر بالآذات والشهوات الحسية ، وتجذب القلب إلى الجهة السفلية ، وهي مأوى الشر ومنبع الأخلاق الذميمة ، والأفعال الرديئة ، قال الله تعالى :
« إن النفس لأمرارة بالسوء » .

وإن كانت حاكمة على القوة البهيمية ، متقادة لقوة للكلية ، راسخة فيها الأخلاق للرضية ، فهي النفس للطمشة للترقية إلى جانب عالم النفس ، للتزهد من جانب الرجس ، للواظبة على الطاعات التي طال شوقها إلى حضرة ذفيق الهرجات ،

حقى خاطبها بقوله : « يا أيتها النفسُ اللطيفة ارجعى إلى ربك راضيةً مَرْضِيَّةً ،
فادخلى في مبادى وادخلى جنتى » .

وإن لم يكن فيها شيء من الأخلاق الفاضلة ، ولا الرذائل المهلكة لها ، بل
تميل إلى الخير تارة ، وإلى الشرّ أخرى ، وإذا صدر منها شيء لامت نفسها ، ففى
النفس القوامة التى حصلت من النور على مقدار ما تنقيه به من سنة النفقة ، فبدأت
باصلاح حالها من جهة الربوبية والحقيقة ، وكلما أساء طبعها الأصل تداركها نور
التقنية فأنابت واستغفرت ربها ، وأقبلت عليه ، ولهذا أقسم الله بها قال « ولا أقسم
بالنفس القوامة » .

الحالدى :

هفت الديك بالهوى قامعها خرة تترك المقل صفيها
لست أدرى من رقة وصفاء هى فى كأسها أم الكأس فيها

أتى للنصور برجل أذنب ، فأمر بقتله ، قال : إن الله يأمرك بالعدل والإحسان ،
فإن أخذت فى غيرى بالعدل ففعلت بالإحسان ، فأمر بإطلاقه .

قيل لبعض الحكماء : ما الذى لا يجوز أن يقال وإن كان حقا ؟ قال :
ذكر الرجل مآثره .

شكا يزيد بن أسيد إلى النصور ما أصابه من العباس أخى للنصور فقال له
النصور : اجع إحسانى إليك مع إساءة أخى فإنهما يعادلان ، قال يزيد : إذا كان
إحسانكم إلينا جزءا لإساءة تكم ، كانت الطاعة منا لكم تفضلا .

وصف أعرابى امرأته قال : هى أرق من الهواء ، وأحسن من النماء ، تكاد
العيون تأكلها ، والقلوب تشربها ، فكأنما خاضعت الولدان فهربت من رضوان .

قال إسكندر لابنه : يا بن الحبيبة ، قال : أما هي فقد أحسنت الاختيار ،
وأما أنت فلا .

قال الأطباء : كل حيوان إذا خشي زال صناعته ، كالتيس ونحوه ، إلا الإنسان
فإنه يزداد تقيا وصنانا .

قال الفرزدق : ربما أنت على ساعة كان قلحُ ضربي أمونَ على من أن
أقول بيتا .

[هل الأرض شفاقة ؟]

التقول بأن الأرض شفاقة يلزمه ألا يقع خوف أصلا ، إذ لو كان ينفذ فيها
شعاع الشمس فأى شيء يحب نورها من القمر ؟ ولعل القول بأنها شفاقة من قبيل
طينان القلم ، وتفسير الشفاف بما لا لون له ولا ضوء مما لا يساعد الاصطلاح .

بمضمهم :

قد هَضَّتْ في جَنَحِ لَيْلٍ حَمَلَةً على قَتَنِ وَهْنا وإني لنائم
كذبتُ ويَتَ اللهُ لو كُنتُ عاشِقًا لما سَقَفَنِي بِالْهَكاهِ الحامم
لآخر :

بقيت غداة التوي حائراً وقد حان من أحبِّ الرحيل
فلم تبق لي دُعةٌ في الشُّبُو ن إلا غلبتُ فوق دُعي تَهِيل
فقال نصيح من التَّسْووم لي وقد كاد يقضوني على القوميل
ترقى بلمحك لا تخش فين يديك بكاء طويل
في وصف الكتاب :

قال الرازي : قال لي الأصبى : ألا أدقك على لسان يكون في كلك ، ودوخة

مكأها حبرك ، وأخرسَ بملك إذا شئت ، وينقطع عنك إذا شئت ؟ قلت :
وما ذاك ؟ قال : هو كتابك ، فليكن به .

الشريف الرضى :

أبقى كذا نِصوَ الموم كأنما ستقى اليلى من عقابيلها مُتما
وأكبر آمالى من الدهر أنى أكون خليا لا سرورا ولا غما
فلا جامعا مالا ولا مدركا عَلا ولا مُحزنا أجرا ولا طالبا علما
كأرجوحة بين الخصاصة والنقى ومنزلة بين الشقاوة والنقى

لبعض الأعراب :

شكرونا إلى أحبائنا طولَ ليلنا فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا
وذلك لأنَّ النوم ينشئ عيونهم سراها ولا ينشئ لنا النومُ آمينا
إذا ما دنا القيل للضرِّ بذى الهوى جزعنا وهم يتبشرون إذا دنا
فلو أنهم كانوا يلاقون مثل ما نلاق لكانوا فى الضاجع مثلنا

لبعض الأعراب :

ألا إن لى شقين نفساً تقول لى تتمتع بلى ما بدا لك لئنها
ونفساً تقول استيق ودك وانتدُ ونفسك لا تطرح على من يهينها

من كلام بعض الحكماء :

خير الأمور ثلاثة : الحياة ، وضيء الحياة ، وما هو خير من الحياة : فأما
الحياة : فالراحة وحسن العيش . وأما ضيء الحياة : فالمحبة وحسن الثناء . وأما
ما هو خير من الحياة : فرضاوان الله تعالى .

وشر الأمور ثلاثة : اللوت ، وضيع اللوت ، وما هو شر من اللوت : أما اللوت فالفاقة والفقر . وأما وضيع اللوت : فالذمة وسوء الثناء . وأما ما هو شر من اللوت فسخط الله تعالى .

[حقيقة النفس]

للذاهب في حقيقة النفس - أعني ما يشير إليه كل أحد بقوله أنا - كثيرة ، والظاهر منها على الألسنة ، ولذا كور في الكتب للشهيرة أربعة عشر مذهباً : الأول : هذا الميكل المحسوس ، المبرّ عنه بالبدن . . الثاني : أنها القلب : أعني العضو الصّغير في الشّصافى المخصوص . . الثالث : أنها الدماغ . . الرابع : أنها أجزاء لا تتجزئ في القلب وهو مذهب النّظام ومتابعيه . . الخامس : أنها الأعضاء الأصلية للتوفّة من اللّى . . السادس : أنها الزّواج . . السابع : أنها الروح الحيوانى . . ويقرب منه ما قيل : إنها جسم لطيف صافى في البدن سريان الماء في الورد ، والذهن في السّمسم . . الثامن : أنها الماء . . التاسع : أنها النار والحرارة الغريزية . . العاشر : أنها النّفس . . الحادى عشر : أنها هى الواجب ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . . الثانى عشر : أنها الأركان الأربعة . . الثالث عشر : أنها صورة نوعيّة قائمة بمادّة البدن ، وهو مذهب الطبيعيين . . الرابع عشر : أنها جرم مجرد عن اللادّ الجسديّة وهو أراض الجسمانيات ، لها تعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف . وللوت هو قطع هذا التّفاق . وهذا هو مذهب الحكماء الإلهيين ، وأكابر الصّوفية ، والإشراقيين ، وعليه استقرّ رأى المحقّقين من التّكلمين ، كالإمام الرازى ، والغزالى ، والحق الطوسى وغيرهم من الأعلام ، وهو الذى أشارت إليه الكتب السماوية ، وانطوت عليه أنباء النبوة

وقادت إليه الإيماءات الحسية والكشافات القدوقية .

قال الرشيد للفضيل : ما أزهلك ! قال أنت أزهمنى يا أمير المؤمنين ، قال :
وكيف ذلك ؟ قال : لأننى زهدت فى القانى وزهدت أنت فى الباقى .
قال بعض العرب : إن من كمال اليقظة إظهار الغفلة مع تمام الخضر .
لبعضهم :

إن يكن نالكَ الزمان يبلى عظمت عندها الأمور وجلت
وأنت بعدها مصائبُ أخرى ستمت عندها النفوسُ وملت
فاصطبر واعتظر بلوغ مداها فالزرايا إذا توالَتْ تولت

لبعضهم :

رواه ما أدرى أينلقى الهوى إذا جدَّ جدُّ البين أم أنا غالبه
فإن استطع أغلب وإن غلب الهوى فثل الذى لاقيتُ بقلب صاحبه
سمع الأصمى بعض الأعراب ينشد :
أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ولم تخف شر ما يأتى به القدر
وسانئك اليسالى فاعتزت بها وعند صفو الليالى يحدث الكدر
فقال : كأنه مأخوذ من قوله تعالى : « حقى إذا فرحوا بما أوتوا أخذتهم نومة »
فإذا هم مبلسون .

قال الراغب :

سمى الطريق صراطا هل توهم أنه يتلخ سالكه ، أو يبله سالكه ، كما يقال :
أكلته للفازة ، إذا أضرت وأهلكته ، وأكل للفازة : إذا قطعها ، ولذلك يسمى
لقباً - بفتح حين - لأنه يلتصقهم ، أو يلتصقونه .

عن ابن مسعود أنه قال : الصلاة مكيال ، فمن وثق وثق له ، ومن خفف فقد ستم ما قال الله تعالى في اللطفين .

لأبي نصر الفارابي :

نظرت بنور العلم أول نظرة فنبئت عن الأكوان وارتفع القلب ومازال قلبي لاأثنا بمحاکم وحضرتكم حتى فت فيكم النفس فصار بكم ليلي نهارا وظلتي ضياء ولاح من ضيائكم الشمس



قال لقمان الحكيم : ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن : الشجاع عند الحرب ، والحليم عند الغضب ، وأخوك عند حاجتك إليه .

قال بعضهم : ثلاثة ليس فيهم حياة : قرء يخالطه كل ، وعداوة يخالطها حسد ، ومرضى يمازجه هرم .

قال الحسن بن سهل : ثلاثة أشياء تذهب ضياعاً : دين بلا علم ، وقدرة بلا فضل ، ومال بلا بذل .

وقال بعضهم : إذا استغنى الرجل وحسنت حاله اجعل به أرمية : خادمه التذنب يستغنى عنه ، وامرأته يتسرى عليها ، وداره يهدمها ويبنى غيرها ، ودابته يستبدل بها . قالت امرأة لزوجها : والله ما يقيم القار في بيتك إلا الحب الوطن .

قال الأصمعي بن قيس : محمد العجلة إلا في أربع : تزويج القرابة إذا وجد لها كفه ، ودفن لليت ، وركوب مالا يذمه من الهول ، وصنية للعروف .

قال للأموء : الرجال ثلاثة : رجل كالغذاء لا يستغنى عنه ، ورجل كاللؤلؤ قد يحتاج إليه . ورجل كالنار نعوذ بالله منه .

قال بعضهم : من منع نفسه من أربعة سمى : المجلة ، والبجاجة ،
والقواني ، والمُجب .

السمد خلاف النخس ، وإذا كان الوصف للإنسان فهو مقابل للشقي ، لكن
يختلف الفصل فيهما ، فإن الماضي في الأول مفتوح العين ، وفي الثاني مكسورها .
في كلبية ودمنة : ينبئ أن ينفق ذو المال ماله في ثلاثة مواضع : في الصدقة
إن أراد الآخرة ، وفي مصانعة السلطان وأعوانه إن أراد الدنيا ، وفي النساء إن
أراد العيش .

في دملج :

ومضروب بلا جُرم مليح اللون معشوق
له شكل المسلول على رقيق القند معشوق
وأكثر ما يرى أبداً على الأمشاط في السوق

النِّداء الذي لا غناء عنه في قوام البدن لا بد منه ، فليقتصر على ما لا يمكن
التبليغ بأقل منه ، وهو أكل الصالحين ، وعلى هذا روى : عند أكل الصالحين
تنزل الرحمة :

قال أمير المؤمنين على عليه السلام : من كرم للرد أربع خصال : ملكته
لسانه ، وإقباله على شانه ، وحب لأوطانه ، وحفظه لتقديم إخوانه .

وقال عليه السلام : لا خير في صبية من إن حدثتك كذباً بك ، وإن حدثته
كذبك ، وإن اذمتك خانك ، وإن اذمتك اتهمك ، وإن أنمت عليه كفرك ،
وإن أنمت عليك من بئسمة .

[حِكْمٌ مَأْثُورَةٌ]

- من أشرف فقال للكُرام غُظُمهم هـا يَسْلُون .
من سعادة للرء أن يكون خصمه عاقلاً .
لسان الجاهل مالكَ هـ ... لكل قوم يوم ...
موت الغدير راحة لنفسه ، وموت الشرير راحة لغيره ...
خير مالكَ ما وقاك ، وشره ما وقيته ... خير ما جريت ما ومظك ...
خير الأوطان أحوُّها على الزمان ... خير البلاد ما حملك .
فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها ...
علم الضيف أغش الظلم ...
من التوفيق التوقف عند الحيرة ... خاطر بنفسه من استبدَّ برأيه ...
قطيعة الجاهل تملد صلة الماقل ... صلاح فُضك معرفتك بفسادها ...
ارح حق من مظك لغير حاجة إليك ...
اعرف أخاك بأخيه قبلك .
قارب الناس في عقولهم نلِّم من غوائلهم .
دع ما شاء القلب لا ما شاء الرب ... لا تُفكح خاطب سرك .
لا تفتح باباً يُعييك سده ، ولا تُرسل سهماً يُعجزك رده .
لا تستع من إعطاء القليل ، فإن للنَّع أقل منه .
لا تكن كالجراد يأكل ما وجده ، ويأكله ما وجده .
لا تكن رطباً قصصراً ، ولا يابساً فكسراً .
لا يزيدك لطفُ الجسود إلا وحشةً منه ... إذا قُبِح السؤال حسن للنَّع .
لا تشرب السم اتكالا على ما عندك من الترياق .

لا تتهلّون بالأمر الصغير إذا كان يقبل الفُتُو .
لا تَقُلْ ما لا تعلم فُتَيْهِمْ بما لا تعلم .
لا تصعب الأشرارَ فإنهم يَمُنُّون عليك بالسلامة منهم .
إذا فُتِكَ الأدبُ فالزم الصمت .
إذا اشتبه عليك أمران فاجتنب أقربهما من هواك .
إذا لم يسكن ما تريد فردّ ما يكون .

مرّ حاتم الطائي ببلاد بني عنزة ، فناداه أسير في أيديهم : يا أبا سقانة قلني
الإسارَ والقبل ، قال : ويحك ، والله قد أسأت إذ نوهت بي في غير بلادى ، ثم نزل
فشدّ نفسه مكانه في القيد وأطلقه ، ولم نزل إلى أن بلغ الغدير قومه فشدّوه بمال كثير .
قال أفلاطون : لليك كالتهر ، والأمرء كالسواقى ، فإن كان عذاباً عذبت ،
وإن كان يلعباً ملّحت .

[تعريف البلاغة]

سئل ابن اللقّطع : ما البلاغة ؟ قال : الإيجاز من غير مجز ، والإطناب في غير
خطأ . . . وسئل مرة أخرى عنها قال : هي التي إذا سمعها الجاهل ظنّ أنه
يُحسن مثلها .

من كلام الحكماء : الأماهى أحلام السيقظين . . للنية تضحك من الأمنية . . .
السلم سلم السلامة . . . الرشوة رشاء الحاجة . . . الليل يكتفيك الجبان ونصف
الشجاع . . . البرايا أهداف البلاء . . .

مرّ الفرزدق بزياد الأعجم وهو قائم ينشد ، فقال له : تكلمت يا أغلف !
قال : ما أسرع ما أخبرت بك بها أمك ! من أعزّ قلبه أذلّ نفسه . . . من كانت

حياتك به فُت دونه... من تأني أصاب ما تمق... العفو عن للقر
لا عن المصّر...

قال بعض القضاة : إذا جادك الخصم وقد قُتت عينه ، فلا تحكم له إلى أن يمى .
خصمه ، فلهه يأتيك وقد قُتت عيناه مما .

قال أفلطون : الظفر شافع للذين لدى الكرماء . . ومن كلامه : إذا صار
عدوك في قبضتك قد خرج من جهة أهدائك ، ودخل في عدة حشمك .

[وفاة أعرابي]

أنى الججاج بقوم كانوا قد خرجوا عليه ، فأمر بقتلهم وبقي منهم واحد ،
فأقيمت الصلاة ، فقال الججاج لقتيبة بن مسلم : ليكن عندك ، وتذو به علينا ،
قال فخرجت والرجل ممي ، فلما كنا في الطريق قال لي : هل لك في خير ؟ قلت
وما هو ؟ قال إن عندي ودائع للناس ، وإن صاحبك لقاتلي ، فهل لك أن تخلي
سبيلي ؟ لأودع أهل وأعلى كل ذي حق حقه ، وأوصي بما حلّ ولي ، والله تعالى
كفيل لي أن أرجع إليك بكرة . قال فصجبت من قوله وتضاكت . قال :
فأعاد عليّ القول وقال : يا هذا ، والله كفيل أن أعود إليك . وما زال يلحّ إليّ أن
قلت : اذهب . فلما توارى عني كأنني انقبت ، قلت : ما صنعت بنفسى ، ثم أتيت
أهل فباتوا بأطول ليلة ، فلما أصبحنا إذا برجل يفرع الباب . فخرجت وإذا به ،
قلت رجعت ؟ قال : جلت الله كفيلا ولا أرجع ! فانطلقت ، فلما بصرت الججاج
قال : أين الأسير ؟ قلت : بالباب أصلح الله الأمير ، فأحضرت وقصصت عليه القصة ،
فبصل يرد نظره فيه ، ثم قال وهبته لك ، فانصرفت به ، فلما خرجت من الدار
قلت له : اذهب أين شئت ، فرفع بصره إلى السماء وقال : اللهم لك الحمد ، ولا قال لي

أُحْسِنْتَ وَلَا أَسَأْتَ ، قُلْتَ فِي نَفْسِي : مَجْنُونٌ وَرَبُّ السَّكْبَةِ . فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي
جَاءَنِي قَالٌ يَا هَذَا جَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي أَفْضَلَ الْجَزَاءِ ، وَاللَّهُ مَا ذَهَبَ عَنِّي أَمْسَ مَا صُنِمْتُ ،
وَلَكِنْ كَرِهْتُ أَنْ أَشْرِكَ فِي حَمْدِ اللَّهِ أَحَدًا

فِي كِتَابِ الْجَوَاهِرِ : ارْتَجَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ تِسْعَ كَلِمَاتٍ ،
قَطَعَتْ أَطَاعُ الْبُلْغَاءِ عَنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ : ثَلَاثٌ فِي النَّجَاةِ ، وَثَلَاثٌ فِي الْعِلْمِ ، وَثَلَاثٌ
فِي الْأَدَبِ .

أَمَّا الَّتِي فِي النَّجَاةِ فَقَوْلُهُ : كَفَانِي عِزًّا أَنْ تَكُونَ لِي رَبًّا ، وَكَفَانِي فُخْرًا أَنْ
أَكُونَ لَكَ عِيدًا ، كُنْتُ لِي كَأَحَبِّ فَوْقَتَنِي لِمَا نَحَبُ .

وَأَمَّا الَّتِي فِي الْعِلْمِ فَقَوْلُهُ : لِلرَّءِغِبِ نَحْبُؤُهُ تَحْتَ لِسَانِهِ ، مَا ضَاعَ أَمْرُؤُهُ عَرَفَ قُدْرَهُ ،
تَسَكَّلُوا تَعْرِفُوا .

وَأَمَّا الَّتِي فِي الْأَدَبِ ، فَقَوْلُهُ : أَنْيَمَ عَلَيَّ مِنْ شَتَّى تَكُنْ أَمِيرَهُ ، وَاسْتَعْنِ بِيَمِنْ
شَتَّى تَكُنْ نَظِيرَهُ ، وَاحْتَجِ إِلَى مَنْ شَتَّى تَكُنْ أُسِيرَهُ .

لبعضهم :

يَا حَسَنَ الْوَجْهِ نَوَقِ أَنْفُسَنَا لَا تُبَدِّلَنَّ الزَّيْنَ بِالشَّيْئِ

وَيَا قَبِيحَ الْوَجْهِ كُنْ مَحْسَنًا لَا تَجْمَعَنَّ بَيْنَ قُبْحَيْنِ

قَالَ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ : دَهْوَتَانِ أَرْجُو إِحْدَاهُمَا بِقَدْرِ مَا أَخَافُ الْآخَرَى ؛ دَعْوَةُ
مَظْلُومٍ أَعْتَقَهُ ، وَدَعْوَةُ ضَعِيفٍ ظَلَمَهُ .

قَالَ سَقْرَاطُ : مَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى نَسَبِ الْعِلْمِ صَبَرَ عَلَى شِقَاءِ الْجَهْلِ .

وَقَعَ حَرِيقٌ فِي بَيْتٍ كَانَ فِيهِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ ،
فَجَمَلُوا يَقُولُونَ لَهُ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ، يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ، النَّارُ النَّارُ ، فَأَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنْ سَجْدَتِهِ

حتى أطفئت ، قال له بعض خواصه : ما ألقى أهلك عنها ؟ قال : نار الآخرة .
وكان يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل يطوف به على قراء للديانة يصدق به عليهم ويقول : صدقة السر تطفي غضب الرب .

ابن التريّة يضرب به للثل في الحفظ ، والتريّة أمه ، وهي بكسر القاف ،
وتشديد الراء للكسورة . وهي في الأصل حوصلة الطائر ، وهو بمن قتلهم المحتاج .
ابن سناء الملك :

حار الحبيب بليلى حين ودّعني ولم يدع لي صبراً ساعة البين
وقال إن كنت مشتاقاً إلى نظري أجر للدماغ جُراً قلتُ من عيني
المقيف التلمساني :

بحق هذى الأمين الساهرة وحق هذى الوجنة الزاهرة
خَفَّ في الموى إني أيا قاتلي فاليوم دنيا وغداً آخرة
أوحى الله إلى داود عليه السلام : اذكرني في أيام سرائك حتى أستجيبك
في أيام ضرائك .

أنشد النابتة القبياني عند النبي صلى الله عليه وسلم قوله :
ولا خير في حلم إذا لم يكن له يورادر نعى صفوه أن يكلدرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلم إذا ما أورد الأمر أضدرا
قال له النبي صلى الله عليه وسلم : لا يفضض الله فاك ، فكان من أحسن
الناس نفرا .

قال بعض الحكماء : العمر أقصر من أن تنصرفه فيما لا ينيتك .
لبعضهم :

من بأسيف هجرم كلّمونا ما عليهم لو أنهم كلّمونا

أغلقوا باب نصيحتهم ففتح الله لهم بالهتاء فتعاضدوا
ملكوا رقنا فصرنا عبيداً ليهم بعد رقنا كاتبونا
وغدونا لهم أرقاً ولكن قد تنالوا في الهجر مذمارقونا
سئل اسطرخس الصامت عن سبب صمته فقال : لأنى لم أندم عليه قط ، وم
قدمت على الكلام .

ابن حجر :

يزايجُ خرة فيه جاء مُتعدلاً فراح منه مزاجُ الراح منصرفاً
ومذ غدا جسده ماء برقته علتُ والله أن القلب منه صفا

سأل بعض الأنبياء ربه أن يكف عنه ألسنة الناس ، فأوحى الله إليه : إن هذه
خصلة لم أجعلها للناس ، فكيف أجعلها لك ؟
مثل نفس الإنسان في بدنه كمثل وال في بلده ، وقواه وجوارحه أهوانه ،
والعقل له وزيرٌ ناصحٌ ، والشهوة فيه كعبد سوء جالب للشر .

لبعضهم :

لقد قال الرسول وقال حقاً وخير القول ما قال الرسول
إذا بدتِ الحوائج فاطلبوها إلى من وجهه حسن جميل
قال بعض الحكماء : إن الله تعالى خلق اللائكة من عقل بلا شهوة ، وخلق
البهائم من شهوة بلا عقل ، وخلق الإنسان من عقل وشهوة ، فمن غلب عقله
شهوته فهو خير من اللائكة ، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم .

[حكم]

من دام كله خاب أمه . من ركب جده غلب ضده . من عمل اجتهاده
حصل مراده .

قيل لبعض الحكماء : أى إخوانك أحب إليك ؟ قال من صدّ قلبى ، وقيل
على ، وغفر زلقى .



من كلام موسى عليه السلام : لا تظنوا الحكمة فى غير أهلها فظلموها ، ولا
تعدوها أهلها فظلموهم .

من كلام بعض الحكماء : لا تستصغروا شيئاً من اللروف إن قدرتم على
اصطناعه ، فإن اليسير فى حال الحاجة أضع لأهله من درك الكثير فى حال
الغننى عنه .

وفى الحديث :

« المجنون من يثق على الله جنته وهو مقيم على مصيئته » .

إلى هنا انتهى ما أمكن اختياره من المجلدين الرابع والخامس من الكشفكول
الذين لم يسبق طبعهما .

وقد ظهر لنا - بعد البحث - أن فيها مكرراً كثيراً مما ذكر فى المجلد الأول ،
والثانى ، والثالث ، فاقصرنا على ما لم يسبق طبعه فالحقناه بنسختنا ، فأصبحت

مشتتة على خمسة مجلدات من الكشكول ، وهي أ كثر ما وجدناه فيما عثرنا عليه من النسخ ، بخلاف ما تقدمها من الطبقات ؛ فإنها اشتملت على ثلاثة مجلدات فقط .

وبعد . فهذه نسخة ممتازة من « الكشكول » اشتملت على ما لم يشتمل عليه غيرها من النسخ للطبوعة القديمة ، شدمها إلى قراء الأدب ، نرجو أن تكون في محل القبول منهم ؟
« مكتبة عيسى البابي الحلبي » .

انتهى كاتب النسخة التي نقلنا منها الزيادة من كتابتها يوم ١٤ من المحرم

شرح الشيخ أحمد المنيني

على قصيدة بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول ، واللمعة

« وسيلة الفوز والأمان » في ملح صاحب الزمان »

وهو للهدى للنتظر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح خزائن المعاني بمفاتيح العناية الإلهية ، وكشف عن وجوه
مخدرات اللباني نقاب الاشتباه بمصاييح القبوضات الربانية .
والصلاة والسلام على خاتم الرسل ، الهادي إلى أقوم السبل ، محمد
الساطع كوكب نبوته في دياجير الفترة ، وعلى آله وأصحابه وعترته المؤمنين على
كل عترة .

أما بعد فيقول راجي عفو ربه ، وأسير وصمة ذنبه ، أحد بن علي الشهرستاني (*) ،
ستر الله عيوبه ، وغفر ذنوبه ، وملاً بزالال الرضوان ذنوبه : قد وقع في مجلس
مولانا السيد محمد أفندي هاشم زاده الهاشمي للذاكرة بالتصيدة للوسومة
« بوسيلة الفوز والأمان » في مدح صاحب الزمان « للتسوية لخاتمة أهل الأدب محمد
بهاء الدين العاظمي رحمه الله » ، فرأيت ناظراً إليها بعين الاستقصان ، معجباً بما في
أبياتها من دقائق شعر البيان ، ولعمري إنها الحرية بذلك ؛ فإسها مع رصانة مبانيتها
ودقة معانيها غير معجزة للسالك ، فسنح لي أن أخدم بشرحها خزانة كعبه العامرة ؛

(*) قال في معجم المطبوعات العربية والعربية : أحد بن علي ، بن عمر ، بن صالح ، بن أحمد ،
ابن سليمان ابن إدريس الطرابلسي الأصل [طرابلس الشام] التتلي المولد ، الدمشقي المنشأ .
ولد بقرية متين (من قرى دمشق) سنة ١٠٨٩ أخذ العلم عن الشيخ أبي المواهب المتقي ،
والشيخ عبد النبي النابلسي ، وشيوخهما .

كان لطيف الطبع ، متضلعا في الأدب وفنونه ، درس بالمدرسة الكبرى وبالجامع الأموي مدة حمراء .
له شرح على قصيدة بهاء الدين العاظمي صاحب الكشكول المسماة (وسيلة الفوز والأمان ،
في مدح صاحب الزمان) وهي بصاحب الزمان المهدي المنتظر .
تولى بدمشق سنة ١١٧٢ ودفن بقرية مرج الفحاح ، رحمه الله تعالى .

لأن بضاعة الأدب عنده رائجة ، وإن كانت في زماننا كأسدة باثرة .

وأرجو منه أن ينظر إليه بين الرضا ، وأن يمرّ عليه ذيل الإغضا ..

وثم أعلم أن هذه التصيدة في مدح الهدى للعود به أنه يخرج في آخر الزمان .
وذهب الإمامية ، ومنهم ، النازم ، إلى أنه محمد بن الحسن العسكري ، أحد
الأمّة الإثني عشر - باصطلاحهم - الذين أجمعوا لم العصاة في اعتقادهم ، وأنه غنّف
بسرّاب يسر من رأى ، إلى أن يأتي أوان ظهوره ، وهذا باطل ، لأن محمد بن الحسن
العسكري توفي في حياة والده ، وأخذ ميراث والده عنه جبراً . و وفاة الحسن
العسكري يسبح خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة كما ذكره
ابن خلكان .

وهذه التصيدة قالها ناظمها رحمه الله ، مختصا إلى مدح الهدى المذكور ،
يخرّضه ويمثله على الخروج ، على زعم الشيعة أنه موجود في زمنه ، وأنه يطلع عليه
بعض خواص شيعته ، وربما كان الناظم يطلع في وصول مدحه إليه ، وهذا من
التفخيلات الفاسدة والأوهام الفارغة ، أجازنا الله تعالى منها .

وما أنا أشرع في التصود بفضل الله وعونه ، وقوته وحوله ، متعرضا لبيان الفنة
وما يحتاج إليه من الإعراب ؛ إذ بهما يماط عن وجوه الماعى النقاب .

قال الناظم رحمه الله تعالى :

﴿ سرى البرق من مجد جدد تذكاري عهداً مجزوى والمذنب وذى قاري ﴾

يقال سرى الليل ، وسرى به سرّاً ، والاسم السراية ، إذا قطعت بالسير .
وأسريت بالآلف لغة حجازية ، ويستعملان متعديان بالباء إلى مفعول ، فيقال :
سرى بزيد وأسرى به ، والشريّة بضم السين وفتحها أخص ، يقال سرينا سرية
من الليل وسرية - والجمع الشرى ، مثل مدية ومدى .

قال أبو زيد : ويكون الشرى أول الليل وأوسطه وآخره ، كذا في المصباح .
وفي القاموس : السرى - كالهدي - سير عامة الليل ، وسرى به وأسراه ، وبه ،
وأسرى به بده ليلاً تأكيد . انتهى : أى لأن السرى لا يكون إلا ليلاً .

وسرى البرق هنا مجاز عن ظهوره وانتشار ضوئه . قال في المصباح : وقد
استعملت العرب سرى في المعاني تشبيهاً لها بالأجسام مجازاً واتساعاً . قال الله تعالى :
« والليل إذا يسر » والمعنى إذا يمضي . انتهى .

والبرق : واحد بروق السحاب ، أو ضرب من السحاب .

والنجد : ما ارتفع من الأرض ، والجمع نجد ، مثل فلس وفلس . وأنجد ،
وأنجد ، وأنجد ، وجمع النجد أنجدة . قال في المصباح : وبالواحد سمي بلاد معروفة
من ديار العرب مما يلي العراق ، وليست من الحجاز وإن كانت من جزيرة العرب .
وأولها من ناحية الحجاز ذات مرق ، وآخرها سواد العراق .

وفي التهذيب : كل ما وراء الخندق الذي خندقه كسرى على سواد العراق فهو
نجد إلى أن تميل إلى الحرة ، فإذا ملت إليها فأنت في الحجاز انتهى . والتذكاري
بالفتح ، والتذكر بالكسر : الحفظ للشيء كما في القاموس ، وهو من المصادر

التي جاءت على فعال بالفتح للمبالغة ، ولم يأت منه بالكسر إلا التثناة ، والحيان
وفي الصياح : ذكرته بلسان وبغلي ذكرى بالتأنيث وكسر القال ، والاسم ذكر
بالضم والكسر ، نص عليه جماعة منهم أبو عبيدة وابن قتيبة ، وأنكر النراء
الكسر في القلب ، وقال : اجلاني على ذكر منك بالضم لا غير ، ولما اقتصر
عليه جماعة . ويتصدى بالألف والتضعيف فيقال : أذكرته وذكرته ما كان قد ذكر
انتهى . واليهود جمع عهد . وقد ذكره في القاموس نحو ثلاثة عشر معنى : منها
الحفاظ ، ورعاية الحرمة ، والقامة ، والاتقاء ، والمعرفة ، يقال ، فلانما تغير من الهدأى
من حفظ الود ، وعهدى به قريب أى لقائى ، والأمر كما عهدت أى كما عرفت ،
وكل واحد من هذه المعاني مناسب هنا وأنسبها أولها .

وحزوى - بالحاء للهمة والزاى كقصوى - : موضع من أماكن العناء ،
والعناء من ديار تميم . والمذيب : معبر المذنب اسم ماء ، كالمذبية موضع بين
الكوفة وواسط ، وقرية بالرى ، ويوم ذى قار يوم من أيام العرب مشهور ، وهو
أول يوم اعتصرت فيه العرب على الحج .

الإحراب : سرى فل ماض ، والبرق فاعله ، فبعد فل ماض معطوف على
منرى بفاء السببية ، وفاعله ضمير يرجع إلى البرق ، وتذكرى مفعوله ، وعهودا مفعول
به لتذكرى ، وهو مصدر مضاف لفاعله . ويجزوى مجرور بالياء التي بمعنى في ، وهو
ظرف في محل نصب صفة لمهودا ، والمذيب وذى قار مجروران بالطف
على حزوى .

ومعنى البيت : أن البرق لمع من قبل مجد فجدد لى تذكر لقاء أحبائى أيام اجتماع
شملى بهم في منازلهم المحقة أو للتخيلة التي هى حزوى والمذيب وذو قار . ثم عطف
على قوله جدد قوله :

﴿وهيج من أشواقنا كل كامن وأجيج في أحشائنا لامع النار﴾
 اللفظ: هيج مزيد هاج لازم ، يقال هاج يهيج هيجاً وهيجاناً وهيجا
 بالكسر: ثلج . ويقال: هاجه إذا أثاره، فجا، لازماً ومتدياً. وأشواقنا جمع شوق وهو
 نزوع النفس وحركة الهوى . والكامن اسم فاعل ، من كن كونا من باب قعد:
 توارى واستخفى . وكن الفيض في الصدر : خفي ، وأكنته : أخفيته . وأجيج: مزيد
 أجت النار توج - بالضم - أجيحاً : توقدت وتلهبت . وأجيحها : أوقدها وألهبها.
 والأحشاء جمع حشى مقصوراً : للشيء ، وما دون الحجاب عما في البطن من كبد
 وطحال وكرش وما تبعه ، وأما بين ضلع الخلف التي في آخر الجنب إلى الورك .
 ولا هيج : اسم فاعل ، من ليجت النار الجلد : أحرقتة . وألهبها في الخطب : أوقدها .
 الإعراب : هيج فعل ماض ، فاعله ضمير يرجع إلى البرق . ومن أشواقنا قرع محل
 النصب على الحال من كل . وكل مفعول به لهيج . وكامن مضاف إليه . واجيج
 عطف على جدد أو هيج ، وفاعله ضمير يرجع إلى البرق . وفي أحشائنا متعاق به
 ولا هيج النار مفعوله . والانتقال من ضمير التكلم وحده مع غيره لا يتخلو من
 إشارة ما إلى أن أشواقه التي هيجها البرق أشواق عظيمة لا يقدر على حملها إلا
 بانضمام قرن ومظاهرة ظهير ومساعدة معين . وهذا الانتقال سماه بعضهم التفتان
 وللفي أن هذا البرق النجدي أثار أشواقنا التي كنا نضمهرها ، وعن الناس
 تخفيها ونسترها ، وأوقد في قلوبنا النار الشديدة المحرقة لقرط عسراً على فوات وصلا
 الأحباب ، وتأسفنا على زمان الاجتماع بهم فيا ألقوه من المنازل والرحاب .

﴿ألا ياليتيلات الثوير وحاجر سقيت بهام من بئ لازل مدرار﴾

اللفظ : ألا حرف استفتاح غير عاملة ، وتأفى للتعبية وتفيد الكلام تحقيقاً لتركبها .
 همزة الاستفهام ولا النافية ، وهمزة الاستفهام إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق

كقوله تعالى : « ألا إنهم هم السقياء » وتأتى للتوبيخ ، والإنكار ، والاضمحلال الحقيقى عن النفى ، والمرض ، والتعويض . ويا حرف لنداء البعيد حقيقة أوحكا . ولييلات : جمع لينة مصغرية وتصغيرها لتقليل ، لأن الشعراء يمدون أوقات السرور قصيرة لسرعة نهرها وتضيئها ، ويمدون أوقات الأكداء والمهموم طويلا لاستفحالهم إياها ، وتصيبرهم أنفسهم على الكروه فيها وهذا ما يشهد به الوجدان ، ويظهر ظهور الشمس للبيان ، وهو أحد التأويلات فى قوله تعالى : « فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » والنور - كزير - تصغير غار ، واسم ماء لبنى كلب . والحاجر : الأرض للترقق وسطحها منخفض ، وما يسلك للاء من شفة الوادى ، ومنزل للحجاج بالبادية ، كذا فى القاموس ، ولعل مراد الناظم للمنى الأخير . وهام : اسم فاعل من همى للاء ، والدمع بهى هميا وهميانا : سال . وهو صفة لموصوف محذوف أى بسحاب هام . وبنى جمع تكسير لاین ملحق بجمع السلامة فى إعرابه بالحروف ، والأصل : أن يقال ابنون ، لكنه جمع على بنين مراعاة لأصله ، لأن أصله بنو ، فحذفت لامه وموض منها الهمزة فى الابتداء ، والأصل أن يضاف إلى ما هو أصله بطريق التوالد ، لما فى القاموس : الابن الولد ، وقد يضاف إلى غير ذلك للابسة بينهما ، كابن السيل ، وابن الحرب ، وابن الدنيا ، وابن للاء لطير للاء وحيوانه ، وما هنا من هذا القبيل . وللزن بالضم : السحاب ، أو أبيضه ، أو ذو للاء منه ، القطعة منه مزنة ، ومدار : صيغة مبالغة من درت السماء درأ ودوروا ، هى مدار ، وإيقاع السقيا على الذى هنا مجاز عقل فى الإيقاع ، كقولك جرى النهر ، وقوله تعالى : « ولا تظلموا أمر السرفين » . وحقيقته جرى للاء فى النهر ، ولا تظلموا للسرفين فى أمرهم ، وإنما قلنا إن إيقاع السقيا على الياالى مجاز لأن طلب السقيا للاقتناع ، والياالى لا اقتناع لها بالمطر ، وإنما الاقتناع لأهلها ولأمكنهم ، كما قال :

فسيق ديارك غير مُنْسِدها صوبُ الحياءِ وديمةٌ تهى
 الإعراب : ألا حرفُ استفتاح ، ويا حرف لنداء البعيد . ولييلات مناداتى
 مضافٌ منصوب بالكسرة . والنور مضاف إليه . وإنما ناداها بما وضع للبعد
 للإشارة إلى بعد مهده بها ، ولأنها قد مضت ، والماضي بعيد وإن قرب المهد به ،
 وعليه قولهم : ما أبعد ما فات ، وأقرب ما هو آت . وحاجر معطوف على النور .
 وسقيت فعل ماضٍ مبنى للمفعول ، ونائب الفاعل التاء للكسورة التي هي ضمير
 المؤنث . والجار والمجرور في بهام متعلق بسقيت ، وبني مجرور بمن ، ولزج مجرور
 بالمضاف ، والجار والمجرور في محل جر نعت لهام ، ومدرار نعت بمدنت لهام .
 ومعنى البيت : أن الناظم أقبل على تلك الليالي التي مضت له بالنور وحاجر
 في مواصلة الأحباب ، والتلذذ بمطاردتهم في تلك الرحاب وخاطبتها مخاطبة ذوى
 الأبواب بتخييل أنها تُصنئ لهم ما ألقى إليها من الخطاب ، فناداهم ودعا لها بالسقيا
 بمطر غزير مدرار يروى الأمانة التي مضت له تلك الليالي مع الأحباب فيها ومثل
 هذا أى مخاطبة من لا يقبل بفنزيه منزلة الماقل - كثير في كلام الشعراء ، كمخاطبة
 الهيار والرسوم والأحلال ، إظهاراً للتوَلَّى والخيرة كقوله :

ألا يا أسلى يادَارَ مَيَّ على البسلا ولا زال سَهْلًا بمجرعاتك القطرُ
 ﴿ ويا خيرةً بالآزميف خيامهم عليكم سلامٌ الله من نازح الهار ﴾

اللقبة : الخيرة : جمع جار بمعنى مجاور ، ويجمع أيضا على جيران وأجوار . وللآزمان :
 مضيق بين جمع وعرفة ، وآخر بين مكة ومعى . والخيام : جمع خيمة وهى بيت تبنيه
 العرب من عيدان الشجر . قال ابن الأعرابي : لا تكون الخيمة عند العرب من
 ثياب ، بل من أربعة أعواد ، ثم تسقف بالثمام ، كذا في الصحاح . وفى القاموس :
 الخيمة كل بيت مستدير ، أو ثلاثة أعواد أو أربعة يلقى عليه الثمام ويستظل بها

في الحرّ . وقوله عليكم سلام الله : أى تحيته ، أو تسليمه إياكم من الخواف والآفات .
ونازح : اسم فاعل من نزحت الفار - من باب ضرب ومنع - نزحاً ونزوحاً : بدت .
الإعراب : يا جيرة نكرة مقصودة ، وكان حقها البناء على الضم ، كقولك
يا رجل لمعين ، لكن الشاعر اضطرّ إلى تنوينها ؛ لإقامة الوزن ، فيجوز مع التنوين
الضم والنصب ، والنصب أرجح عند ابن مالك لشبهها بالنكرة غير المقصودة ، وجعل
جيرة نكرة غير مقصودة لا يناسب اللقام ، كالأعني على ذوى الأفهام . وبالأزمن
جار ومجرور خبر مقدم . والباء فيه بمعنى فى . وخيامهم مبتدأ مؤخر . وعليكم سلام
الله مثله . ومن نازح الفار جار ومجرور ومضاف إليه . وعجل الجار والمجرور النصب
على الحالية من الضمير للسقر فى عليكم ؛ لامتناع مجيء الحال من اللبداً
عند سيديويه .

ومعنى البيت : فداه أحبابه الذين كانوا جيراناً له بالأزمن ، ثم ابتلى بفراقهم
ونزحت داره عنهم ، وخطابهم بالنعية والسلام : تسلية للنفس بالطمع فى إجابتهم ،
ثم عرج على شكاية الزمان ومعاكته لأرباب الفضائل والعرفان ، على عادة
الأدباء والظرفاء تلميحاً ونظريفاً ، مختصلاً إلى الاختصار بنفسه المصداقية وكلماته
الظاهرة الجليلة قال :

﴿ خَلِيلٌ مَالِي وَالزَّمَانُ كَأَمَّا يُطَالِبُنِي فِي كُلِّ وَقْتٍ بِأَوْتَارٍ ﴾

اللائحة : خليلٌ تننية خليل وهو الصديق المختص . وما اسم استفهام ، وممناء
التمنيى هذا . ويطلبني : مغالبة من الطلب ، وهو هنا بمعنى الجرد ، أى يطلبني .
والأوتار : جمع وتر بكسر فسكون وفتح ، وهو القُحْل - بكسر القال وسكون
الحاء للهمة - أى الخلد والمداوة . ويقال طلب بذحه أى بشأره .

الإعراب : خليلٌ منادى مضافٌ إلى ياء للتكلم بحذف حرف النداء ،

منصوب بإليه اللدغة في بقاء للتكلم . وما اسم استفهام مبتدأ . والجار والمجرور بعده خبره والزمان منصوب على أنه مفعول مبهمة ، والمعامل فيه متعلق الجار والمجرور : أى ما الذى استقرت لى وحصل لى مع الزمان . ويجوز - على ضعف - أن يكون مجرورا عطفا على ضمير المجرور بدون إعادة الجار ، وهو عند الجمهور مخصوص بالضرورة ، وأجازه ابن مالك فى السمة استدلالا بقراءة حمزة « تساءلون به والأرحام » بالجر عطفا على ضمير المجرور بإليه بدون إعادة الجار . وفى هذا التركيب قلب ؛ لأن ظاهره يقتضى أن الناظم هو الذى يطلب الزمان بالأوتار ؛ لأن ما بعد الواو فى مثله هو المطلوب ، تقول مالك وزيدا ، إذا كان مخاطبك يقصد زيدا بالنوائل ، وعليه قول الحجاج : مالى ولسميد بن جبير ، بمد أن قتله وندم على قتله ، وهلك الحجاج بعد قتله لسميد بنحو ستة أشهر . ولم يسلط على أحد بعده بدعوته ، فلما مرض مرض الموت كان يضى عليه ثم تفيق ويقول : مالى ولسميد بن جبير . وقيل كان إذا نام رأى سميد ابن جبير آخذا بمجامع ثوبه يقول : يا عدو الله . ثم تعلقى ؟ فيستيقظ مذمورا ويقول : مالى ولسميد بن جبير . وإذا كان الزمان طالبا ، والناظم مطلوبا ، فحق التمييز أن يقول : مالى الزمان ولى ، أو ما للزمان وإياى ، والقلب غير مقبول عند الجمهور ، إلا إذا تضمن اعتبارا لطيفا ، ولعل الاعتبار اللطيف هنا تحييل أنه يقصد الزمان بالنوائل أيضا ، كما أن الزمان يقصده لإظهاره لتجده وأنه لا يتضمض من غوائله ، ولا يضطرب من مكايده وطوائله ، كما يدل عليه كلامه الآتى ، وحينئذ فينبى إبقاء بطالبى على حقيقتها من للفاعلة . وكأنما هنا غير عاملة لأنها مكفوفة بما الزائدة ، ولذا دخلت على النفس فى قوله يطالبنى ، وفاعل هذا الفعل ضمير يعود إلى الزمان ، وبإيه للتكلم مفعوله ، وفى كل وقت متعلق يطالب ، وكذلك قوله بأوتار ، وللضارع هنا موضوع موضع للماضى ؛ لأن الشكاية من الزمان إنما تكون لأمر قد وقع منه ، لكنه عبر عنه بصيغة للضارع

استحضارا للصورة ما وقع ، وليفيد أنه مستمر على ذلك أيضا . ويدل لذلك عطف قوله فأبعد عليه في البيت بعده .

ومعنى البيت : يا خليلي أخيرا في ما لزمان حاق قد على معاد لي يطالبني بنوائله ومكائده وطوائفه ، كأما جد يت عليه جنابة فهو يطلب ثأره مني .

(فأبعد أحبائي وأخى مرأبى وأبدلني من كل صفو بأ كدار)

اللفظة : أخلى للنزل من أهله إخلاء : جعله خاليا ، أو وجده كذلك ، وربما جاء أخلى لازما في لغة ، فقول عليها : أخلى للنزل بالرفع ، فهو محمل ، كذا في الصباح . وللرابع : جمع مَرَبَع على وزن جفر ، وهو منزل القوم في الربيع . وإبدال الشيء : جعل غيره مكانه . يقال : أبدلته إبدالا : بحيث جعلت الثاني مكانه . والباء داخلة على المأخوذ : أى نحى الصفو عنى وجعل الكدر مكانه . وصفو الشيء : خالسه . يقال صفا صفواً من باب قد ، وصفاء : إذا خلص من الكدر . والأ كسار : جمع كدر ، من كدير الماء كدرا . من باب تب - زال صفؤه فهو كدير . وكدر كدورة وكدر ، من باب صب صبوبة وقتل .

الإعراب : قوله فأبعد : عطف على يطالبني ؛ لأنه بمعنى طالبنى كاتقدم . وفاعله ضمير مستتر يعود إلى الزمان . وإعراب بقية البيت ظاهر ، وكذلك حاصل معناه

(وعادل بين من كان أقصى مرأبى من الجدان يسمو إلى عشر مشارى)

اللفظة : عادل بين الشئتين : ساوى بينهما . والتبادل : التساوى . والأقصى : الأبعد . والمرام : المطلوب . والجحد : نيل الشرف والكرم ، أو لا يكون إلا بالآباء ، أو كرم الآباء خاصة . كذا في القاموس .

وقال الراغب : الجحد السمة في الكرم والجلالة ، يقال مجد يمجد مجدا ومجادة . وأصل الجحد : من قولهم مجدت الإبل : إذا حصلت في مرعى كثير واسع ، وقد أجمدا

الراعى وقول العرب: فى كل شجر نار، واستمجد المارخ والمغار: أى تحترق السمّة فى بذل الفضل المختص به . انتهى . ويسمى : مضارع سما بمعنى علا . والعشر جزء من عشرة أجزاء ، وكذلك العشير ، والمشار ، فشر المشار جزء من مائة جزء . الإعراب : وعادل معطوف على يطالبنى ، أو أبعد ، وفاعله ضمير مستتر يعود إلى الزمان . ومن اسم موصول فى محل نصب مفعول به لئادل . وكان فعل ماض ناقص . وأقصى اسمها . ومرامه : مضاف إليه . ومن المجد يتعلق بمرامه ؛ لأنه مصدر ميمي . وأن يسو خبر كان . ويجوز أن يكون اسمها وأقصى خبرها مقدما . وإلى عشر معشارى : متعلق بيسو .

ومعنى البيت: أن الدهر غصنى وتهاون بحقى فساوى بينى وبين من كان نهاية همى وأقصى مرامه وطلبت أن يبلغ عشر العشر من مجدى وفضائى . وشكوى الزمان مما ألحج به الأبداء قديما وحديثا ، ومن ذلك ما ينسب للإمام الشافى رضى الله عنه وهو قوله :

لو أن بالحيل النفى لوجدتني بنجوم أفلاك السماء تلتقى
لكن من رزق الحجا حرم النفى ضيدان مُتفرقان أى تفرق
ومن الدليل على القضاء وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الأحق
وقال أبو العلاء للعزى من أبيات :

واذكرى لى فضل الشباب وما عسويه من منظر يروق مجيب
غدره بالغليل أم أمره بالنفى أم كونه كدهر الأديب
جل دهر الأديب مشبها به سواد شعر الشباب . وقال آخر :

عيش كلاً عيش ونفس حرة موقوفة أبدا على حساتها
إن كان عندك إيمان بقاء مما تسوء به الكرام فهاها
وهو كثير فى أشعار التأخرين . وقد كتبت حين هذا كرتى بشرح التلخيص

للسعد عند قوله : ومن لطائف السلامة في شرح للفتح قوله الغدير الشُّبَّار ، ولا تفتح فيه العين ، ظلمت مقطوعة معناها أن الإنسان لا يكون عالما عالم تسكن عينه فتوحه دائما ، كناية عن كثرة السهر . ثم ولدت منه معنى آخر وهو أن عين عالم لم تفتح إلا على ألم ، وذلك لأنَّ بَدء العين من عالم ألما ولما وميا ، وهي لفظ ألم . وظننت أي لم أسبق إلى هذا اللفظ . ثم ذكر رجل من فضلاء الروم أنه موجود في الشر الفارسي ، وللغنى المذكور أودعته هذه الآيات :

إنَّ الزمانَ بأهل الفضل ذو إحن يسومهم يحنا كالليل في الظلم
فهل ترى حالاً في دهرنا فتحت من تحضها عينه إلا على ألم
والجاهل الجاهل مقرون بطالمة إن النعم يرى في طالع النعم
فاظن لسر خفي دق مأخذه يناله ذو الدكا والقهم من أم
(ألم يدري أي لا أدلَّ لخطبه وإن سامق يخسا وأرخس أسماري)

اللمة : يد مزارع دري الشيء دريا ، من باب رعى ، ودربة وحراية : مله وأذل مزارع ذلَّ ذلا من باب ضرب . والاسم القل بالضم ، واللمة بالكسر . وللمة إذا ضف وهان . والمخطب : الأمر الشديد ينزل . وصحى خطبا لأن العرب كانوا إذا نزل بهم نازلة ، أو دهمهم عدواً اجتمعوا لخطبهم واحد من بلغاتهم يحرضهم على بذل الوسع في دفعه إن كان عدواً ، وعلى التجلذ والصبر إن كان غير ذلك . وسامق : كلفى ، قال تعالى : « يسومونكم سوء المذاب » وفي القاموس : سام فلانا الأمر : كلفه إياه أو أولاه إياه ، كسومه ، وأكثر ما يستعمل في المذاب والشر انتهى . والبخس : التقص والظلم . وأرخس من الرخص - بالضم - وهو ضد النلاء . والأسمار جمع سمر ، وهو القى يقوم عليه الثمن وينتهي إليه . ويقال له سمر : إذا زادت قيمته ، وليس له سمر : إذا أفرط رخصه .

الإعراب : أَلَمْ حرف نفى يجزم المضارع . والهمزة فيه لتقرير الفعل بملءه . ويدر فعل مضارع ممتل مجزوم محذوف آخره ، وقاعله ضمير يرجع إلى الزمان . وأنى بفتح الهمزة حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر ، وضمير للتكلم اسمها . وجملة لأذل خبرها ، وجملة أن من اسمها وخبرها سادة مسد مقعولى يدر فى قول سيبويه . وقال الأخفش : إن اسمها وخبرها فى تأويل مصدر وهو للفعل الأول ، والفعل الثانى محذوف مدلول عليه بالقرينة . وإن حرف شرط جازم . وسامنى فعل الشرط ، وقاعله ضمير مستقر يرجع إلى الزمان ، وجواب الشرط محذوف مدلول عليه بمقابل أداة الشرط وهو لا أذل ، أى وإن سامنى بخمسا فلا أذل . وأرخص فى محل جزم عطفا على سامنى ، وقاعله ضمير مستقر يرجع إلى الزمان وأسماوى مفعول به لأرخص . ومعنى البيت : أَلَمْ يَلَمْ الإيمان الذى حط قدرى وسأوى بينى وبين من لم يبلغ عشر مشار فضائل ، أى لا أذل لإيتاقى فى اللصائب والنوازل ، وإن قصد إزدلالى وحملنى على ارتكاب النقائص التى لا تليق بى ، وأرخص سعر قدرى ولم يجعل لى عنده قيمة ولا أقام لى وزنا .

﴿ مَقَامَى بَفَرَقَ الْفَرَقْدِينَ فَا الْقَرَى يُوَثِّرُهُ مَسْمَاهُ فِى خُفْضٍ مَقْدَارَى ﴾

اللفظة : للقام بفتح الليم : اسم مكان ، من قام يقوم وهو موضع التقديمين كما فى القاموس . ومنه « مقام إبراهيم » ويجوز أن يكون مضموم لليم مصدراً بمعنى الإقامة ، من أقام بالمكان إقامة : دام . وفى التنزيل « يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ » أى لا إقامة لكم . ويجوز أن يكون اسم للفعل والزمان وللمكان وللصدر كما هو مقرر فى محله . والأول أبلغ كما لا يخفى ، وعلى كلا التقديرين فهو كناية عن أشرفية التقدر ورفقته .

والفرق - بفتح الفاء وسكون الراء - الطريق في شعر الرأس، ويقال فيه فرّق كجلس . والفرقدان : كوكبان معروفان ، واحدهما فرقد ، يضرب بهما المثل في الاجتماع وعدم الفرق . قال :

وكلُّ أخٍ مفارقة أخوه لسرُّ أهلك إلا الفرقدانِ

وفي الفرقدين استمارة مكنية ، وإضافة للفرق إليهما تخييل .

ومسماه مصدر ميمي بمعنى الشئ - والخفض : ضد الرفع - ومقدار الشئ : قدره ، وهو - كما في التاموس - النقي واليسار والقوة ، وفي الصباح قدر الشئ - بسكون الهمال والفتح لغة - : مبلّغه .

الإعراب : مقامى مبتدأ ، وفرق الفرقدين خبره . وما اسم استفهام مبتدأ ، وهو استفهام إنكارى بمعنى النفي . والى اسم موصول في محل الرفع خبره . ويؤثره فعل مضارع ، ومفعوله . ومساه فاعله . وفي خفضه معلق بمسماه . ومقدارى مضاف إليه .

ومعنى البيت : أن سى الزمان في خفض قدرى وسط منزلى لا يؤثر بهدان كان فرق الفرقدين مقامى ، وموطننا لأقدامى .

﴿ وإني امرؤ لا يدرك الدهر فابقي ولا تنصل الأيدي إلى سر أغوارى ﴾
اللغة : الامرؤ والمرء : الرجل . ولا يدرك : لا يلحق . يقال أدركته : طلبته فليسته ، وللراد بالدهر أهله ، فالإستناد إليه مجاز عقل . . وغاية الشئ مداه ونهايته والأيدي جمع يد ، وللراد بها هنا القوى الفكرية . والسر : ما يكتم ، وهو خلاف الإعلان ، والجمع أسرار . ومنه قيل للتسكح سر ، لأنه يلزمه الخفاء غالباً . والأغوار : جمع غور ، وهو من كل شئ قمره ، ومنه يقال فلان بريد النور : أى عارف بالأمور ، أو ختود . وغار في الأمر : إذا دقق النظر فيه . وإعراب البيت ظاهر .

ومعناه أى رجل لا يلقى أهل الدهر مدى فضائله وكالاته ، ولا تصل أفكارهم إلى خفيات مآرق لامتيازى عليهم بما لا يحتم أحد منهم حولها .

﴿ أخطأ أبناء الزمان بمقتضى عقولهم كى لا يفوهوا بإنكار ﴾

اللفظة : الخاطلة مفاعلة ، من خلطت الشيء بغيره خطأ - من باب ضرب - ضمته إليه فاخطأ هو - وقد يمكن التمييز بعد ذلك فى الحيوانات ، وقد لا يمكن كخطأ للمائات . قال للرزوق : أصل الخطأ تداخل أجزاء الشيء بعضها فى بعض ، وقد توسع فيه حتى قيل : رجل خليط إذا اختلط بالناس كثيراً . وجمه خطأه ، مثل شريف وشرفاء ، ومن هنا قال ابن فارس : الخليط المجاور . والخليط الشريك كذا فى الصباح . وأبناء الزمان : ملابسوه بالوجود فيه ، كأبناء الدنيا وابن السبيل ، وعليه قول الحريري فى مقاماته :

ولما تاملت الدهر وهو أبو الورى عن الرشدى أبحاثه ومقاصده

تعامت حتى قيل لى أخو مى ولا غرو أن يحذو النقى حذو والده

والقول جمع عقل ، وهو غريزة يهبأ بها الإنسان إلى فهم الخطأ . وكى هى المصدرية ، ولام التعليل قبلها مقدرة ، أو التعليلية ، وأن المصدرية بعدها مضمرة ويفرهما : يطقوا . يقال فاه به إذا نطق به . والإنكار مصدر أنكرت عليه فله إنكاراً : هبته ونهجه . وإعراب البيت ظاهر .

وحاصل معناه : أنى أخطأ أبناء زمانى وأجمع بهم وأجاريهم على حسب عقولهم ومقتضى حالهم من الإدراك والفهم ، ولا أنسكلم معهم بالأمور النباهضة والحقائق التى ليست عقولهم لها رافضة ، بل ربما كانت نابذة لها ورافضة ، وإن كانت عن علم ألهى وإلهام ربانى فافضة ، لثلا يبادروا إلى إنكارها وردها ، لدم وصول أنفهامهم لرسمها وحدها ؛ لأن الإنسان عدو لما جهل . وهذا مأخوذ مما فى مسند

الحسن بن مفيان من حديث ابن عباس « أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم » وهذا الحديث وإن كان ضعيفا جدًا كما ذكره الحافظ ابن حجر ، لكن وجدته شواهد من أحاديث أخر بمنهاه ، منها ما رواه أبو الحسن التميمي من الحنابلة عن ابن عباس أيضا بلفظ « بشئنا معاشر الأنبياء نخطب الناس على قدر عقولهم » ومنها حديث مالك عن سميد بن السبيبره مرسلًا : « إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نخطب الناس على قدر عقولهم » ومنها ما في صحيح البخاري عن علي موقوفًا : « حدثوا الناس بما يعرفون ، أمحبون أن يكذب الله ورسوله » . قال الحافظ السخاوي : نحو ما أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن مسعود قال : « ما أنت محدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة » . والمقيل في الضعفاء ، وابن السني وأبو نعيم وآخرون عن ابن عباس مرفوعًا : « ما حدث أحدكم قوماً بحديث لا يفهمونه إلا كان فتنة عليهم » . وعند أبي نعيم من طريقة الديلمي ، من حديث حماد بن خالد عن أبي ثوبان من حم عن ابن عباس رفته « لا تحدثوا أمتي من أحاديث إلا ما تمسكه عقولهم » فكان ابن عباس ينفى أشياء من حديثه ويفشيها إلى أهل العلم . وصح عن أبي هريرة قوله : حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعاءين ، فأما أحدهما فبثته ، وأما الآخر فهو بشفه قطع من هذا العلوم . انتهى . وقد قدع معنى حديث أبي هريرة من قال :

يأرب جوهري علم لو أيوخ به قليل إنك عن يئبد الوثنا
ولاستعمل رجال مؤمنون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا
(وأظهر أني مثلهم نضرتي شروف الليالي باحلاء وإمرار)
الجنة : تستغنى : تستغنى . يقال : استغزه الطرب : أي استغنىه . وفي
هزبة البوصيري من مدحه صلى الله عليه وسلم :

لا تَحُلُّ البأساء منه عُرَى الصَّبْرِ ولا تستفِزُهُ السَّراء
والصُّروف جمع صَرْف ، وهو من الدهر حدثانه ونوائبه . واحتلاء - بالحاء
للمهمله واللد - مصدر احتل الشراب صار حلوا . وإمرار - بكسر الهمزة - مصدر
أمر الشيء إمرارا : صار مرًا . للز : ضد الخلو .

الإعراب : أظهر فعل مضارع فاعله ضمير المتكلم . وأنى مثلهم - بفتح همزة
أن - مصدر منسبك من اسمها وخبرها مفعول به لأظهر : أى أظهر لهم مما تائق .
وتستفزي فعل مضارع ، وضمير المتكلم مفعول . وصروف اليبالي فاعله ، ولا محل
لهذه الجملة من الإعراب ؛ لأنها مفسرة لمثل ، كقوله تعالى : « كمثل آدم خلقه من
تُراب » ويجوز أن يكون خبرا بمد خبر لأنى ، فيكون محلها الرفع ، واحتلاء
متعلق بتستفزي . وإمرار معطوف عليه .

ومعنى البيت : أنى أظهر لأهل زمانى أنى مشابه لهم فى التأثير مما تأتى به حوادث
الزمان ، ولما كس فى المقصود من الأصدقاء والغلان ، والانفعال مما يوافق هوى
النفس فيصلو لديها أولا يوافقه فيكون مرا عندجا ويشق عليها ، مع أنى بعيد عن
هذه الأخلاق ليس لى منها مشرب ولا مذاق .

﴿ وَأَنَّى ضَاوَى الْقَلْبِ مُسْتَوْفَزُ النِّمَى أُسْرُ يُسِرُّ أَوْ أَهْلُ بِلْعَاسِ ﴾
اللقمة : ضاوى القلب - بالتشديد - أى ضيفه من خوف من سلطان ، وأحزن
على فقد إنسان ، أو عشق لأعيد فنان ، والناظم استعمله تخفيفا للضرورة . قال فى
للصباح : ضوى الولد ضوى - من باب نصب - إذا صغر جسمه وهزل ، فهو ضاوى
على فاعول ، والأنتى ضاوية . وكانت العرب تزم أن الولد يبعى من التربية ضاويًا
لكثرة الحياء من الزوجين ، فقل شعوبتهما ، لكنه يبعى على طبع قومه من
الكرم . قال :

بِالْيَتَةِ أَلْقَاهَا صَبِيًّا فَخَلَّتْ فَوَلَدَتْ ضَاوِيًّا

انتهى . وفي القاموس : الضوى : دقة العظم وقلة الجسم خلة . أو المزال ، ضوى كرضى ، فهو غلام ضاوى بالشديد ، وهى بهاء ، انتهى . والمستوفز : القاعد متصبا غير مطمئن كافي الصباح . وفي القاموس : استوفز فى محدته : انقصب فيها غير مطمئن ، أو وضع ركبليه ورفع أليقيه ، أو استقل على رجليه ولم يستوقأ عما قد شهيا للوثوب . والمستوفز : القلب لا ينام . وتوفز للشر : شهيا . انتهى . والنهى - بالضم - جمع نهية ، كالمذى جمع مدية ، وهى العقل ، وسميت بذلك لأنها تنهى عن القبيح . ومتقضى كلام صاحب القاموس أن النهى يكون مفردا وجما ، فإنه قال : والنهية بالضم : الفرضة فى رأس الوند ، والعقل ، كانهى ، وهو يكون جمع نهية أيضا . وأسر - مبنيا للمفعول من سره مورو : أفرحه . واليسر - بضم فسكون - ضد العسر . وأمل - بضم الهزمة مبنيا للمفعول - من الملل وهو السآمة والفنجر ، يقال ملته وملت منه مللا : سئمت منه وضجرت . ويعمدى بالهزمة فيقال أملاه الشئ كذا فى المصباح . والإحصار . - بالكسر - مصدر أصر : إذا انقصر .

الإعراب : وأنى ضاوى القلب - بفتح الهزمة - عطوف على أئى مثلهم . والقلب مجرور بإضافة ضاوى إليه ، وهى إضافة لفظية . ومستوفز خير بمد خير لأن . والنهى مجرور بإضافة إليه . وأسر فعل مضارع مبنى للمفعول ، وتائب فاعله ضمير المتكلم ، وهو خبر بمد خبر أيضا لأنى ، ويسر مطلق به ، وأمل بضم الهزمة فعل مضارع مبنى للمفعول معطوف على أسر . وإحصار متعلق به .

ومعنى البيت : أنى أظهر لأبناء زمانى أئى ضعيف القلب ، لا أقوى على حمل الشدائد والمشاق ، مضطرب العقل ، غير ثابت الجأش ، مخلاعب فى حوادث الأيام فأتأثر وأتقل من كل ما يرد على من يسر أو عسر أو فرح أو حزن ، مع أنى متعصف بضد

ذلك ، لكن أظهرت من ما ليس من خلق مجارة ومجانسة لأبناء الزمان .
 ﴿ وَيُضْجِرُنِي الْخَطْبُ الْمَوَلُ لِقَاؤُهُ وَيُطْرِبُنِي الشَّادَى بِمُودٍ وَمُزْمَارٍ ﴾ .
 اللفظة : بضجرني مضارع أضجرتني ، من الضجر ، وهو الهم والقلق والتبرم من
 الشيء . والخطب : الأمر الشديد . ومهول : اسم مفعول ، من هاله الشيء من باب
 قال : أفزعته فهو هائل . وقد استعمل الناظم مهولا هاعلا غير وجهه ، لأن الخطب
 هائل : مفزع غفيف ، لا مهول : أي مفزع يفتح الزاى . قال في الصباح : هالني
 الشيء هولا - من باب قال - : أفزعني فهو هائل ، ولا يقال : مهول إلا في المفعول
 انتهى . ويمكن الجواب عنه بأنه من استعمال اسم المفعول في اسم الفاعل مجازا
 عقليا ، كقولهم سيل مغمم بفح الدين ، وإنما هو مغمم بكسرهما . ولقائمه مصدر لقيه
 أي صادفه . ويطربني - مضارع أطربه - أحدث له طربا . وفي الصباح : طرب
 طربا فهو طرب من باب نصب . وطروب مبالغة ، وهي خفة تصيبه لشدة حزن
 أو سرور ، والمامة تخصه بالسرور . انتهى . والشادى : المنى ، اسم فاعل ، من
 شدت إذا أنشدت بيتا أو بيتين تمد به صوتك كالنقاء . ويقال للمنى : الشادى .
 وقد شدا شعرا أو غناء : إذا غنى به أو ترنم به كذا في الصباح . والمود بالضم :
 آلة من المازف ، وضاربها هواد . والمزمار - بكسر الميم - آلة الزمر ، يقال زمر زمرا
 من باب ضرب ، وزميرا أيضا . ويضم بالضم لفنة حكها أبو زيد . ورجل زمار .
 قالوا : ولا يقال زامر . وامرأه زامرة ، ولا يقل زمارة . كذا في الصباح .
 وإعراب البيت ظاهر .

ومعناه : أني أظهر أيضا لأبناء عصرى أنه إذا نزل في أمر شديد من حوادث الدهر
 ألقني وأزعجني كما هو شأنهم ، مع أني لست كذلك ، وأن المنى إذا غنى الشادى
 وحرك من المود الأوتار ، وضرب بالآلات المود والمازف ، ونفخ في المازمار أطربني

وليس كذلك ، فإنما طربى بما وزاه ذلك عما يُعلمه على من الحقائق الإلهية ،
وللمبارف الربانية .

حدث عن الوتر أيها الوتر من فاته الخبير سره الخبير .
(ويصى فؤادى ناهد الندى كاعب . بأشهر خطار وأحور سحار) :
اللفظ : ويصى فؤادى : أى يقتلنى وهو معاين لى . ففى الصباح : صمى الصيد
يصى صميا من باب رى : مات وأنت تراه . ويصدى بالألف فيقال : أصميته إذا
قتلته بين يديك وأنت تراه . والقواد : القلب . وناهد الندى : هى التى كعب
تدبها وأشرف . يقال جارية ناهد وناهدة . وصمى الندى بهذا لارتفاعه . وكاعب :
اسم فاعل من كعبت للراءة تكعب . من باب نصر . نأأ تدبها . وسميت الكعبة
بذلك لتوها . وقيل لتزبها . والأصمر : الرمح . والخطار : للهز . يقال خطر الرمح :
اهتز ، فهو خطار . وأحور صفة للحدوف : أى طرف أحور . والحور . بفتحين .
هو أن يشتد بياض بياض العين ، وسواد سوادها ، وتستدير حدقها ، وترق جفونها ،
ويبيض ماحواياها ، أو شدة بياضها وسوادها فى بياض الجسد ، أو اسوداد العين كلها
مثل الظباء ، ولا يكون فى بنى آدم ، بل يستعار لها ، كذا فى القاموس . والسحار
صفة مبالغة ، من سحر كنع . والسحر : كل ما لطف مأخذه ودق ، كذا فى
القاموس . وفى الصباح قال ابن فارس : السحر هو إخراج الباطل فى صورة الحق ،
ويقال : هو الخديعة . وسحره بكلامه : استماله برقته وحسن تركيبه . قال الإمام
غفر الدين فى التفسير : ولفظ السحر فى عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه
ويُتخيل على غير حقيقته ، ويجرى مجرى التوهم والخداع ، قال تعالى : « يُخِيلُ إِلَيْهِ
مَنْ سَحَرَمَ أَنهَا تسمى » . وإذا أطلق ذم فاعله . وقد يستعمل مقيدا فيا يلدح

ويحمد، نحو قوله عليه الصلاة والسلام: «إن من البيان لسحرا». أى أن بعض البيان سحر. لأن صاحبه يوضح الشيء للشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه، فيستميل القلوب كما تستال بالسحر. وقال بعضهم: لما كان في البيان من إبداع التركيب وغرابة التأليف ما يجذب السامع ويخرجه إلى حد يكاد يشغله عن غيره شبه بالسحر الحقيقي. وقيل هو السحر الحلال. انتهى.

وإعراب البيت ظاهر.

ومعناه: أنى أظهر أيضا لأبناء زمانى أن الشابة الكاعب التى ظهر فديها ودارفع تسبى وتريق دى بقدها الذى هو كالمزج اللين للمهز، وطرفها الأحمر الذى يؤثر فى القلوب تأثيرا كتأثير السحر، فيظنونى مثلهم أعشق من المحبوب الثياب، وأقنع من الماء بالنسراب، وما دروا أنى لست من عشاق الصور، ولا من عباد التماثيل التى لا يمنح إليها إلا من كان أعمى البصيرة والبصر، كما قال الفارضى قدس سره:

قال لى حَسَنُ كُلِّ شَيْءٍ يَجَلَّى بى تَمَلَّى قَتَلْتُ قَصْدَى وَرَأَا كَا

وقول عفيف الدين التلمسانى:

نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَلِللِيحِ يُظَنُّنِ نَظَرْتُ إِلَيْهِ لَا وَمَبْسَمِهَا الْأَلْمِ
(وَأَنى سَخَى بِالْأُمُورِ لَوْ قَفَى عَلَى طَلَلٍ بِالِ وَدَارِسِ أَحْجَارِ)

اللمعة: سَخَى - كَرَضَى - وَصَفَى، من سَخَا يَسْخُو، من باب قَرَبَ يَقْرِبُ.
قال فى المصباح: السخاء بالمد: الجود والكرم. وفى النمل منه ثلاث لغات: الأولى سَخَا. وسخت نفسه فهو سَاخ، من باب علا. والثانية سَخَى يَسْخَى من باب نصب. قال:

* إِذَا مَا لَمَّاهُ خَالِطَهَا سَخِينَا *

واسم الفاعل سَخِرَ مَنقُوص. والثالثة سَخُوَ يَسْخُو - مثل قَرَبَ يَقْرِبُ - سخاوة.

فهو سخيّ . انتهى . والجمع : جمع دمع وهو ماء العين من حزن أو سرور، وهو مصدر في الأصل ، يقال دمع العين دمعاً - من باب دمع - ودُمِعت دمعاً من باب تعب لغة فيه . والوقفة بالفتح المرة ، من وقفه للمتعدي . وفي التنزيل « وقوم لهم مسئولون » . وفي القاموس : وقف وقفاً : دام قائماً ووقفته أنا وقفاً : فلت به ما وقف ، كوقفته وأوقفته . والطلل : ماشخص من آثار الديار ، وجهه أطلال ، مثل سبب وأسباب ، وبعاقيل طلول ، مثل أسد وأسود . وبال اسم فاعل ، من على الثوب إذا خلق ، أو من على اللبث : أفنته الأرض . دارس : اسم فاعل من درس للترسل ودوسا ، من باب قعد : عفا وخفيت آثاره . والأحجار : جمع حجر - بفتحين - وهو معروف ، وبه سمي والد أوس بن حجر . قال بعضهم : ليس في العرب حجر بفتحين اسماً إلا هذا . وأما غيره فحجر وزان قفل .

الإعراب : وأنى سخيّ بفتح الميم عطف على قوله أنى مثلهم ، واسم أن ضمير للتكلم ، وسخيّ خبرها ، وبالجمع متعلق بسخيّ ، واللام في لوقمة للتعليل ، وعلى طلل يتعلق بوقفة ، وبال نعت لطلل ، ودارس معطوف على طلل ، وأحجار مجرور بإضافته إليه .

ومعنى البيت : أنى أظهر لأبناء عصرى أننى إذا وقفت على ما بقى من ديار الأحباب التي خفت آثارها ، واتمحت معالمها ، وخفيت أحجارها أنذكر زمان كونها أهلة بهم ، فأتأسف وآحسر وأبكي حتى يجرى الجمع من عيني كالمرر كما هو عادة الشاق ، وأسراء الوجد والأشواق ، مع أنى لست على هذا للذهب ، ولا بمن له شرب معلوم من هذا للشرب ، وإنما شقي بالسكان دون المكان ، وهم معي أينما كنت ، ونصب عيني حيثما خلت ، كما قال الفارسي قلنس سره :

فهم نصب عيني ظاهراً حيثما تأوا
وهم في قوادى باطنياً أينما حلّوا

وقال في قصيدته الجيمية :

لم أدر ما غربة الأوطان وهو معنى وخاطرى أين كُنّا غيرُ منزَعج
فالدَّارُ دارى وجَّهٍ حاضِرٍ ومضى بدا فنمرُجُ الجرعاء منمرجى
(وما علموا أنى امرؤ لا يروعى توالى الرزايا فى عشى وإبكار)

اللغة : يروعى : مضارع راعى الشيء رَوْعاً ، من باب قال : أفرعنى ، وورعنى مثله . وتوالى : مصدر توالى للمار إذا تتابع . والرزايا : جمع رزية وهى المصيبة ، وأصلها الهرز ، يقال رزأته أرزؤه مهموزاً ، من باب فتح ، إذا أصبته بمصيبة ، وقد تخفف فيقال رزيته أرزاه بالآلف . والاسم منه الرزء كالقتل . والعشى : قيل ما بين الزوال إلى الغروب ، ومنه يقال للظهر والمصر صلاتا العشى وقيل هو آخر النهار . وقيل العشى من الزوال إلى الصباح . وقيل العشى والعشاء من صلاة المغرب إلى العتمة ، وعليه قول ابن فارس : العشا آن : للمغرب والعتمة ، كذا فى الصباح . والقول الأول هو المشهور ، ولذا جرى عليه صاحب الكشف . والإبكار : بكسر الهمزة من طلوع الفجر إلى وقت الضحى كلفى الكشف . ويجوز أن يكون مفتوح الهمزة ، جمع بَكَرَ - بفتحتين - كسر وأسعار ، يقال أتيت به بَكَراً بفتحتين ، أى غدوة . وقال ابن فارس : البُكَرة هى الغداة ، جمعها بُكَرٌ مثل غرفة وغرف ، وأبكار جمع الجمع ، مثل رطب وأرطاب . انتهى . والظاهر أن التقيد بهذين الوقتين غير مراد ، بدليل قوله توالى الذى مجردة الولى ، وهو حصول الثانى بعد الأول من غير فصل . كما فى الصباح ، ويكون على حد قوله تعالى : « ولم رزقهم فيها بُكرة وعشتاً » فى قول بعض المفسرين . قال فى الكشف : وقيل أراد دوام الرزق ودورته ، كما تقول أنا عند فلان صباحاً ومساءً تريد الديمومة ولا قصد الوقتين المعلومين . انتهى . وإعراب البيت ظاهر . ومعناه : أن أبناء زمانى لم يعلموا أنى رجل لا تخفى

للمصائب التتوالية والخطوب المتوجهة إلى في جميع أوقاتي وسائر أزمته حياتي ؛ لأنني عودت نفسي على الشدائد ، ورضتها على تحمل المشاق والمكاييد ، فلا أتاثر من مصيبة تسع ، ولا أفعل من لمب رزية يفتح .

﴿ إذا ذلك طور الصبر من وقع حادث فطوّر اصطباري شامخ غير منهار ﴾

اللمة : ذلك فعل ماضٍ مبنى للمفعول ، من ذلك وهو اللق والمدم ، وما استوى من الرمل كالهدك ، والمستوى من للكان ، وتسوية صعود الأرض وهبوطها ، وكبس التراب وتسويته . والطور : الجبل ، وجبل قرب أيلة يضاف إلى سيناء وسينين ، وجبل بالشأم . وقيل هو المضاف إلى سيناء ، وجبل بالقدس عن يمين المسجد ، وآخر عن قبلته به قبر هارون عليه السلام كذا في القاموس . والصبر : حبس النفس عن الجزع . والمراد بالصبر صبر غيره ، بدليل قوله : فطوّر اصطباري إلى آخره . والوقع - بالفتح والسكون - وقعة الضرب بالسيف والسوط ونحوهما . والحادث : واحد حوادث الدهر ، وهي نوبه ومصائبه . والاصطبار ، افتعال من الصبر ، قلبت اللتاء فيه طاء لجاورتها الصاد . وشامخ : اسم فاعل من شمخ يشمخ - بفتحين - ارتفع . ومنه قيل شمخ بأنفه إذا تماغم وتكبر . ومنهار : اسم فاعل من أنهار البناء : أنهزم وسقط . وهازه : هدمه كما في القاموس . وقال في اللصباح : هار الجرف هورا من بانقال : انصدع ولم يسقط ، فهو هار ، وهو مقلوب من هائر ، فإذا سقط قد أنهار وتهور أيضا . انتهى .

الإعراب : إذا ظرف لما يستقبل من الزمان مضمن معنى الشرط ، لكنه غير جازم ، وفي ناصبه خلاف يطلب من المنقذ وغيره من كتب العربية . وذلك : فعل ماضٍ مبنى للمفعول فعل الشرط ، وطور نائب فاعله ، والصبر مضاف إليه ، ومن وقع حادث يتعلق بذلك ، وقوله فطوّر اصطباري مبتدأ ومضاف إليه ، والقاء رابطة

للجواب ، وشامخ خبره ، والجملة جواب الشرط مرتبطة بالفاء ، ولا محل لها من الإعراب ، لأن أداة الشرط هنا غير جازمة ، وغير خبر بمد خبر ، أو صفة لشامخ ، ومنهار مضاف إليه . وللعنى إذ ضعف صبر غيرى عن حل ما يحدث من مصائب الدهر ونوازله فاصطبارى قوى كالجليل المرتفع لا بكل ولا يضعف .

﴿ وخامب يزيل الرُّوعَ أيسرُ وقمة كؤودٍ كوخزٍ بالأسنة سَمارُ ﴾

﴿ تلقيتُ والخصف دون لقائه بقلبٍ وقورٍ بالتهزاهز صَبارُ ﴾

الالفة : الخطب تقدم تفسيره . ويزيل : مضارع أزال الشئ عن موضعه إزالة . والرُّوع بالضم : القلب ، أو موضع القزع منه ، أو سواده . والذهن ، والعقل . كذا فى القاموس . والمعنى الأخير أنسب هنا . وأيسر : اسم تفضيل ، من اليسر ضد العسر . ووقمة - بفتح فسكون - مصدر وقع السيف والوسط ونحوهما . والكؤود - بكاف مفتوحة ، وهزمة مضمومة بعدها واو ساكنة ، فذال مهمة - الصعب ، يقال عقبة كؤود أى صعبة . والوخز - بالغاء للمجمة والزاي ، كالوعد - العطن بالرمح وغيره لا يكون نافذا . والأسنة : جمع سنان ، وهو نصل الرمح . وسَمار : صيغة مبالغة من سمرت النار - من باب نفع - اتقدت ، وأسمرت : أوقدتها ، وكذلك سمرتها بالثقل . والتسمير هنا مجاز فى الإيلام ، يعنى كوخز بالأسنة مؤلم كإيلام الحرق بالنار . وقوله تلقيت : أى تكلفت لقاءه ، يعنى أصابنى فكلفت نفسى الصبر عليه وتحملته . والخصف : الملاك ولا يبنى منه فعل ، يقال مات حتف أنفه إذ مات من غير ضرب ولا قتل ولا غرق ولا حرق . قال الأزهري : لم أسمع للخصف فعلا ، لكن حكى ابن القوطية أنه يقال : حتفه الله يحتفه حتفا ، من باب ضرب - إذا أماته . قال فى المصباح : وقل العدل مقبول ، ومعناه أن يموت على فراشه فينتفس حتى يقضى رتمه ، ولهذا خص الأنف فقالوا مات حتف أنفه . قال السورال :

• ومما مات مِنَّا سَيِّدٌ حَفَفَ أَنفَهُ • انتهى

ودون بمعنى الأقرب ، يقال هو دون ذلك على الظرف : أى أقرب منه ، معنى أن الهلاك أقرب إلى اختصار النفوس من إصابة ذلك الخطب . والوقوف : صيغة مبالغة ، من الوقار وهو الحلم والرزانة . والمزاهر : الفتن يهتز فيها الناس للحروب والقتال ، من هزه إذا حركه ، والباء في المزهز ، يجوز أن تكون بمعنى فى ، كقوله تعالى : « وما كنت بجانب الثرى » أى فى جانب ، وأن تكون للاستعلاء بمعنى على ، كقوله تعالى : « مَنْ لَنْ تَأْمَنَهُ بَعْدَ أَنْ أُدْرِكَهُ » أى على قطار . وصبار : صيغة مبالغة ، من الصبر وهو حبس النفس عن الجزع .

الإعراب : وخطب مجرور برب محذوفة بعد الواو : أى ووب خطب كقول امرئ القيس :

• وليلي كوج البحر أرخى سدوله •

وهى حرف جر زائد فى الإعراب لا فى المعنى ، فعل مجرورها هنا إما رفع على الابتداء ، وسوخ الابتداء به وصفه بيزيل ، وكؤوده وخبره قوله تلقيته ، وإما نصب على للفعولية لفعل محذوف يفسره تلقيته ، من باب الإضمار على شريطة التفسير ، على حذف زيدا ضربته ، ويزيل - بضم الياء - فصل مضارع . والرفع مفعوله مقدما . وأيسر فاعله ، ووقعه مضاف إليه . والجملة فى محل جر نعت لخطب على لفظه ، أو فى محل رفع أو نصب نعت له على محله . وكؤود نعت لخطب أيضا ، وهو من النعت بالفرد بعد النعت بالجملة ، وهو فصيح ، وإن كان قليلا ، كقوله تعالى : « وهذا كتاب أنزلناه مبارك » والجاء والمجرور فى قوله كوخز نعت لخطب أيضا ، ويجوز أن يكون حالا متعلوقا بالسوخ لحي الحال من النكرة وهو الوصف . وبالأستعلاء بوخز ، وسما نعت له . وجملة تلقيته فى محل رفع خبر لقوله خطب

على تقدير كونه مبتدأ ، ولا محل لها من الإعراب على تقدير كونه مفعولا لفعل
محذوف يفسره للذكور ، لأنها تفسيرية والخف مبتدأ . والظرف من قوله دون
لقائه خير ، والجملة في موضع نصب على الحال من ضمير المفعول في تلقيته . ويجوز أن
تكون اعتراضية بين تلقيته ومعموله وهو بقلب فلا محل لها . وقلب متعلق
بتلقيته . ووقور نعت له . وبالمزاهر متعلق بصبار ، وهو نعت لقلب أيضا .

ومعنى البيت ورُب أمر شديد صعب مُحرق مؤلم كطعن الرماح يُذهب العقل
أيسرُ إصابته ، تكلفت الصبر عاياه وتحملته ، والحال أن الملاك أسهلُ من لقائه
بقلب ثابت كثير الصبر على البلى والحن .

﴿ وجه طليق لا يُمل لقائه وصدر رحيب في ورود وإصدار ﴾

اللامه : وجه طليق : أى ظاهر البشر . وهو طليق الوجه : أى فرح . وقال
أبو زيد : مستهلّ بام . ولا يمل : مضارع من الملل وهو السآمة والضجر . واللقاء :
الاجتماع والمصادفة . والرحيب : - كقريب ، ويقال رحب كفلس - المكان
الواسع . والورود : مصدر ورد البعير وغيره الماء يردّه : بلفه ووافاه . وقد يحصل
دخوله فيه وقد لا يحصل . والاسم الورد بالكسر . والإصدار بكسر الهمزة ، مصدر
أصدرته إذا صرفته . وصدرت عن الموضع : رجعت ، والقبالة تقتضى أن يقول في
إيراد وإصدار ، لكنه وضع ورود مكان إيراد لضيق النظم .

الإعراب : قوله وجه عطف على قوله : قلب . وطيّق نعت لوجه ، وجملة
لا يمل لقائه من الفعل المضارع المبني للمفعول ونائب فاعله في محل جر نعت ثان لوجه .
وصدر عطف على قلب أو وجه . ورحيب نعت له . وفي ورود : في محل الجزاء على
أنه نعت ثان لصدر ، أو النصب على أنه حال منه .

ومعنى البيت : ربّ أمر شديد موصوف بالأوصاف المتقدمة آفئ تلقيته بوجه

ظاهر البشر ، لا يمل أحد قيامه فباشته ، وبصدر واسع لا يضيق بمحادث الدهر
إذا أوردتها عليه أو أصدرها عنه .

﴿ ولم أبدِه كيلا يُساء لوقِه صديق ويأسى من تسره جاري ﴾
اللقنة : بدا الشيء ظهره ، وأبديته أظهرته . وكى : حرف مصدرى ، أو تليل ،
فإن قدرت اللام قبلها فهي حرف مصدرى ناصبة لىساء ، وإن لم تقدر اللام قبلها
فهي حرف تليل ، وأن المصدرية مضرة بعدها ، ناصبة لىساء . ولا النافية لا تحجز
العامل عن عمله ، بل السامع يتخطاها ، كقوله تعالى : « لكيلا تأسوا » وقولهم :
جئت بلا زاد . ويساء : مضارع مبنى للمفعول ، من ساء سوءا ومساء : فعل
به ما يكره .

والصديق للصديق ، وهو بين الصداقة . واشتاقها من الصديق في الود والنصح .
ويأسى : مضارع أسى - من باب تلب - إذا حزن فهو أسى مثل حزن . وتسره :
مصدر تسر الأمر إذا صعب واشتد . والجار : المجاور في السكن .

الإعراب : لم حرف ينفي للمضارع ويجزؤه ، ويقرب معناه ماضيا . وأبدِه فعل
مضارع مجزوم به ، وفاعله ضمير للتكلم ، والماء ضمير يعود إلى المخطوب مفعوله .
وكى يجوز أن تكون حرف تليل والفعل بعدها منصوب بأن مضرة ، وأن تكون
حرفا مصدرا فالفعل بعدها منصوب بها ، ولام التليل مقدرة قبلها ، والفعل
للتصويب بها وهو يساء مبنى للمفعول ، ولوقِه متعلق به وعلة له . وصديق نائب
فاعله . ويأسى معطوف على يساء . ومن تسره متعلق به ، وهي حرف تليل كقوله
تعالى : « مما خطأ بينهم أغرقوا » وجارى فاعل يأسى .

ومعنى البيت : أتى أخفى ما نزل في من مصائب الزمان ، ولا أظهر ذلك للناس
لئلا أدخل للكروه على صديقي ويتكدر بسببي ، ولئلا يحزن جاري لأن الصديق

من يفرح لفرحك ويمزن لحزنك ، والجار في الغالب يكون كذلك .
وكان على النازم أن يزيد في علل كتمان المصائب خوف شمانية الأعداء ،
بل هي أعظمها عند الأعداء كما قال :

• وشماتة الأعداء بنس المقتنى •

فلو قال :

ولم أبدِه كيلاً يُسرَّ بوقسه عدوى ويأتى منه خِلٌّ أوجارى
لوفى بالمراد ، وأفاد أن أمى أحد الشخصين من الصديق والجار كاف .
﴿ ومعضلة دهاء لا يهتدى لها طريق ولا يهتدى إلى ضوئها السارى ﴾
﴿ تشيب النواصى دون حل رموزها ويُنجم عن أغوارها كل منوار ﴾
﴿ أجلتُ جباد الفكر في حلباتها ووجهت تلقاها صوائب أنظارى ﴾ .
﴿ فأبرزتُ من مستورها كل غامض وثقتُ منها كل قسور سوار ﴾

اللفظة : ومعضلة بكسر الضاد للحجة : أى نازلة شديدة ، اسم فاعل ، من أعضل
الأمر : اشتد ، وداء عضال بالضم : شديد يظلب الأطباء . والدهاء : مؤث الأدم
وهو الأسود ، من الدهمة وهى السواد . ويهتدى : من الهداية ، وهى الدلالة موصلة
كانت أو غير موصلة ، لكن المراد بها هنا للوصلة بقرينة السياق . والطريق معروف .
ونسبة الاهتداء إليه مجاز عقلى . وحقيقته لا يهتدى الناس فى طريق لها . والضوء :
النور . والسارى : السائر ليلاً . وفى ضمير المعضلة استعارة بالكناية ، بتشبيهها بـ مكان
يوضع فيه النار ليتهتدى إليه من يقصده ، وإضافة الضوء إليها استعارة تخيلية ،
وذلك أن عادة العرب أن يضيؤا فى أرض مكان من منازلهم ناراً ليراهم الضيف
من بعيد فيتهتدى إليهم . ويجوز أن يكون ذلك من قبيل قوله :

• على لا حى لا يهتدى لمناره •

أى لا مناره فيه تلى إليه . وقول الآخر :

* ولا ترى الضب بها ينحصر *

أى لا ضب بها ولا انحصار ، فالنفي راجع إلى القيد والمقيد جميعاً . وهذا وإن كان قليلاً فى الكلام لكنه أنسب بكلام الناظم ؛ لأنه وصف للمضلة بكونها دهاء ، فهو أثبت لها ضوءاً لماد آخر كلامه على أوله بالنقض . وقوله تشيب : من شاب الرأس إذا ابيض شعره ، وفى التنزيل « واشتعل الرأس شيباً » . والنواصى : جمع ناصية . ويقال فيها ناصية أيضاً ، وهى قباص الشعر . ودون : تقدم تفسيره . وحل : مصدر حل العقدة أى قضاها فأبطلت . والرموز : جمع رمز ، وهو الإشارة ببين أو حاجب أو شفة ، وفى التنزيل « قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا » وللراشدا هنا الدقائق الخفية التى إذا عاهاها الشخص من إبان شبابه إلى زمان شيخوخته لا يقدر على حلها ولا يصل إلى كشفها . وقوله يحجم : أى يتأخر ، يقال أحجبت عن الأمر : أى تأخرت عنه ، وقال أبو زيد : أحجبت عن القوم إذا أردتهم ثم هبتهم فرجعت عنهم . والأغوار : جمع غور . وغور كل شئ قمره ، يقال فلان بعيد الغور : أى حقود ، ويقال للمارء بالأمر أيضاً . والمغوار بكسر الميم صيغة مبالغة . يقال رجل مغوار بين الغوار - بكسرهما أى كثير الغارات ، كذا فى القاموس . يعنى يتأخر عن الوصول إلى مدى رموز هذه المضلة الفارس الكثير الغارات فى ميدان اللماى ليجزه عن الوصول إليه . وقوله أبلت : من جال القرس فى الميدان يحول جولة وجولاتا : قطع جوانبه . وأبلت : جعلته يحول . والجياذ : جمع جواد ، وهو القرس الحسن الجوى . وأصل جياذ جواد ، قلبت الواو ياء كما فى صياح . والفكر - بالكسر - تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب اللماى ، ولّى فى الأمر فكر : أى فطرودية . ويقال هو ترتيب أمور فى الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علماً أو ظناً ، كذا فى المصباح . والحليات -

— بفتحات — جمع حلبة، كسجدة وسجّدت، وهى خيل تجمع للسباق من كل أوب، ولا تخرج من وجه واحد، يقال جاءت الفرس فى آخر الحلبة : أى فى آخر الخيل. ووجهت : من الوجهة. يقال وجهت الشيء : جعلته على جهة واحدة، وتلقاه — بكسر التاء والمعد — بمعنى نحو وقصرها الناظم للضرورة. وصوائب : جمع صائب، وإنما جمع على فواعل لأنه صفة مذكر لا يعقل. كصاهل وصواهل، بخلاف نحو ضارب فلا يقال فيه ضوارب. والأنظار : جمع نظر، وهو الفكر للؤدّى إلى علم أو ظن. وقوله فأبرزت : أى أظهرت، من برز بروزاً : خرج إلى البراز بالفتح : أى القضاء، وظهر بعد الخفاء. والمستور : اسم مفعول، من ستره إذا غطاه بستر. والغامض : الخفى، من غمض الخفى غموضاً، خفى مأخذه. ونسب غامض : لا يعرف. وقوله هفت — بتشديد القاف — من التثقيف وهو تقويم للموج. والقصور : الأسد. ومن الغلمان القوى الشاب. والمعنى الثانى هو المناسب هنا لوصفه بقوله سوار، فإن السوار الذى تسور الخمر : أى تدور فى رأسه سريعاً كما فى التاموس. وفى الكلام استعارة مصرحة فإنه شبه مشكلات الأمور فى استقلالها وصعوبة ردها إلى الصواب بشاب قوى غوى، منهك فى شرب الخمر، تدور برأسه سريعاً، فهو لا يقبل النصيح ولا يُقلع عن غيّه ؟ لأنه قلما يصحو فتثقيف اعوجاجه وتقويم أوده فى غاية الصعوبة ؛ لأنه لا يرعوى عن غيّه.

الإعراب : قوله : ومعضلة مجرور برب محذوفة. أى ورب معضلة، ومحل مجرورها رفع بالابتداء، وخبره قوله الآتى أجلت، أو نصب بفعل محذوف يفسره قوله أجلت، على نحو ما تقدّم فى قوله : وخطب يزيلا الروح، ولكن الفعل المقدر هنا ليس من لفظ أجلت، بل من مناسباته، وتقديره : ربما لا بست معضلة أجلت جياذ الفكر الخ. ودهاء : نعت لمعضلة على اللفظ. ويمحوز رفعها ونصبها نستا على

الحلّ وجلة لا يهتدى لما طريق نمت بدعت لمعضلة، ويموز في محلها الوجوه الثلاثة
 للتقدمة، واللام في لما بمعنى إلى كقوله تعالى: «كل يجرى لأجل مسي». ولا
 يهتدى فعل مضارع مبنى للمفعول، وإلى ضوئها متعلق به، والسارى نائب الفاعل، والجملة
 معطوفة على الجملة قبلها، ويثبت لها من محال الإعراب ما ثبت لما قبلها. وقوله: تشيب
 النواصي من الفعل والفاعل جملة في محل جر صفة لمعضلة أيضا. والظرف في قوله:
 دون حل: متعلق بتشيب، وهو مضاف إلى حل، وحل مضاف إلى رموزها. وقوله
 ويحجم بضم أوله، مضارع أحجم، وفاعله كل مغوار، وعن أغوارها متعلق به،
 والجملة معطوفة على قوله تشيب فلها حكمها. وقوله أجلت من الفعل للماضي وفاعله
 جملة في محل الرفع خبر عن قوله ومعضلة إن قدرت مبتدأ، وإن جعلت مفعولا لفعل
 محذوف فلا محل لها، لأنها مفسرة. وجياد مفعول به. والفكر مضاف إليه. وفي
 حلبياتها متعلق بأجلت. وجملة وجهت معطوفة على أجلت. وتلقاها بالنصر للضرورة:
 ظرف لأجلت، وهو من المصادر التي استعملت ظرفا، كقولهم: آتيك طلوع
 الشمس، وخفوق النجم. وصوائب مفعول به لوجهت. وأفكارى مضاف إليه،
 وهو من إضافة الصفة للموصوف، والأصل أفكارى الصوائب. وقوله فأبرزت
 عطف على أجلت بإلقاء الفيدة للتنقيب والسببية، كقوله تعالى: «فوكزه موسى
 فقضى عليه». والجار والجرور في قوله من مستورها في محل نصب على الحال من
 كل خامض، وهو مفعول به لأبرزت. وجملة وحققت معطوفة على أبرزت، ومنها في
 محل نصب على الحال من كل، وهو مفعول به لثقت. وقصور: مضاف إليه، ومنه
 الناظم من الصرف للضرورة. وسوار نمت لقصور.

وحاصل معنى هذه الآيات أنه ربما - أى كثيرا - ما عرضت لى نازلة تشديدية
 لا يهتدى الناس إلى طرائق التخلص منها، ولا علامة تدل عليها، ويبلغ الطفل

أوان الشيخوخة في معاناتها ، ولا يقدر على حل مخفياتها وبيان مشكلاتها ، ولا يصل الفارس في ميادين الكلام القوي القطن والأفهام إلى غايتها ، وجهت إليها أفكارى الصائبة فأبرزت خفاياها وقومت معانيها التي لا تكاد تقوم .

﴿أأضرع للبلوى وأغضى على القذى وأرضى بما يرضى به كل غوار﴾

﴿وأفرح من دهرى بلذة ساعة وأقتنع من عيشى بقرص وأطمار﴾

اللغة : أضرع مضارع ضرع له بفتحين ، ضراعة : ذل وخضع فهو ضارع . قال : ليبيك يزيد ضارعٌ مخصومة ومختبطٌ مما تطيح الطوامعُ

والبلوى : البلاء ، وهو اسم مصدر ابتلاء ، ابتلاء بمعنى امتحنه . وأغضى مضارع أغضى الرجل عينيه : قارب بين جفنيهما ، ثم استعمل في الحلم ، قليل أغضى على القذى : إذا أمسك عقوا عنه . وأغضى عنه : تفاقل . والقذى ما يقع في العين وفي الشراب وقذيت العين قذى . من باب تعب . صار فيها الوسخ . وأقذيتها : ألتيت فيها القذى . وقذيتها بالتعجيل : أخرجته منها . وقذت قذيا من باب رمى : ألتت القذى ، والمراد بالقذى هنا الصفات التسمية والنقائص التي ياباها أولو الطباع السليمة استعارة مصرحة . وغوار . بكسر الليم - صيغة مبالغة ، من الغور - بفتحين - وهو الضعف . يقال خار يخور فهو خوار ، قال :

أبالأراجيز يا ابن اللؤم توعدى وفى الأراجيز خلت اللؤم والغورا

وأفرح : مضارع فرح . والفرح السرور ولذة القلب بنيل ما يشتهى . ويستعمل في الأثر والبطر . وعليه قوله تعالى : « إن الله لا يحب الفرحين » ويستعمل في الرضا أيضا . ومنه قوله تعالى : « كل حزب بما لديهم فرحون » ، واللذة : قهيز الألم . يقال لذ الشيء يلذ بالكسر لذادة ولذاذا : صار شهيا ، فهو لذيز ولذ . والساعة : الوقت من ليل أو نهار . والعرب تطلقها وتريد بها الحين والوقت وإن قل . وقوله :

أفنع: من القناعة وهي الرضا بالقسم. يقال قنعت به قنما وقناعة: رضيت به. والقنوع - بالقسم - السؤال والتذلل، والرضا بالقسم ضد كافي القاموس. وفي التنزيل: «وأعلموا القانع والمعتر» فالقانع السائل، والمعتر: للمترض للسرف من غير مسألة. والعيش: الحياة، والطعام، وما يعيش به، والغلب، والنعيشة: التي تعيش بها. من المظم وللشرب، وما يكون به الحياة، وما يعيش به أو فيه، والجمع معاش كذا في القاموس. ولا تقلب الياء من معيشة في الجمع همزة؛ لأنها أصلية، والتي تقلب همزة الزائدة، كافي صحيفة وصحائف. والقرص - بالقسم - رغيف الغلب، كالقرصة والأطمار: جمع طمر بالكسر وهو الثوب الخلق.

الإعراب: أضرع: فعل مضارع، والهمزة فيه للاستفهام الإنكاري بمعنى لا أضرع، وفاعله ضمير للتكلم، والبلوى متعلق به، وأغضى فعل مضارع معطوف على أضرع، وفاعله ضمير للتكلم، وعلى القذى متعلق به. وأرضى فعل مضارع معطوف على ما قبله داخل في حيز الاستفهام الإنكاري، وفاعله ضمير للتكلم، وما اسم موصول في محل جر بالياء، والجار والمجرور متعلق بأرضى، ويرضى فعل مضارع، والجار والمجرور من به متعلق بيرضى، وكل فاعله، ونحوار مضاف إليه، والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها صلة للوصول، ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة بالجملة بعدها.

وإعراب البيت الثاني على نسق إعراب الأول.

ومعنى البيتين: أني لا أذل لنزول بلوى، ولا أسامح نفسي بارتكاب ما يكون مثبثا ليرضى، ولا أرضى بما يرضى به ضمنا العقول من التساهل وتضييع الحزم في الأمور، ولا أفرح من دهرى بقلعة فانية تنقضى سريرا، كالتذاذ أرباب النفوس الشهوانية بالتأني في الطعام والشارب واللابس والراكب، وإنما فرحى

باللذة الحقيقية المتصلة بنعيم الآخرة وهي إحداك العلوم والمعارف، ولا أقنع من حياتي بما فيه حفظ جسي ونماؤه من الاقتيات برغيف، وستر البدن بثوب، فإن ذلك أمر سهل حاصل لي وإن لم أطلبه، وهمتي معروفة عن سفساف الأمور وأدانيها، إلى شرائئها ومعاليها، وإلى تخلية النفس عن الرذائل وتحليتها بالكمالات والفضائل. والله در أبي الفتح البستي حيث يقول :

يا خادمَ الجسمِ كم تشقى بمخيمته	وتطلبُ الريحَ مما فيه خُسران
عليك بالروح فاستكملِ فضائلها	فأنت بالروح لا بالجسم إنسانُ
﴿إذا لا وريَ زندي ولا عزَ جانبي﴾	ولا بزغت في قَمَّةِ المجدِ أُنْجاري ﴿
﴿ولا بُلْ كفى بالساح ولا سُرَتْ﴾	بطيب أحاديثِ الركابِ وأخباري ﴿
﴿ولا انتشرت في الغلافين فضائل﴾	ولا كان في المهدى رائقُ أشماري ﴿ ^(١)

اللمة : إذا بكسر الهزة منونة ، حرف جواب وجزاء ، فإن وقع بعدها فعل مضارع مستقبل غير مفعول منها إلا بالقسم أو بلا وكانت مصدرية ، أى غير واقعة حشواً نصبت ، وإن اختلف شرط من هذه الشروط ، أو كان مدخولها غير الفعل المذكور أنفيت ، كما هنا . قال في المتن : والأكثر أن تكون جواباً لأن أو لظاهرين أو مقدرتين ، فالأول كقوله :

لئن عاد لي عبدُ المزبِ بثلها وأمكنني منها إذا لا أقيلها .
والثاني نحو أن يقال : أتيتك ، فتقول إذا أكرمك ، أى إن أتيتني إذا أكرمك .
قال الله تعالى : « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا ذهب كل إله بما خلق ولما لا بعضهم على بعض » . انتهى . وما هنا من الثاني ؛ لأن قوله أأضرع للبلوى وما عطف عليه في قوة قوله إن ضرعت للبلوى ، وأغضيت على القننى ، ورضيت بما يرضى به كل

(١) من هنا تخالسى إلى مدح المهدى ، وهو للراد بهذه القصيدة .

نحوار ، وفرحت من دهرى بقلعة ساعة، وقنمت من عيشى بقرص وأطمار، إذا لا ورى
زندی، الأبيات. وقوله لا ورى زندی : لا : فيه وفيما عطف عليه دعائية ، أى لا جعل
الله زندی يرى ، أى لا خرجت ناره. يقال ورى الزند ورى من باب وعد، وأورى
بالألف: إذا خرجت ناره. والزند بالفتح والكسرة: الأعلى مما تضح به النار. ويقال
للسفل زنده بالماء، والجمع زناد مثل سهام. وورى الزناد: كناية عن الظفر المطلوب،
وعلم وريه كناية عن الخلية والحرمات. وفي القاموس: قول لمن أجهلك وأعانك:
ورت بك زنادى . انتهى. وعز : فعل ماض من العز وهو القوة، يقال عز الرجل
عزا بالكسر، وعزازه بالفتح قوى . والجانب : الناحية . وعز جانب الشخص:
كناية عن عزه ؛ لأنه يلزم عادة من عز مكان الشخص وجانبه عزه. ومثله علو اللقام
كناية عن الرفعة . وزرع : بالزاي والتين للصحة: طلع. يقال بزغت الشمس بزوغا:
طلعت . والقمة بالكسر : أعلى الرأس وغيره . والمجد تقدم بيان معناه. والأقمار:
جمع قر ، وقر كثر من آمة اللقمة بينه وبين الهلال . قال الأزهرى : ويسى
القر لليلتين من أول الشهر هلالا ، وفي ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين أيضا
هلالا . وما بين ذلك يسمى قرا . وقال القارابى وتبعه الجوهري في الصحاح: الهلال
لثلاث ليال من أول الشهر، ثم هو قر بعد ذلك . وقوله: ولا بِلَ - بضم الباء وتشديد
اللام - ماض مبنى للمفعول ، من بليت التوب بالماء فابتل . وبِل الكف بالسحاح
كناية عن الكرم ، كقولهم فلان ندى الراحة وندى الكف. وسرت من السرى
وهو السير ليلا . والأحاديث : جمع حديث على الشذوذ ، كافى القاموس، أو جمع
أحدثة، وهى ما يتحدث بها وتنقل ، ومن ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم . والركاب : العلى ، الواحد قراحة من غير لفظها. والأخبار: جمع خبر، وهو

ما يحتمل الصدق والكذب بقطع النظر عن قائله، وهو بمعنى الحديث، فعلقه عليه من عطف التضمير. وقوله ولا انتشرت: من نشر الراعى غنمه نشرًا من باب نصر: بثها بعد أن أواها فانتشرت. والخافقان: المشرق والمغرب، من خفق النجم إذا غاب، ففيه مجاز في الإسناد؛ لأن الخافق النجم فيهما، لا هما وفيه تغليب أيضا لأنّ الذى يحقق فيه النجم المغرب لا المشرق. وفي القاموس: والخافقان للمشرق والمغرب، أو أفاها؛ لأنّ الليل والنهار يختلفان فيهما. انتهى، فليح لا تغليب، ولكن المجاز باق. والنضائل: جمع فضيلة، وهى والفضل: الخير، وهو خلاف النقيصة والنقص. يقال فضلَ فضلا من باب نصر: زاد. وفي تمبيره بالانتشار إشارة إلى أنها لكثرتها انتشرت بنفسها ولم تحتاج إلى من ينشرها. وللهدى: ممدوح الناطم: وهو محمد بن عبد الله الحسينى الذى يظهر آخر الزمان فيملأ الأرض عدلا كما هو الحق الذى عليه أهل السنة. وقالت الإمامية: إنه محمد بن الحسن المسمى أحد الأئمة الاثني عشر عندهم، وإنه حى من ذلك العهد إلى الآن، وإنه مختفى سر داب يجتمع به بعض خاصة شيعة. وقوله رائق: اسم فاعل من راق الماء يروق: صفا، أو من راقى جماله: أعجبى، فعلى الأول يكون فى رائق استمارة مصرحة بعبية. والأشعار: جمع شعر بكسر فسكون، وهو النظم للوزن الملقى المقصود. وبيان تعريفه ومحقرات قيوده يطلب من محله. ولعمري قد أبدع الناطم فى هذا التخطى الفائق، والانتقال الرائق فله دمه ما أوفر فضله وأغزر وبه.

الإعراب: قوله إذا هى حرف جواب وجزاء غير ناصبة لفقد شرطها كما تقدم. وقوله لا ورى زندقى: لا نافية دعائية، مثلها فى قوله:

• ولا زال مُنْهَلًا يجرعُ مِائِكَ القطرُ •

وورى فعل ماض. وزندقى فاعله. وقوله ولا عز جانبي: لا فيه أيضا دعائية،

وعز فل ماض ، وجانبي فاعله ، وإعراب بقية البيت وما بعده ظاهر . وحاصل معنى الأبيات أننى إن اتصفت بصفة من الصفات السابعة فى البيتين قبل هذه الأبيات ؛ بأن ضرعت لبلوى ، أو أغضيت جنى على قذى إلى آخر البيتين ، فلا ظفرت بمطلوب ، ولا ثبت على عز ، ولا أضاعت فى خذوة المجد أنوار فضائلى وكالاتى ، ولا اتصفت بصفة السباحة والكوم ، ولا سرت الركبان بطيب أحاديثى وعاسن أخبارى ، ولا انتشرت فى الشرق والغرب فضائلى ، ولا كان فى للهدى الذى يظهر بالقطر والمعدل بين الأنام . ويكون ظهوره من أشرط الساعة العظام . أشعارى الراحة ومدامعى الفاقة . وكان الأولى للناظم الكامل حبر للمعارف وبحر الفضائل الإعراض عما تضمنه ماضى من الأبيات من الإفراط فى التبجعات فلها من تزكية النفس للنهى عنها بنص الكتاب ، وللحقبة لمتصف بها فى مهادى مهالك الإحجاب ، كيف لا وهى عند أرباب النهى سم قاتل ، وصلى على سالكى نهج النجاة صائل . ولعل مراده إظهار نعم الله تعالى عليه ، أو صرف هم القاصرين عن نيل الكمال إليه ، لملمهم يفتنهم بما عنده من العلوم المحزونة ، والأسرار للكنونة .

(خليفة رب العالمين وظله على ساكنى النبراء من كل ديار)

اللقنة : يقال خلقت فلانا - بالتنقيف - على أهله وماله خلافة : صرت خليفته . وخلقته : جئت بعده . واستعملته : جعلته خليفة ، تخليفة يكون بمعنى فاعل وبمعنى مفعول . وأما الخليفة بمعنى السلطان الأعظم فيجوز أن يكون فاعلا لأنه خلف من قبله ، أى جاء بعده ، ويجوز أن يكون مفعولا لأن الله جعله خليفة ، أو لأنه جاء به بعد غيره كما قال تعالى : « هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض » قال الراغب : يقال خلف فلان فلانا : قام بالأمر إما بعده وإمامه . قال تعالى : « ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخفون » والخلافة : النيابة عن الغير ، إما لنية

للترب عنه ، وإماموته ، وإماما لجزءه ، وإماما لتشريف المستخلف عنه ، وعلى الوجه الأخير استخلف الله تعالى أوليائه في الأرض فقال : « هو الذي جعلكم خلائف في الأرض » . وقال : « ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم » وقال مز وجل : « وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » انتهى . وفي المصباح المنير : قال بعضهم : ولا يقال خليفة الله بالإضافة إلا لآدم وداود ولورود النص بذلك . وقيل يجوز وهو القياس ؛ لأن الله تعالى جعله خليفة كما جعله سلطانا . وقد سُمع سلطان الله ، وجند الله ، وحزب الله ، وخيل الله ، والإضافة تكون لأدنى ملائكة . وعدم السماع لا يقتضى عدم الاطراد مع وجود القياس ، ولأنه نكرة تلخه اللام للتعريف فيدخله ما يماثلها وهو الإضافة ، كسائر أسماء الأجناس . انتهى . والرب في الأصل من التربة ، وهو إنشاء الشيء حالا فخالا إلى حد التمام . يقال : ربّه وربّاه . ولا يقال الرب مطلقا إلا لله تعالى للتكفل بمصاحبة الموجودات ، نحو قوله : « بلدة طيبة ورب غفور » وبالإضافة يقال له ولغيره ، يقال رب العالمين ، ورب الدار ، ورب الفرس لصاحبها ، وعلى ذلك قوله تعالى : « اذكرني عند ربك » كذا في مفردات الراغب . والظل : قال الراغب ضد الضحّ - بالكسر - ضوء الشمس ، وهو أعم من النّء ، فإنه يقال ظل الليل ، وظل الجنة . ويقال لكل موضع لم تصل إليه الشمس ظل ، ولا يقال النّء إلا لما زال عنه الشمس . ويمبر بالظل عن المناعة والمز والرافاهية انتهى . وقال ابن قتيبة ، يذهب الناس إلى أن الظل والنّء بمعنى واحد ، وليس كذلك ، بل الظل يكون غدوة وعشية . والنّء لا يكون إلا بعد الزوال ، فلا يقال لما قبل الزوال نّء ، وإنما سمي ما بعد الزوال فيثا ؛ لأنه قائم من جانب المغرب إلى جانب المشرق . والنّء : الرجوع . انتهى

وقال رؤبة بن المجاج : كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو ظل وفيه . ومالم تكن عليه الشمس فهو ظل ، ومن هنا قيل الشمس تنسخ الظل ، والنّء

يسخ الشمس، وأنا في ظل فلان أى في ستره، كذا في الصباح. وهذا المعنى هو للناسب هنا. وقال العلامة للناوى في شرح قوله صلى الله عليه وسلم «السلطان ظل الله في الأرض» مانصه: لأنه يدفع به الأذى عن الناس، كما يدفع الظل حر الشمس وقد يكنى بالظل عن الكنف والناحية، ذكره ابن الأثير، وهذا تشبيه بدفع ستف على وجهه، وأضافه إلى الله تعالى تزييفاً له، كيد الله وثاقه الله، وإيذاناً بأنه ظل ليس كسائر الظلال، بل له شأن ومزيد اختصاص بالله لما جعله خليفة في أرضه ينشر عنه وإحسانه في عبادته. ولما كان في الدنيا ظل الله يأوى إليه كل مطهوف استوجب أن يأوى في الآخرة إلى ظل العرش. قال الماروف للرعى: هذا إذا كان عادلاً وإلا فهو في ظل النفس والهوى. انتهى. والنفراء بالمد: الأرض. والديار: للتسويق إلى الدار بالسكنى فيها، كسطار في التسويق إلى المطر، وزار في التسويق إلى البن. قال الراغب: وقولهم ما بها ديار أى ساكن، وهو فيعال، ولو كان ضالاً ل قيل دوار، كقولهم قوال وجواز.

الإعراب: خليفة رب العالمين بدل من المهدي، ويموز أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف: أى هو خليفة رب العالمين، وكل من ربب والمالين مجرور بالإضافة، وظله معطوف على خليفة على كلا احتماليه، والجار والمجرور في قوله على ما كفى النفراء متعلق بظله على تأويله بمشتق، أو حال منه. وقوله من كل ديار بيان لما كفى النفراء حال منه.

ومعنى البيت: أن ممدوح الناظم الذى هو المهدي هو السلطان الأعظم المادل الذى هو خليفة الله في تنفيذ أحكامه على عبادته، وظل الله في الأرض الذى يأوى إليه كل مظلوم من سكانها.

﴿ هو المروءة الوثقى الذى من يديله تمسك لا يمشى عظام أوزار ﴾

اللغة: العروة من الدلو والكوز: للقبض ، ومن الثوب : أخيقزره. والوثق : الحكمة . والمراد بالعروة الوثقى هنا للمدوح على طريقة التشبيه البليغ بالعروة التي يستمك بها ويستوثق، كقوله صلى الله عليه وسلم . «وذلك أوثق عرى الإيمان» .
والذيل : طرف الثوب الذي يلي الأرض. وتمسك بالشئ واستمسك به : أخذ به وتملق واعتصم . ولا يمشى : لا يخاف. والمظالم جمع عظيمة. والأوزار: جمع وزر بالكسر وهو الإثم .

الإعراب: هو ضمير منفصل يرجع إلى اللمدى مبتدأ، والعروة خبره، والوثق نعت للعروة ، والذي اسم موصول في محل رفع نعت للعروة باعتبار معناها، لأنها مجاز عن المدوح. وهذا كقولك رأيت في الحمام قسورة يفترس أقرانه . ومن اسم موصول مبتدأ . وبذيله متعلق بتمسك، وتمسك فعل ماض، وبفاعله ضمير يرجع إلى من ، والجملة صلة للموصول الثاني ، وجملة لا يمشى خبره ، وهو وخبره صلة للموصول الأول . وعظام مفعول به ليخشى . وأوزار مضاف إليه .

ومعنى البيت : أن للمدوح كهف حصين يلجأ إليه في الشدائد، وأن من اعتصم به واتبعه لا يخاف عظام الأوزار؛ لأنه من أئمة الحق وخلفاء العدل، فمن تمسك به واتبه سلم من الأوزار والذنوب .

﴿ إمامٌ هدى لآلِ الزمان بظله وألقى إليه الدهرُ مقودَ خوار ﴾

اللغة : الإمام : العالم للفتدى به، ومن يؤتم به في الصلاة . ويطلق على الذكر والأنثى ، والواحد والكثير. قال الله تعالى: «واجعلنا للمتقين إماما» . والهدى: مصدر هداه الله إلى الإسلام هدى . والهدى البيان كذا في المصباح . وقوله لآلِ الزمان أى الصبا ، وهو مجاز عقلى : أى لآلِ الناس في الزمان، كقولهم صام نهاره . وقوله بظله تقدم تفسيره قريباً. وألقى إليه الدهر: أى طرح، وهو مجاز عقلى كالنذر

قبله : أى ألقى إليه أبناء الدهر . وللقود - بكسر الليم - الحبل تقاد به الهابة . قال الخليل : القود : أن يكون الرجل أمام الهابة أخذاً بقيادها ، والسوق أن يكون خلفها ، فإن قادها لنفسه قيل اقتادها . كذا في الصباح . والغوار : صيغة مبالغة ، من غار غور : ضعف . وأرض خوار : لينة ، سهلة . ورمح خوار ليس بصلب ، والمراد بالغوار الدهر على طريقة التصريح ، كأنه لكأله في صفة الغور جرد منه خوار ، وإنما أضاف للقود إلى الغوار ليفيد أن الدهر صار في الاقياد له بمنزلة فرس ضعيف يقوده كل من أخذ بزمامه ، لعدم قدرته على الاستمعاء .

الإعراب : إمام هدى : خير بعد خير هو في البيت قبله ، أو خير لمبتدأ محذوف . ولاذ فعل ماض ، والزمان فاعله . وبظله متملق بلاذ . والجللة في محل رفع صفة لإمام ، وجملة وألقى إليه الدهر معلقة على الجملة قبلها ففصلها الرفع أيضاً . وقود مفعول به لألقى .

ومعنى البيت : أن هذا الممدوح عالم ثابت على الهدى والحق ، يلجأ إليه الناس في زمانه ، ويلقى إليه أبناء الدهر زمامهم ، ويتقادون إليه اققياد فرس سهل الاقياد لضعفه .

(ومقتدرٍ لو كلف الصمّ نفقها بأجذارها قاهتْ إليه بأجذارِ)

اللفظة : مقتدر اسم فاعل ، من اقتدر على الشيء : قوى عليه وتمكّن منه . والاسم القدرة . واسم الفاعل قدير وقادر . والشيء مقدور عليه . والله على كل شيء قدير : أى على كل شيء ممكن ، فحذفت الصفة للعلم بها ، لما علم أن قدرته تعالى لا تتملق بالمستحيلات . والتكليف : إلزام ما فيه كلفة . والكلفة : المشقة . وتكلف الأمر : حمله على مشقة . ويقال كلفه وكلف به ، ويتمدّى إلى المفعول الثانى بالتضعيف ، فيقال كلفته الأمر فتكلفه على مشقة ، مثل حملته فتحمّله وزنا ومعنى .

والشم - بالضم والتشديد - جمع الأسم ، من الصم وهو قد حاسة السمع ، وبه شبه من لا يضمن إلى الحق ولا يقبله ، كذا في التوقيف للناوى . والمراد بالشم هنا : الأعداد التي لا جذر لها في اصطلاح أهل الحساب ، كالعشرة فإنها لا جذر لها محقق . والجذر عندهم : عبارة عن العدد الذي يضرب في نفسه ، مثاله : اثنان في اثنين بأربعة ، فالأثنان هو الجذر ، والرفع من ضربها في نفسها هو المال ، وهو الجذور ، فيقال الاثنان جذر الأربعة ، بمعنى أنها تحصل من ضرب الاثنين في نفسها ، وكذلك العشرة جذر المائة ؛ لأنها تحصل من ضرب العشرة في نفسها . والعدد لا جذر له محقق ، كالخمس والعشرة يسمى عندهم أسم ، ولهذا شاع بينهم سبحانه من يعلم جذر العشرة ، يعني أن إدراكه على التحقيق ليس في طوق البشر ، إذ لا يوجد في الخارج عدد يضرب في نفسه فتحصل منه العشرة ، وكذلك الخمسة والستة والسبعة ونحوها ، فبيان أجزار هذه الأعداد الصم لا يدخل تحت طاقة البشر ، ولو كلفها هذا الممدوح بيان أجزارها لبينتها ونطقت بها بتخييل أنها من جنس من يعقل ويفهم الخطاب ويقدر على الإتيان بالحال من الجواب ، وهذا غلو وهو غير مقبول عند البلغاء إلا بذكر ما يقر به أو يضمنه اعتباراً لطيفاً ، كقول أبي الطيب :

عَدَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عِثْرًا لَوْ تَبَتَّقَى عَتَقًا عَلَيْهِ لَأَمَكْنَا
وقوله فاهت : أى نطقت ، يقال فاه به وتفوه به : نطق .

الإعراب : ومقتدر عطف على قوله إمام هدى . ولو حرف شرط يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه . وكلف فعل ماض ، وفاعله ضمير يعود إلى مقتدر ، وهو يتمدى إلى مقولين ، ومفعوله الأول الصم ، ومفعوله الثاني نطقها . والضمير في نطقها يعود إلى الصم . وهو من إضافة المصدر إلى فاعله . وبأجزارها متعلق

بالنطق . وفات : جواب لو . ولديه : ظرف لفات ، وبأجذار : متعلق بفات .
ومعنى البيت أن هذا المدوح ذو قدرة باهرة لا يستطيع مخالفته ، فلو كلف
بالحال عادة لحصل ، كما لو كلف الأعداد الصم أن تنطق بأجذارها لتنطق بها
ويثبتها امتثالاً لأمره .

﴿ علومُ الورى فى جنب أبحر عليه كفرة كَفَرٍ أو كفسمة منقار ﴾
اللفظ : الورى بزنة الحصى : الخلق . والجنب : شيق الإنسان وغيره ، ويطلق على
الناحية أيضاً كما فى الصباح . وقال الراغب : وأصل الجنب الجارحة ، ويمع على
جنوب . قال تعالى : « فتكوى بها جباههم وجنوبهم » ثم يستعار فى الناحية
التي تليها ، كما دلتهم فى استمارة سائر الجوارح لذلك ، نحو اليمين والشمال
كقول الشاعر :

* من عَن يمينى مرةً وأماى *

انتهى . والأبحر : جمع بحر وهو معروف . وسمى بذلك لاتساعه . ومنه قيل
فرس بحر : إذا كان واسع الجرى . والفرقة بالضم : اللاء للفروق باليد ، والجمع
غراف ، مثل يومة ويرام . والفرقة بالفتح للزفة من الاغتراف . وقرئ بهما فى
قوله تعالى : « إلا من اغترف غرفةً بيده » . وللناسب هنا الأول . والكف
- كما قال الأزهري - راحة الأصابع ، سميت بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن .
والنمسة : مضدر غسه فى اللاء : مقفه وغطه فيه . وللتقار الطائر كالقلم للإنسان .
ولإعراب البيت ظاهر .

ومعناه أن علوم الورى - يعنى ماعدا الأنبياء عليهم السلام - لو وضعت يراة
علمه وفى ناحيته لكانت نسبتها إلى علمه كفرة من بحر ، أو كفسمة منقار طائر
منه . وهذا منترج من قصة الخضر مع موسى عليهما السلام ، لما قال له الخضر :

إن علمي وعلمك في علم الله تعالى: كنفرة عصفور من هذا البحر. وفيه غلو لا يخفى.
(فلوزار أفلاطون أعتاب قدسه ولم يثب عنها سواطع أنوار)
(رأى حكمة قدسية لا يشوبها شوائب أنظار وأدناس أفكار)
(ياشراقها كل الموالم أشرقت ليالاح في الكونين من نورها الساري)
اللغة: زاره يزوره زيارة: قصد، فهو زائروهم زور - بالفتح - وزوار،
مثل سافر وسفر وسفّار. وللزاريكون مصدر أو يكون موضع الزيارة، وهي في العرف
قصد للزور إكراماً له، كذا في المصباح.

وأفلاطون: هو الحكيم اليوناني المشهور تلميذ سقراط، جلس بعده على كرسيه
قال الشهرستاني: وكان سقراط أستاذ أفلاطون، فاضلاً زاهداً، واعتزل في غار في
الجليل. ونهى عن الشرك والأوثان، فألجأت العامة الملك إلى أن حبه وسمه فات.
وجلس تلميذه أفلاطون على كرسيه. وقال في مفتاح السعادة: ومن أساتذة الحكمة
أفلاطون أحد الأساطين الخمسة للحكمة من اليونان، كبير القدر، مقبول القول،
بليغ في مقاصده، أخذ عن فيثاغورث، وشارك مع سقراط في الأخذ عنه. وكان
أفلاطون شريف النسب بينهم، كان من بيت علم، وصنف في الحكمة كتباً كثيرة،
لكن اختار منها الرمز والأغلاق. وكان يعلم تلامذته وهو ماش، ولهذا سموا المشائين.
وفوض الدرس في آخر عمره إلى أرشد أصحابه، وانقطع هو إلى العبادة، وعاش
ثمانين سنة، ولازم سقراط خمسين سنة، وكان عمره إذ ذاك عشرين سنة، ثم عاد
إلى مسقط رأسه مدينة اينس، ولازم درسه. وارتق من قل الباتين، وتزوج
امرأتين، وكانت نفسه في التعليم مباركة تخرج به علماء اشتهروا من بعده. وله
تصانيف كثيرة في أقسام الحكمة. انتهى.

قال ابن بدرون: ويحكى عن أفلاطون أنه كان يصوره صورة إنسان لم يره

قبل ولا عرفة ، فيقول صاحب هذه الصورة من أخلاقه كذا ، ومن هيئته كذا ، فيقال إنه صور له صورته ، فلما عاينها قال : هذه صورة رجل يجب الزنا ، قليل له إنها صورتك ، قال نعم لولا أنى أملك قسى لفعلت فإنى محب له . انتهى .

وقال ابن الوردي في تاريخه للمسي « بقتمة المختصر ، في أخبار البشر » وكان أرسطوطاليس تلميذ أفلاطون في زمن الإسكندر ، وبين الإسكندر والمجرة تسع مائة وأربع وثلاثون سنة ، وأفلاطون قبل ذلك يسير ، وسقراط قبل أفلاطون يسير ، فيكون بين سقراط والمجرة نحو ألف سنة ، وبين أفلاطون والمجرة أقل من ذلك . انتهى . قلت فيكون أفلاطون قبل مولد عيسى عليه السلام بأكثر من أربع مائة سنة ، لأن مولد عيسى قبل مولد نبينا عليهما الصلاة والسلام بمئتين وثمان وسبعين سنة ، وبين مولد نبينا وهجرته ثلاث وخمسون سنة وشهران وثمانية أيام . والأعقاب : جمع عتية ، وهي أسكفة الباب . والقُدُس . بالضم وبضمين . : الطهر ، اسم ومصدر كما في القاموس . وقال الراغب : التقديس : التطهير الإلهي في قوله عز وجل : « ويظهركم تطهيراً » دون التطهير الذي هو إزالة النجاسة المحسوسة . والبيت المقدس هو للطهر من النجاسة أى الشرك ، وكذلك الأرض المقدسة . انتهى . وقوله ولم يشه مضارع أعشاء الله : خلق له المشا في بصره . والمشا بالفتح والقصر : سوء البصر بالليل والتهار ، كالنفاوة ، أو العمى . وعشى الطير تشية : أو قد لها ناراً لتعشى فتصاد كذا في القاموس . وما هنا من هذا المعنى ، إلا أن ما عذاه بالهجرة على خلاف ما في القاموس ، فإنه عذاه بالتضييف . وسواطع : جمع ساطع ، من سطع الصبح : ارتفع . والأنوار : جمع نور ، وهو الضو والمشر للعين على الإبصار . قال الراغب . وذلك ضربان : دنيوى وأخروى ، فالدنيوى ضربان : ضرب مقول بعين البصيرة ، وهو ما افشر من الأمور الإلهية ، كنور العقل ، ونور القرآن ،

ومحسوس بعين البصر، وهو ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمرين والنجوم
والنيران، فمن النور الإلهي قوله تعالى: «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين»
وجعلناه نوراً يمشي به في الناس» «نورا تهدي به من نشاء من عبادنا» «فهو
على نور من ربه» «نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء» ومن المحسوس
بعين البصر قوله تعالى «هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا» وتخصيص الشمس
بالضوء، والقمر بالنور من حيث إن الضوء أخص من النور. وقوله تعالى: «وجعل
فيها سراجاً وقراة نورا» أي ذا نور. وبما هو عام فيهما قوله تعالى: «وجعل
الظلمات والنور» وغير ذلك من الآيات. ومن النور الأخرى قوله تعالى «يسرى
نورهم بين أيديهم وبأيمانهم» يقولون ربنا أتم لنا نورنا» وسمى الله تعالى نفسه
نوراً من حيث إنه هو النور، قال: «الله نور السموات والأرض» ونسبته
تعالى بذلك لبالغة فضله. انتهى. والحكمة: إصابة الحق بالعلم والعقل، فالحكمة
من الله تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان: معرفة
للموجودات وفعل الخيرات، وهذا الذي وصف به لقمان في قوله تعالى «ولقد آتينا
لقمان الحكمة» والحكم أعم من الحكمة، فكل حكمة حكم، وليس كل حكم
حكمة؛ فإن الحكم أن يقضى بشيء على شيء فيقول هو كذا، وليس بكذا. قال
عليه الصلاة والسلام: «إن من الشعر لحكمة» أي قضية صادقة. قال ابن عباس
في قوله تعالى: «من آيات الله والحكمة» هي علم القرآن ناسخه ومنسوخه،
محكمه ومقتباه. قال ابن زيد: هي علم آياته وحكمه. وقال السيد: هي النبوة.
وقيل فهم حقائق القرآن، كذا في مفردات الراغب. وقال ابن الكمال:
الحكمة علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر
الطاقة البشرية في علم نظري. ويقال الحكمة أيضاً هيئة القوة العقلية
العملية. انتهى.

قال للناوى فى كتاب التوقيف : الحكمة الإلهية علم يبحث فيه عن أحوال
للوجودات الخارجة المجردة عن المادة التى لا قدرتنا واختيارنا . وقيل هى العلم
بمقتضى الأشياء على ما هى عليه والعمل بمقتضاها ؛ ولهذا اقتصت إلى علمية وعلمية .
انتهى . ثم إن من الحكمة ما يجب نشرها أو يحسن ، وهى علوم الشريعة
والطريقة ، وتسمى الحكمة للنطوق بها ، ومنها ما يجب سترها عن غير أهلها ،
وهى أسرار الحقيقة التى إذا اطلع عليها علماء الرسوم والموام تضرتم أو تهلكهم .
ذكره للناوى .

والقدسية : للنسبة للقدس ، وتقدم آخا تفسيره . وقوله لا يشوبها : أى لا يخالطها .
يقال شاب القبن بالماء أى غطه . والشواذب : جمع شائبة . قال فى الصراح :
وهى الأقدار والأدناس . انتهى . . فيكون عطف الأدناس عليها فى كلام الناظم
من عطف التفسير . والدنس - بفتحين - الوسخ . والأفكار : جمع فكر بالكسر ،
وهو النظر والرؤية . ويقال هو ترتيب أمور فى الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون
علما أو ظنا ، كذا فى الصباح . وقوله بإشراقها مصدر أشرقت الشمس : طلعت
كشرفت . والضئير للضاف إليه يعود إلى الحكمة . وفيه استعارة مكنية . وإضافة
الإشراق استعارة تمثيلية على حد أغفار للنية . والموالم : جمع عالم بفتح اللام ،
والراد به ما سوى الله ، سمي عالما لأنه علم على موجدته . وأشرقت هنا بمعنى أضاءت ،
لا بمعنى طلعت ، كقوله تعالى : « وأشرقت الأرض بنور ربها » وفيه إيماء إلى
التوجيه بحكمة الإشراق . ولاح بمعنى بدا . والكونين : ثنية الكون ، والراد بهما
كون الدنيا وكون الآخرة . قال فى التوقيف : والكون عند أهل التحقيق عبارة
عن وجود العالم من حيث هو عالم لا من حيث إنه حق ، وإن كان مرادفا للوجود
للتعلق العام عند أهل النظر . وهو بمعنى الكون . وقيل : الكون حصول الصورة

في اللادة بعد أن لم تكن فيها . ذكره ابن الكمال . والسارى : اسم فاعل من
سرى إذا شار ليلا . قال في المصباح : قد استعملت العرب سرى في اللعان
تثبيها لها بالأجسام . قال الله تعالى : « والليل إذا يسر » واللفظ إذا يمضى .
وقال جرير :

سرتِ الهمومُ فبتن غير نيام وأخو الهموم يرؤم كل مرام
وقال الفارابي : سرى فيه السم والخر ونحوها . وقال السرقسطي . سرى عرق
السوء في الإنسان . وإسناد الفعل إلى اللعان كثير ، نحو طاف الخيال ، وذهب النعم ،
وأخذه الكسل . انتهى .

الإعراب : لو حرف امتناع كما تقدم . وزار فعل ماض . وأفلاطون فاعله ،
وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجبة . وأعتاب مفعول به . وقنسه مجرور بالضاف
والضمير في قنسه في محل جر ، وهو راجع إلى مقتدر ويشم بضم أوله فعل مضارع
مجزوم بلم . والهاء المتصلة به ضمير راجع إلى أفلاطون في محل نصب على المنعوية .
وسواطع فاعل يشم ومضاف إلى أنوار ، والجملة في موضع نصب على الحال من
أفلاطون مفترقة بالواو والضمير . وقوله رأى : جواب لو ، وهو فعل ماض فاعله ضمير
مستتر راجع إلى أفلاطون . وحكمة : مفعول به . وقنسية : نعت لحكمة . ولا يشوبها
فعل مضارع . والهاء ضمير متصل في محل نصب على المنعوية يعود إلى حكمة .
وشوائب : فاعل يشوبها . وأنظار مضاف إليه . وأدناس مطوف على شوائب .
وأفكار مضاف إليه . ويشترقها : متعلق بأشرفت وإن فصل بينهما بأجنبي وهو
المبتدأ ؛ لأن الظروف مما يتسامح فيها ، كما في قوله تعالى : « أراغب أنت عن آلهتي »
على تقدير أن يكون أراغب خيرا مقدما كما نص عليه صاحب الكشف . وكل
مبتدأ . والموالم مضاف إليه . وجملة أشرفت خبر . وقوله لما لاحلة قوله أشرفت .

وما للصدرة مع صلتها في موضع جر باللام . وفي الكونين متعلق بلاح ،
ومن نور متعلق به أيضا . ومن تحتل التبعيض والبيات . والسارى
نفت لنورها .

. وحاصل معنى الآيات : أن أفلاطون على شهرته وفضله لو زار أمكنته للطهرة
ولم يصدّه عنها سواطع أنوارها لا استفاد منه حكمة قدسية ، أى مفاضة عليه من
حضرات القدس غير غلومة بأقدار الأنظار وأدناس الأفكار ؛ لأنها من فيض
مفيض العلوم والمعارف على قلوب الأبرار ، ولذلك أضاحت كل العوالم بإشرافها لما بدا
في عالم الدنيا والآخرة من نورها السارى للنفس في الكائنات .

﴿ إمامُ الزوى طودُ النهى منبجُ الهدى وصاحبُ سرِّ الله في هذه الدار ﴾

اللقنة : الطود : الجبل ، أد عظيمه . والنهى : بضم النون المشددة : جمع نهيّة ،
كالهدى في جمع مدية . وللنبح - بفتح الليم والياء - غرج طلاء . وفي كل من طود النهى
ومنبح الهدى استعارة بالكناية . والسر : ما يكتم ، وهو خلاف الإعلان . والجمع
أسرار . ومنه قيل للفسكاح سر ؛ لأنه يلزمه خالبا . والسر : الحديث للكتوم في
النفس . قال تعالى : « يعلم السر وأخفى » « يعلم سرّهم ونجواهم » والمراد بهذه الدار
الدنيا ، وإنما يكون صاحبُ سر الله فيها وقت ظهوره لا مطلقا . وهذا
يشير إلى أنه يجمع بين رتبتى السلطنة الظاهرة والباطنة . وإعراب البيت ظاهر .
وكذا حاصل معناه .

﴿ بسه العالمُ السفلُ يسو ويمتلى على العالمِ العلوى من غير إنكار ﴾

اللقنة : السفل : منسوب إلى السفل بالكسر ، والضم لغة فيه ، وهو خلاف
العلو . وابن قتيبة يمنع الضم . ويسو : مضارع ساهموا : علا . والعلوى : منسوب إلى

العو - بضم العين وكسرها - خلاف السفلى . والمراد بالعالم السفلى الأرض ومن فيها ، وبالعالم العلوى الأفلاك وما فيها . وإعراب البيت ظاهر .

ومعناه : أن العالم السفلى - وهو الأرض - شُرِّفَ وفضل على العالم العلوى وهو السموات بسبب هذا المدح ؛ لأن الأرض متوى له ، وله فيها مستقر ومتاع إلى حين . وهذا تهافت وإفراط فى القلو ، ولا يليق إلا أن يقال فى حقه صلى الله عليه وسلم وبقيته إخوانه من النبيين ، لأن من قال : بتفضيل الأرض على ذلك بكونها موطناً لأقدامه ، ولكونه دفين فيها ، وأخذت طينته الطيبة الطاهرة منها ، وكذلك سائر النبيين . وكلام البيضاوى تبعا للكشاف يدل على أفضلية السماء على الأرض ؛ فإنه قال فى قوله تعالى : « ثم استوى إلى السماء » وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين ، وفضل خلق السماء على خلق الأرض كقوله : « ثم كان من الذين آمنوا » لا للترأخى فى الوقت انتهى . أقول : ويدل لذلك ما أخرجه ابن مردويه عن أنس رفعه . « أطلت السماء وبحقها ، وفى رواية وحق لها أن تتطع ، والذي نفس محمد بيده ما فيها موضع شبر إلا وفيه جبهة ملك يسبح الله ويمحمده » والحديث جاء من طرق متعددة ، فرواه أحمد والترمذى وابن ماجة والحاكم عن أبى ذر مرفوعا بلفظ « أطلت السماء وحق لها أن تتطع ما فيها موضع أربع أصابع إلا وعليه ملك واضح جبهته » وفى رواية الترمذى ساجد لله تعالى . قال المناوى : وهذا الحديث حسن أو صحيح . انتهى . وقال المحقق شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عماد الأقفهنى الشافى فى كتابه الدرمة ما نصه : وأكثر أهل العلم على أن الأرض أفضل من السماء لمواطئ أقدام النبى صلى الله عليه وسلم وولادته وإقامته ودفنه فيها ، ولأن الأنبياء عليهم السلام خلقوا منها وعبدا الله فيها ، ولأن السموات تطوى يوم القيامة وتلقى فى جهنم ، والأرض تصير خبزة يأكلها أهل المحشر مع زيادة

كبد الحوت ، ولم يتكلم في أى الأرضين أفضل ، وينبى أن تكون هذه أفضل من اللواتى تحتها لما ذكرنا ، ولا فى السوات أيها أفضل ، ويحتمل أن تكون الأولى لأن الله تعالى خصها بالذكر فى قوله : « ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح » الآية ، ولأنها قبله الداعين قال تعالى « قد نرى تقلب وجهك فى السماء » فكما فضلت الأرض الأولى بحلوه فيها ، كذلك تفضل السماء الأولى بتقلب نظره فيها ؛ ولأنها كانت مظلمة كما أن الأرض كانت مظلمة ، ويحتمل أن تكون السابعة أقربها من العرش ، ولأن اللانكة التى فيها أكثر من ملائكة السماء الأولى ومن بقية السوات بأضفاف ، كما تقدم بيانه فى أوّل الكتاب. انتهى. وقد سئل العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر الحكى : أيما أفضل السماء أو الأرض ؟ فأجاب رحمه الله تعالى بقوله : الأصح عند أئمتنا وهؤلاء عن الأكثرين السماء ؛ لأنه لم يمس الله فيها ، ومعصية إبليس لم تكن فيها ، أو وقفت نادرا فلم يلتفت إليها . وقيل الأرض ، وقيل عن الأكثرين أيضا لأنها مستقر الأنبياء ومدقمهم . والله أعلم .

﴿ ومنه القول الشرى تبى كلها وليس عليها فى التعلم من طر ﴾ .
اللفظ : القول جمع عقل . والعقل فى الأصل مصدر عقلت الشئ عقلا . من باب ضرب . تدبرته ، ثم أطلق على الحصى واللب ، ولهذا قال بعض الناس : العقل غريزة يهبأ بها الإنسان إلى فهم الخطاب . وقسمه الحكماء بهذا المعنى إلى أربعة أقسام : العقل الميولانى ، وهو الاستعداد المحض لإدراك المقولات ، وهو قوة محضة خالية عن العقل ، كما فى الأطفال ، وإنما نسب إلى الميولى لأن النفس فى هذا المراتبة تشبه الميولى الأولى الخالية فى حد ذاتها عن الصور كلها . والعقل بالملكة ، وهو العلم بالضروريات ، واستعداد النفس لاكتساب النظريات . والعقل بالفضل ، وهو

أن نصير النظريات مغزونة عند التوبة العاقلة بتكرار الاكتساب بحيث يحصل لها ملكة الاستحضار متى شامت من غير تحشُّم كسب جديد. والعقل المستفاد ، وهو أن تحضر عنده النظريات التي أدركها بحيث لا تغيب عنه ، كذا في التوقيف وتصرفات السيد الشريف ، وهذه غير مرادة للناظم هنا ، وإنما مراده العقول المشرفة التي أقيمتها الفلاسفة بناء على قواعدهم الفاسدة أن الله - تعالى - ما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً - موجب بالذات لا فاعل بالاختيار ، وأن واجب الوجود لكونه واحداً من جميع جهاته لا تكثُر فيه وليس له إلا جهة الوجوب بالذات ، واستحال عليه الإمكان الذاتي ، والوجوب بالغير لم يصدر عنه إلا شيء واحد وهو العقل الأول ، فنندم لم يصدر عن البارئ تعالى بلا واسطة إلا العقل الأول قطع ، وهو أحد أنواع الجواهر المجردة التي هي المهيولى والصورة والعقل والنفس ، ولما كان العقل الأول له جهتان جهة إمكان بالذات وجهة وجوب بالغير أفاض باعتبار الجهة الثانية العقل الثاني ، وباعتبار الجهة الأولى الفلك الأعظم ، لأن المملول الأشرف وهو العقل الثاني يجب أن يكون تابعا للجهة التي هي أشرف ، فيكون بما هو موجود واجب الوجود بالغير مبدأ للعقل الثاني ، وبما هو موجود ممكن لذاته مبدأ للفلك الأعظم ، وبهذا الطريق يصدر عن كل عقل عقل بجهة وجوبه بالغير وفلك بجهة إمكانه بالذات ، إلى العقل التاسع فيصدر عنه بأشرف جهتيه - وهي جهة وجوبه بالغير - عقل عاشر تنتهي به سلسلة العقول ، ويسمى عقلا فاعلا لعدم تنهاى ما يصدر عنه من الآثار المختلفة في علم الكون والفساد ، ويسمى بلسان الشرع جبريل ؛ وبالجهة الأخرى وهي إمكانه بالذات يصدر عنه فلك القمر ؛ وبه تنتهي سلسلة الأفلاك . ثم يصدر عن العقل الفاعل هيولى العناصر وصورها المختلفة المتعاقبة عليها بحسب تماقبات استمداداتها المختلفة ، كما هو مقرر في محله . وهذا مبنى على قلم

الأفلاك وأزليتها ، وأن لها قوسا ؛ فأنهم قالوا : إن السماء حيوان مطيع لله بحركته الدورية ، وأن لها نفسا نسبها إلى بدن السماء ، كنسبة قوسنا إلى أبداننا ، فكأن أبداننا تتحرك بالإرادة نحو أغراضنا بتحريك النفوس ، فكذلك السموات ، وإن غرض السموات بحركتها الدورية عبادة رب العالمين . قال حجة الإسلام التزالي في التهافت : ومذهبهم في هذه المسألة عما لا يتكرر إمكانه ولا يدعى استحالة ، فإن الله تعالى قادر على أن يخلق الحياة في كل جسم ، فلا كبر الجسم يمنع من كونه حيا ، ولا كونه مستديرا ، فإن الشكل المخصوص ليس شرطا للحياة لأن الحيوانات مع اختلاف أشكالها مشتركة في قبول الحياة ، ولكننا ندعى مجزئهم عن معرفتنا ذلك بدليل العقل ، فإن هذا إن كان صحيحا فلا يطلع عليه إلا الأنبياء بإلهام من الله تعالى أو وحى ، وقياس العقل ليس يدل عليه ، نعم لا يبعد أن يعرف مثل ذلك بدليل إن وُجد الدليل وساعد ، ولكننا قول ما أورده دليلا لا يصلح لإفادة ظن ، فأما أن يفيد قطعاً فلا إلى آخر ما أطال به . وقوله تبغى : أى تطلب . والكمال : اسم من كل الشيء كولا . من باب قعد - إذا تمت أجزاؤه ، ويستعمل في الصفات أيضا ، يقال كملت محاسنه كولا . والمار : العيب .

وإعراب البيت ظاهر . ومعناه : أن هذا للمدح لكثرة ما اشتمل عليه من الصفات الحميدة والقضائل العديدة صارت العقول المشتركة تطلب كلها منه ، ولا تستنكف عن التعلم منه ، ولا عيب عليها في ذلك وإن كانت تبدأ بقيوضات الكمال ، إذ لا عار أن يتعلم الكامل ممن هو أكمل منه ، وفوق كل ذى علم عليم . وهذا كما ترى على سنن ما سبق من الإفراط في النلو ، ومقام المدح غنى عن ذلك .

(هائم) أو السبع الطليق تعاقبت على قض ما يقضي من حكمه الجاري .

لنكس من أبراجها كل شامخ وسكن من أفلاكها كل دوار

﴿ولا تثرث منها الثوابُ خيفةً وعاف الشرى في مشورها كل شيئاً﴾

اللمة : الهمام كغراب : الملك العظيم الهمة ، والسيد الشجاع السخى ، خاص بالرجال ، كالهمام .

والسبع الطباق : السموات ، سميت طباقاً لأن كل واحدة منها كالطبق فوق الأخرى . قال الراغب : المطابقة من الأسماء للتضايقة ، وهى أن يجعل الشيء فوق آخر بقدره ، ومنه طابقت النعل بالنعل ، ثم يستعمل الطباق فى الشيء الذى يكون فوق الآخر تارة ، وفيما يوافق غيره تارة ، كسائر الأسماء للموضوعة للمعين . انتهى . وقوله تطابقت من هذا المعنى أيضاً . قال فى المصباح : وأصل الطبق : جعل الشيء على مقدار الشيء مطبقة له من جميع جوانبه كالنطاء له ، ومنه يقال أطبقوا على الأمر : إذا اجتمعوا عليه متوافقين غير متخالفين . انتهى . ونسبة المطابقة إلى السبع الطباق مجاز عقلى : أى لو تطابق من فيها ، أو هو مبنى على مذهب الفلاسفة أن الأفلاك لها عقل وحياة كحياة الإنسان وعقله ، فيتألف منها المطابقة على حقيقتها . وقضى - بفتح فسكون - مصدر قضى البناء : فكك أجزائه . وأما التقضى بالضم والكسر فهو بمعنى المنقضى . ويقضيه مضارع قضى بمعنى حكم . والحكم بمعنى القضاء والمنع ، يقال حكمت عليه بكذا : إذا منعت من خلافه فلم يقدر على الخروج من ذلك . وحكت بين القوم : فصلت بينهم . وجارى : اسم فاعل من جرى الماء : سال خلاف وقف . وقوله ولئنكس : ماضٍ مبنى للمفعول ، من نكس الشيء قلبه وجعل أعلاه أسفله . والأبراج : جمع برج مثل قفل وأقال ، وهى القصور ، وبها سميت بروج النجوم لمنازلها المختصة بها ، قال تعالى : « والسما ذات البروج » « الذى جعل فى السماء بروجاً » قاله الراغب . والشامخ - بالثين والحاء المجتمعتين - من شمع الجبل : ارتفع . وسكن - بالتثنية والبناء للمفعول أيضاً - من السكون ضد الحركة . والأفلاك : جمع فلك

بفتحتين ، وهو مدار الجوم . ودوّار : صيغة مبالغة ، من دار حول البيت : طاف به ، ودوران الفلك : تواتر حركاته بعضها إثر بعض من غير ثبوت ولا استقرار ، كذا في الصباح . وقوله ولا تنتثر : من النثر وهو الرمي بالشئ متفرقا . والثوابت : جمع ثابت لما لا يقل ، كجمع ثابت ، وجبل ثابت ، ولا يجمع على فواعل إذا كان صفة لمأقل . والخليفة ، قال الراغب : الحالة التي عليها الإنسان من الخوف ، قال تعالى : « فأوحى في نفسه خيفة موسى » واستعمل استعمال الخوف في قوله تعالى : « وللأنكة من خيفته » ١ . هـ . هاف - بالعين للهمة والقاء - كره ، من هاف الرجل الطعام والشراب يهافه : كرهه . والشري : هو السير ليلا كما قدم . والسور - من قوله في سورها - بضم السين للهمة وسكون الواو : جمع سورة بمعنى للنزلة ، والضمير المضاف إليه يهود إلى الثوابت . وسيار : صيغة مبالغة ، من سار يسير . والمراد بها الكواكب السبعة السيارة ، وهي القمر ، وعطارد ، والأزهره ، والشمس ، والريخ ، والشتري ، وزحل .

الإعراب : هام خبر مبتدأ محذوف : أي هو هام ، ولو حرف شرط في الماضي يقتضى امتناع ما يليه واستزامه لتاليه . والسبع فاعل فعل محذوف يفسره المذكور ، على حد قوله تعالى : « قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى » والطباق بدل من السبع ، وجملة تطابقت من الفعل للماضى وفاعله المستتر لا محل لها من الإعراب ؛ لأنها مفسرة . وعلى هض متعلق بتطابقت . وما اسم موصول في محل جر بإضافة هض إليه . وجملة يقتضيه من الفعل المضارع والفاعل الذي هو ضمير مستتر لا محل لها من الإعراب لأنها صلة للوصول . ومن حكمه بيان لما في ما يقتضيه حال منه . والمجازى نعت لحكمه . وقوله لنكس : جواب لو . ومن أراجها متعلق به . وكل نائب فاعل نكس . وشامخ مضاف إليه . وسكن بالضم والتشديد معطوف على

نكس : ومن أفلاكها متعلق به . وكل نائب فاعل سكن . ودوّار مضاف إليه .
وقوله ولا تنتثر عطف على لنكس ، والجار والمجرور في قوله منها في موضع نصب
على الحال من الثواب . والثواب فاعل انتثرت . وخيفة مفعول لأجله لا انتثرت .
وعاف معطوف على نكس . والسرى مفعوله . وفي سورها متعلق بماف . وكل
فاعل عاف . وسيار مضاف إليه .

وحاصل معنى الآيات : أن من في السموات أو السموات نفسها لو اتفقت على
نقض ما قضاه وأبرمه لا قلبت أبراجها وصار أعلاها أسفلها ، ولنسكن كل متحرك
دائر من أفلاكها ، ولا تنتثر كواكبها الثابتة خيفة من سطوته ، ولكره السرى
في منازلها أى تلك الثوابت كل كوكب عادته السير كالسبعة السيارة لخروجها عن
النظام واختلالها بخالفاتها لذلك المأم . ولا يخفى عليك أنه قد أربى في الإفراط ،
والفلو على ما قدمه ، وزاد في الطنبور نعمة .

﴿ أأَحْجَةً اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ جَارِيَا بغير الذي يرضاه سابقُ أقدار ﴾
﴿ وَيَا مِنْ مَقَالِيدُ الزَّمَانِ بِكَلْفِهِ ونَاهِيكَ مِنْ مَجْدِهِ خَصَّهُ الْبَارِي ﴾
﴿ أَعِثْ حَوَازَةَ الْإِيمَانِ وَأَعْمُرْ رُبُوعَهُ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ دَارِسِ آثَار ﴾

الثقة : الحجة : الليل والبرهان ، والجمع ججج مثل غرفة وغرف . وجاريا : اسم
فاعل ، من جريت إلى كذا جريا وجراء : قصدت . وقولهم جرى الخلاف في كذا ،
يموز حله على هذا للمنى ؛ فإن الوصول والتعلق بذلك المحل قصد على المجاز ، كذا
في اللصباح . والأقدار : جمع قدر بالفتح ، وهو القضاء الذي يقدره الله تعالى .
والمقاليد جمع مقلاد ، وهو للفتح ، أو الخزانة . قال الراغب : وقوله تعالى : « لَهُ
مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » أى ما يحيط بها . وقيل خزائنها . وقيل مفاتيحها .
والكف : الراحة مع الأصابع . ونَاهِيكَ : كلمة تمنع واستغظام ، ويقال نَاهِيكَ

يزيد فارساً ، عند استعظام فروسيته والتعجب منها . وقال ابن فارس هي كما يقال حسيك ، وتأويلها أنه غاية تنهاك عن طلب غيره ، كذا في الصباح . والجذ ، قد تقدم بيان معناه . وقوله به خصه الباري : أي جعله له دون غيره . وقوله أغث : فعل أمر من أغاثه إغاثته إذا أعانه ونصره . والحوزة : الناحية . وإغاثه حوزة الإيمان كناية عن إغاثته ، بل إغاثته أهله . وأمر : أمر من أمر الدار : بناها . والربوع : جمع ربع ، وهو محلة القوم ومنزلهم . والدارس : اسم فاعل من درس للمزول دروساً : عفا وخفيت آثاره . والآثار : جمع أثر ، وأثر الدار بقيتها .

الإعراب : أيا حرف لنداء البعيد . ووجه الله تعالى مضاف منصوب والذي في محل نصب نعت لحجة الله . وإنما جيء به مذكراً مع أن الحجة مؤنثة نظراً لجانب المني لأن المراد بحجة الله للمدح . وليس فعل ماض ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر ، وجارياً خبرها مقدّم . وبغير متعلق بجارياً . والذي اسم موصول في محل جر بإضافة غير إليه . ويرضاه صلته ، والمائد إلى للوصول الماء من رضاه . وسابق اسم ليس مؤخر ، وسوغ وقوعه اسماً تخصيصه بالإضافة إلى أقدار . ويا حرف لنداء البعيد أيضاً . ومن اسم موصول في محل نصب . ومقاليد مبتدأ . والزمان مضاف إليه . وبكفه جار ومجرور خبر . ولا محل للجملة لأنها صلة للوصول . وناهيك مبتدأ . ومن حرف جر زائد . ومجد خبره ورضه مقدر لاشتغال آخره بحركة حرف الجر الزائد . وزيادة « من » هنا غير قياسية لأنها لا تزاد في الإثبات بخلاف قوله تعالى : « هل من خالق غير الله » فإنها قياسية ، ويموز أن يكون ناهيك خبراً مقدّماً ، ومن مجد مبتدأ مؤخر زيد فيه من ، وسوغ الابتداء به وصفه بالجملة بنفسه . وهذان الوجهان متأتیان في قولهم ناهيك يزيد . وبه متعلق بخصه ، وهو فعل ماض ، والضمير المتصل به مفعوله . والبارى فاعل . وأغث فعل دعاء ، وفاعله مستتر وجوباً . وحوزة

مفعول به . والإيمان مضاف إليه . وأمر فعل أمر ، وفاعله ضمير المخاطب . وربوعه مفعول به . ولم حرف نفي وجزم . وييق فعل مضارع مجزوم بها . ومنها متعلق به . وغير فاعل ييق . ودارس مخفوض بإضافته إليه . وأثار مخفوض أيضا بإضافة دارس إليه .

ومعنى الآيات أن الناظم ينادى بمدوحه المهدى ويستغنى به ويصفه بأنه حجة الله على الخلق ، وأن الأقدار الإلهية لا تجري إلا برضاه ، وأن مفاتيح الزمان وخزائنه بيده ، وأن كل واحدة من هذه الصفات مجتهد ينهك أن تنظر إلى غيره ، خصه الله تعالى به . ثم تضرع إليه وسأله أن يظهر وينيث حوزة الإسلام ، ويعمر منازلها وأما كنهه ؛ فإنها قد اندرست وعفت آثارها . وهذا بناء على زعم الناظم أن المهدى محمد بن الحسن المسمى ، وأنه حي مخفى في مرداب ينتظر أوان خروجه ، وتلك أوهام فارغة وخيالات فاسدة ، ولو كان للمهدى موجوداً إذ ذاك وسمع مثل هذا الإنزاع في الفلوح له أن يخلع على ناظمه حلة حراء نسجتها السيوف ، وأعلمتها أيدي الخوف ؛ إذ لو كان بمدوحه نبيا لما ساغ له أن يقول في مدحه : إن سوابق الأقدار الإلهية الأزلية لا تجري إلا برضاه . والله يفقر له .

ويمكن تخرج كلامه على اصطلاحات الصوفية ، فإن الكامل منهم إذا وصل إلى مرتبة الفناء والجمع ، بأن يشهد قيامه بربه بإيجاد وإمداد ، ظاهرا وباطنا ، بحيث يجد نفسه قائمة في ظهور الحق ، ويشهد بربه تعالى فاعلا له ولجميع أفعاله ، كما قال تعالى : « والله خلقكم وما تعلمون » وإن الوجود كله له تعالى ، وهو عبد لا وجود له ، بل هو عدم مقدر بتقدير بربه تعالى أزلا ، لكنه ظاهر بالوجود الحقيقي ، كما قل عن العارف بالله تعالى الشيخ محي الدين بن عربي أنه قال : أوقنى الحق بين يديه وقال : من أنت ؟ قلت الدم الطاهر . فيصير المبدع عند ذلك شأن من شؤونه

تعالى ، كما قال تعالى : « كل يوم هو في شأن » فإذا تحقق المبدأ ذلك صح له أن ينسب لنفسه ما لا يصدر إلا عن الحق جل جلاله ؛ فإنه حينئذ لا تنفس له فينتلق بلسان الجمع عن الله تعالى ، كما قال عفيف الدين التلمساني :

ولا تنطقوا حتى تروا نطقها بكم يلوح لكم منكم فلكم شؤنها
أى لا تجملوا أنفسكم الناطقة ، بل الحضرة الإلهية هى التى نطقت. وحل هذا اللقاع يبنى كثير من متشابه كلامهم ، كقول العارف بالله تعالى سيدى عمر ابن الفارض :

وليس معى فى الملك شىء سوائى والجمعية لم تخطر على المعيتى
فلا عالم إلا بفضل عالم ولا ناطق فى الكون إلا بحدق
وغير بعيد تحقق للهدى بهذا اللقاع ، وأن يكون خليفة فى الظاهر والباطن ، وتثبت له السلطنة الظاهرة والباطنة . وإذا كان كذلك كانت أفعاله أعمال الحق جل وعلا ، فصح أن يقال إن الأقدار الإلهية لا تجري إلا برضاه ؛ لأن رضاه رضا الله تعالى ، فساغ حينئذ لناظم أن يصفه بما وصف ، فليتأمل . وهذا غاية ما سنع
للفكر القاتر ، والنظر القاصر فى الجواب عن هذا المحقق للاهر .

(وأخذ كتاب الله من يده عصبة عصوا وتمادوا فى عتو وإصرار) :

(يحميدون عن آياته لرواية رواها أبو شعيبون عن كعب الأحبار)

اللة : أخذ أمر من الإقاز وهو التخليص . يقال أخذته من الشر إذا خلصته منه . وكتاب الله : القرآن العظيم . والعصبة : يضم المين وسكون الصاد المبهتين . قال ابن فارس : هى من الرجال نحو الشررة . وقال أبو زيد : المشرة إلى الأربمين ، والجمع عصب ، مثل غرة وغرف . وعصوا : من المصيان وهو الخروج عن الطاعة ، وأصله أن يمتنع بصاه . قاله الراغب . وتمادى : من التمدى ، يقال تمدى فلان فى

غيه إذا لم يدام على فعله . والمتو : الاستكبار . يقال عتوتوا : استكبروا .
والإصرار : قال الراغب : كل عزم شددت عليه ولم تقطع عنه . وقوله يحميدون :
أى يتحرفون ويقنعون ، من حاد عن الشيء حيدة وحيودا تنعى عنه وبعد .
والآيات : جمع آية ، وهى لغة العلامة الظاهرة . والآية من القرآن : كل كلام منه
منفصل بفصل لفظى . والرواية : مصدر رويت الحديث إذا حملته ونقلته . وأبو
شعيون يحمى أن يكون كنية راو من رواية كعب الأحبار غير مشهور ، ويحتمل
أن يكون كناية عن مجهول لا يعرف ، ونكرة لا تتعرف ، كقولهم هيان بن بيان ،
كناية عن المجهول . وكعب الأحبار : هو ابن مائع التميمى الجليل ، العالم بالكتاب
والبآثار ، أسلم زمن أبى بكر رضى الله عنه ، وروى عن عمر رضى الله عنه ، وتوفى
سنة خمس وثلاثين من الهجرة . وكعب الأحبار فى النظم ساقط الهزئة بنقل جريرتها
إلى اللام قبلها ، وإعراب اليتيم ظاهر .

وحاصل معناها أن الناظم يطلب من ممدوحه الهدى أن يخلص كلام الله تعالى
من أيدي عصابة عصوا الله تعالى باتباع أهوائهم ، وداموا على ضلالهم واستكبارهم ،
وأصرروا على ذلك ، وحرفوا القرآن عن طواجره ، وألوه تأويلات بعيدة لارتضيها
فحول العلماء لأخبار وآثار واهية يروونها عن مجاهيل لا تقبل روايتهم عند أهل
الأثر ، ولا يثبت بها حديث ولا خير . ولعل ذلك ترميز بأهل السنة فإنهم
يحتجون بالأحاديث التى تروىها الثقات ، ويبينون بها عجز الكتاب ، ويقيدون
مطلقه ، ويخصون عامه إذا كان الحديث مستوفياً لشروط الصحة والقبول بخلاف
الشيعة فإنهم لا يقبلون من الأحاديث إلا ما كان من رواية آل البيت كما هو
مشهور عنهم .

وقد اتفق لى مع رجل من علماءهم مناظرة ، فأردت الاحتجاج عليه بمحدث

من صحيح البخارى ، فظن في صحيح البخارى وقال : البخارى لا يوثق بكل ما فيه من الأحاديث ، قلت له الأحاديث الضعيفة في صحيح البخارى محصورة ، وهى نحو ستين حديثاً ، وهى معروفة منصوح بها ، وأكثرها فى التراجم والتعليق . وقد أجمعت الأمة على تلقى صحيحه وصحيح مسلم بالقبول ، فما هذه الخرافات التى تبليها والتلفيات التى كبيت المنكيات تبنيها . وقد ظهر لى منك علامة الابتداع ، فلا صعبة لك مى بعدها ولا اجتماع ، فخرأ من الرضى ، وأقسم بالله أنه محب للشيخين ، لكنه يفضل عليا عليها وهو أهون الشئتين :

﴿ وفى الذين قد قاسوا وطأوا وخبطوا بأرأهم تخبيط عشواء مفسار ﴾

اللقنة : الذين - بالكسر - الجزاء ، والإسلام ، والمادة ، والعبادة ، والمواظب من الأمطار ، أو الذين منها ، والطاعة ، والقتل ، والذناء ، والحساب ، والقهر ، والفتنة ، والاستعلاء ، والسلطان ، والحكم ، والملك ، والسيرة ، والتدبير ، والتوحيد ، واسم لجميع ما يتمجد الله تعالى به ، والله ، والورع ، والمصيبة ، والإكراه ، والحال ، والقضاء ، كذا فى القاموس . وفى الاصطلاح : هو وضع إلهى سائق لدوى القول السلية باختيارهم المحمود إلى ما هو خير لهم بالآلات . وقاسوا : من القياس وهو تقدير شئ بشئ ، يقال قاسه بغيره ، وعليه يقيسه قياساً وقياساً ، واقتاسه : قدره على مثاله . وفى الشرع : تقدير الفرع بأصله فى الحكم والملة ، كذا فى النار . وعرفنى الصحرير بأنه : مساواة محل لآخر فى علة حكم شرعى لا تدرك من نصه بجملة دفعهم اللقنة . وعاثوا - بالعين للملة والثاء للثلاثة - أى أفسدوا ، من الميث وهو الفساد ، وفى التنزيل : « ولا تمشوا فى الأرض مفسدين » . وخبطوا - بتشديد الباء بمعنى أفسدوا ، من خبطه الشيطان : أفسده ، وحقبة الخبط الضرب ، وخبط البعير الأرض : ضربها بيده . والآراء : جمع رأى وهو العقل والتدبير ورجل ذو رأى أى ذو بصيرة وحقق

في الأمور . والمشواء : الناقة الضعيفة البصر ، من المشا بالفتح والقصر ، وهو ضعف البصر . والمعيار : صيغة مبالغة من عسرت الناقة تسر عسراً وعسرانا : رفعت ذنبها في عدوها . ووصف المشواء بذلك لأنها حينئذ تكون أشد خبطاً ، لأنها إذا كانت تحب مع الشئ فع العدو خبطها يكون أكثر . ومن أمثالهم : من ركب متن عمياء خبط خبط عشواء ، فجعلوا خبط العشواء مشبهاً به لأنه أبلغ من خبط العمياء ، لأن العمياء حيث كانت فاقدة البصر لا تمضي حتى تقاد فيقل خبطها ، بخلاف المشواء فإنها تعتمد بصرها ، وبصرها ضعيف فيكثر خبطها . وإعراب البيت ظاهر .

ومعناه : أن هؤلاء العصبة الذين حادوا عن آيات الكتاب أثبتوا في دين الله أحكاماً بالقياس الفاسد ، إما لفقد شرط من شروطه ، وإما لكونه في مقابلة النص من كتاب أوسنة ، وأفسدوا على الناس دينهم وخبطوا بأرائهم وعقولهم خبط عشواء ذاهبة على رأسها لا تبصر أمامها .

﴿وَأَنفُسٌ قُلُوبًا فِي انتِظَارِكُمْ ثَرَاتَ ۖ وَأَضْجَرُهَا الْأَعْدَاءُ آيَةٌ لِضَجَارِ﴾

اللفظ : أنفس : فل دعاء ، من أنشأ الله : أقامه من عثرته فانتش : أي قام من عثرته . والقلوب : جمع قلب ، وهو الفؤاد أو أخص منه ، والعقل ، وبعض كل شيء . وفي انتظارك : أي ترقبك ، من انتظره : تأنى عليه . وقرحت : بالبناء للمفعول وتشديد الراء . أي جرحت ، وأضجرتها الأعداء : أي غموها وأقلقوها . والأعداء : جمع عدو : وهو خلاف الصديق . وآية : مؤنث أي التي تقع صفة الدالة على الكمال ، نحو مررت برجل أي رجل ، وبامرأة آية امرأة ، فتطابق تذكيراً وتأنيثاً تشبيهاً بالمشتقات ، وموصوفها هنا محذوف : أي إضجاراً أي إضجار ، وهو قليل ، كقول الفرزدق :

إذا حارب الججاجُ أى منافق علاهُ سيفٌ كلما مرَّ يقطعُ
أراد منافقا أى منافق . وقال ابن مالك : وهذا غاية التدور لأن التصرد
بالوصف بأى التعظيم ، والخلف منافع لذلك . والناظم ألحقها التاء هنا مع أن
للموصوف مذكور على خلاف القياس ، لتأويل الإضجار بالسامة ، ففى كلامه شدوذان :
حذف للموصوف ، وتأنيث صفته مع كونه مذكرا .

الإعراب : أنش : فعل أمر ، وفاعله ضمير المخاطب . وقلوبا مفعول به . وفى
انتظارك معلق بقرحت . وفى لتتعليل بمعنى اللام ، كقوله صلى الله عليه وسلم :
« دخلت امرأة النار فى هرة حبستها » . وأضجها فعل ماض ومفعوله والأعداء
فاعله . وآية صفة لموصوف محذوف كما تقدم . وإضجار مضاف إليه .

ومعنى البيت : إن قلوب أوليائك الذين ينتظرون خروجك لتخلصهم مما حل بهم
من المصائب فى الدين قد شرحت من ألم انتظارك وألقها الأعداء ، فأنيسهم بإفادك
إياهم مما هم فيه من الشدائد بخروجك إليهم .

(وخلص عباد الله من كل غاشم وطهر بلاد الله من كل كفار)
اللفظة :خلص عباد الله : أى أنجمهم . يقال خلص الشيء من التلف خلوصا

وخلوصا : سلم ونجا .

والغاشم : اسم فاعل من الغشم وهو الظلم . وطهر : فعل دعاء بمن ظهر الشيء
طهارة : نقي من الناس والنفس . وكفار : صيغة مبالغة ، من كفر بالله أى ضاه ،
أو عطله أو أشرك به ، أو كفر نعمته : أى سترها . ولما كان الكافر نجسا معنويا
كما قال تعالى : « إنما للشركون نجس » كانت إزالته تطهيرا . ولعله أراد بناشم وكفار
من وصفهم فى البيت قبله بأنهم عاثوا وخطوا . ويحتمل أن يكون مراده كل من
اتصف بنوع من أنواع الكفر .

وإعراب البيت ظاهر . وكذا حاصله .

﴿ وَعَجَلَ فِدَاكَ الْعَالَمُونَ بِأَسْرَمِ وَبَادَرَ عَلَى اسْمِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ إِنْظَارِ ﴾
﴿ تَجِدُ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ خَيْرَ كِتَابٍ وَأَكْرَمَ أَعْوَانٍ وَأَشْرَفَ أَنْصَارِ ﴾

اللغة : عجل فعل أمر من عجل تعجيلا أسرع . وقوله فِدَاكَ العالمون : أى جعلوا والجملة خبرية لفظا لإنشائية معنى ، كقولهم : فِدَاكَ أبى وأُمى : أى جعل الله العالمين فِدَاكَ إِنْ وَقَعَتْ فِيْ مَكْرُوهِ ، وليس من فدى الأسير بمال إذا استنقذه : لأنه لا يلائم المقام ، فالقداء يطلق على الفداء بالنفس والمال . قال الراغب : يقال فديته بمالى ، وفديته بنفسى . وفى القاموس : وقد آمة تفدية . قال له جطلت فداك . وقوله بأسرهم : أى يجميعهم ، تقول أخذت هذا بأسره : أى يجميعه .

ولعل المدوح لا يرضى بأن يهلك العالمون بأسرهم ويبقى هو وحده ، إذ لا يبقى غروجه فائدة . وأيضاً لا يحصل غرض الناظم من إلقاء كتاب الله من أيدي المحترفين وإنماش قلوب أوليائه للمتظرين ، فقد تبرع الناظم بما لا يملك على من لا يقبل . والمندر له أن هذا كلام لم يتصدققيقته ، وإنما المقصود تعظيم المدوح . وبادر : أمر من للبادرة . وهى الإسراع . والإنظار : مصدر أنظر الذين على الغريم إذا أخره . والجنود : جمع جند ، وهو المسكر ، وكل مجتمع يقال له جند ، نحو « الأرواح جنود مجندة » وجنود الله هم المحامون عن دينه قال تعالى « وَإِنْ جندنا لم الغالبون » والكتائب : جمع كتيبة ، وهى الطائفة من الجيش مجتمعة . والأعوان : جمع عون وهو الظهير على الأمر . والأنصار : جمع نصير ، كقيم وأيتام ، لاجع ناصر . لأن فاعلا لا يجمع على أفعال . يقال نصرته على عدوه . ونصرته منه نصرا : أعنته وقوته .

الإعراب : مجل فعل دعاء ، وفاعله ضمير المخاطب . وفدى فعل ماض ، والكاف مفعوله . والعالمون فاعل . وبأسرهم فى محل نصب حال من العالمون . وبادر عطف على

قوله ويجعل . وقاعله ضمير المخاطب . وعلى اسم الله في محل نصب حال من الضمير المستتر في يادر : أى سائرا على اسم الله . ومن غير متعلق ببادر . وإنظار مضاف إليه وتجذفل مضارع مجزوم في جواب الأمر . ومن جنود الله متعلق به . وخير مفعول تجدد . وكثائب مضاف إليه . وأكرم عطف على خير . وأعوان مضاف إليه . وأشرف عطف على خير أيضا ، أو على أكرم . وأنصار مضاف إليه .

ومعنى اليحدين : أسرع إلى إغاثة حوزة الإسلام والمسلمين ، جعل الله المالين فذلك ، وبادر على بركة الله من غير إهمال ؛ فإن أسرعت وبادرت وجدت من جنود الله جماعات وأعوانا ينصرونك على أعدائك .

﴿ بهم من بنى همدانَ أخلص فتية يخوضون أغمارَ الوغى غير مُكْثَر ﴾
 ﴿ بكل شديد البأس عبلَ قمرٍ ذكَل إلى الحنفِ مقدم على المولى مصْبار ﴾
 ﴿ تحاذرُهُ الأبطال في كل مَوْضِي وترهبُهُ الفرسانُ في كل مِضَار ﴾

اللفظ : همدان - حوزان سكران - قبيلة من حير ، من عرب اليمن ، والنسبة إليها همداني على تظها . وأما همدان - بفتح الهمزة - والذال للجمة - فهي بلدة بناها همدان ابن القلوج بن سام بن نوح ، وإليها ينسب البديع الهمداني . وأما الناظم فهو من قبيلة همدان يسكون لليم وبالذال للهمزة ، ولهذا وصفهم في هذه الأبيات بالقوة والشجاعة وخوض غمرات الحروب والمبارك وأخلص : اسم تفضيل من خلس للاء من الكسر : صفا . والتفتية جمع فتى ، وهو الطرى من الشبان ، والأبقى نضارة . ويخوضون : من خاض الرجل للاء يخوضه خوضا : مشى فيه . والأغمار : جمع غمرة كزحمة وزنا ومعنى . ودخلت في غمار الناس - بضم النون وفتحها - أى في زحمتهم . والوغى - بالضم - الجليلة والأصوات . ومنه وغى الحرب . وقال ابن جني : الوغى بالمهمة : الصوت والجلبة ، وبالجملة الحرب نفسها . ولا يخفى ما في أغمار الوغى من

الاستمارة المسكنة والتخييلية . وفكار - بضم الفاء وتشديد الكاف - جمع فاكراً ، من فكر في الأمر : تأمل فيه ، يعنى أن هؤلاء الفتية إذا دعوا إلى الحرب يقدمون عليها ولا يتفكرون في المواقب كما هو عادة الشجعان ، كما قال :

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ونكّب عن ذكر المواقب جانباً
وشديد : صفة لموصوف مقدر : أى بكل بطل شديد البأس . والبأس : الشدة والقوة ، تقول هو ذو بأس أى ذو قوة . والعبل : الضخم ، تقول عبّل الشيء عبالة فهو عبّل ، مثل ضخم ضخامة فهو ضخم وزنا ومعنى . والشمر دل - بفتح الشين المعجمة والميم وسكون الراء وفتح الدال الهمزة بعدها لام - الفتى السريع من الإبل وغيره ، الحسن الخلق . والحشف : اللوت وتقدم الكلام فيه . ومقدام : صيغة مبالغة ، من أقدم ، كمطاء من أعلى . والهول : الفزع . ومصبار : صيغة مبالغة من صبر . وقوله تمأززه : أى تخافه . والأبطال : جمع بطل وهو الشجاع ، سمي بطلا لبطلان الحياة عند ملاقاته ، أو لبطلان النظام به . واللوقف : موضع الوقوف للقتال . وترهبه : أى تخافه . والفرسان : جمع فارس ، وهو الراكب . والمضمار : الموضع الذى تضم فيه الخيل وتعد للسباق .

الإعراب : بهم ظرف مستقر محله رفع على الخبرية لقوله أخلص ، والباء بمعنى فى ، كقوله تعالى : « مصبحين وبأليل » والضمير المجرور يرجع إلى كتاب وما عطف عليه . ومن بنى همدان ظرف مستقر أيضاً محله نصب على الحالية من الضمير المستقر فى الخبر . وهمدان مجرور بإضافة بنى إليه ، غير منصرف للحلية وزيادة الألف والنون . وأخلص مبتدأ مؤخر . وفتية مضاف إليه . وجملة يخوضون فى محل جر نعت لفتية . وأغار مفعول به . والوغى مضاف إليه . وغير منصوب على الحال

من الواو في يخوضون : وفكّار مجرور بإضافته إليه . وقوله بكل شديد البأس : كل مجرور بالباء . وشديد والبأس مجروران بالإضافة . والباء في بكل تجريدية ، كقولك قيت بزيد أسداً ؛ لأن كل شديد البأس الذي يخوضون غمار الوغى به هو كل واحد منهم لا غيرهم . وشديد صفة لموصوف محذوف : أى بكل بطل شديد . والبأس مجرور بإضافة شديد إليه . وعيل نعت لشديد . وإنما صاغ نعتة بالنكرة مع أنه مضاف إلى معرفة لأن هذه الإضافة لفظية لا تعيد تعريفاً ولا تخصيصاً . وشعرل بدل من شديد ، أو من عيل ، وقوله إلى الخلف متعلق بمقدام . ومقدام نعت لشديد أيضاً ، ومثله قوله على الحرب مصبار . وقوله تحاذره : فعل مضارع ، والضمير للتصل به مفعوله ، والأبطال فاعله . وفي كل موقف متعلق بصحاذه . والجملة في محل جر صفة لشديد . وترعبه فعل مضارع ، ومفعوله الماء للتصلة به والفرسان فاعله . وفي كل مضار متعلق به . والجملة في محل جر بالمطف على الجملة قبلها .

وحاصل معنى الآيات أن هذه الكتابب والأنصار والأعوان التي يجدها المدوح فيهم من قبيلة همدان فتیان شعبان ، يقدمون على الحروب والمعارك من غير تفكير في عواقب الأمور ، بكل بطل شديد البأس ضغنهم سريع مقدمات على الموت ، صابر على الأهوال والشدائد ، تضافه الأبطال في كل موقف من مواقف الحروب ، وتغناه الفرسان في كل معترك .

(أصفوة الرحمن دونك مدحة كدّر عقود في ترائب أبكار)
 (هبنا ابن هاني إن أتى بنظيرها ويمثلها الطائي من بعد بشار)
 اللغة : أيا حرف لنداء البعيد . والصفوة بكسر الصاد ، ويحكي فيها التخليص من كل شيء خالصه . ودونك : اسم فعل مقول عن الظرف بمعنى خذ . والبدعة ،

بالكسر : للدح ، قال مدحه مدحا ، ومدحة : أحسن الثناء عليه . والدر بالضم : جمع درة ، وهى اللؤلؤة الكبيرة . والقود - جمع عقد - وهو القلادة . والترائب : عظام الصدر ، أو ماولى الترقوتين منه ، أو ما بين الثديين والترقتين ، أو موضع القلادة . والأبكار - بفتح الهزلة - جمع بكر ، بكسر الباء ، خلاف الثيب وهى التى لم تنزل بكارتها أى عذرتها . وقوله يهنا - بضم الياء وتشديد النون ، وبالألف للقلبة عن الهزلة - وأصله يهنا بالهزلة . يقال هنأت الولد يهنؤنى ، من باب شغ : أى سرفى . وابن هاتى : هو شاعر الأندلس ، وصاحب الديوان المشهور ، وذو الشعر الرائق ، والمغنى الغريب ، والتوليدات البديعة ، أبو الحسن محمد بن إبراهيم المتوفى سنة ثلاثمائة واثنين وستين . والنظير : المثلل والساوى . ويعنو مضارع عناه له إذا خضع وذل . والطائى : هو أبو تمام حبيب بن أوس الشاعر المشهور وصاحب كتاب الحماسة المشهورة المتوفى سنة مائتين وإحدى وثلاثين . وبشار : هو ابن برد بن بروج ، أبو معاذ البجلي بالولاء ، الضرير شاعر العصر ، قتل المهدي لما رموه بالزندقة فى سنة مائة وسبع وستين .

الإعراب : أما حرف لنداء البعيد . وصفوة الرحمن منادى مضاف منصوب لفظا . ودونك اسم فعل بمعنى خذ ؛ وفاعله ضمير المخاطب المستتر . ومدحة مفعول به والظرف فى قوله كدر عقود فى محل نصب على التمت لمدحة . وفى ترائب فى محل نصب على الحالية من دَر لتخصيصه بالإضافة إلى عقود . وأبكار مجرور بإضافته إليه . وقوله يهنا بضم الياء فعل مضارع مبنى للمفعول . وابن هاتى نائب فاعله . والجملة فى محل نصب نعمت ثمان لمدحة . وإن حرف شرط جازم . وأتى فعل ماضى فى محل جزم على أنه فعل الشرط ، وبنظيرها متعلق به . وجواب الشرط محذوف محذول عليه يهنا . أى إن أتى بنظيرها فهو يهنا . ويعنو معطوف على يهنا . والظرف فى

لها متعلق به . والطائى فاعل : يمتو . والظرف فى قوله من بعد فى موضع نصب على الحال من الطائى . ويشار مضاف إليه .

وحاصل معنى البيت أن النباظم أقبل على مدحوه وخاطبه بقوله أياصفوه الرحمن استجلا لإقباله عليه وقبول مدحته قائلا ، خذ منى مدحة لك كأنها عقود اللآلى فى أجياد الأبكار ، بحق لابن هاتى إن أئى بتظيرها أن يهنأ ، ويخضع لبلاغتها أبو تمام الطائى من بعد ما خضع لها بشار . وهذا على سبيل القرض والتقدير .

﴿إليك البهائى الحفير يزفها كفانية مياسة القدر مطار﴾

اللقنة : البهائى منسوب إلى الجزء الأول من بهاء الدين ، لأن قياس التسبى مثل ما لم يعرف الجزء الأول بالثانى أن ينسب الجزء الأول كما فى امرئ القيس ، فيقال لم ينسب إليه امرئ . والناسم أى هنا بالنسب على غير وجهه ، لأن بهاء الدين لقب له لا لأبيه . والشئ لا يصح أن يكون منسوبا إلى نفسه ، فلا يصح أن يقال فيمن اسمه أبو بكر بكرى مما لم يكن أبوه أو أحد أسلافه يسمى بأبى بكر ، فدل أحد أسلافه كان ملقباً بهاء الدين أيضا . وقوله يزفها مضارع من الزفاف ، وهو إهداء العروس إلى زوجها . والثانية : المرأة تطلب ولا تطلب ، أو الفنية بحسبها من الزينة ، أو التى غنيت فى بيت أبويها ولم يقع عليها سباء ، أو الشابة الضعيفة ذات زوج أم لا . ومياسة : صيغة مبالغة ، من ماس يمس إذا تبختر . والقدر بالفتح والتشديد : قامة الإنسان واعتدالها . ومطار : صيغة مبالغة ، من عطرت المرأة فبنى عطرة ومطار : إذا تضمنت بالطيب .

ومعنى البيت : أن ناظم هذه القصيدة بهاء الدين يهديها إليك حال كونها كحسنة غنيت بحسبها عن الزينة متبخرة لإعجابها بحسبها ، كثيرة العطر تبيع منها روائح الطيب : وإنما ذكر اسمه فى آخر القصيدة لئلا تنسى نسبتها إليه على مرور

الأيام وكرور الأعوام . وهذه عادة شعراء العجم وليست في الشعر العربي القديم .

﴿ تَنَارُ إِذَا قِيسَتْ لَطَافَةُ نَظْمِهَا بِنَفْثَةِ أَزْهَارٍ وَنَسْمَةِ أَسْعَارِ ﴾

اللغة : تَنَارَ، من غارت المرأة على زوجها غيره وغيرا وغارا، فهي غيرى وغيرور، كذا في القاموس . والنفثة مصدر نفث الطيب كنع - فاح ، نفعا ونفعانا ونفاحا بالضم . والنسمة : نفس الريح كالنسيم . والأسعار : جمع سعر بفتحين ، وهو قبيل الصبح .

يعنى أن تلك اللدحة إذا قاس أحدُ لطافة نظمها بنفثة الأزهار، وعرفها، ونسمة الأسعار ولطفها، أخذتها الغيرة لتكون لطافة نظمها فوق لطافة نفثة الأزهار ونسمة الأسعار ، فلا ترضى أن يقاس لطفها بلطفها .

﴿ إِذَا رُدِّدَتْ زَادَتْ قَبُولًا كَأَنَّهَا أَحَادِيثُ نَجْدٍ لَا تُحْمَلُ بِتَكَرُّارِ ﴾

اللغة : رددته : رددته مرة بعد أخرى . وقبول الشيء : الرضا به، من ذلك قبلت العقد قبولا . ويقال قبلت القول : صدقته . وقبلت الهدية : أخذتها . وقبلت القابلة الولد : تلقت عند خروجه . والأحاديث هنا جمع أحداثته وهي ما يتحدث به . ونجد : تقدم تفسيره في مسهل القصيدة . وتعل : من الليل وهو السكأة والضيعة . والفاعل ملول . والتكرار : إعادة الشيء مرارا . وأصله من كر الليل والنهار : أى عودها مرة بعد أخرى . وكر النار كرا : إذا فر للجولان ، ثم عاد للقتال . الإعراب : إذا ظرف لما يستقبل من الزمان مضمن معنى الشرط ، لكنه غير جازم ، والعامل شرطه . أو جزاؤه جولان . وردت بضم الراء فعل ماضى مبنى للمفعول فعل الشرط ، وتائب الفاعل ضمير يعود إلى مدحة . وزادت جزاء الشرط . وقبولا تمييز . وكأنها الهاء اسم كان ، وأحاديث خبرها . ونجد مجرور بإضافتها إليه . وتعل فعل

مضارع مبنى الفعل ، وثائب الفاعل ضمير يعود إلى أحاديث . ويشكرار متعلق يشمل .

ومعنى البيت : أن هذه اللوحة كلما ردها قائلها وكررها ازدادت حلاوة عند الطابع ، وقبولا في الأسماع ؛ لما اشتملت عليه من جزالة اللفظ ودعائية للحن وسلاسة النظم ، وعذوبة في مذاق القهم ، فكانها أحاديث نجد التي أولمت الشعراء بذكرها ، وسارت أشعارهم قديما وحديثا ينثها ونشرها ، فكررناها لدى الأسماع من أشهى اللذات ، ومُعادها تسطييه الأُفُس وإن جيلت على معاداة المعادات ، كما قال :

وحديثها السَّخَرُ الحلالُ لو آله لم يَجْنِ قَتْلَ السِّلْمِ للصَّحْرُ
إن طال لم يُكَلِّمَ وإن هي أوجزت ودَّ المحدث أنها لم تُوجِزْ

وما هنا تم اللرام من تعليق هذه الأرقام ، وغَيِضَ التلم بمجابهته ، ولَبِدَ بمجابهته . وللرجو من حضرة لولى المهام ، من سمت في خدمته على رءوسها الأقلام ، للستغنى بماله من الشهرة عن التعريف ، للكففى بامتيازه ببذائع السموت عن الإطراء في التوصيف ، أن يمدنرى فيها سمحت به القرعحة ، والفكرة السقيمة الجرعحة ، فامثل فىما خدمت به حضرته إلا كن أهلى إلى البعر قطرة ، أو آحف أهالى هجر بتمرة ، لكن تقى بما طبع عليه من أخلاق الكرم ولطائف السجلا والشيم ، جرأتى على ما أتيت به من مزجاة البضاعة ، التى هى بالإضاعة أجدر منها بالإشاعة .

والحمد لله الذى بنعمته تم الصالحات ، وباسمه تنزل البركات . والصلاة والسلام على أشرف أهل الأرض والسوات ، وعلى آله وأصحابه أولى للكرامات .

وفرغ منه جامعه أحرر انجليزية ، بل لاشيء في الحقيقة ، أحمد بن علي الشهير
بالميني ، والمشكاة قد برد قلبها المحرور ، وفرغ لسانها من تلاوة سورة النور ،
لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول سنة ألف ومائة وإحدى وخمسين ، من هجرة من
أرسله الله درجة للعالمين ، وختم به عقد الأنبياء والمرسلين ، صلى الله تعالى عليه وعلى آله
وصحبه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . والحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

فهرس للزمنوات

من الجزء الثاني من الكشكول

صفحة

(أحاديث نبوية)

- ١٧ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا عدوى ... الخ »
- ٤١ « لا يكمل إيمان للرء » . الخ .
- ٤٥ أحاديث تروى عن زرارة
- ١٠٠ فى الشهاب عن النبى صلى الله عليه وسلم (فى التؤدة)
- ١٠١ فى الحديث : الشتاء ربيع المؤمن . الخ
- ١٠١ تفسير حديث « الشقى من شقى فى بطن أنه »
- ١٣٥ حديث : « هوّن عليك ، فإنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد »
- ١٣٥ حديث « إذا بلغ الإنسان أربعين سنة » الخ
- ٢٥٤ دخل النبى صلى الله عليه وسلم على شاب ، الخ
- ٢٨٠ خذ من صحتك لعقبك
- ٣٤٩ فى للكأرم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأبى ذر الخ

(الألفاظ)

لفز فى باب

٣٤٩

قال سعد الدين الطيبى الخ

٣٨٤

(الأمثال)

من إرسال المثل لبعضهم

٢٣

من الأمثال البديعة

٩٤

أمثال عربية

١٤٦

من أمثال العرب	٤٠٦، ٤٠٥
من أمثال العرب	٤٠٧
(براهين هندسية وغيرها)	
برهان التخليص	١٤
معرفة ارتفاع المرتفعات من دون اسطرلاب	٤٦، ٤٥
برهان على أن غاية غلط كل من التسمين بقدر ضعف ما بين المركزين	٥١
برهان امتناع اللاتناهي	٥١
برهان على إبطال الجزء	٦٠
التضاضل بين كل مربعين . الخ	٦١
تعريف الاسطرلاب	٧٦
سهم قطعة الدائرة الصغرى ، الخ	٨٠
الأول من ثلاثة الأصول . الخ	١٠٦
قال المحقق الطوسي في التجريد في برهان تنهاى الأبعاد الخ	١١٣
البرهان على مساواة الزوايا الثلاث في المثلث لقائمتين	١١٧
في إجراء الماء في القنوات	١٣٠
طرق وزن الأرض	١٣٠
أربعة أبيات في الحيز لأبي نصر الفارابي	١٣٠
في الهندسة .	١٥٢
من تحرير أوقليدس	١٦٩، ١٦٨
برهان على امتناع اللاتناهي	١٩٩-١٩٧
تاسع الأولى من كتاب الأصول	٢١٣

صفحة	(البلاغة)
١٣	يعتاق في التورية ، أولها :
٢٠	باسحا ذيل الصبا في الموى أبلية في النى وهو قشيب يعتاق في الاقتباس ، أولها :
٢٠	لأن الذين ترحلوا نزولوا بين ناظرة يعتاق آخران ، أولها :
٢٠	جاءنى الحب زائرا وعلى مهبلى عطف يعتاق لابن الوردى ، أولها :
٢٠	زار الحبيب بلبلى وفرت منه بأنى يعتاق آخران ، أولها :
٢١	أهيف كالبدريعى فى قلوب الناس نارا يعتاق ، أولها :
٢١	رُب فلاح مليح قال يا أهل الفتوة يعتاق آخران ، أولها :
٢٩-٢٧	أضحى يقول عذابه هل فيكم لى عافد انظر بقية الصفحة
٤٠	كلام للسكاكى فى الاستعارة أبيات لصالح الدين الصفدى ، أولها :
٤٣	أملت أن تتسقطوا بوصالكم فرأيت من هجرانكم مالا يرى يعتاق لصالح الصفدى ، أولها :
	أراد الفهم إذا ما همى يُبهر من عبرتى وانتصاى

صفحة	فوق خذيه للعدار طريق	قد بدا تحته بياض وُجْهه
٥٨	أسلوب الحكيم	
٩٣	من بدائع التشبيهات	
٩٦	يتان للعفيف التلصائي ، في الاقتباس	
١٠٠	يتان لابن العفيف في الاقتباس	
١٠٦	يتان للصالح الصفدي في التضمن	
١١٠ ، ١١١	يتان في التضمن للعيس بيص	
١١٤	يتان لابن مكاس في التشبيه	
١٣١	النقى يتوجه إلى القيد	
٤٢٢	تعريف البلاغة	
	﴿ التصوف ﴾	
١٢	نسخة أبيات ، أولها :	
٢٢	نجات هوالها أرجُ تحيا وتميشُ بها للهِجُ	
	قصيدة لابن الفارض « ستون بيتا » أولها :	
	هو الحب فاسلم بالخشاما الهوى سَمَلُ فما اختاره مُضَيُّ به وله عقلُ	
٢٠٣	اعلم أن الأنس والخوف من آثار المحبة	
٢٠٦	قولهم : إن سرَّ الحقيقة مما لا يمكن أن يقال الخ	
٣٦٨	أربعة أبيات في التصوف ، أولها :	
	كم تدعى بطريق التوم معرفةً وأنت مُنْقَطِعٌ والقومُ قد وصلوا	
٣٩٣	علم التصوف	
٣٩٥	قال الشريف الرضى : تاهت العقلاء ، الخ	

صفحة	
	(التفسير)
٢٢	تفسير قوله تعالى : « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح »
٤٥	تفسير قوله تعالى : « فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وفيه معنى الخوف والحزن
٥٦	في الكشف في آية الرضوء
٨١	قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها . الخ
٩٤	في الكشف ، في قوله تعالى : « إني أرى سبع بوابات سمان »
١٤١	في قوله تعالى : « يؤسيكم الله في أولادكم » الخ
١٥٨ ، ١٥٩	في قوله تعالى : « فأثروا بسورة من مثله » (الكشف)
١٨٥	بحث في الهداية (في حواشي الكشف)
١٩١	في تفسير النيسابوري « يأبى الإنسان ما غرك بربك الكريم »
٢٢١	في تفسير قوله تعالى : « إنه كان للأوابين غفورا »
٢٥٥	من هو المقصود بقوله تعالى : « عيسى وتولى » ؟
٢٥٩	معنى الصفح الجليل
٢٧٦	من تفسير النيسابوري في قوله تعالى : « ولا الليل سابق النهار »
٢٧٦	في صفة طهارة الرجلين
٢٩٠	في تفسير قوله تعالى : « وهو الذي يقبل التوبة عن عباده »
٣٣٩ ، ٣٣٠	قال في الكشف : « الضمير في كالوم أو وزنوم » الخ
٣٣٠	لفظ خاتم في قوله تعالى : « وخاتم النبيين »
٣٩٦	قوله تعالى : « وكان تحته كنز لهما »
٣٩٢	في الكشف « إن الله لا يستعفى أن يضرب مثلاما ، بمؤنة فافرقها »
	(التوحيد)
٢٥	القول في أن الله واحد

- صفحة
 ١٣٧، ١٣٦ أوصاف البارى جلّ وعلا
 ٢٦٥ توحيد سقراط
 ٢٩٨-٣٠٠ وجود الله سبحانه
- ﴿ الحب والتفزل في الحبيب ﴾
- ٦ ثلاثة أبيات للشرىف الرضى ، أولها :
 خُذِ نَفْسِي بِأَرْحُ مِنْ جَانِبِ الْحَى وَلَا قِيَّ بِهَا لَيْلًا نَسِيمَ رُبَا نَجْدِ
 ٣٠ بيتان ، أولها :
 بَكَرْتُ عَلَيْكَ فَهَجَعْتُ وَجَدًا هُوجُ الرِّيحِ وَأَذْكَرْتُ تَجَدًّا
 ٦١ بيتان لكثير عزة ، أولها :
 رُحْبَانُ مَدِينٍ وَالَّذِينَ عَهْدَتْهُمْ يَكُونُ مِنْ حَذَرِ الْعَذَابِ قُودًا
 ٧٢ خمسة أبيات من شعر ابن النمينه ، أولها :
 قَفَى لَا أَمِيحَ الْقَلْبِ قَضَى لُبَانَةً وَنَشْكُو الْهَوَى ثُمَّ أَفْطَى مَا بَدَا لَكَ
 ٨٢ ستة أبيات لكثير عزة ، أولها :
 وَلِئِنْ وَتَّهَيْتُ بِمِزَّةٍ بَعْدَمَا تَخَلَّيْتُ مِمَّا يَبْنِيَا وَتَخَلَّتْ
 ٨٦ بيتان لكشاجم ، أولها :
 لَا كَامَلَ الْأَدْوَاتِ مَفْرَدَ الْمَلَا وَلِلْكَرُمَاتِ وَيَا كَثِيرَ الْحَاسِدِ
 متفرقات في صفحة ٨٦ انظرها
 ١١١ ثلاثة أبيات للنظام ، أولها :
 تَوَهَّ طَرَفِي فَأَلَمْ أَخْذَهُ فَمَارَ مَكَانَ الْوَهْمِ مِنْ خُذِهِ أَثَرُ
 ١٢٠ أربعة أبيات لشهاب الدين الأمشاطى ، أولها :
 وَفَتَاكَ الْوَاحِظِ بِدَهْجِهِ حَبَا كَرَمًا وَأَنْتُمْ بِالْمَزَارِ
 ٢١٠ الحب القاتل

تعريف الحب عند امرأة بدوية	٢٣٩
بيتان للصالح الصفدى ، أولها :	٢٤٠
تزهت طرفى فى وجه ظبى كمْ نلت فى الحب منه منه	
قصيدة لابن الفارض خمسون بيتا ، أولها :	٢٤٥
قلبي يحدثنى بأنك مكاني روى فداك عرفت أم لم تعرف	
سنة أبيات لشريف العباسى ، أولها :	٢٥٢
وافواذى وأين منى فواذى لست أدرىه ضل فى أى واد	
أربعة أبيات لأبى الشيص ، أولها :	٢٥٢
وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى متأخر عنه ولا متقدم	
ثمانية أبيات للتبازهير ، أولها :	٢٦١
ماله عفى مالا وتبقى فاطلا	
الحب يوجب حلاوة المحبوب « فى مناجاة موسى لربه »	٢٧٩
الحب سر روحانى ... وما وقع للعلاج	٣٠٠
قال حكيم لرجل مولعا بحب جارية له : الخ	٣٠٠
بيتان فى المشق ، أولها :	٣٠١
رأيت المشق حوشيم عيونا تسيل حما وأكبادا تشظى	
ثلاثة أبيات ، أولها :	٣٠٧
وللى لتزوى لذكرائك هزة لما بين جلدى والمظلم ديب	
خمس أبيات ، أولها :	٣١٤
يا من إذا أقبل قال الهوى هذا أمير الجيش فى موكبه	
أربعة أبيات لابن المعتز ، أولها :	٣١٤
وجاءنى فى قيس الليل مستترا مستجمل الخط من خوف ومن حذر	

صنعة

- ٣١٧، ٣١٦ عشرة أبيات للبها زهير ، أولها :
 ويمك يلقى أما قلت لك إياك أن تهلك فيمن هلك
 ٣١٨ أربعة أبيات للفضيل بن منصور الظريف ، أولها :
 وأهيف القدّ مطبوع على كافٍ عشقته ودواعي البين تمسّقه
 ٣٢٠ بيتان لأحمد بن عمر بن روح ، أولها :
 على قلبى الأحبة بالتسمادى فى الهوى غلبوا
 ٣٢٠ ثلاثة أبيات للحسن بن على الواسطى ، أولها :
 واحتركا من قولها خان عهودى ولها
 ٣٢١ ثلاثة أبيات لأبى جعفر البياضى ، أولها :
 يامن لبست لأجله ثوب الغنى حتى خفيت بها عن اليماد
 بالنظر بقية الصنعة .
 ٣٢٤ أربعة أبيات لوزير ألب أرسلان فى غلام ، أولها :
 أنا مشغولٌ بحبه وهو مشغولٌ بلمبه
 ٣٣٠، ٣٣١ الحب القاتل (تمثل مصرعا من مصارع العشاق) .
 ٣٣٢ خمسة أبيات ، أولها :
 :بالمالك ليس لى سواه وكم له فى الورى سوانى
 ٣٤٥ ثلاثة أبيات للباخرزى ، أولها :
 وطويت منها بالوصال لأهها تبغى الأمور على خلاف مُرادى
 ٣٤٧ ثلاثة أبيات للرشد مع جواريه ، أولها :
 ملك الثلاث الأنسا عذائى وحلّان من قلبى بكل مكان
 ٣٥٠ كان أبو القيس يهوى جارية ، (تمثل مصرعا من مصارع الحب) .
 ٣٦٢ أربعة أبيات لإسماعيل بن بشر ، أولها :

- صفحة
بأي غزالاً أسقم الجسم الصحيح وأعملة
٣٦٣، ٣٦٢ ثلاثة عشر بيتاً ، أولها :
كلما أشد حاد بهم وغنى هام قلبى نجوم شوقاً وحن
٣٦٧ خمسة أبيات ، أولها :
قللى هواك هم الأحياء لا ماتوا وأمن عوارضه كالمسك لآمات
٣٧٨، ٣٧٧ سبعة أبيات لصنى الخلى ، أولها :
فقط من مسيتك فى وزيد خويك أم وشيم فى خديد
٣٧٨ سبعة أبيات لابن جبة ، أولها :
طرى من كليلات الهجير مقيرح الجفن من الشهيد
٣٧٩، ٣٧٨ ثمانية أبيات ، أولها :
سوادى فى الجفن بلا كليل أسال مدعى وسباعقلى
٣٩٢ سبعة أبيات لابن القارض ، أولها :
زدنى بفرط الحب فيك تحيرا وارحم هوى بلغلى هواك تنعرا
٤٠٨ خمسة أبيات ، أولها :
قل لمن مل هواها وتولى وجفانا
٤٠٩ أربعة أبيات أولها :
سالت القلب سلوتكم قبال سالت ممقنا
ثمانية أبيات لحسين بن مساعد ، أولها :
دعائى والفرام محسنة قلست عن الهوى أوى الأعتة
(حكم ومواعظ)
٣٧ لسان العاقل من وراء قلبه . الخ
٦٠ من غن بك خيرا ففلق قلته . الخ
٦١ من غرد الحكم

منفعة	
٧٨	قيل لبعضهم كيف أصبحت قال : الخ
٧٩	لكل داء دواء يستطب به إلا الحماقة أعيت من يداويها
١١٢	قال أرسطو : التقى في الغربية وطن . الخ
١١٢	من كلام بعض الحكماء : لأن أترك للآل . الخ . وانظر صفحة ١١٣
١١٥	مواعظ
١٢٦	من التهج : رسم الله امرأ سمع حكما فوعى الخ
١٣١	انظر آخر الصفحة
١٥٣ ، ١٥٤	من التوراة : من لم يؤمن بقضائي ، الخ
١٩٥	من كلام بعض الحكماء
١٩٦	حكم
٢١٧	حكم
٢١٩	حكم
٢٥١	حكم
٢٥٧	حكم
٣١٢	عن بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم ، الخ .
٣١٣	قال زبيل لأبي الدرداء الخ .
٤٢١ ، ٤٢٢	حكم مأثورة .
٤٢٧	حكم

﴿ الخطب ﴾

٣	خطبة للنبي صلى الله عليه وسلم في ذم الدنيا
٢٧٨ ، ٢٧٧	من خطب النبي صلى الله عليه وسلم

خطبة	
خطبة للنبي صلى الله عليه وسلم	٢٩٠، ٢٩١
خطب معاوية خطبة أميية ، الخ	٢٩٤
قالت امرأة لرجل أحسن إليها ، الخ	٢٩٥
خطبة افتتاح المجلد الرابع من الكشكول	٣٣٩
خطبة افتتاح المجلد الخامس من الكشكول	٣٩٠
من خطبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب	٤٠٤
(مما قيل في الخبر)	
بيتان للصاحب بن عباد ، أولها :	٤١
رقّ الزجاج وراقّت الخمرُ قشائنها قشاً كل الأمرُ	
انظر صفحة ٤٢	
أربعة أبيات لابن المبارك ، أولها :	٣١٥
باصباح قد ولى زمان الردى والممّ قد كثر من نابه	
خمس أبيات ليعلى بن سلامة الحسكفى ، أولها :	٣٢٠
وخليع بثّ أعذله ويرى هنلى من العيب	
(ذم الدنيا والزهد فيها)	
بيتان أولها :	٥٠
هيك بلغت كلّ ما تشبه وملكت الزمان تحكم فيه	
ثلاثة أبيات أولها :	٥٣
الدهر خداعة خلوب وصفوه بالقذى مشوب	
قصيدة لإسماعيل القرى ٢٤ بيتاً ، أولها :	٥٣
إلى كم تمادى فى غرور وغفلة وكم هكذا نوى إلى غير يقظة	
قيل للحسن البصرى . الخ	٦٦
(٢٢ - الكشكول - ٢)	

صفحة	
٨٥	جاء رجل إلى إبراهيم بن آدم بشرة آلاف درهم
١٧٠	يتان من الشعر ، أولها : جزرُ النفس من لَزِمَ القناعه ولم يكشِفْ الخلق قناعه
١٧١	وانظر بقية الصفحة
٢٣٩	أربعة أبيات ، أولها : إنما الدنيا فناء لمن الدنيا ثبوت
٢٥٥	من صفات الدنيا
	(الشعر)
١٠٩-١٠٧	قصيدة لابن الفارض ٣٧ بيتا ، أولها : خفف السير وانتدِّ واحدى إنما أنت سائق بقوادي
١٠٩	عشرة أبيات لابن أبي عمير ، أولها : يا مطلباً ليس لى فى غيره أربُّ إليك آلَ التقى وانتهى الطلب
١١٠	عدة أبيات للمرحى ، والباخرى ، وللتغنى
١٢٠، ١٢١، ١٢٢	من الديوان للنسوب إلى أمير المؤمنين
١٣٧، ١٣٨	قصيدة لابن الجهم ٢٤ بيتا يمدح بها للتوكل ، أولها : عيونُ المها بين الرصافة والجرس جلين الهوى من حيث أدرى ولا أدرى
١٦٦	سبعة أبيات لمروة بن أذينة ، أولها : إن التى زعمت فؤادك ملها خُبت هواك كما خُبت هوى لها
١٦٧	خنة أبيات لأبى نواس ، أولها : خل جَنبِيَّك لرام وامض عنه بلام
١٨٢	ثلاثة أبيات لخمدة الأندلسية ، أولها : ولما أبى الواشون إلا فراقنا وما لهم عندي وعندك من ثار

منه

وانظر بقية الصفحة

انظر صفحة ١٨٤ ، ١٨٥

١٩٣ ، ١٩٢ أثمار رقيقة في معان مختلفة .

٢٠٠ ، ١٩٩ قصيدة لأبي فراس الحمداني ٢٥ بيتا ، أولها :

أراك عسى للسمع شيمتك الصبرُ أما للهوى نهى عليك ولا أمرُ

٢٠٨-٢٠٥ الثانية الصغرى لابن القارض ٤٧ بيتا ، أولها :

نَمُ بالصبا قلبي صبا لأحبي فياحبذا ذاك الشدى حين هبت

٢١٦ أربعة أبيات من شعر « تركان » وهي امرأة جيدة الشعر أولها :

قد رأينا تـكـرا وممنا تنقضا

٢٢٧ ، ٢٢٦ قصيدة لابن القارض ٢٦ بيتا ، أولها :

أوميض برق بالأيقق لاحا أم في ربا نجد أرى مصباحا

٢٣٠ خمسة أبيات للسيد الرضى ، أولها :

أملتكم لدفاع كل ملة عني فكنتم عن كل ملة

٢٣٠ أربعة أبيات لمجنون ليلي ، أولها :

تمتبت من ليلي على البعد نظرة ليعلق أجوى بين الحنا والأضالع

٢٣٩ أربعة أبيات ، أولها :

إنما قل مال للره قل بهاؤه وضافت عليه أرضه وسماؤه

٢٤٧-٢٤٥ قصيدة لابن القارض ٥٠ بيتا ، أولها :

قلبي يحذني بأنك متلني روى فذاك عرفت أم لم تعرف

٢٥٨ سبعة أبيات لأبي الساهية يصف فيها جوارى للمهدي لما مات ، أولها :

رُحْن بالوشى وأصبه من عيون السوح

٢٧١ خمسة أبيات لأبي الحسن النوزي ، أولها :

صفحة

- ربِّ ورقاء هَتَوْفٍ بالضحى ذاتِ شجرٍ صدحتْ في قَنَن
٢٧٣، ٢٧٤ قصيدة ٢٤ بيتا للشريف الرضى يرثى بها أبا إسحاق الصائى ، أولها :
أعلت من حملوا على الأعوادِ أرايت كيف خبا ضياء النّادى
٢٨٠-٢٨٢ قصيدة ٣١ بيتا لأبى الحسن التهامى يرثى بها ولده ، أولها :
حُكِّمَ المنيرة في البرية سارى ماهذه الدنيا بدارٍ قرارِ
٢٨٧، ٢٨٨ عشرة أبيات لسعدى الشيرازى ، أولها :
لأندىمى قُم بليلى واسقى واسق التندى
٢٩٩ عشرة أبيات لابن أبى الحديد في وجود الله ، أولها :
تاه الأنام بسكرم فلكاك صاحى القوم عَرِبْد
٣١٦ ستة أبيات ، أولها :
أرى الألام صبغتها تحول وما لمواك من قلبى نُصولُ
٢٤٣ سبعة أبيات ، أولها :
جاء البريدُ مبشرا من بعد ما طال للذى
٣٥٢ قصيدة للسؤال ١٣ بيتا ، أولها :
إذا للره لم يدنس من القوم عرسُهُ فكلُّ رداء يرتديه جميلُ
٣٥٤، ٣٥٥ قصيدته ١٣ بيتا لابن عبد الجليل الأندلسى ، أولها :
أترام - يترك السذلا وعليه شبٌ واكتهلا
٣٥٩ عشرة أبيات لابن اللح ، أولها :
توقى الحى نومفانيه مقانيه فاجلس خليلي وعان مائثانيه
٣٦٠، ٣٦١ قصيدة ٢٢ بيتا لعائشة بنت الباعونى تمدح بها الحبيب الأعظم صلى الله
عليه وسلم ، أولها :
سعدُ إن جنت نيتيات الهوى خى عنى الحى من آلِ لوى ،

- صفحة
٣٦٢ عشرة أبيات لحسام الدين الحاجري ، أولها :
لمع البرقُ البياض فشبَّحاني ماشجاني
٣٦٣، ٣٦٢ ثلاثة عشر بيتاً ، أولها :
كلما أنشدَ حادِيهم وغنَّى هامَ قلبي نحوهم شوقاً وحنَّ
٣٨٧ ستة أبيات من شعر الحفاسة ، أولها :
ألا أصابنا بجمعٍ هيجت من نجدٍ لقد زادني مسركَ وجدَّ أهلكَ وجدَّ
٣٩٠ أول المجلد الخامس
٣٩٦ أربعة أبيات لابن القارض ، أولها :
أشاهدُ معنى حُسينكم فيلداً لي خُضوعي لديكم في الهوى وتذلي
٤١٠ خمسة أبيات ، أولها :
أنا على مَن وقولا قبره سفتك الفوايد مريباً ثم مريباً
٤٢٥ أنشد النابتة الديباني عند النبي صلى الله عليه وسلم قوله الخ
(عقاب الأصفياء)
١٣ ثلاثة أبيات لبشار بن برد أولها :
إذا كنت في كل الأمور مُماتباً صديقك لم تلقَ الذي لا تماثبه
٣٧١ قصيدة للبهاء زهير ١٤ بيتاً ، أولها :
زراكم قد بليت منكم أمورٌ ما عهدناها
٣٧٢، ٣٧١ تسعة أبيات ، أولها :
يا لله قل لي خيركُ قل ثلاث لم أركُ
(الزينة)
٣ بيتان من الشعر أولها :
إذا همَّ ألقى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانباً

منحة	
١١	يبتان من الشعر أولهما :
	سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِيَا عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِيَا
١٣	يبتان من الشعر لابن دريد ، أولهما :
	لَا تَحْسَبَنَّ يَادَهُرُ أَنِّي ضَارِعٌ لِنَسْكَةٍ تَعْرِفُنِي عَرَقَ الْمَدَى
٣٧٥	أربعة أبيات لأبو مسلم اللوزي ، أولها :
	أَدْرَكْتُ بِالْحَزْمِ وَالْكُتْمَانِ مَا حَبَزْتُ عَنْهُ مَمْلُوكُ بْنُ مَرْوَانَ إِذْ سَمَكُوا
	(الفكهة)
٢٩٥	مر رجل بأديب قال ، الخ
٢٩٦	وجد يهودى مسلما يأكل شواء في رمضان ، الخ .
٢٩٦	عبد للك وليلى الأخيلية .
٢٩٧	قال رجل للفرزدق : الخ .
٣٠٢	قال رجل لأحمد بن خالد الوزير : الخ .
	(الفلسفة)
٤٠	تعريف الفلسفة .
١٥١	الجزء الذي لا يتجزأ .
١٧٥	قال بعض أصحاب الارتعاطي ، الخ .
١٩٠	بحث في الصور الخيالية .
٢٧٠	حقائق الأشياء
	(الفلك)
٣٠	مسألة فلكية .
٣٣	معرفة الطالع من الارتفاع . الخ .

صفحة	
٥٧	بحث في حركات الأفلاك
١٠٢	بحث في نور الكواكب
١٢٧	إذا أردت أن تعرف الدائرة بالليل والنهار . الخ
١٣٩	اعترض بعض الأعلام بالاستفتاء عن أحد الوترين الخ
١٥٥	قال في الصحفة : لو جبل للفق دائرة ، الخ
١٦١، ١٦٠	انكاس نور الشمس على وجه الأرض من أقوى دلائل القائلين بالغلاء ، الخ
١٦٥	لنا أن نستخرج خط نصف النهار من سمة للشرق ، الخ
٢٠٨	قطب تلك الأعلى
٢١٢	في علم تلك
٢١٤	الكسوف
٢٣١	تقوم الشمس
٢٣٣	طرق ارتفاع الأرض وانخفاضها
٢٤١	يمكن استخراج خط نصف النهار ، الخ
٢٦٠، ٢٥٩	معرفة ارتفاع الشمس من غير اسطرلاب
٤١٥	هل الأرض شفاقة ؟
	(قصص وحكايات)
١٥	قصد الرشيد زيارة الفضيل
٤١	حكاية لابن الجوزي في امرأة طلقها ثم نكح
٤١	قصة للبلاذري مع اللستين (فيها شعر دقيق)
٤١	بنو عبد الملك بن مروان بابا المسجد الأقصى . الخ
٤٢	قصة نحر الدين الرازي مع حمامة

صفحة	
٤٢	قصة للأمون مع رسول أرسله إلى جارية كان يهاها
٥٢	حكى ثمامة بن الأشرس
٥٩	حكى أن بعض العارفين حاك ثوبا
٦٦-٣٣٣	قصة يوسف
٧٥	حكاية شاب قتله الشوق إلى وطنه
٨٢	دخل بشار على المهدي . الخ
٨٦	كان عمر انليام مع تبعه في علوم الحكمة . الخ
٨٧	قال ذو النون المصري خرجت يوماً . الخ .
٩٢	مر الفزدق بزياد الأعمى « حكاية لطيفة »
٩٣	دخل بعض أصحاب الشيلي عليه وهو يجود بتف الخ
٩٥	كان صاحب الكشف . الخ
٩٦	كان العباس بن الأحنف . الخ
٩٩	قال بعضهم رأيت أبا ميسرة العابد . الخ
١٠٢	رأى يهودى الحسن في أبي زى وأخته . الخ
١٠٤	لما سار الإمام على إلى الشام لقيه دهاقين الأنبار . الخ
١١٢	لقى للتصور سفيان الثوري . الخ
١٥٨	قال في للثل السائر . الخ
١٦٥	رأيت في بعض التواريخ للمتد عليها ، الخ
١٦٥	قالت جوارى للمهدي للمهدي : لو أذنت لبشار أن يدخل إلينا ، الخ
١٧٣ ، ١٧٢	قال بعض الصلحاء ، الخ
١٨٠-١٧٦	قال ابن الأثير في للثل السائر : (حكاية في اختيار الرقيق من الشعر)
١٨٣	حكاية الرشيد مع البهلول

صحة	
١٩٧	صاح رجل بالأمون بإعبد الله . النخ
٢١٩	كان عمر بن عبد العزيز واقفا . النخ
٢٢٢، ٢٢١	من الإحياء : قدم هشام بن عبد الملك حاجبا . النخ
٢٢٤	وقع بين الحسن وأخيه محمد بن الحنفية ، النخ
٢٢٥	في كتاب الرجاء من الإحياء ، النخ
٢٤٨-٢٥١	قال الشريف المرتضى ، النخ
٢٥٨، ٢٥٧	مات رجل من التهمكين في الفساد ، « حكاية غريبة »
٢٦٧، ٢٦٨	عن علي بن أبي رافع « حكاية غريبة » .
٢٩٨	من كتاب الدهش في حوادث سنة ٢٤١ النخ
٣٠٢	في كتاب رياض النعم ، النخ
٣٠٤	دخلت عزة على عبد الملك . (حكاية غريبة)
٣٠٥	كان ممن بن زائدة يتصيد
٣٠٦	في كشف الغمة عن أمير المؤمنين ، النخ
٣١٧، ٣١٨	لما قتل الفضل بن سهل ، النخ
٣٣٠، ٣٣١	قصة مصرع عاشق
٣٣٣، ٣٣٤	قصة سودة بنت حمارة الحمدانية مع معاوية ، النخ
٣٤٠	غضب الرشيد على ثمامة بن الأبرش النخ
٣٤٦	كانت علية بنت المهدي أخت هارون الرشيد ، النخ
٣٤٨	قال الجاحظ لتلاميذه : ما أخجلني إلا امرأة ، النخ
٣٦٧	سمع للأمون أبا الصاهية يقول : النخ
٣٦٣	أشخص للنصور من الكوفة رجلا سمى به ، النخ
٣٨٣	حكاية عن مجنون ليلي

منفعة	
قال بعض الأدباء ، الخ	٣٨٤
حكى بعض الثقات قال : الخ	٣٨٥
أصبيت السراء بنت قيس بابتين لها ، الخ	٣٩١
كان عمر بن قنبر بن سهل القاري ، الخ	٣٩٤
دخل أبو دلامة على للنصور ، الخ	٤٠١
أوصاف في بعض أعضاء الإنسان تدل على صفات في صاحبها	٤٠٣
(كلام أمير المؤمنين)	
من كلام أمير المؤمنين	١٧
من النهج : « والله لأن أيت على حرك السعدان » الخ	٢٦
من النهج : واتقوا الله عباد الله ، الخ	٤٧ ، ٤٦
يتان مفويان إلى أمير المؤمنين	٥٣
والذي وسع سمع الأصوات . الخ	٦٠
من كتاب غرر الحكم	٦١
من كلام سيدنا علي لابن عباس	٨٠
عباد الله الحذر الحذر ، الخ	٨١
من كلامه عليه السلام : أتم على من شئت . الخ	٨١
من الديوان لليسوب إلى أمير المؤمنين	١٠٥
من كلام أمير المؤمنين	١١٦
صفة الملائكة للإمام علي	١٦١-١٦٣
من كتاب نهج البلاغة	٢٠٤
من النهج	٢٠٥
انظر صفحة ٢١٧	

منه

- ٢٢٨٤٢٣٧ من النهج ، من كتاب كتبه إلى الحارث المهداني ، النخ .
 ٣٣١ من النهج : من أراد الفنى بلا مال ، النخ .
 ٢٧٧ من كلامه : والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا . النخ .
 ٢٧٩ من كلامه قوم هم بهم العلم ، النخ .
 ٢٨٤-٢٨٢ وصف أمير المؤمنين للمتقين .
 ٣٤٧ يبتان في رثاء النبي صلى الله عليه وسلم .
 ٤٢٤ في كتاب الجواهر . النخ .

﴿ كلام الحكماء والعظماء ﴾

- ١٤ قال بعض الحكماء : الظلم من شيم النفوس ، النخ
 ١٨ قال بعض الحكماء لابنه ، النخ .
 ٢٧ قال بعض الحكماء : ينبغي للعالم ، النخ .
 ٣٠ قال بعض الحكماء : الصبر صبران . النخ .
 ٥٠ من كلام الإسكندر .
 ٥٣ قال بعض الحكماء : إنكأوك لعدوك ، النخ .
 ٥٥ من كلام بعض الحكماء : إذا طلبت العز ، النخ
 انظر بقية الصفحة
 ٥٦٤٥٥ من كلام أفلاطون : ربما خلوت بنفسى ، النخ
 ٨٤ أربعة أبيات لأبى نصر الفارابي ، أولها :
 ما إن تقاعدت جسى عن قوائكم إلا وقلبي شقيق عجل
 ٨٥ قال أبقراط : الإقلال من الضرر . النخ .
 ٨٨ مردويو جانس الحكيم بشرطى يضرب لصا فقال : النخ .
 ٨٨ قال أنوشروان لبزرجهر . النخ .

منصة	
٨٩	قال بعض الحكماء : من قنع الخ .
٩٢	من كلام بعض الحكماء .
١١١	غير سقراط الحكيم رجلٌ يُمَوَّلُ نفسه . الخ .
١١١	من بعض التواريخ : سقط كسرى على بزرجمهر . الخ .
١٣٦، ١٣٥	أقوال الحكماء .
١٢٨	قنوت أفلاطون .
١٢٨	دطه فيثاغورس .
١٤١	من كلام بطليموس ، الخ .
١٤٦، ١٤٧	كلام الحكماء لما مات الإسكندر .
١٥٧	قال بطليموس ، الخ .
١٥٧	قال أفلاطون : الخ .
١٥٨	قال أرسطو : الخ .
١٥٨	قال سقراط : الخ .
١٧٣	لما ملك الإسكندر بلاد فارس كتب إلى أرسطو الخ .
	انظر ص ١٨٠ ، ١٨١
١٨٩	قال موسى عليه السلام .
١٨٩	من كلام بعض الحكماء .
١٩٥	من كلام بعض الحكماء
٢٠٠	يسمع بعض الحكماء رجلاً يقول : قلب الله الدنيا ، الخ .
	وانظر بقية الصفحة .
	انظر ص ٢١٧
٢٢٤	أفلاطون كان يقول في صلاته : الخ .

صفحة	
٢٢٦	مثل سولون الحكيم ، الخ
٢٢٩، ٢٢٨	من للال والنحل : أبقراط واضع الطب ، الخ
٢٦٩	من كلام أرسطوطا ليس
٢٧٠	من كلام سقراط
٢٧٧	رأى زيتون الحكيم رجلا على شاطئ البحر ، الخ
٢٨٨	من كلام جالينوس ، الخ
٢٩٤	قال بعض الحكماء : اصنع للرفوف ، الخ
٢٩٨	لا مات جالينوس وجدت في جيبه رقعة مكتوب فيها : الخ
٣٢٤	من كلام حكماء الهند
٣٥٢	من كلام أرسطو
٣٥٣	قال بعض الحكماء : إذا وليت أمرا ، الخ
٣٦٥	كلام الحكماء وللتبكيكين في وجود العالم
٣٧٦	قيل لسقراط : متى أتت فيك الحكمة ؟ الخ
٣٨٢	من كلام واليس الحكيم
٤١٢	من كلام بعض الحكماء
٤١٦	من كلام بعض الحكماء
٤١٩	قال لقمان الحكيم : الخ
	﴿ كلام الملوك وكتبهم ﴾
١٧	قال بعض الملوك : من والانا أخذنا ماله ، الخ
٣٢	رأيت في بعض التواريخ : كتب قيصر الروم : الخ
٦٨	كتب عمرو بن عبد العزيز إلى علي بن أرطاة
٣٤٢	كتب هشام بن عبد الملك إلى ملك الروم

صفحة	
٣٤٤	بحث السلطان عمود إلى الخليفة القادر يتهده الخ
٣٥١	قال كسرى لبزر جمهر ، الخ
	(نقولات)
٢٧	من حدة القواص : قولم هارون غلط . الخ
٦٢	ألفاظ نفوية
٧٣، ٧٢	بحث لنوى في قول أبي نواس : كَانَ صُنْرِي وَكُبْرِي مِنْ قَقَائِمِهَا حسب ما در على أرض من الذهب
٩١	أحكام أن المفتوحة
٩٢	التمود هو الانتقال من علو إلى سفلى الخ
٩٣	ذكروا أن من شرط نصب المفعول . الخ
٩٤	زعم قوم أن وضع نم وبئس للاختصار . الخ
٩٤	صاحب الكشاف (بحث في ما للمصدرية)
١٠٣	بحث في ضمير النكرة
١٧٠	أسماء القلن
٢٣٨	من كتاب أدب الكاتب : ينهب الناس إلى أن الفل والنق
	واحد ، الخ
٢٣٨	قال ابن السكيت : الشرف والمجد يكونان بالآباء ، الخ
٢٣٩	الإبل اسم جمع لا واحده من ثقله
٢٤١-٢٤٠	نقولات من كتاب تقويم اللسان
٢٧١	نقولات من كتاب أدب الكاتب
٣٤٥	نقولات
٣٦٦	جاء فاعل في القرآن بمعنى المفعول ، الخ

صفحة	
٣٨٠	لقويات
٣٩٤	لقويات
٤٠٧	بحث لقوى في اشتقاق الوزارة
٤٠٩	من أوعلام الخواص
	(المجون)
٢٢	بيتان لابن العنز ، أولهما :
	كم من ملحق صغير على اللقى نسر
٣٧٤	سنة أبيات لابن الوردى ، أولها :
	نمت وإليس أنى بحيقه متدبة
	(اللحن)
٤٤	مدح أعرابي الثمان بارية أبيات ، أولها :
	له يوم يؤس فيه للناس أبوس و يوم نعيم فيه للناس أنم
	(مواضع مختلفة)
١٣	الفرق بين البدل وعطف البيان
١٤	قيل لبعض الصوفية : ألا تتبع مرقصتك ؟
١٥	لبعض أولاد عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب
١٥	ذكر في عيون الأخبار مما أنشده على بن موسى الرضا
١٦	قال الحق الطوسي « بحث في تحريك الجسم حركتين مختلفتين »
١٧	قيل في اللوك : هم جماعة الخ
١٨	قال أبو ذر رضى الله عنه : يومك جعلك الخ
٣١	من يستجاب دعاؤه
٣٢	الرؤية بالانكاس والانطباع . الخ

صفحة	
٣٤، ٣٣	الأقوال في الماد
٣٥، ٣٤	قصيدة في الروح لابن سينا عشرون بيتاً ، أولها : هبطت عليك من المحل الأرفع ورقاه ذات تعزّز وتمنّع
٣٥	مدة اتصال النفس بالبدن
٣٨، ٣٥	قصيدة لابن الفارض « خسون بيتاً » أولها : أرج النسيم سرى من الزوّاء سحرّاً فأحى ميتَ الأحياء
٤٠، ٣٨	قصيدة لابن الفارض « ٤٣ بيتاً » أولها : ما بين مُعترك الأحداق وللهج أنا القَتيلُ بلا لائم ولا حرج
٤٣	ثلاثة أبيات لابن المعتز ، أولها : أرى الجيرة الذين تداعوا عند سير الحبيب للترحال
٤٤	ثلاثة أبيات أنشدّها أعرابي عند النبي صلى الله عليه وسلم أولها : أقبلت فلاح لها عارضان كالسّبح
٤٤	أربعة أبيات منسوبة إلى ليل
٤٤	تعريف علم الموسيقى
٤٩، ٤٨	كتاب الغزالي إلى الوزير السعيد نظام الملك
٤٩	علة تسمية الفاتحة بالمثنائي
٤٩	من ملح العرب . الخ
٥١	ثلاثة أبيات وجدت في جيب عبد الملك بن الزيات بعد أن قتل ، أولها : هو السبيل فن يوم إلى يوم كأنه ماتريك العين في النوم
٥٢	كان البهلول جالسا . الخ
٥٨	ضابط في تقسيم الأمم
٥٩	قيل لأعرابي إن الله محاسبك غداً الخ
٦٧	بعض ما قيل في النساء

ملحة	
٦٧	الخنس والكنس التي أقسم الله بها
٦٩	أسباب تخفيف الشدائد وتسهيل الصائب
٧١	خمة آيات لأبي تمام ، أولها :
	إذا اشتعلت على اليأس القلوبُ وضاقَ لما به الصدرُ الرحيبُ
٧١	تعريف السيمياء
٧٤	تكون الجنين
	أربعة آيات منسوبة إلى سيدنا علي ، أولها :
	هي حالات شدة ورخاء وسجالات نعمة وويلاء
٧٥	خمة آيات لابن مطروح ، أولها :
	وعندك لا يقضى له أمدٌ ولا ليلٍ للطلالِ منك يدُ
٧٨، ٧٧	من إحياء علوم الدين في ذم الغرور
٨١	مثل الإسكندر : أي شيء نلته بملكك ، الخ
٨١	مثل سولون أي شيء أصعب على الإنسان . الخ
٨١	شتم رجل سجنين الحكيم ، الخ
٨٣	رأيت في بعض التواريخ . الخ
٨٥	تعريف الدنيا
٨٥	ثلاثة آيات لأبي بكر الخوارزمي
٨٧	تعريف الإخلاص
٩٠	وفيات بعض العلماء
٩٨	ثلاثة آيات قيلت للأمين في تهزيته بالرشيد وتهنته بالخلافة
٩٩	الفرق بين الرجاء والأمنية

منحة	
التعريف بأبي حامد النزالى	١٠٥، ١٠٤
كلام فى القبية	١١٨
سنة أبيات للبهازهير فى القساح ، أولها :	١١٩، ١١٨
من اليوم نساخنا ونطوى ما جرى منا	
من خصال التقوى (اثنتا عشرة خصلة)	١٢٣، ١٢٢
أبيات مختلفة فى عزة النفس	١٢٥، ١٢٤
دعاء مهم جدًا	١٢٩
قال بعضهم : لنا على يقين النخ (مسألة غريبة جدًا)	١٣٠
القيامه قيامتان	١٣٦
كل حيوان يتنفس بأسفشناق الهواء ، النخ	١٤٠، ١٣٩
رؤية الوجه فى البصقيل هل هى بالانكاس عنه أو بالانطباع فيه	١٤٠
دعاء المجاج عند موته	١٤٠
أبيات شعر كثيرة فى مواضيع مختلفة	١٤٣-١٤١
ظهور النار بخارج المدينة	١٤٤، ١٤٣
إثبات الجزء	١٤٥
الاستكثار من الألفاظ الغريبة	١٤٧-١٥٠
ذكاء عربى	١٥٢
تعريف البلد	١٥٦
قال بعض المارفين : إن الشيطان قاسم أباك النخ	١٦٣
قال بعض الفارفين : الأب دب ، الخ	١٦٣
رأى النصارى فى الأقاليم	١٦٨، ١٦٧
محرم السحر	١٨٧، ١٨٦

من أنساب وضع اللغة (أبو الأسود الدؤلي وابنته)	١٨٧	سنة
كتب بعض الأدباء إلى القاضي [سؤال فتوى]	١٨٨	
كلام في الطيرة والتطير	١٩٤، ١٩٣	
أسفار التوراة	٢٠٣، ٢٠١	
انطباع الصور في الحواس	٢٠٩	
تشرح القدم	٢١١، ٢١٠	
الفرق بين المباداة المجرئة والمباداة المقبولة	٢١٤	
مق يقرأ للنطق	٢١٥	
في مدح الأمل	٢١٥	
التعريف بأبي إسحاق الصائغ	٢١٨	
بيان اختلاف الخلق في لآ آهم	٢٢٠	
مسألة حساية : حوض أرسل إليه ثلاث أنابيب الخ	٢٢٥	
قولهم : هذا الأمر مما تركب إليه أعجاز الإبل ، الخ	٢٢٢	
كتاب يحيى الدين بن عربي إلى غفر الدين الرازي	٢٣٤- ٢٣٧	
دعاء السجات	٢٤٢- ٢٤٤	
أشرف الأعداد	٢٥٣	
من كلام أنيس الحكماء	٢٥٤	
كتاب أبي سعيد بن أبي الخير إلى ابن سينا	٢٦٢- ٢٦٥	
الحزن والنضب	٢٧١- ٢٧٣	
فوائد الوحدة	٢٧٩	
وصف للفتين	٢٨٢- ٢٨٤	
جذب للتناطيس الحديد	٢٨٤	

صفحة	
أنوار الكواكب هل هي مكسبة من الشمس أو ذاتية	٢٨٧
بحث في الصداق	٢٨٨
تكليم العبد للرب سبحانه وتعالى	٢٩١-٢٩٢
كيف يجوز أن يتجاوز الإنسان في تفسير القرآن للسوء ؟	٢٩٣، ٢٩٢
حاجب بن زرارة وأبو شروان	٢٩٣
دعت أعرابية في الموقف فقالت : الخ	٣٠١
لما قتل جعفر بن يحيى البرمكي ، قال أبو نواس : الخ	٣٠٢
بحث في للماد	٣٠٣
تسمية الشيخ كمال الدين بالكبرى .	٣٠٥
لأصحاب النفوس القدسية التصرف الخ	٣٠٩
٣١١-١٠٩ مسيلة وسجاج	
قال الشيخ في فضل المبدأ والمعاد (في التنجيم)	٣٢٢
حوادث تاريخية	٣٢٣
كلام في الشطرنج وواضعه	٣٢٥
قال الحجاج لشيخ من الأعراب كيف حالك ؟ الخ	٣٢٥
قدماء الحكماء على أن للحيوانات نفوسا ناطقة ، الخ	٣٢٦
الوقت عند الصوفية	٣٣٢
من كلام بعض العارفين : الخ	٣٣٣
قيل لأعرابية ما اللؤلؤ ؟ الخ	٣٣٩
خصى العلماء	٣٤١
اتفق للمعصم عدة ثمانيات	٣٤١
رأى الصوفية في الجنّ	٣٤٣

صفحة	
٣٤٤	دعاء أم الإسكندر للإسكندر
٣٤٦	من كتاب تفسير الرؤيا (تفسيرات لطيفة)
٣٥١	قال طاوس : رأيت رجلا يصلي في المسجد الحرام ، النخ
٣٦٥	ثلاثة أبيات ، أولها :
٣٦٦	أو شرط للويسر في مجلسي قالوا له يرحمك الله
٣٦٦	كلام في الساعة
٣٧١ ٣٧٠	خمس أبيات للنفيس التلساني في مخاطبة ديار الأحباب ، أولها :
	سأل الرّبع عن غباء للصلي ما على الرّبع لو أنجاب سؤاله
٣٧٩	تعريف القضاء والقدر
٣٩٣	الأخى : من لا يكتب ، النخ
٣٩٥	كلام في الماد
٣٩٧	تعريف السادة
٣٩٩	عائدة بين الحجاج وسعيد بن جبير
٤٠٠	مدد من قتلهم الحجاج
٤١٣	تعريف الحكمة
٤١٨	ثلاثة أبيات في الصبر ، أولها :
	إن يكن نالك الزمان بيلوى عقلت عندها الأمور وجلت
٤٢٣	وفاء أعرابي
٤٢٩	شرح الشيخ أحمد اللينقي على قصيدة صاحب الكشكول في الهدى
	للتعطر ^(١)
٩٠٨	مواعظ مؤثرة
	(مواعظ ونصائح)

نصائح نبوية	٢٦٨	صفحة
نصائح أمير المؤمنين	٢٨٥	
يَتَنانُ لِلأَمِيرِ شُكْرَ العُلُوِّ ، أولها :	٣١٩	
قَوْضُ خِيَامِكَ عَنْ أَرْضِ تُضَامِهَا وَجَانِبِ الدَّلِّ إِنَّ الدَّلَّ يُحْتَفُ		
﴿ النفس ﴾		
النفوس أربعة	٦	
ما قيل في أحب النفس	١٣٣	
سِتَّةُ أَيْيَاتٍ لِقَطْرِى بْنِ الفُجَاءَةِ فِي تَهْدِئَةِ النَّفْسِ أولها :	١٣٤	
أَقُولُ لَهَا وَقَدْ جَاسَتْ وَهَاجَتْ مِنْ الأَعْدَاءِ وَيُحَكِّ لَاتُرَاعَى		
أربعة أيات في عزة النفس	١٧٤	
٤١٤ ، ٤١٣ تقسيم النفس وتبريقها		
حقيقة النفس	٤١٧	
﴿ الوصف ﴾		
وصف أخ في الله	١٠	
أربعة أيات لأبي نواس في وصف الخمر ، أولها :	١٣	
وسيارة ضلوا من التصد بعدما ترادفهم جنح من الليل مظلم		
وصف بعض الأعراب حمارى وحش يبيتين من الشعر	١٤	
وصف الساق	١٨	
وصف الكعب	١٩	
يَتَنانُ فِي وصف لُحْيَةٍ	٢٠	
يَتَنانُ للصولي يمدح بها الزيات ، أولها :	١٥٦	
أَسَدٌ ضَارٍ إِذَا هَيَّجَتْهُ وَأَبٌ بَرٌّ إِذَا مَاقَدَرَا		

صفحة	
١٦٤	قيل لبعض الأعراب : صف لنا فلانا ، الخ
٢٥٩ ، ٢٦٠	وصف القرآن للراغب
٣٢٥	وصف أم مَعْبِد للنبي صلى الله عليه وسلم
٤١٤	وصف أمراة ، الخ
٤١٥	في وصف الكتاب

﴿ الوصايا ﴾

٥	وصية جعفر الصادق
١٠	وصية سيدنا علي لتكميل بن زياد
٤٣	أوصى طفلي ابنه فقال . الخ
٥٧	وصايا أمير المؤمنين لأولاده
٨٤	في وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر . الخ
١٩٢	من وصايا لقمان لابنه .
٣٤٠	وصية الحطيئة عند وفاته
٣٥٧	من وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر ، الخ
٣٦٨	وصية النبي صلى الله عليه وسلم

فهرس الفهرس
للجزء الثاني من الكشكول

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٥٠٣	أحاديث نبوية	٥١٨	الفكاهة
٥٠٣	الألقاظ	٥١٨	الفلسفة
٥٠٣	الأمثال	٥١٨	الفلك
٥٠٤	براهين هندسية وغيرها	٥١٩	قصص وحكايات
٥٠٥	البلاغة	٥٢٢	كلام أمير المؤمنين
٥٠٦	التصوف	٥٢٣	كلام الحكماء والعظماء
٥٠٧	التفسير	٥٢٥	كلام الملوك وكتبهم
٥٠٧	التوحيد	٥٢٦	لنويات
٥٠٨	الحب والنزل في المحبوب	٥٢٧	المجون
٥١١	حكم ومواعظ	٥٢٧	للدح
٥١٢	الخطيب	٥٢٧	مواضيع مختلفة
٥١٣	ذم الدنيا والزهد فيها	٥٣٣	مواعظ ونصائح
٥١٤	الشعر	٥٣٤	النفس
٥١٧	متناب الأصدقاء	٥٣٤	الوصف
٥١٧	الزعة	٥٣٥	الوصايا

(تم بفضل الله وعونه)







